

الاسلام والادب
الاصوات المسموعة
المطبعة
فارس

الاصوات المسموعة
المطبعة
فارس

الاسلام والادب
الاصوات المسموعة
المطبعة
فارس

موسوعة

الاصوات المسموعة

أو

سيرة ابي الحسن بن علي

السيد محمد علي الخا

موسوعة دار الكتاب (البرقي) للطباعة والنشر
تأليف ٧٤٢٤٢٨ فاكس ٧٤٤٥٦٨ صفح - إيران

مَوْسُوْعَةٌ

أَدَبُ الْمُحْسِنِ

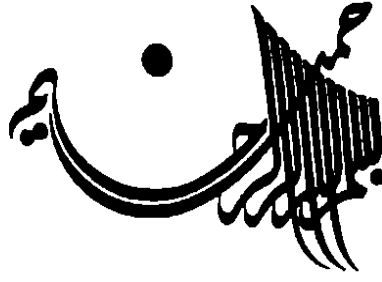
أَوْ

سَمْعُ رَأْيِ الْمُحْسِنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بْنِ عَلِيٍّ

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَلَوُ

مُؤَسَّسَةُ دَارِ الْكِتَابِ (الجزائري)، للطباعة والنشر

تلفون ٧٤٢٤٢٨ فاكس ٧٤٤٥٦٨ قسم - إيران



موسوعة أدب المحنة أو شعراء المحسن بن علي عليه السلام

تأليف : السيّد محمّد علي الحلّو

الناشر: مؤسسة دارالكتاب (الجزائري)

شارع ارم ، قم ، ايران - تليفون و فكس : ٧٤٤٥٦٨ تليفون : ٧٤٢٤٢٨ - ٧٤١٢٤١

الطبعة الاولى : ربيع الثاني ١٤١٩ هجري / ١٣٧٧ شمسي

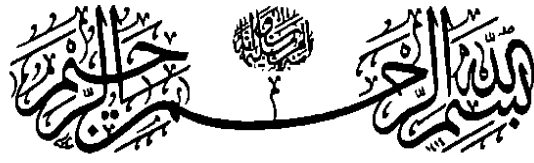
عدد المطبوع : ١٥٠٠ نسخة - المطبعة : نمونة

صف الحروف و الانتاج : نور الحلّو

« جميع حقوق الطبع و التصوير محفوظة للناشر »

الاهل :

سيدتي فاطمة..
أيتها الصديقة الشهيدة..
يا أم المحسن الشهيد..
كم يعجبك أيتها الممتحنة أن نتوسل إليك بهذه الكنية الحزينة..
فانها هثار آلامك الأبدية..
وإذا غابت عنا هذه الكنية بين
تداعيات الكتمان.. وإنهزيمة الخذلان..
لأن «محسنتك»
حقيقة مضيعة.. وكوثر مهدور..
فان فصول هذا الكتاب تذكرة لتلك الفاجعة المؤلمة..
فاقبليني سيدتي في كتابي هذا
شاهداً على كل ما جرى لك من محن وبلا..
واليك يا سليلة الزهراء..
شقيقتي الكبرى «العلوية أم حيدر»
فبينما أنا مشغول بأعداد هذا الكتاب حتى جاء نعيك المفجع..
سبح عجاف لم أرك أيتها البارة..
فان محنتك ومحنة الاخريات من نساء العراق المشكول
لهتدادات من محنة أمك فاطمة..



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين.. وصلى الله على محمد وآله المتتجبين
المهدين.

تُعد القصيدة الشعرية قراءة ناضجة لفترة تاريخية معينة، واستقصاءً
رشيداً لملاح تلك الفترة ومعالمها، ولعل مقطوعة أدبية واحدة تُغني عن
دراسة تاريخية مضنية، تدخل في حشاياتها نزعة غير رشيدة، أو رشيدة إلا
أنها حذرة تخفي من ورائها معالم قضية سعى الكاتب إلى تجنبها حذراً، أو
إخفائها طمعاً.

والقصيدة الشعرية فضلاً عن ترسيم ملاح فترة زمنية، فهي تدافعات
هواجس تزدهم في صدر الشاعر ليخرجها مقطوعة أدبية تُعبّر عن
طموحات تلك الفترة وآلامها.. أي أن القصيدة الشعرية هي تسجيلٌ
لمشاهد حسية من محنة سياسية مرتجلة، أو عبثية سلطوية مقبّية حلت في

الأمة وأسست منهجة حكم زحفت على الأمة لتستوعب كل فتراتها الزمنية، إذن فالقصيدة الشعرية مشاهدات واعية لفترة زمنية معينة كما انها قراءة ملحمية واعية يتجاوز بها الشاعر حدود المحذور، ويخترق من خلالها حواجز المنوع، لذا فهي تخبو عند أزمات سياسية معينة، وتتوهج عند انفراج سياسي معين، ومن هنا ظهرت أدبيات هذه الأزمات وأطلق عليها البعض «بالمكتمات الأدبية»، أي القصائد التي قيلت مكتومة الانشاء، مكتومة العنوان..

كانت قصيدة أعشى همدان^(١) عينة جيدة للمكتمات الأدبية، وقد روتها المشاريع التاريخية تحت عنوان «المكتمات» فقد جاءت عبارة الطبري عند

(١) قال أعشى همدان في قصيدة له يمدحُ التوابين ووثبتهم ضد الحكم الأموي المنحرف، فن قصيدته التي تسمى «بالمكتمات».

فاني وإن لم أنسهن لذاكر	رزيئة مخبات كريم المناصب
توسل بالتقوى إلى الله صادقاً	وتقوى الإله خير تكساب كاسب
وخلى عن الدنيا فلم يلتبس بها	وتاب إلى الله الرفيع المراتب
تخلّى عن الدنيا وقال اطرحها	فلست اليها ما حييت بأيب
وما أنا فيما يكبرُ الناس فقده	ويسعى له الساعون فيها براغب
فوجهه نحو الثوبة سائراً	إلى ابن زياد في الجموع الكباكب
بقوم هم أهل التقية والنهي	مصاليث أنجاد سراء مناجب
مضوا تاركي رأي ابن طلحة حسبه	ولم يستجيبوا للأمر المخاطب
فساروا وهم من بين ملتصق الثقى	وأخر مما جرّ بالأس تائب
فلاقوا بعين الوردة الجيش فاصلاً	اليهم فحسوهم ببيض قواضب
إلى أن يقول:	

فان يقتلوا فالقتل اكرم ميتة	وكل فتى يوماً لا حدى الشواعب
وما قتلوا حتى أثاروا عصابة	مجلين نوراً كالليوث الضوارب ^(٢)

روايته لهذه المقطوعة بقوله: وكان مما قيل من الشعر في ذلك [أي في وثبة التوابين وجهادهم ضد الحكم الأموي] قول أعشى همدان، وهي إحدى المكتّمات كنّ يكتمن في ذلك الزمان، ثم روى قصيدته كاملة^(١). وتبعه على ذلك ابن الأثير في كامله بقوله عند روايته لقصيدة أعشى همدان حيث قال: قال أعشى همدان في ذلك وهي مما يكتّم ذلك الزمان^(٢). ثم روى قصيدته كاملة كذلك.

إذن فالظرف السياسي قد أسس لوناً أدبياً خاصاً سمي «بالمكتّمات»، كانت تعبيراً عن نفسٍ مكتوم يُنفّس الشاعر به عن هواجسه واحساساته، ثم هو خلاصة لتاريخٍ مقهور وحقٍ ممتن. وإذا كانت المكتّمات الأدبية قد اختفت لفترة سياسية معينة ثم أظهرت المشاريع التاريخية وسجلتها الجهود الثقافية، فإن «مكتّماتٍ أدبية» تعاني من قهر ثقافي لا زال متسلطاً على المشروع الأدبي، يكتّم أنفاسه أو يخفيه تحت معذراتٍ تبريرية، كالحفاظ على وحدة الأمة وعدم الاثارة لتاريخ انتهى، لا حاجة لنا في اعادته، إلى غير ذلك من التبريرات الانهزامية التي تُلغى تراثاً أدبياً وحقائق تاريخية، هكذا هي قصائد هذا الكتاب مكتّمات دائمة لم يُرفع عنها المحذور، ولا تتمتع بحقها المسموع، تلغيها الجهود الثقافية، وتكتّمها المشاريع التاريخية، فثقافة المأساة الفاطمية لا تزال تدخل تحت عناوين الحظر الأدبي الذي من خلاله أسست بعض المدارس الثقافية محاولات اخفاءٍ تقليدية كانت جهودها منصبّة لمسح القضية التاريخية بحجة الحفاظ على وحدة الأمة وسلامتها من

(١) انظر تاريخ الطبري ٤: ٤٧٢ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٣٩ م.

(٢) راجع ابن الأثير في الكامل ٣: ٣٤٥ دار الكتاب العربي بيروت ط ٥ ١٩٨٥ م.

الانشقاق، علماً أن محاولات الاخفاء هذه هي أولى مراحل التفرقة والانشقاق لدى الأمة، أي تعيش الأمة بين الواقعية التاريخية وبين التمويه القصصي الذي يلتف على الحقيقة فتضطرب عندها الرؤية وتختلف من خلالها الافهام، فتنشأ بسببها مواقف الاختلاف و الفوضى.

هذه هي مكتمات هذا الكتاب، تحاول الخروج عن سلطنة المشروع الثقافي الذي صنفها في عداد الممنوع، والانفلات من قبضة التقليديات المفروضة على القضية التاريخية سواء كانت على أساس سردي، أو على شكل مقطوعة شعرية تخرج من بين مطاوي كتاب انفلت عن تقليديات الممنوع، أو مشاريع ثقافية جزئية إلا أنها متناثرة لم تستقل بعنوان بل جاءت كترتيبات إندماجية تسترقُ الفُرَصَ وتتحين المواقف.

لذا بدأت قصائد الكتاب من نصف القرن الهجري الثاني حيث استطاعت المشاريع الأدبية الشيعية أن تنفتح على الاعلان عن مظلومية آل البيت عليهم السلام بحذر شديد، ظهرت ملامحه على نفس المقطوعة الأدبية التي تجرأت على هذا النمط الثقافي - الاعلامي، لذا فان فترة القرن الهجري الأول قد حُجبت عن المشاركة في هذا المشروع الأدبي مع ما تملك من تراث أدبي فاطمي مقهور بين الاخفاء والتعتيم حتى أن المتتبع لأدبيات هذه الفترة لم يعثر من بعيدٍ أو قريب على أدبيات فاطمية تحكي مظلومية الزهراء عليها السلام ومأساتها مع أن هذه الفترة لعلها أثمرت الفترات الأدبية التي أظهرت مظلومية الزهراء عليها السلام وذلك لشواهد منها:

أولاً: أن المجتمع العربي مجتمع «تسجيلي» يهتم بأرشفة المواقف التاريخية في محاولات أدبية تعدها القصيدة الشعرية، وتُظهرها أدبيات المشاهد الذي

كان يُسجل الموقف في مخيلته الأدبية الشعرية.

ثانياً: كانت التكتلات السياسية عبارة عن طبقات شعرية تترصد أية حادثة تتحفز من خلالها قريحتها الشعرية، وتتفجر عندها موهبتها.

ثالثاً: كان الاعلان عن الموقف السياسي المعارض أو المؤيد من خلال المشروع الأدبي الذي يتشكل على أساس المقطوعة الشعرية المتكونة من البيت الواحد إلى القصيدة حتى الملحمة الشعرية الكاملة.

وإذا كان الأمر كذلك فلا نعقل فترة سياسية مهمة مع ما صاحبها من وقائع دينية - إجتماعية حساسة دون أن تُسجل مشاريعها الأدبية موقفها الواضح من الرفض أو التأييد.

إن مشاريع المكتّمات الأدبية شواهد تاريخية على خنق أي مشروع ثقافي رافض لتوجهات السلطة، أو معارض للانفلاتية الشرعية أو الخروقات التي يرتكبها النظام، ففي أي رحابٍ حرٍ يمكن التعبير عن المعارضة السياسية إذن؟

وفي أي رحاب ثقافي مخنوق يمكن للمشروع الأدبي أن يتحرك من خلاله بحرية تعبيرية كاملة؟ هذا ما سبّب في حذف تراثٍ شعري حاول اظهار خروقات السلطة الحاكمة وارتكابها لأفطع مظلومية جرت على آل بيت النبي الاطهار عليه السلام التي كانت أهم عناوينها مظلومية الزهراء عليها السلام، حتى غدت مشاريع الأدب الفاطمي من أهم مكتّمات تلك الفترة التي تورّط حتى من حاول اظهار المكتّمات الأدبية، في اخفائها، فالطبري ومثله ابن الأثير وغيرهم الذين حاولوا اظهار هذه المكتّمات وتسجيلها في مشاريعهم الأدبية

لم يجرؤا على رفع الحظر المضروب على المشروع الأدبي الفاطمي الذي حدد معالم تلك الفترة السياسية ونقل صورة المأساة.

إن كتابنا الذي برّج أعماله من القرن الهجري الثاني دون إدخال القرن الهجري الأول في مشروعه دليل آخر على مكتمات تلك الفترة القاسية وما تعرضت له من محاولات اتلافية فنية دقيقة حاولت إلغاء فترة ثقافية وشطب جهد أدبي كبير.

هذا ولعل الظرف السياسي المتراخي هو الذي أباح للسيد الحميري أن ينشر مكتماته حتى تبعه أهل عصره فأذاعوا منها طرفاً، وأشاروا إليها نتفاً.

فكانت القصيدة الحميرية فاتحة عهدٍ لأن تتنفس مكتمات الأدب العربي لتحال إلى اطروحات فكرية فضلاً عن كونها اطروحات سياسية متحدية.

هذه هي الأسباب التي دعت أن يتخطى الكتاب من القرن الأول الهجري إلى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري الذي تفجرت فيه المكتمات الأدبية إلى صيحات ثورية حقيقية.

كانت مسألة الاسقاط التي تعرضت اليها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، من أهم ملامح تلك الفترة السياسية الواثبة على حقوق آل البيت عليهم السلام، حيث أظهرت خطورة الموقف السياسي الحاد الذي سحق من خلاله كل الاعراف الدينية والاجتماعية مدى استعداد القوى السياسية إلى قلب المعادلات والثوابت ، لذا جاءت مسألة الاسقاط، قراءة واعية لفترة سياسية عارمة بكل توجهاتها السلطوية المقيتة، فلم تقف في طريقها أية مرتكزات دينية أو أعراف اجتماعية، فكان الكتاب مشروع أدبي أظهر معالم هذه الفاجعة

المؤلة، وامتد هذا المشروع ليشمل حتى القصائد التي تحدّث عن مأساة السيدة الزهراء عليها السلام دون التصريح بمسألة الأسقاط لأسباب سياسية صرفة.

استطاع هذا المشروع أن يؤسس غرضاً شعرياً مستقلاً، اطلق عليه «بالأدب الحسيني» الذي من خلاله أمكن تحديد ملامح هذا الأدب ومعالمه.

ان استقلالية الأدب الحسيني بشخصيته المستقلة، أرفد الدائرة الأدبية بالجهود النهضوية الذي ينتمي إليها الأدب الشيعي يوم أسس الأدب الحسيني فصارت إليه شخصيته المستقلة ومعالمه المعروفة، ولعل أهم ما حققه هذا المشروع هو أرشفة الأدب الحسيني وحفظه في مشروع خاص يمكن أن يكون فاتحة عهد جديد لمشاريع أدبية محسنة جديدة تتبناها جهود تحقيقية أخرى لتسد ثغرات هذا التأسيس وتزيد من دراسته دراسة تحقيقية تاريخية.

ان محاولتنا هذه اجابة لكل تخرصات المشاريع التبريرية التي حاولت الشطب على فترة تاريخية مقدسة من التراث الإمامي، وتفنيده لكل التخرصات المتدافعة بين واقعية الحدث وبين رغبة التثقيف الساذج، فهو إذن، قراءة واعية لفترة زمنية أخفتها المحاولات التثقيفية المضادة، التي لم تستطع الصمود أمام واقعية الاحداث الإسلامية الجلية.

قم المقدسة

في الأول من ربيع الأول ١٤١٩ هـ محمد علي السيد يحيى الحلو

مَهَيَّنْد

كل شيء لم يعد على حاله، فالشمس المشرقة المرسله بخيوطها الذهبية الصفراء تبعث باحزانها اليوم منكسفة كئيبه.. والسماء الزرقاء الصافية تجلجل بدوي صامت يبعث على فزع مذهل يلف أهل المدينة وقد عمّ الخبر أرجائها.. «النبي قد مات، النبي فارق الدنيا، النبي التحق بالرفيق الأعلى..» صحية تأخذ بأهلها إلى حيث الابعاد المجهولة الحزينة.. والعاصفة الحمقاء تبعث بزوابعها حتى تكاد تقتلع الأرض ومن عليها.. وكأن الأرض غير الأرض، والسماء غير السماء، والناس.. الناس أولئك الذين تحدّقوا حول رسول الله ﷺ يتبارون في الدنو منه ويفتخرون بالقرب له ويتنافسون من صحبتهم اليه يفترقون اليوم في أحياء المدينة وشعابها، فالانصار أولئك الذين تدافعوا على قربهم من رسول الله ﷺ وقدموا له كل غالٍ ونفيس يتحلقون اليوم حول سيدهم سعداً في مسجد النبي ﷺ يتشاورون في أمر البيعة.. والأوس منهم ينخرطون إلى سيدهم أسيد بن حضير وهو يثبّط الانصار عن سيد الخزرج سعداً منافسة منه لسعد ليقول لأوس الانصار «والله لئن وليتها الخزرج مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً فقوموا فبايعوا أبا بكر فبايعوه فانكسر على سعد

والخزرج ما أجمعوا عليه^(١)، وفي الخزرج من قام خطيباً ليقول.. نحن الانصار وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفت الينا دافة من قومكم فاذا هم يريدون أن يغصبونا الأمر^(٢).. فقام أبو بكر وقال: يا معشر الانصار إنكم لا تذكرون فضلاً إلا وأنتم له أهل وأن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لقريش، هم أوسط العرب داراً ونسباً، وقد رضيت لكم هذين الرجلين وأخذ بيد عمر وأبي عبيده بن الجراح.. وكأن أبي بكر استنجد بعصية الانصار يوم أثاروها قبليةً بين حين تُقاتلُ أوسها خزرجها، وتبغي خزرجها على أوسها بغياً يوجب منها هتك العصمة وخذلان الحرم، فلما جاء النبي صلى الله عليه وآله آخى بينهما فماتت تلك العصية الرعناء.. ولعل أبا بكر أعوزته الحجة فآثار غبار تلك العصية التي لا زالت تزكم أنوف الحيين.. فأَي العرب لا ترضى هذا الأمر إلا في قريش؟ وأي منها تخوّها القبلية حتى لا تختار إلا من أوسط العرب داراً ونسباً؟ فان كان الأمر كذلك فبنو هاشم أحق بحجة أبي بكر، وآله أولى بمقالته، ولعل أبي بكر أراد أن يُخمدَ أنفاس الانصار الذين إشرأبت أعناقهم ليروا أنهم أحقُّ بالأمر منه ومن غيره فقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله الانصار شعار والناس دثار، ولو أن الناس استقبلوا وادياً أو شعباً واستقبلت الانصار لسلكت وادياً وادي الانصار، ولو لا الهجرة لكنت امراً من الانصار.

ولعل الانصار لم يقبلوا بمقالة أبي بكر ولا يرضوا من أنفسهم منافسه الأمر أهله، فلم يغب عنهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله في علي: يا معاشر الانصار، ألا أدلكم على ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً؟ قالوا بلى يا رسول الله

(١) انظر الكامل في التاريخ ٢: ٢٢١، ٢٢٢. (٢) انظر الكامل في التاريخ ٢: ٢٢١، ٢٢٢.

قال: هذا علي فأحبهه بحبي وأكرموه بكرامتي، فان جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل^(١). فكيف بعد هذا كله ينافسون علياً وقد أفضى رسول الله بالأمر إليه، فالיום هو الثامن والعشرون من صفر للسنة الحادية عشر من الهجرة وحادثة الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة الحرام لسنة عشر، شهران ونصف بين وفاة النبي الكريم ﷺ وخطبة حجة الوداع من غدير خم وقد اجتمع المسلمون بما فيهم الانصار والمهاجرون وغير الانصار والمهاجرين ممن حضر محط رسول الله ﷺ رحاله في غدير خم ليعتلي رحله ويأخذ بيد علي بعد أن قال: أيها الناس يوشك أن أدعى فأجيب واني مسؤول وانكم مسؤولون فماذا أنتم قائلون، قالوا نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيراً فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق وأن ناره حقاً وأن الموت حق وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور قالوا بلا نشهد بذلك، قال: اللهم أشهد ثم قال: يا أيها الناس ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني علياً، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال: يا أيها الناس أني فرطكم وانكم واردون على الحوض حوض المرض مما بين بصري إلى صنعاء فيه عدد النجوم قد حان من فضه، واني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين كيف تخلفوني فيهما، الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله تعالى وطرقه بأيديكم فاستمسكوا به لا تزلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير أنها لن ينقضيا حتى يردا

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم الاصفهاني ١: ٦٣.

علي الحوض^(١).

هكذا أشهدهم على أنفسهم وشهدوا على أنفسهم أنه قد بلغ خير تبليغ وسمعوا مقالته ووعوها، فكيف لهم أن يستبدلوها بمقالة أبي بكر حتى يذكّرهم بعصبيتهم التي طحتهم سنين عجاف؟! وما أن أنهى أبو بكر مقالته هذه حتى تقدم إليه عمر فقال له: ابسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعه وبايعه الناس بين مغلوب مقهور كسعد وخزرجه وقد خرج من المسجد مغاضباً لم يبايع، وبين معاند حاسد لخزرج سعد وسيدهم، كأسيد بن حضير من الأوسيين الذين تحركت فيهم حمية الجاهلية فذكّرتهم بدمائهم التي لا زالت لم تجف بين خزرجها وأوسها من الانصار..

فتدافعوا لبيعة أبي بكر حرصاً منهم على أن لا يكون الأمر في سعد يوم كان خصمهم تقاتلهم نزعة الحيين القبلية، فاخترأ أسيد أبا بكر على منافسه سعد، وذهبت به العصبية على أن يُخرجها من أهله الانصار المدنيين ليضعها في أهل المهاجرة من المكيين، وهكذا عرف أبو بكر كيف تُنكأ جراحات الحيين بعد أن «عافاها الله» لتلئم بحبه وحب رسوله ﷺ، وإذا استطاع الخليفة أن يغلب الحيين من المدينة لينتزعها لعصبته فان أبا سفيان قد يئس من الأمر وهو السيد المطاع في قومه قد رأى أن الأمر يتلاقفه أقل حي من قريش - كما عبّر هو بقوله - فان أبا بكر لم يغب عنه أن يتغلب على نزعة أبي سفيان الذي قال لعلي والعباس: ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش، والله لئن شئت لأملأها عليه خيلاً ورجالاً، ثم أقبل أبو سفيان وهو

(١) المراجعات للسيد عبدالحسين شرف الدين رواه عن الطبراني والحاكم والنسائي ومسنده أحمد بن حنبل وغيرهم. راجع المراجعات: ١٦٤ وما بعدها.

يقول: والله إني لأرى عجاجة لا يطفئها الاדם، يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم.. ولما استخلف أبو بكر قال أبو سفيان: مالنا ولأبي فصيل انما هي بنو عبد مناف.. فقليل له: أنه قد ولى ابنك، قال: وصلته رحم^(١).

إذن لم يغب عن أبي بكر مناورات السياسة لدى أبي سفيان ومساوماته في الحكم والامارة، ولم يخف على أبي سفيان وغيره أن الأمر يكون في أوسط العرب داراً ونسباً - كما احتج أبو بكر نفسه على الانصار - فكيف والحال هذه يتقدمهم أبو بكر وهو في أقل صي من قريش؟ وليس أبو سفيان وحده قد احتج بتأخر أبي بكر عن أحياء العرب فان أبا قحافة حينما سمع ابنه أبا بكر يصيح بوجه أبي سفيان، دنا من أبي بكر وقال له: أعلى أبي سفيان ترفع صوتك يا عتيق الله؟ وقد كان بالأمس سيد قريش في الجاهلية لقد تعديت طورك وجزت مقدارك^(٢).

هذه نزعة القبلية الجاهلية التي احتج بها أبو بكر على الانصار وأثار غبارها في وجوههم فقد واجهته اليوم حتى من أقرب الناس إليه من أبيه وغير أبيه، فقد تسرع أبو بكر بحجته هذه، فالحجة عليه اذن لا على غيره، فقد حاج نفسه بنفسه، ورمى بكنائته على صدره، وأحدث عليه فتقاً لا يرتقه هو ولا غيره، فان في المسلمين من هو أقرب منه حسباً ونسباً، ولم يغب ذلك عن ذهن أبي بكر فانه ارتكز في نفسه وعند غيره أن في القوم لرسول الله أقرب حسباً، وإليه أقصر نسباً، فبنو هاشم عصبتة وحامته وحشاشته، وعلي فيهم خير من عرفته قريش وغير قريش، أول من أسلم، وخير من جاهد، وأكرم من آخى، ولم ينكر ذلك أبوبكر، فقد احتج علي

(٢) مروج الذهب ٢: ٣١٤.

(١) تاريخ الطبري ٣: ٩٠٢.

بذلك معاتباً واستنكر على أبي بكر مغاضباً، قال المسعودي. لما بويع أبو بكر في يوم السقيفة وجددت البيعة له يوم الثلاثاء على العامة، خرج علي فقال أفسدت علينا أمورنا ولم تستشر ولم ترع حقاً، فقال أبو بكر: بلى ولكني خشيت الفتنة..^(١)

فأي حق قصده علي في محاجته وأي اعتراف أذعن إليه أبو بكر في جوابه؟

ألم يكن أبو بكر قد أخذ البيعة عن رضا المسلمين؟ فلم لا يحتج بذلك على علي وعلى غير علي؟ ولم أذعن لمحاجته إذن؟ فاعترف له بحقه واعترف أنه لم يرع له ذلك الحق؟ أهو حق المشورة وقد احتج الآخرون أن البيعة قد أخذت باجماع المسلمين؟ فأين كان علي وغيره من الهاشميين إذن؟ أم هو حق الخلافة للأقرب حسباً والأقصر نسباً كما احتج أبو بكر على غيره من الانصار؟ وهل ينكر أبو بكر أن في المسلمين أقرب من علي في حسبه؟ فهو ابن أبي طالب شيخ البطحاء، قد دانت له الرقاب وأذعنت لسيادته العرب، أم ينكر أنه أقصر نسباً من رسول الله فهو ابن عمه وختنه على ابنته؟ وغير هذا وذاك فان علياً أعلم الناس وأشجعهم وأزهدهم إلى غير ذلك من صفات الامامة ولياقات الخلافة.

فقد قال فيه رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت بابي^(٢) وهو أشجعهم فعن أبي رافع قال: لما قتل علي بن أبي طالب

(١) المسعودي مروج الذهب ٢: ٧٠٣.

(٢) أسد الغابة لابن الأثير ٤: ٤٤ دار احياء التراث العربي - بيروت.

أصحاب الألوية في غزوة أحد أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: احمل عليهم، فحمل عليهم، ففرق جمعهم وقتل عمر وبن عبد الله الجمحي، قال: ثم أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لؤي فقال جبرئيل: يا رسول الله أن هذه للمواساة فقال رسول الله ﷺ: انه مني وأنا منه فقال جبرئيل: وأنا منكما، قال: فسمعوا صوتاً:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي^(١)

وهو أزهدهم حتى قال فيه رسول الله ﷺ: يا علي ان الله تعالى زينك بزينة لم يزين العباد بزينة هي أحب اليه منها، زهدك فيها وبغضها إليك..^(٢)
ولم ينكر أبو بكر ولا غيره فضل علي وفضيلته، ولم يسع لأبي بكر إلا أن يُجهزَ على الاحداث المتسارعة في غير صالحه، فان الأمر لا يدرك إلا بأخذه سراعاً، وأن الفرصة لا تعود إلا بالتسلل في الخفاء مرة وبالوثوب أخرى، فان الذي يطلب أمراً كأبي بكر لا يهون عليه تركه دون أخذه بأي حال، فان الامور لم تستوسق له والناس أهاهم ما أقدم عليه أبو بكر وأصحابه: فان للمهاجرين والانصار يوم السقيفة خطب طويل ومجادبة في الامامة^(٣)، وأي خطب أعظم من وثوب أصحاب رسول الله ﷺ على آله وخاصته، فان المسلمين قد سمعوا ما سمعه أهل السقيفة، وأدركوه ووعوه،

(١) تاريخ الطبري ٢: ٥١٤ دار سويدان بيروت.

(٢) رواه ابن الاثير في أسد الغابة ٤: ٢٣ والعلامة الحلي في كشف اليقين: ٨٥ وزارة الثقافة

(٣) المسعودي مروج الذهب ٢: ٧٠٣.

والارشاد الإسلامي.

حتى قال قائلهم بعد حين: ان بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها..^(١) وأي فلتة هي أشر من تخطي الأمر أهله؟ وهل غاب عن عمر وغيره من المسلمين قوله يوم ذاك لعلي: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة؟ يوم قال النبي ﷺ في غدير خم: أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى فقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة..^(٢)

هذا ما اختزنه ذاكرة الانصار والمهاجرين، فالمشاهد لم تغب، والاحداث لم تنس بعد، فأى أمر يقره المسلمون لأهل السقيفة عند ذاك؟ وما الذي يفعله أهل السقيفة وقد رأوا المسلمين قد أنكروا عليهم غير أخذهم بالقوة خوف أن تُفقد الأمور من أيديهم فتتقلب عليهم، وهل لمن أراد الأمور كمثلهم إلا أن يعاجلهم؟ فديده عمر إلى أبي بكر للبيعة وتبعه على ذلك أبو عبيده بن الجراح تحزباً، ولحقهم أسيد بن حضير تعصباً وانكفاً الآخرون يرتطمون بمبايعته تخاذلاً، وإلى ذلك أشار عمر بقوله: إنا والله ما وجدنا أمراً هو أقوى من بيعة أبي بكر خشيت ان فارقت القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فأما أن نتابعهم على ما لا نرضى به وإما أن نخالفهم فيكون فساداً..^(٣) إذن فأهل السقيفة بين محذورين، بين أن يكونوا

(١) الكامل لابن الاثير ٢: ٢٢١ دار الكتاب العربي.

(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ٤٠ مؤسسة الأعلمي بيروت.

(٣) الكامل لابن الاثير ٢: ٢٢٢.

تابعين وقد خرج الأمر من أيديهم، وبين أن يكونوا متبوعين وقد دانت اليهم رقاب العرب واشترأت لهم أعناق الناس، فان تركوا الأمر إلى أهله وقد أفضى رسول الله ﷺ إلى وصيه علي يوم قال من كنت مولاه فعلي مولاه حتى أقر له عمر بالامارة فقال له هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة، فقد صاروا تابعين لأمر الله ورسوله وتركوا الأمر راضيين مرضيين في عين الله ورسوله، وان أرادوا الأمر في حوزتهم فليس غير الوثبة على أهلهم من الانصار والمهاجرين وغير الانصار والمهاجرين من الهاشميين وان كان فيهم علياً، فللانسحاب من الأمر إذن تبعاته وهو التخلي عن سلطان السيادة والامارة، ونزعة القبلية وسلطانها لا تزالان تنازعان نفوس قوم كثيرين، وللوثبة تبعاتها وهي ارتكاب الامور مخالفةً والتعدي على غيرهم مجازفةً وحساب العواقب شططاً، وماذا عليهم لو خالفوا الأمور وجازفوا في التعدي وشطّوا في العواقب، فان الذي يطلب الأمر مثلهم لا يهوله ذلك فانها شقشقة تهدر ثم تفر، والمهم أن يكون الأمر في حوزتهم، فاذا فرغوا من أمر سعد وأخرجوه من المسجد مغاضباً لم يبايع، فان الأمر في علي ليس كذلك، فالببيعة لا تتم إلا في علي وآل علي، والأمر لا يقر قرارها إلا في مجابهة أية معارضة تقف في طريقهم الآن، وهل أقوى معارضة من علي قائماً أو قاعداً؟ ففي قيامه لصدهم فرط الأمر من أيديهم، وفي قعوده دون مبايعتهم معارضة صامتة لا يئمنون من وثوب من بايعهم بالأمس أن يرجع اليوم عنهم فيشب عليهم وينقلب عن أمرهم، أليس بشير بن سعد وهو أول من بايع من الانصار حين سمع نداء علي اعتذر وندم على فعلته حتى اعتذر لعلي أن الناس لو

سمعوا منك كلامك ما اختلف عليك اثنان^(١) أي أن الأمور كانت تنذر بالانقلاب بين الحين والآخر فيفطر الأمر من أيديهم، وتنفلت قيادها عن حوزتهم، فما العمل إذن وعلي في بيته تحيط به انصاره وقد رغبوا عن بيعتهم، وماذا يعتذر أهل السقيفة غداً لو أن علياً وغيره من وجوه الصحابة قد كفوا أيديهم عن مبايعتهم وتجهزوا للقائهم بالحجة والبرهان؟ وحاجوهم أن الأمر أخرجوه من بيت محمد إلى بيوتهم فنزعوه سلطانه ووصفوهم بالنكوص والخذلان؟

فليعاجلوا علياً اذن وليأخذوا البيعة منه قهراً وغلبة، أو طوعاً وانصياعاً، ومعلوم أن الحق لا يذهب سدى ولا يخذله أهله كما أنه لا يخذل أهله، فعلي لم يبايع اذا خلى هو ونفسه، وانه لم يرض إذا ترك لسبيله، فان السقيفة العارمة تسحق كل من يقف في وجهها اليوم بالقهر والغلبة، وتسالم كل من أيدها بالطوع والانصياع، فانه الانقلاب الذي يسحق كل شيء ويشب على كل شيء. فمن هو علي في مفهوم الواثين على الأمر غلبة وقوة؟ ومن هذا وذاك وأولئك اذا توقّف إنجاح المجازفة على سحق كل الثوابت والمسلمات؟ فانها الغلبة وانها المعاجلة وانها الخدعة، فليعبروا عنها ما يشاؤون فان باب الاعتذار واسع بعد ذلك، ومحاولات التبرير سخيفة، وليقضوا أمرهم ثم فليكن ما يكون.

وإذا كانت الأمور كذلك فما الغرابة من دخول القوم بيت علي؟ وإذا كانت فاطمة حبيبة رسول الله وبضعته قد استقبلت القوم بالتوبيخ على ما خلفوا نبهم في عترته، فما الذي يمنع القوم من أن يتموا مهمتهم العاجلة بعد

(١) راجع المسعودي مروج الذهب ١: ١٢.

ذلك ليطالبوا علياً بالبيعة وإلا حرّقوا عليه الدار، وإن كانت فاطمة فيها، فمن هي فاطمة في سنّة القوم؟ أليس هو الانقلاب الذي يتطلب الاجهاز على أية حركة تصده؟ وهل غير المجازفة العسكرية التي تأخذ بالقوم إلى أبعد من ذلك ليضربوا فاطمة ويسقطوا ما في أحشائها ويباغتوا علياً وأصحابه بالدخول؟ فالوقت لا يسمح بالتأمل في عواقب الأمور، والمجازفة لا ترضي التسامح في القرارات، فاما النصر على حساب المبادئ والاعراف، وأما الهزيمة على حساب السلطة والجاء.

هذه هي السقيفة، وهذه تحركاتها، فهي إذن حالةٌ طبيعية في أعراف الانقلابات العسكرية والمناورات السياسية، وهي طبيعيةٌ إذن في مفهوم الوثوب على قضية لم يُدعنَ الناس لها، فالثوابت لا زالت هي نفس الثوابت التي درج عليها المسلمون، والاعراف هي نفس الاعراف التي أذعن اليها المسلمون، والذاكرة لم تُغيّرْها الخطبُ والمهاترات، والجدال وتزويق الالفاظ لا يلغي ما ارتكز عند المهاجرين والانصار من النصوص الواضحة الجليلة، ففي علي حفظ كل المسلمين وقائع الاستخلاف، وفي علي روى كل واحدٍ منهم منقبةً أو فضيلةً، وفيه جرت على يد كل منهم مكرمة نبوية جليلة، فكيف والحال هذه يقنع المسلمون الخلافة في غير علي، وكيف بعد ذلك كله يأخذ المسلمون من غير علي أحكامهم وقد شهد رسول الله ﷺ له بالقضاء والعلم والزهد والشجاعة ومن ثم شهد له بأنه يحب الله ورسوله كما يحبه الله ورسوله؟ هذه هي حيثيات أحقية علي للخلافة، شهادة الكل بأنه إمام الكل، وتلك هي حيثيات الانقلابات العسكرية، تحركٌ سريع من السقيفة إلى المسجد حتى دار علي، تشاورٌ سريع ومباغطة الانصار لأخذ البيعة،

وهجوم الدار لاجراج علي مبايعاً قهراً وغلبةً.

ساعات عدة لينتهي كل شيء، ويُغلق كل شيء، ويعطل كل شيء، فلا معارضة الزهرين، ولا محاطلة الأمويين، ولا شقشقة الانصار، فالزهيون دخلوا تحت مظلة الشيخين لينتهي الأمر بعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص تابعين ضعيفين قد رضا الخلافة دون علي بن أبي طالب، والأمويون قد أخذوا نصيبهم من الامارة بعد توعيد وتهديد أبي سفيان حتى ولي ابنه امارة، فدعى لهم وأيدهم وأقر ما في أيديهم، والانصار هدرت شقشقتهم بعد خذلان أسيد بن حضير باخوانه الخزرج ليخرجها من أيديهم منافسة، فنكصوا الخزرج عن سيدهم سعداً وانقادوا لمنافسهم أسيد جهلاً وتغريراً.

هذه هي الحالة العامة الهائجة المائجة في المدينة، وهذه هي الحالة العامة من الخذلان والنكوص لتلك الاحياء التي سمعت من رسول الله ﷺ نصه في علي واستخلافه له، فقد تخاذل الناس عنه، وقد توازر القوم عليه، فما الذي يمنع هؤلاء الذين ارتبط مصير مهمتهم ببيعة علي وبسط يده اليهم، وهل في أعراف المناورات السياسية غير معاجلة علي ومن امتنع مثله من أصحابه بأخذ البيعة قهراً وغلبةً حتى لو كلف الأمر اقتحام الدار، أو تطلب الأمر تهديدهم بالقتل مرة وبالا حراق أخرى؟ وهل يمنع القوم حرمة علي في داره أو يمنع القوم وقوف بضعة رسول الله ﷺ في وجوههم تعذّهم على ما ارتكبوه وتوجّهم فيما هم أقدموا عليه؟ وفي أعراف العرب وتقاليدهم أن المرأة لها حرمتها ولها كرامتها ان هي استغاثتهم أو سمعوا نجاتها، والشهامة العربية لا ترتضي من أصحابها أن يقفوا في وجه امرأة رحمة بضعف حالها،

فكيف بابنة رسول الله ﷺ وقد خرجت تصدهم عن علي وقد أهدقوا به ليخرجوه قهراً أو يقتلوه وأصحابه، وتذكرهم بأن للبيت حرمة وللمرأة المصابة كرامتها، فكيف ببيت الوحي ومهبط الرسالة؟ وكيف بجرمة ابنة رسول الله ﷺ وكرامة بضعته؟

فحسبت فاطمة أن في خروجها استنجاداً بهذه الاعراف الانسانية واستنهاضاً لتلك التقاليد العربية من أن تضام المرأة أو تنتهك حرمتها، أو تمنع الآخرين من اقتحام الدار درأً للفتنة وتطيباً للخواطر، إلا أن القوم لهم حساباتهم فان الفرصة مؤاتية لأخذ البيعة وأي تأخير أو تردد أو تراجع سيقلب الأمور في غير صالحهم فهل بعد هذا إنتظار؟ وهل بعد هذا تردد وتراجع؟

إذن فخرج الزهراء للقوم كان عملاً بمقتضيات النجدة والمروءة، تصد القوم وتمنعهم ذوداً عن علي واطفاءً للنائرة، آملة أن ينسحب القوم وقد ردعتهم أعراف النخوة والشهامة، وكان هجوم القوم عملاً بمقتضيات المعالجة العسكرية ومناورات السياسة فأبى تأخير أو تردد في أخذ البيعة من علي سيسقط الأمر من أيديهم وتنقلب العواقب بما لا يحمدوها.

وإذا عرفنا ذلك عرفنا ضرورة الاقدام على أي اجراء من شأنه ضمان انجاح عمل القوم في تضييع الفرصة على علي وعلى غير علي، وضمان اسكات أية معارضة من شأنها أن تُعرق عمل الانقلاب على أقل تقدير إن هي لم تستطيع أخذ الأمر لنفسها - ففي أعراف الانقلابات العسكرية معالجة الأمور قبل نتائجها، والعمل على أساس أسوأ الاحتمالات، لذا فقد جاء عمل القوم على أساس الحسابات العسكرية، لا على أساس الأعراف

التقليدية، وفرق بين هذا وذاك، فالحسابات العسكرية لها حيثياتها المذكورة آنفاً، والاعراف التقليدية لها حيثياتها المذكورة آنفاً، فمن السذاجة الخلط بين الانقلاب العسكري الذي يسحق كل شيء، وبين الاعراف الاجتماعية التي تتطلب التأني في كل شيء، وعلى هذا الأساس الذي أوردناه جاءت الروايات التاريخية عن طريق الفريقين كلها تورد الحادثة بمضمون واحد، إلا أن الذي يفرق بين الاثنين أن بعضها تورد الحادثة مع تبريراتٍ اعتذاريةٍ تحفظُ قداسة القوم، والأخرى تورد الحادثة على أساس مقتضيات الظرف السياسي المرتجل الذي عاجل الأمة وأربك وحدتها، ولا يهمنا بأي المسلكين نأخذ، إلا أن المهم هو صحة الحادثة وورودها من قبل الفريقين.

فروايات الهجوم على الدار واسقاط المحسن سنوردها عن طرق الفريقين تاركين تمحلات الاعتذار والتبرير لمن يسلك هذه الطرق الوعرة على حساب الواقعية والموضوعية.

روايات الهجوم على الدار

أولاً: ما ورد عن طرق الامامية..

١ - كتاب سليم بن قيس:

أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس، قال: كنت عند عبد الله بن عباس في بيته، و معنا جماعة من شيعة علي عليه السلام فحدثنا، فكان فيما حدثنا أن قال: يا أخوتي! توفي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا، وأجمعوا على الخلاف...

إلى أن قال... فانطلق قنفذ، فأخبر أبا بكر، فوثب عمر غضبان، فنادى خالد ابن الوليد وقنفذاً، فأمرهما أن يحملأ حطباً وناراً، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي عليه السلام، وفاطمة عليها السلام قاعدة خلف الباب، قد عصبت رأسها، ونخل جسمها في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل عمر حتى ضرب الباب، ثم نادى: يا بن أبي طالب! افتح الباب.

فقال فاطمة: يا عمر! أما تتقي الله عز وجل، تدخل عليّ بيتي وتهجم على داري؟

فأبى أن ينصرف.

ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، فأحرق الباب، ثم دفعه
فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت:

يا أبتاه! يا رسول الله!..^(١)

٢ - كتاب سليم بن قيس كذلك:

عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس قال: سمعت سلمان الفارسي،
قال:.... فقال عمر لأبي: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فانه لم يبق أحد الا قد
بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة؟

وكان أبو بكر أرق الرجلين، وأرفقهما، وأدهاهما، وأبعدهما غوراً،
والآخر أفظهما وأغلظهما، وأجفاهما. فقال أبو بكر: من نرسل إليه؟ فقال عمر:
نرسل إليه قنفذاً، وهو رجل فظ، غليظ، جاف من الطلقاء، أحدى عدي
بن كعب.

فأرسله إليه، وأرسل معه أعواناً وانطلق، فاستأذن على علي عليه السلام فأبى أن
يأذن لهم، فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر، وهما جالسان في المسجد
والناس حولهما، فقالوا: لم يؤذن لنا.

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢٤٩ منشورات دار الفنون بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م قال النعماني
في غيبته: وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب
سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم من حملة حديث أهل
البيت عليهم السلام وأقدمها لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل انما هو عن رسول الله ﷺ وأمير
المؤمنين عليه السلام وسمع منها، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة اليها ويعول عليها.. (*)

(*) كتاب الغيبة: ١٠١ محمد بن ابراهيم النعماني مكتبة الصدوق طهران.

فقال: إذهبوا، فإن أذن لكم، والا فادخلوا عليه بغير إذن:

فانطلقوا فاستأذنوا. فقالت فاطمة عليها السلام:

أُحْرَجَ عليكم أن تدخلوا عليّ بيتي بغير إذن.

فرجعوا، وثبت قنْفِذَ الملعون، فقالوا: إن فاطمة قالت كذا وكذا، فتخرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن.

فغضب عمر، وقال: مالنا وللنساء. ثم أمر أناساً حوله أن يحملوا الحطب، فحملوا الحطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل علي وفاطمة وابناهما^(١).

ثم نادى عمر حتى أسمع علياً عليه السلام وفاطمة:

والله لتخرجنّ يا علي، ولتبايعن خليفة رسول الله، والا أضرمتم عليكم.

فقالت فاطمة عليها السلام: يا عمر مالنا ولك؟

فقال: افتحي الباب، والاّ أحرقنا عليكم بيتكم.

فقالت: يا عمر أما تتقي الله، تدخل عليّ بيتي.

(١) هنا تعارض بين التكليف الشرعي الذي لا يحل لأحد أن يدخل دار أحد دون إذنه، والاعراف الاجتماعية التي تفرض على الرجل أن يتحرج من التعامل مع امرأة بالعنف والقسوة، وبين الانقلاب العسكري الذي يتطلب معالجة القوم لاخذ ما يلزم، وإلا فإن تضييع الفرصة أو التأخير عن أي عمل عسكري مباغت سيُكلّف الانقلابيين حركتهم وأنفسهم، لذا كانت مقتضيات المباغته العسكرية، وعدم ملاحظة التحرج الديني أو الاجتماعي من دواعي تحرك الخليفة بهذا الأسلوب العنيف، وعدم تضييع الفرصة العسكرية بالانصياع إلى مقتضيات المرأة، والا فإن عليه ألا يقدم على عمل خطير كهذا، فإن في حساباته المسبقة مواجهة مثل هذا وأكثر.

فأبى أن ينصرف، ودعا عمر بالنار، فأضرمهما في الباب، ثم دفعه
فدخل..^(١)

٣ - تفسير العياشي:

إن النبي ﷺ لم يقبض حتى أعلم الناس أمر علي فقال: من كنت مولاه
فعلي مولاه، وقال انه مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي،
وكان صاحب رسول الله ﷺ في المواطن كلها، وكان معه في المسجد يدخله
على كل حال وكان أول الناس ايماناً، فلما قبض نبي الله ﷺ كان الذي كان
لما قد قضى من الاختلاف وعمد عمر فبايع أبا بكر ولم يدفن رسول الله ﷺ
بعد، فلما رأى ذلك علي عليه السلام ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر خشي أن يفتن
الناس ففرغ إلى كتاب الله وأخذ بجمعه في مصحف فارسل أبو بكر إليه أن
تعال فبايع فقال علي: لا أخرج حتى أجمع القرآن فارسل إليه مرة أخرى
فقال: لا أخرج حتى أفرغ فارسل اليه الثالثة ابن عم له يقال له قنفذ،
فقامت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تحول بينه وبين علي عليه السلام، فضربها فانطلق
قنفذ وليس معه علي عليه السلام فخشي أن يجمع علي الناس فأمر بحطب فجعل
حوالي بيته ثم انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق علي عليه السلام وبيته وفاطمة
والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فلما رأى علي ذلك خرج فبايع كارهاً
غير طائع.^(٢)

٤ - تلخيص الشافي للشيخ الطوسي:

(١) المصدر السابق.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٠٧ المكتبة العلمية الإسلامية طهران.

روى ابراهيم بن سعيد الثقي، قال: حدثنا أحمد بن عمرو البجلي قال: حدثنا أحمد بن حبيب العامري، عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: والله، ما بايع علي حتى رأى الدخان قد دخل بيته ^(١).

٥ - بحار الانوار للعلامة المجلسي:

حدثنا أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري قال: حدثنا أبي (ره) قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي، قال: حدثني عبد الرحمن بن سنان الصيرفي عن جعفر بن علي الجواد عن الحسن ابن مسكان عن المفضل بن عمر الجعفي عن جابر الجعفي عن سعيد بن المسبب قال في حديث طويل يذكر فيه وصية عمر بن الخطاب وفيها:

أتيت دار علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين، وابنتيهما زينب وأم كلثوم، والأمة المدعوة بفضة، ومعني خالد بن الوليد وقنفذ مولى أبي بكر، ومن صحب من خواصنا، فقرعت الباب عليهم قرعاً شديداً، فأجابتنني، فقلت لها قولي لعلي... إلى أن قال:...

فقلت: إن أمير المؤمنين علياً مشغول، فقلت: خلي عنك هذا وقولي له يخرج وإلاّ دخلنا عليه وأخرجناه كرهاً.

فخرجت فاطمة، فوقففت من وراء الباب، فقالت:

أيها الضالون المكذبون ماذا تقولون وأي شيء تريدون؟

فقلت يا فاطمة، فقالت فاطمة ما تشاء يا عمر.

فقلت: ما بال ابن عمك قد أوردك للجواب، وجلس من وراء الحجاب؟ فقالت لي:

طغيانك يا شقي أخرجني وألزمك الحجة وكل ضال غوي.

فقلت دعي عنك الابطال وأساطير النساء، وقولي لعلي يخرج لا حب ولا كرامة.

فقالت: أبجزب الشيطان تخوفي يا عمر؟ وكان حزب الشيطان ضعيفاً.

فقلت: إن لم يخرج جئت بالخطب الجزل، وأضرمتها ناراً على أهل هذا البيت وأحرق من فيه أو يقاد علي إلى البيعة.

وأخذت سوط قنقد فضربت بها، وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا هلموا في جمع الخطب، فقلت اني مضرهما.

فقالت: يا عدوا الله وعدو رسوله وعدو أمير المؤمنين.

فضربت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه، فرمته فتصعب عليّ فضربت كفيها بالسوط فآلمها.

فسمعت لها زفيراً وبكاءً فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب، فذكرت أحقاد علي وولوغه في دماء صناديد العرب، وكيد محمد وسحره..

فركلت الباب، وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها وقالت:

يا أبتاه، يا رسول الله هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك؟ آه يا فضة، اليك فخذيني فقد - والله - قتل ما في أحشائي من حمل.

وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار فدفعت الباب ودخلت فأقبلت إلي بوجه أغشى بصري، فصفت صفقة على خديها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثر إلى الأرض.

فخرج علي فلما أحسست به أسرع إلى خارج الدار، وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما:

نجوت من أمر عظيم.

- وفي رواية أخرى قد جنيت جناية عظيمة لا آمن على نفسي، وهذا علي قد برز من البيت ومالي ولكم جميعاً به طاقة.

خرج علي، وقد ضربت يديها إلى ناصيتها، لتكشف عنها وتستغيث بالله العظيم ما نزل بها، فأسبل علي عليها ملائمتها وقال لها يا بنت رسول الله، إن الله بعث أباك رحمة للعالمين، وأيم الله لئن كشفت عن ناصيتك سائلةً إلى ربك ليهلك هذا الخلق لأجابك، حتى لا يبقى على الأرض منهم بشراً، لأنك وأباك أعظم عند الله من نوح الذي غرق من أجله بالطوفان جميع من على وجه الأرض وتحت السماء، إلا أن كان في السقيفة وأهلك قوم هود بتكذيبهم له، وأهلك عاداً بريح صرصر، وأنت وأبوك أعظم قدراً من هود، وعذّب ثمود وهي اثنا عشر ألفاً بعقر الناقة والفصيل، فكوني يا سيدة النساء رحمة على هذا الخلق المنكوس، ولا تكوني عذاباً. واشتد بها المخاض

ودخلت البيت فأسقطت سقطاً سماه علي «محسناً»...^(١)

٦ - الاحتجاج للعلامة الطبرسي:

في رواية طويلة إلى أن قال فيها..

فانطلق - أي قنفذ - فاستأذن فأبى علي عليه السلام أن يأذن له، فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر وهما في المسجد والناس حولهما فقالوا: لم يأذن لنا. فقال عمر: هو أن اذن لكم وإلا فادخلوا عليه بغير اذنه.

فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام: اخرج عليكم أن تدخلوا بيتي بغير إذن، فرجعوا وثبت قنفذ فقالوا: إن فاطمة قالت كذا وكذا فخرجتنا أن ندخل عليها البيت بغير إذن منها، فغضب عمر وقال: مالنا وللنساء. ثم أمر أناساً حوله فحملوا حطباً وحمل معنم فجعلوه حول منزله وفيه علي وفاطمة وابناهما عليهما السلام ثم نادى عمر حتى أسمع علياً عليه السلام: والله لتخرجن ولتبايعن خليفة رسول الله أو لأضرم من عليك بيتك ناراً، ثم رجع فقعد إلى أبي بكر وهو يخاف أن يخرج علي بسيفه لما قد عرف من بأسه وشدته. ثم قال لقنفذ إن خرج وإلا فاقترح عليه، فان امتنع فاضرم عليهم بيتهم ناراً...^(٢)

٧ - الاختصاص للشيخ المفيد:

ابو محمد، عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن جده قال: ما أتى علي عليه السلام يوم قط أعظم من يومين أتياه، فأما أول يوم فاليوم الذي قبض فيه

(١) البحار ٢٨: ٢٦٨.

(٢) الاحتجاج، للطبرسي ١: ٨٢ مؤسسة الأعلمي بيروت ١٩٨٩ م.

رسول الله ﷺ وأما اليوم الثاني فوالله إني لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبائعونه إذ قال له عمر: يا هذا لم تصنع شيئاً ما لم يبائعك علي فابعث إليه حتى يأتيك فيبائعك، قال: فبعث قنقذاً، فقال له: أجب خليفة رسول الله ﷺ قال علي عليه السلام: لأسرع ما كذبتم على رسول الله ﷺ ما خلف رسول الله ﷺ أحداً غيري، فرجع قنقذ وأخبر أبا بكر بمقالة علي عليه السلام فقال أبو بكر: انطلق إليه فقل له: يدعوك أبو بكر ويقول: تعال حتى تبائع فانما أنت رجل من المسلمين، فقال علي عليه السلام: أمرني رسول الله ﷺ من أن لا أخرج بعده من بيتي حتى أولف الكتاب فانه في جرائد النخل وأكتاف الابل فأتاه قنقذ وأخبره بمقالة علي عليه السلام فقال عمر: قم إلى الرجل فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيده بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وقمت معهم، وظنت فاطمة عليها السلام أنه لا تدخل بيتها إلا باذنها فأجافت الباب وأغلقتها، فلما انتهوا إلى الباب ضرب عمر الباب برجله فكسره - وكان من سعف - فدخلوا على علي عليه السلام وأخرجوه ملبياً...^(١)

٨ - كتاب الجمل للشيخ المفيد:

ولما اجتمع من اجتمع إلى دار فاطمة عليها السلام من بني هاشم وغيرهم للتحيز عن أبي بكر واطهار الخلاف عليه، أنفذ عمر بن الخطاب قنقذاً وقال له: أخرجهم من البيت، فان خرجوا والا فاجمع الاحطاب على بابيه وأعلمهم أنهم إن لم يخرجوا للبيعة أضرمت البيت عليهم ناراً، ثم قام بنفسه في جماعة منهم المغيرة بن شعبة الثقفي وسالم مولى أبي حذيفة حتى صاروا

(١) الاختصاص للشيخ المفيد: ١٨٥ دار المفيد بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

إلى باب علي عليه السلام فنأدي: يا فاطمة بنت رسول الله أخرجي من اعتصم
بيتك ليباع ويدخل فيما دخل فيه المسلمون، والا والله أضرمت عليهم ناراً
في حديث مشهور. (١)

٩ - الامالي للشيخ المفيد:

قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال: حدثنا أبو الحسين
العباس بن المغيرة قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن منصور الرمادي قال: حدثنا
سعيد بن عفير قال: حدثني ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال
عن مروان بن عثمان قال: لما بايع الناس أبا بكر دخل علي عليه السلام والزبير
والمقداد بيت فاطمة عليها السلام وأبوا أن يخرجوا فقال عمر بن الخطاب: اضرموا
عليهم البيت ناراً فخرج الزبير ومعه سيفه فقال أبو بكر: عليكم بالكلب
فقصدوا نحوه، فزلت قدمه وسقط إلى الأرض ووقع السيف من يده، فقال
أبو بكر اضربوا به الحجر، فضرب بسيفه الحجر حتى انكسر. وخرج علي
ابن أبي طالب عليه السلام نحو العالية فلقه ثابت بن قيس بن شماس، فقال: ما
شأنك يا أبا الحسن؟ فقال أرادوا أن يحرقوا علي بيتي وأبو بكر على المنبر
يباع له ولا يدفع عن ذلك ولا ينكره فقال له ثابت: ولا تفارق كفي يدك
حتى أقتل دونك، فانطلقا جميعاً حتى عادا إلى المدينة وإذا فاطمة عليها السلام واقفة
على بابها، وقد خلت دارها من أحد من القوم وهي تقول: لا عهد لي بقوم
أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازه بين أيدينا وقطعتم أمركم
بينكم لم تستأمنونا، وصنعتم بنا ما صنعتم ولم تروا لنا حقاً. (٢)

(١) الجمل للشيخ المفيد: ١١٧ دار المفيد بيروت ط ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

(٢) الامالي للشيخ المفيد ٤٩ دار المفيد بيروت طبعة ثانية ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م.

١٠ - نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي:

قال زيد بن أسلم: كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع علي وأصحابه البيعة أن يبايعوا، فقال عمر لفاطمة: أخرجي من في البيت وإلا أحرقتك ومن فيه. قال: وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبي ﷺ، فقالت فاطمة: تحرق علي ولدي؟ قال: إي والله. (١)

١١ - علم اليقين في أصول الدين للمولى محسن الكاشاني:

.. ثم إن عمر جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين، وأتى بهم إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام فوافوا بابه مغلق، فصاحوا به: اخرج يا علي، فان خليفة رسول الله يدعوك، فلم يفتح لهم الباب، فأتوا بحطب فوضعوه على الباب وجاؤوا بالنار ليضرموه، فصاح عمر: والله لأن لم تفتحو لنضرمه بالنار.. (٢)

١٢ - الغدير للعلامة الاميني:

في حديث طويل قال:

وبعث اليهم أبو بكر عمر بن الخطاب وقال لهم إن أبوا فقاتلهم. فأقبل عمر بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخل فيه الأمة... ثم قال: وكشف بيت فاطمة وقد علت عقيرة قائدهم بعد ما دعا بالحطب: والله

(١) نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي: ٢٧١.

(٢) علم اليقين في أصول الدين للمولى محسن الكاشاني ٦٨٦.

لتحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة - أو لأحرقنّها على من فيها - فيقال للرجل: أنّ فيها فاطمة، فيقول: وإن..^(١)

١٣ - وفاة الصديقة الزهراء عليه السلام للمحقق السيد عبد الرزاق الموسوي المكرم:

.. فرجع الجماعة وثبت قنفذ على الباب ولما سمع عمر من الجماعة ذلك غضب وأمرهم بحمل حطب يضعون على الباب فان خرج أمير المؤمنين إلى البيعة والا احرقوا البيت على من فيه ووقف على الباب وصاح بصوت رفيع يُسمع علياً وفاطمة لتخرجن يا علي إلى البيعة والا أضرمت عليك النار، فصاحت فاطمة مالنا ولك فأبى أن ينصرف أو تفتح له الباب ولما رأى منهم الامتناع أضرم النار في الحطب..^(٢)

قال السيد عبد الرزاق المكرم في تعليقه على هذا الخبر: لا يرتاب من له وقوف على جوامع الحديث والسير في مجيء عمر بالحطب ليحرق بيت فاطمة مجداً في ذلك أو مهدداً، ثم عد مصادر الهجوم على الدار من الفريقين.

ثانياً: ما رواه أهل السنة من خبر الهجوم على الدار

١ - تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري:

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير عن مغيرة، عن زياد بن كليب، قال: أتى عمر بن الخطاب منزل علي، وفيه طلحة والزبير ورجال من

(١) الفدير للعلامة الأميني ٧: ٧٥.

(٢) وفاة الصديقة الزهراء عليه السلام للسيد عبد الرزاق المكرم: ٦١ منشورات المطبعة الحيدرية النجف

المهاجرين، فقال: والله لأحرقنّ عليكم، أو لتخرجنّ إلى البيعة فخرج عليه الزبير مُصلّياً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه.^(١)

٢ - تاريخ اليعقوبي لأحمد بن أبي يعقوب الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي:

وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والانصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار... ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولأعجن إلى الله..^(٢)

٣ - العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي:

قال: الذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر، علي والعباس والزبير وسعد بن عباد.

فأما علي والعباس والزبير، فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث اليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة، وقال له إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار فلقيته فاطمة، فقالت:

يا بن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة..^(٣)

(١) تاريخ الامم والملوك لابن جرير الطبري: ٣: ١٩٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ١١ مؤسسة الاعلمي بيروت.

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي ٥: ١٢.

٤ - الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري:

إن أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث اليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالخطب وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجن أو لأحرقنّها على من فيها.

فقيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة.

فقال: وإن.

فخرجوا فبايعوا إلاّ علياً، فانه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن...^(١)

٥ - الملل والنحل للشهرستاني:

.. وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.^(٢)

٦ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي:

وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز، قال: حدثني أبو زيد عمر بن شبّة، قال:

حدثني ابراهيم بن المنذر قال: حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الاسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة، وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة، معها السلاح فجاء عمر في

(١) الإمامة والسياسة لأبن قتيبة الدينوري ١: ١٠ مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر ط

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ١: ٥٧.

عصابة فيهم أسيد بن حُضير وسلمة بن سلامة بن قريش وهما من بني عبد الأشهل فأقتحما الدار فصاحت فاطمة وناشدتهما الله فأخذوا سيفيهما فضربوا بهما الحجر حتى كسروهما فأخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا.

قال أبو بكر بن عبد العزيز [الجوهري]: وحدثني أبو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال: جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الانصار ونفر قليل من المهاجرين فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم. فخرج اليه الزبير مصلتاً بالسيف، فاعتنقه زياد بن لبيد الانصاري ورجل آخر فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره، ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً حتى بايعوا أبا بكر.

قال ابو بكر: وأخبرني أبو بكر الباهلي عن اسماعيل بن مجالد عن الشعبي قال: قال أبو بكر: يا عمر أين خالد بن الوليد؟ قال: هو هذا، قال انطلقا اليهما - يعني علياً والزبير - فأتياني بهما، فانطلقا، فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: اعدته لأبايع علياً، قال: وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين، فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره، ثم أخذ بيد الزبير، فأقامه ثم دفعه فأخرجه، وقال: يا خالد دونك هذا، فأمسكه خالد، وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر رداءً لهم، ثم دخل عمر فقال لعلي قم فبايع فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: قم، فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم أمسكها خالد، وساقهما عمر ومن معه سوقاً عنيفاً، واجتمع الناس ينظرون وامتلات شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة ما صنع عمر، فصرخت و ولولت

واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن، فخرجت إلى باب حجرتها، ونادت: يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله.

قال أبو بكر [يعني الجوهري] أو حدثني المؤمل بن جعفر قال: حدثني محمد بن ميمون قال: حدثني داود بن المبارك قال: أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت أحد من سألته، فسألته عن أبي بكر وعمر فقال: أجيبك بما أجاب جدي عبد الله بن الحسن فانه سُئل عنها، فقال: كانت أمنا صديقة، ابنة نبي مرسل، وماتت وهي غضبي على قوم، فنحن غضاب لغضبها.

قلت: قد أخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبين من أهل الحجاز، أنشدني النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي قال: أنشدني هذا الشاعر لنفسه - وذهب عني أنا اسمه - قال:

يا أبا حفص الهويني وما كنت ملياً بذاك لولا الحما

أتموت البتول غضبي ونرضى ما كذا يصنع البنون الكرام
يخاطب عمر ويقول له: مهلاً ورويدا يا عمر أي ارفق وائتد ولا تعنف
بنا، وما كنت ملياً أي وما كنت أهلاً لأن تخاطب بهذا وتستعطف ولا كنت
قادراً على ولوج دار فاطمة على ذلك الوجه الذي ولجتها عليه، لولا أن
أباها الذي كان بيتها يحترم ويصان لأجله، مات فطمع فيها من لم يكن
يطمع. ثم قال: أتموت أمنا وهي غضبي ونرضى نحن، إذاً لسنا بكرام، فان

الولد الكريم يرضى لرضا أبيه وأمه ويغضب لغضبهما.

والصحيح عندي [والكلام لابن أبي الحديد] انها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأنها أوصت ألا يصلّيا عليها، [قال] وذلك عند أصحابنا من الأمور المغفورة لهما، وكان الاولى بهما اكرامها واحترام منزلتها لكنهما خافا الفرقة وأشفقا من الفتنة، ففعلا ما هو الاصلح بحسب ظنهما، وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين.. ثم قال فان هذا لو ثبت أنه خطأ لم يكن كبيرة، بل كان من باب الصغائر التي لا تقتضي التبرؤ، ولا توجب زوال التولي. ^(١)

والحق ان المسلك الذي سلكه ابن أبي الحديد المعتزلي في كلامه أخيراً، هو من مبتنيات «المدارس الاعتذارية» التي ابتليت بها المشاريع التاريخية، وإن التبريرات المرتجلة التي تطلقها هذه المدارس كلّفت أمة أجيال اسلامية متحفزة لمعرفة ذاتها، حيث تعاملت معها هذه المدارس الاعتذارية - وللأسف - بسذاجة واضحة وسطحية مقيبة زعزعت الثقة بين القارىء وبين هذه المشاريع واضطر البعض للجوء إلى المدارس الاستشراقية المسمومة آملاً أن يبحث عن حقيقة ذاته المضيّعة بين متاهات هذه التوجهات العابثة دون جدوى.. والا ما الذي يدعو ابن أبي الحديد المعتزلي وأمثاله في أن يبرروا حالات الفوضى التي أحدثتها سقيفة بني ساعدة وقفزت على مبتنيات اسلامية ثابتة حددها النبي ﷺ وفرضتها مقتضيات الخلافة والامامة، بأنها حالات بريئة تظهر حرص التشكيلات الانقلابية

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٤٧ - ٥٠ دار احياء الكتب العربية القاهرة ط ٢
١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.

العسكرية المداهمة لبيت آمنٍ من بيوت المسلمين فضلاً عن بيت رسول الله ﷺ، ومهبط الوحي والرسالة، تبررها بأنها عمليات طبيعية كانت دوافعها، «خوف الفرقة والاشفاق من الفتنة».

إن المدارس التي تعتذر عن السطو المسلح على حقوق المسلمين ليست جديرة بتأريخ قضايا الأمة المصرية، وحقيق على الأمة رفضها والتعامل معها على أساس الاساءة لحقوقها وعدم احترام مشاعرهم ومسلماها.

٧ - تاريخ أبي الفداء لاسماعيل أبو الفداء:

خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمر وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي ابن كعب، ومالوا مع علي بن أبي طالب، وقال في ذلك عتبة بن أبي لهب:

وما كنت أحسب أنَّ الأمر منصرف عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن
عن أول الناس ايماناً وسابقة وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبى ومن جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن
وكذلك تخلف عن بيعة أبي بكر أبو سفيان من بني أمية، ثم إن أبا بكر
بعث عمر بن الخطاب إلى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة رضي
الله عنها، وقال: إن أبوا عليك فقاتلهم، فأقبل عمر بشيء من نار على أن
يضرم الدار، فلقيته فاطمة رضي الله عنها وقالت: إلى أين يا ابن الخطاب؟

أجئت لتحرق دارنا قال: نعم. (١)

٨ - إثبات الوصية للمسعودي:

فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منزله بما عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجَّهوا إلى منزله، فهجموا عليه، وأحرقوا بابه واستخرجوه منه كرهاً، وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت محسناً، وأخذوه بالبيعة فامتنع وقال لا أفعل، فقالوا: نقتلك، فقال: إن تقتلوني فاني عبد الله وأخو رسوله.. (٢)

٩ - أعلام النساء لعمر رضا كحالة:

وتفقّد أبو بكر قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي بن أبي طالب كالعباس والزبير وسعد بن عباد، ففعدوا في بيت فاطمة، فبعث أبو بكر اليهم عمر بن الخطاب، فجاءهم عمر فناداهم في دار فاطمة، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقبل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة، فقال: وإن.. (٣)

١٠ - الامام علي بن أبي طالب، لعبد الفتاح عبد المقصود:

... أقبل الرجل، محنقاً مندلع الثورة، على دار علي وقد ظاهره معاونوه ومن جاء بهم فاقترحوها، أو أوشكوا على اقتحام.

فاذا وجه كوجه رسول الله يبدو بالباب حائلاً من حزن على قسماته

(١) تاريخ أبو الفداء ١: ١٦٤. (٢) إثبات الوصية: ١٢٣.

(٣) أعلام النساء عمر رضا كحالة ٤: ١١٥ مؤسسة الرسالة بيروت طبعة خامسة ١٤٠٤ هـ -

خطوط آلام، وفي عينيه لمعات دمع، وفوق جبينه عبسة غضب فائر،
وحنق ثائر... وتوقف عمر من خشية، وراحت دفعته شعاعاً وتوقف خلفه
أمام الباب صاحبه الذين جاء بهم، إذ رأوا حياهم صورة الرسول تطالعهم
من خلال وجه حبيبته الزهراء وغضوا الابصار من خزي أو من
استحياء...

ثم ولّت عنهم عزمات القلوب، وهم يشهدون فاطمة تتحرك كالخيال
وئيداً وئيداً، بخطوات المحزونة الثكلى، فتقترب من ناحية قبر أبيها.. تهتف
بمحمد الثاوي بقربها تناديه باكية مرير البكاء:

يا أبت رسول الله يا أبت رسول الله...

فكأنما زلزلت الأرض تحت هذا الجمع الباغي من رهبة النداء.

وراحت الزهراء وهي تستقبل المثنوى الطاهر تستنجد بهذا الغائب
الحاضر: يا أبت رسول الله ماذا لقينا بعد من ابن الخطاب، وابن أبي
قحافة^(١).

أخبار إسقاط المحسن عليه السلام

أولاً: بعض ما ورد عن طريق الأمامية:

١ - الارشاد للشيخ المفيد:

وفي الشيعة من يذكر أن فاطمة صلوات الله عليها أسقطت بعد النبي صلى الله عليه وآله ولداً ذكراً كان سماه رسول الله صلى الله عليه وآله - وهو حمل - مُحسناً فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرون، والله أعلم^(١).

ومن الواضح أن كلام الشيخ المفيد يعني أن بعض الشيعة ذكره وإن كان سقطاً، وبعضهم لم يذكره لكونه سقطاً، ولم يعدده في مقام تعداد أولاد علي عليه السلام، كما في زماننا وفي كل الأزمنة أنهم لا يذكرون الاسقاط عند بيان أولادهم إلا استدراكاً، ولا يظهر منه الخلاف في ذلك ولم ينقل أي شك في ذلك كيف واجماع الطائفة المحقة عليه.

ويؤيد ذلك قول أبي الحسن الاربلي في كشف الغمة^(٢) عند ذكر عبارة

(١) الارشاد للشيخ المفيد ١١ : ٣٥٤ دارالمفيد بيروت.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام لأبي الحسن بن عيسى الأربلي ١ : ٤٤١ المطبعة العلمية قم

كمال الدين بن طلحة في مقام ذكر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام: فمنهم من أكثر فعد منهم السقط ولم يسقط ذكر نسبه، ومنهم من أسقطه ولم يره أن يحتسب في العدة به.

وعلى هذا فإن كلام الشيخ المفيد واضح في عدم انكار وجود السقط، بل الظاهر منه اثباته لعدم نفيه أو ترده فيه، كيف وقد روى حادثة اسقاط المحسن في كتابه الاختصاص كما سيأتي.

٢ - الاختصاص للشيخ المفيد:

في حديث الصادق عليه السلام عن فذك.. بعد كلام طويل قال...: فقال علي عليه السلام لها: أنت أبا بكر وحده فانه أرق من الآخر وقولي له: ادعيت مجلس أبي وأنت خليفة وجلست مجلسه ولو كانت فذك ثم استوهبتها منك لوجب ردّها عليّ فلما أتته وقالت له ذلك، قال: صدقت، قال: فدعا بكتاب فكتبه لها برد فذك، فقال: فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر فقال: هلميه إليّ، فأبت أن تدفعه إليه، فرفسها برجله وكانت حاملة بابن اسمه المحسن فأسقطت المحسن من بطنها ثم لطمها فكأني انظر إلى قرط في أذنها حين نقفت ثم أخذ الكتاب فخرقه فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضة مما ضربها عمر، ثم قبضت...^(١)

٣ - دلائل الامامة للطبري:

عن محمد بن عمار بن ياسر قال سمعت أبي يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي يوم زوجه فاطمة: يا علي ارفع رأسك إلى السماء فانظر ماذا

(١) الاختصاص للشيخ المفيد: ١٨٥ دار المفيد بيروت ٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

ترى؟ فقال أرى جوارى مزيّنات معهن هدايا قال فهي خدمك وخدم فاطمة في الجنة انطلق إلى منزلك ولا تحدث شيئاً حتى أتيك... إلى أنا قال: فقالت [أي فاطمة عليها السلام] ونظرت إلى الجوّاري وإلى حسنهن فقلت لمن أنتن؟ فقلن لك ولأهل بيتك ولشيعةك من المؤمنين، فقلت أفيكن من أزواج ابن عمي أحد، قلن أنت زوجته في الدنيا والآخرة، ونحن خدمك وخدم ذريتك، قال وحملت بالحسن فلما رزقته حملت بعد أربعين يوماً بالحسين، ثم رزقت زينب وأم كلثوم وحملت بمحسن، فلما قبض رسول الله ﷺ وجرى ما جرى في يوم دخول القوم عليها دارها وإخراج ابن عمها أمير المؤمنين وما لحقها من الرجل أسقطت به ولداً تماماً وكان ذلك أصل مرضها ووفاتها صلوات الله عليها. ^(١)

٤ - دلائل الإمامة لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري :

في تأريخه لوفاة السيدة الزهراء عليها السلام قال:.. وقبضت في جمادي الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة وكان سبب وفاتها أن قنفذاً مولى الرجل لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً ولم تدع ممن آذاها يدخل عليها... ^(٢)

٥ - كتاب سليم بن قيس:

... فضر بها قنفذ الملعون بالسوط - فماتت حين ماتت وأن في عضدها كمثل الدمليج من ضربته لعنه الله، فالجأها إلى عضادة بيتها، فدفعها فكسر

(١) دلائل الإمامة للطبري أبو جعفر محمد بن جرير ٢٨ منشورات الاعلمي.

(٢) دلائل الإمامة لابن جرير الطبري ٤٦ مؤسسة الاعلمي بيروت ط ٢ ١٤٠٨ - ١٩٨٨.

ضلعاً من جنبها، فألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة...^(١)

٦ - البحار للعلامة المجلسي:

في حديث المفضل عن الصادق عليه السلام... وادخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الاسود وركل الباب برجله حتى أصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لسته أشهر واسقاطها اياه. وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقة خدّها حتى بدا قرطاهها تحت خمارها وهي تجمر بالبكاء وتقول: وأبتاه وا رسول الله، ابنتك فاطمة تكذب وتضرب ويقتل جنين في بطنها.^(٢)

٧ - كامل الزيارات لابن قولويه:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أسرى بالنبي ﷺ إلى السماء قيل له ان الله تبارك وتعالى يختبرك في ثلاث لينظر كيف صيرك قال: أسلم لأمرك يارب ولا قوة لي على الصبر الا بك فما هن قيل له... إلى أن قال: وأما الثالثة فما يلقي أهل بيتك من بعدك من القتل أما أخوك عليّ فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجحد والظلم وآخر ذلك القتل فقال يا رب قبلت ورضيت ومنك التوفيق والصبر، وأما إبنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصباً الذي تجعله لها وتضرب وهي حامل ويدخل عليها وعلى حريمها ومنزلها بغير إذن ثم يمسه هوان وذل ثم لا تجد مانعاً وتطرح ما في

(١) كتاب سليم بن قيس ٢: ٥٨٦ نشر الهادي قم ١٤١٥ هـ

(٢) البحار ٥٣: ١٨.

بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب قلت إنا لله وإنا إليه راجعون..^(١)

٨ - كامل الزيارات لابن قولويه أيضاً:

... وأما ابتك فاني أوقفها عند عرشي - فيقال لها إن الله قد حكمك في خلقه فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت فاني أجز حكومتك فيهم فنشهد العرصة فاذا وقف من ظلمها أمرت به إلى النار فيقول الظالم واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله ويتمنى الكرة ويعضُ الظالم على يديه ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً... وأول من يحكم فيهم محسن بن علي عليه السلام وفي قاتله ثم في قنفذ فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رماداً...^(٢)

٩ - أمالي الصدوق:

في باب ما أخبر النبي صلى الله عليه وآله بظلم أهل البيت قال صلى الله عليه وآله:

وأما ابنتي فاطمة فانها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين... واني لما رأيته ذكرت ما يصنع بها بعدي كأني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقها ومنعت ارثها وكسر جنبها وأسقطت جنينها... فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها وعاقب من غصبها وأذل من ذلها وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقى ولدها فتقول الملائكة

(١) كامل الزيارات لابن قولويه ٣٣٢ المطبعة المرتضوية النجف ١٣٥٦ هـ

(٢) نفس المصدر: ٣٣٤.

عند ذاك: آمين^(١).

١٠ - معاني الاخبار للشيخ الصدوق:

عن أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: يا علي أن لك كنزاً في الجنة وأنت ذو قرنيها ولا تتبع النظرة بالنظرة في الصلاة فان لك الاولى وليست لك الآخرة [في نسخة لك الأخرى].

قال مصنف هذا الكتاب - رضي الله عنه - معنى قوله عليه السلام: إن لك كنزاً في الجنة يعني مفتاح نعيمها... وقد سمعت بعض المشايخ يذكر أن هذا الكنز هو ولده المحسن عليه السلام وهو السقط الذي ألقته فاطمة عليها السلام لما ضغطت بين البابين، واحتج في ذلك بما روي في السقط انه يكون محبباً على باب الجنة، فيقال له ادخل الجنة فيقول: لا حتى يدخل أبواي قبلي..^(٢)

١١ - الاحتجاج للطبرسي:

... فانطلق قنفذ فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن وبادر علي إلى سيفه ليأخذه فسبقوه اليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه والقوا في عنقه حبلاً أسود وحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت فضربها قنفذ بالسوط على عضدها، فبقي أثره في عضدها من ذلك مثل الدملاج من ضرب قنفذ، فأرسل أبو بكر إلى قنفذ إضرِبها فألجأها إلى عضادة بيتها، فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها وألقت جنيماً من بطنها، فلم

(١) معاني الاخبار للشيخ الصدوق ٢٠٦ جامعة المدرسين قم ١٣٧٩ هـ

(٢) معاني الاخبار للشيخ الصدوق ٢٠٦ جامعة المدرسين قم ١٣٧٩ هـ

تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها^(١).

١٢ - منتهى الآمال للمحدث القمي:

قال بعد تعداده لأولاد علي... وكانت حامله بطفل قد سماه النبي ﷺ محسناً وقد سقط بعد وفاته. قال الشيخ الصدوق في معنى قوله ﷺ لعلي عليه السلام إن لك كنزاً في الجنة وأنت ذو قرنيها، قال: قد سمعت بعض المشايخ يذكر أن هذا الكنز هو ولده المحسن عليه السلام وهو السقط الذي ألقته فاطمة عليها السلام لما ضغطت بين البابين.^(٢)

١٣ - المنتخب الطريحي للشيخ فخر الدين الطريحي:

... أترى تكون فاطمة عليها السلام راضية حين عصرها خالد بن الوليد فأسقطت محسناً وضربها قنفذ مولى أبي بكر فأثر فيها الضرب أفترأها تكون راضية حين سحب زوجها وابن عمها وأبو السبطين؟^(٣)

ثانياً: بعض ما روته أهل السنة في اسقاط المحسن عليه السلام:

١ - اثبات الوصية للمسعودي:

... فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه وأحرقوا بابه واستخرجوه منه كرهاً وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت محسناً وأخذوه بالبيعة

(١) دلائل الإمامة للطبري الامامي الثقة أبو جعفر محمد بن جرير ٢٨ منشورات الاعلمي بيروت.

(٢) منتهى الآمال للمحدث الشيخ عباس القمي ١: ٢٧٦ مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٤١٥ م.

(٣) المنتخب الطريحي ١٣٦ انتشارات أرومية قم.

فامتنع وقال: لا أفعل...^(١)

٢ - الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي الشافعي:

وقال [أي النظام في ذكر أقواله]: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألفت المحسن من بطنها.^(٢)

٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي:

... فروعها هبار بالرح وهي في الهودج [أي زينب]، وكانت حاملاً، فلما رجعت طرحت ما في بطنها وقد كانت من خوفها رأت دمأ وهي في الهودج فلذلك أباح رسول الله ﷺ يوم مكة دم هبار ابن الأسود.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: قلت: وهذا الخبر أيضاً قرأته على النقيب أبي جعفر رحمه الله فقال: إذا كان رسول الله ﷺ أباح دم هبار بن الأسود لأنه روع زينب فألفت ذا بطنها، فظاهر الحال أنه لو كان حياً لأباح دم من روع فاطمة حتى ألفت ذا بطنها. فقلت: أروى عنك ما يقوله قوم أن فاطمة روعت فألفت المحسن فقال: لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه فاني متوقف في هذا الموضع لتعارض الاخبار عندي فيه.^(٣)

٤ - ميزان الاعتدال لابن حجر:

قال ابن حجر في ترجمته عن أحمد بن محمد بن السري: ... حضرته ورجل يقرأ عليه: ان عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن.^(٤)

(١) اثبات الوصية للمسعودي: ١٤٣. (٢) الوافي بالوفيات للصفدي ٥: ٣٤٧.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ١٤: ١٩٣ دار احياء الكتب العربية القاهرة.

(٤) ميزان الاعتدال ١: ١٣٩.

ولم نزد على أكثر من هذه الروايات المعتبرة عند الفريقين، فان مهمتنا ليست سرديةً بقدر ما هي تحقيقية استدلالية تقنع باليسير من الأدلة لصحیحة، وتستعين بحیثیات القضية المجردة عن أية نزوة تدفع بالبحث مهاوي التبريرات المجهولة الساذجة.

ولعل في هذه الاحاديث كفاية تغني القارئ عن ظنی التساؤل والحيرة التي تلم به حين مواجهته مشاريع تثقيفية تحاول الجمع بين الحقيقة من جهة وبين قداسة الصحابة من جهة أخرى، بل تذهب إلى أكثر من هذا المدى المتشدد، فلعلها تورد الحديث ثم تشكك في سنده أو تطعن في مضمونه، فمن جهة السند فانها تقتصر على طريق واحد يرويه من لا يكون اتفاق الجميع وتغمض عن كثير، وهذا لعمرى لا ينسجم والبحث الموضوعي الذي يهدفه الباحث ويصبو إليه القارئ، بل هي خيانة علمية يقصد منها اخفاء الحقيقة بأساليب ساذجة رخيصة. فروايات الهجوم والاسقاط تكاثرت حتى صارت اجماع الأمة ومسلماها.

أما في المضمون فانها تحاول إثارة شبهات افتراضيةٍ تقحمها في مدار البحث الموضوعي وتجعلها ذريعة لابطال الحدث أو التشكيك فيه، ولا تدع القارئ أن يشارك في وجهة نظره التي تنطلق من الفطرة السليمة دون أن تمسها اضطرابات الافتراض أو تهويل الشبهات، فتجده - إذا خلى ونفسه - يحكم بصحة ما ورد استناداً إلى خلفيات الحدث وحيثيات القضية، ومقتضيات المناسبة، والقارئ اللبيب من شأنه أن يربط بين هذه الجزئيات المتناثرة التي فرقتها مشاريع التثقيف الحاكم، وأن يجمع بين أشلاء الحادثة المتفرقة، ليخرج بقناعاتٍ رشيدةٍ تحفظ للحادثة موضوعيتها، وتمتن من

القضية واقعيته، وتؤكد أن الانقلاب غير المفاوضة، وأن الأعراف العسكرية غير الأعراف الاجتماعية، وأخيراً فإن مقتضيات الالتزامات الشرعية، غير متطلبات المنصب القادم على حساب بديهيات الدين ومسلمات الأمة.

فالانقلابات العسكرية لا تنتظر المفاوضة بين الأطراف، فإن التواني في إقتناص الفرصة، واغتنام الظرف لا يسع للانقلابيين أن يجلسوا على طاولة المفاوضات مع أطراف تملك «خزينا» من النصوص وزخماً من الأدلة القوية، قادرة أن تهزم أية محاولة لتفافية من شأنها أن تُجهز على الثوابت، وكذا الأعراف العسكرية التي تطالب قواتها بالتحرك السريع دون أن تلتفت ورائها لتنتظر من الأعراف الاجتماعية أن تردعها عن أي عمل مُخلٌ بالشرف أو الاعتبار، والافان الخطط العسكرية الانقلاية ستتأخر عن تنفيذها فتقلب على أصحابها وبالأكثر يكلفهم مهمتهم - إن لم نقل أنفسهم على أحسن الأحوال - ومقتضيات الالتزام الشرعي بجميع تكاليفه المطلوبة لا يُراعي متطلبات المنصب الذي يقفز أصحابه على بديهية دينية أو ثابتة سلّمت بها الأمة وجعلتها ديناً لها ومنهجاً حياتية كذلك.

إذن فأهل السقيفة الذين تحركوا سريعاً للالتفات على محاولات الانصار وتشبيط المهاجرين، لا تنتظر منهم أكثر من اقتناص الفرصة سريعاً سريعاً، ولا نطالبهم بالجلوس مع أية قوة مقابلة لهم تملك من نصوص الخلافة وأدلتها الحزين في ذاكرة الأمة يوم قال رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه، إشارة لخلافته الإلهية المقدسة، ولا نأمل من أولئك الذين جعلوا تحركاتهم السريعة على أساس الحساب الزمني «العسكري» الذي يرفض أن تُشاركه الأعراف الاجتماعية في تهذيب سلوكيته المتمردة على

أعرافها، بل هل ننتظر ممن رنى ببصره إلى الجاه والامتياز والشرف يوم أن تحامل على علي في فتح بابه على المسجد والغاء أبواب الآخرين، إلا أن يقفز متوثباً على أي نص أو أية مسلمة دينية، من شأنها أن تلغي اعتباراته الاجتماعية وتهتمش دوره كواحد من المسلمين، وترجعه إلى موقعه الطبيعي وتحدد له قدره على أساس إيمانه وتكامله.

هذا ما أردنا إثباته خروجاً عن أية مجاملة فنية تُحيطُ بالمشاريع التاريخية لُترمي بها إلى تشكيلات قصصية ساذجة، تتعامل مع القارئ بكل امتهانٍ دون أن تحسب لذوقه فضلاً عن مسلمته، أي حساب، بل أن فنيات القداسة تحاول الالتفاف على واقعية الحدث وموضوعيته، عندها لا تكون الدراسة دراسةً، ولا تكون القضية التاريخية المطروحة غير عملياتٍ تجميلية تُزيد من تشويه الحقيقة وتُقبّح من ملامحها الجميلة البريئة، بل لا تكون إلا تهميشات مملّة ممقوتة.

فاطمة شهيدة شاهدة..

وإذا أردنا أن نستعرض ملامح المدارس الاعتذارية التي تلتف على قضية مسلمة لتلغي واقعيتها وتهتمش فاعليتها، فإن حديث «فاطمة شهيدة» يمكن أن تقرأها بعينين أحدهما عوراء تخفي الحقيقة، والأخرى حولاء تقلبُ المراد.

فعن محمد بن يحيى، عن العمر كي بن علي، عن علي بن جعفر عن أخيه أبي الحسن عليه السلام قال: إن فاطمة عليها السلام صديقة شهيدة، وإن بنات

الأنبياء لا يطثمن.^(١)

حديثٌ صحيحٌ تروي مثله الطائفةُ الاماميةُ العشراتُ منه، فلا طعنَ في سندهِ، ولا مغمزَ في مضمونهِ، وإذا أرادت «المدارسُ الاعتذاريةُ» قراءتهِ فانها تقرأه هكذا: إن فاطمة شهيدة، يعني شاهدة على الناس يوم القيامة وفرق بين الشهادة التي هي القتل، وبين الشهادة التي هي شهادة على الأمة بالطاعة وعلى النبي بالاداء والنصيحة.

وهكذا تضطرب الأمة بين مسلمات الحديث ووضوحه، وبين توجيه المدارس وغموضها، ولعل الرجوع إلى معنى الكلمتين، رجوع إلى حقيقة الحديث ومراده..

فالشهادة التي هي القتل، هو من مات بين يدي نبي أو امام معصوم، أو قتل في جهاد سائع، قيل سمي بذلك لأن ملائكة الرحمة تشهده، فهو شهيد بمعنى مشهود، وقيل لأن الله وملائكته شهود له في الجنة، وقيل لأنه ممن استشهد وقيل النبي ﷺ على الأمم الخالية، وقيل لأنه لم يميت كأنه شاهد أي حاضر، أو لقيامه بشهادة الحق في الله حتى قتل، أو لأنه يشهد ما أعد الله له من الكرامة وغيره لا يشهدا إلى يوم القيامة، فهو فعيل بمعنى فاعل. كذا قال العلامة الطريحي في مجمع البحرين، ثم قال في قوله تعالى: إنا أرسلناك شاهداً، أي على أمتك فيما يفعلونه مقبلاً قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل. وقوله تعالى: شاهد ومشهود، قيل الشاهد يوم الجمعة،

(١) الكافي باب مولد الزهراء عليه السلام ١: ٣٨١ المكتبة الإسلامية طهران ١٣٨٨ هـ

والمشهدود يوم عرفة لأن الناس يشهدونه أي يحضرونه ويجمعون فيه، وقيل الشاهد محمد لقوله تعالى: وجئنا بك على هؤلاء شهيداً...^(١)

وليس الشيخ فخر الدين الطريحي وحده ذهب إلى ذلك، بل ذهب مثله الفيروز آبادي في معنى كلمة شهيد فقال: والشهيد وتكسر شينه، الشاهد والأمين في شهادة والذي لا يغيب عن علمه شيء والقَتِيل في سبيل الله لأن ملائكة الرحمة تشهده أو لأن الله تعالى وملائكته شهد له بالجنة أو لأنه ممن يستشهد يوم القيامة على الأمم الخالية أو لسقوطه على الشاهدة أي الأرض أو لأنه حيٌّ عند ربه حاضراً ولأنه يشهد ملكوت الله وملكه والجمع شهداء والاسم الشهادة.^(٢)

والمفسرون اتفقوا على ذلك فقالوا في تفسير قوله تعالى: ويتخذ منكم شهداء، أي ليكرم ناساً منكم بالشهادة يريد بذلك شهداء أحد ويتخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمم يوم القيامة، من قوله ليكونوا شهداء على الناس.^(٣)

والقرآن الكريم استعمل كلمة شهيد بمعنى شاهد كما في قوله تعالى: فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا النساء.

قال الطبرسي في تفسيره للآية: فكيف يصنع هؤلاء الكفار إذا جئنا من كل أمة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبههم وجئنا بك يا محمد على

(١) مجمع البحرين للطريحي باب شد ٣: ٧٧ منشورات مكتبة الهلال بيروت ١٩٨٩ م.

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي باب شهد ١: ٥٨٨ دار احياء التراث بيروت ط أولى

١٤١٢ هـ

(٣) جوامع الجامع للطبرسي ٨٩ الطبعة الثانية الحجيرية ١٣٦٢ هـ ش. طهران.

هؤلاء يعني قومه شهيداً، والمعنى أن الله سبحانه يستشهد يوم القيامة كل نبي على أمته فيشهد لهم وعليهم...^(١)

وفي كنز الدقائق في تفسير نفس الآية قال: تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك بعقائدهم، واستجماع شرعك مجامع قواعدهم، وقيل: هؤلاء إشارة إلى الكفرة المستفهم عن حالهم. وقيل إلى المؤمنين كقوله تعالى:

﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾.^(٢)

وفي تفسير العياشي عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله يوم نأتي من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً قال: يأتي النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة من كل أمة بشهيد بوصي نبيها وأوتي بك يا علي شهيداً على أمتي يوم القيامة.^(٣)

إذن فكلمة شهيد التي هي القتل بين يدي الامام، تعني الشهادة على الأمة بالطاعة وعلى النبي بالاداء والنصيحة، ومن هنا يظهر أن لا فرق بين كلمتي شاهد وشهيد، ففاطمة عليها السلام شهيدة بين يدي إمامها، شاهدة على الأمة بعد رسولها وعلى هذا فلا معنى للتفريق بين مصطلح الشهيد الذي هو شاهد كذلك.

ثم أن الحديث يتعرض إلى مطلب مهم آخر لا ينبغي اغفاله أو التعرض إليه بالتشكيك والشبهات، فقد أوضح أن بنات الأنبياء لا يطمثن، فان

(١) نفس المصدر: ٨٦.

(٢) كنز الدقائق ٣: ٤٠٨ وزارة الارشاد الإسلامي طهران.

(٣) تفسير العياشي ١: ٢٤٢ المكتبة العلمية الإسلامية طهران ١٣٨٠ هـ

خصوصيات الطهارة النفسية تقتضي أن تكون هناك طهارة ظاهرية كذلك. صحيح أن التركيب الفلسفي يقتضي أن تتعرض المرأة ما تتعرض اليها النساء من شؤون خاصة تتعلق بتركيبها الجسمية المقتضية للانجاب والتناسل، إلا أن ذلك لا يمنع أن تكون الطهارة الظاهرية من مقتضيات الطهارة النفسية التي ترقى اليها المرأة وتتكامل ببلوغها إلى مرتبة تميزها عن غيرها، فما الضير إذن أن تتميز بنات الأنبياء بهذه الخصوصية الكريمة حيث ترفعن - تكريماً لمقامهن السامي - عن هذا الحدث وإن لم يكن محلاً للمرأة كمرأة، إلا أن ارتفاعه من مقتضيات التنزيه والاكرام، وليس ذلك بعزيز فان في زماننا هذا من النساء مَنْ لم تر الدم حتى في ولادتها وليس هناك خلل فلسفي في تركيبها بل أن حالاتها طبيعية جداً مع الاحتفاظ بقدرتها ولياقتها الانجابية.

وعلى هذا فان المدارس الاعتذارية باتت تتداعى أمام موضوعية الحدث، وتنهزم أمام اصرار و ارادة الأمة المتصدية للكشف عن الحقائق، وتعزية القراءات الانفعالية المسوخة التي تريد أن تحوّل ثوابت الأمة إلى مشتهيات تثقيفية ساذجة.

شعراء

المحسن بن علي عليه السلام

السيد الحميري

شهد القرن الهجري الثاني انقلابات فكرية إلى جانب انعطافاته السياسية، ذلك اثر قيام الدولة العباسية على انقاض الدولة الأموية البالية.

لم تكن هذه الانعطافات تحولات سياسية فحسب بل كانت نشأت على اساس جدليات فكرية شاركت في تقديم رؤية اسلامية ثورية، تحتم على الأمة الانعطاف الفكري الذي يستتبعه تحولاً سياسياً رشيداً.

أطاحت الدولة العباسية بالنظام الأموي على أساس حركات عسكرية وتنظيم مسلح - وان شاركت الحركات الميدانية العسكرية في اسقاط النظام

الأموي - بل أكد العباسيون في منهجيتهم التنظيمية على الاطروحة الفكرية وسعوا إلى الفات نظر الأمة للخروقات الدينية والفكرية التي يرتكبها الأمويون ودعت إلى الرضا من آل محمد ﷺ شعاراً تقنياً مرحلياً حشدت من خلاله الأمة لمساندتها في دعوتها وعبئت مشاعر الناس للتوجه إلى مظلومية آل البيت عليه السلام والتي كان من ورائها الأمويون، وذكّرتهم بأيامهم التي ما فتأ يوم الحسين عليه السلام يستعيد حيويته كلما صرع شهيد أو سفك دم طاهر كريم.

كان العباسيون قد كسبوا الجولة وتحققت طموحاتهم السياسية بالوصول إلى دست الحكم، إلا أن خيبة أمل حصلت لدى الأمة بعد أن تخلت السياسة العباسية عن شعاراتها وهو الرضا من آل محمد ﷺ، بل نعت الأمة على العباسيين تراجعهم عن مبادئ ثورتهم وتحولها إلى اطروحة أموية جديدة إلا أنها بلباس هاشمي جميل، يجعل اطروحة النسب من رسول الله ﷺ وسيلة للوصول إلى مآربه، وبات آل رسول الله الأقربين - وهم آل علي - مشردون محبوسو الأنفاس، يتوجسون من بني عمومته كل طارئ يأخذ كبيرهم ليلحق بصغيرهم، تنفيذاً لخطّة سياسية فكرية تكمن من ورائها تخلية الميدانين الفكري والسياسي للنظام، فالعلويون باتوا يشكلون محور خطر يأخذ بالعباسيين في كل حين، وصار أهل البيت عليه السلام معارضة صامته تنعى على العباسيين ابتعادهم عن برنامجهم الأصلي، بعد تأسيسها مدارس سياسية تسعى إلى ترويض الاحداث لصالحها.

هذه صورة مجملة عن الخط السياسي العام الذي عاشه السيد الحميري، ولم يكن السيد الحميري بعيداً عن هذه الاحداث بل لم يكن

متشاعلاً عن استهداف العباسيين للعقلية الإسلامية وتحويلها إلى عقلية ساذجة وسط محاولات ثقافية صاخبة تخطط على العامة الاحداث، وتلغي مسلمات تاريخية وبديهيّات فكرية لتؤسس عليها توجهاً ثقافياً عاماً موحداً يسير في ركاب النظام ويقدم التاريخ على أساس نزعة سياسية تتعهد بحفظ الخط الفكري العباسي.

في هذه الفترة بالذات كانت المدرسة الأدبية الشيعية قد تخلت عن السير التقليدي الأدبي، الذي يلتزمه الشاعر ليرضي الذوق العام، فالغزل والمدح والهجاء إلى غير ذلك من الأغراض الشعرية باتت في المفهوم الأدبي الشيعي ترفاً ثقافياً لا يساعده الظرف السياسي المستجد الذي يتصدى للاطاحة بقيم الأمة ومبادئها، فالشاعر الشيعي يعيش في زحمة مخاضات فكرية أولدت سياسات كان لها شأنها في ترسيم الملامح العامة لكتابة التاريخ الإسلامي الذي اختزل في أسلوبه الجديد مسلمات تاريخية، وأدخلت المفردة التاريخية في خضم محاولات التسييس حتى بات الحدث الإسلامي يختفي خلف جدران السياسية الاعلامية العباسية، فما كان من الخط الثقافي الشيعي الذي يوجهه آل البيت عليه السلام إلا أن يتصدى لمحاولات التزييف الفكري هذه وكانت الوسيلة الاعلامية الرائجة وقتذاك، القصيدة الشعرية التي من خلالها يحاول الشاعر تقديم اطروحاته الفكرية، ولعل السيد الحميري كان باكورة الأعمال الأدبية لتلك الفترة، فقد حشد كل طاقاته للتعبير عن مظلومية آل البيت عليه السلام فضلاً عن تخصصه في فهرسة كرامات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فهرسة أدبية، وحفظها ضمن أرشيف القصيدة العربية التي سجلت له باجلال جهداً رائعاً وعملاً دؤوباً مبدعاً، فكانت

مدرسته الأدبية تأخذ مشروعاتها من الإمام المعصوم الذي كان يقف على هذا الزخم الأدبي الابداعي، ويبارك للشاعر حيويته الأدبية ويحمد له مقرراته الفكرية ليسجلها في مقطوعة أدبية قد لا تتجاوز البيتين أو الثلاثة، ولعل السيد الحميري الذي يبتكر الطريقة التسجيلية لتاريخ آل البيت عليهم السلام يحتفظ بأسلوب أدبي مختصر يسجل من خلاله موقفاً تاريخياً أو يؤكد على وقوع حادثة تاريخية كادت أن تختفي نتيجة للخط السياسي العام، فلا يعدو البيتين أو الثلاثة في تسجيل الحادثة، وتسهيلاً لحفظ الحادثة وعدم ضياع الشاهد من المقطوعة الأدبية ضمن عدة أبيات من القصيدة، فالمتتبع لطريقة السيد الحميري المختصرة في تسجيل الحادثة لا يجدها إلا في ضمن بيتين أو أكثر قليلاً ولعل هذه بعض الأسباب التي اتبعها في طريقة التسجيل الشعري الروائي الذي امتاز به السيد الحميري. لذا فإن أهمية الشعر الحميري تبرز في تسجيل الحادثة التاريخية وقد أمضاها الإمام الصادق عليه السلام وسجل له موقفه السليم من هذه الواقعة أو تلك وهو يقدمها بطريقة المختصرة وبأسلوبه الأدبي الرائع.

ان «المدرسة الحميرية الأدبية» كانت مدرسة توثيقية تاريخية التزمت أسلوب التوثيق وفهرست الحدث الإسلامي وفق النهج المعصومي الذي كان يرسم ملامحه الإمام الصادق عليه السلام وقتذاك، لذا فان «المدرسة الحميرية» يمكن أن تكون دالة في منهجة الحدث الإسلامي والاستفادة منها في إعادة قراءة التاريخ.

ان النزعة التوثيقية في الشعر الحميري أعطت للقصيدة العربية بعداً آخر وهو البعد العلمي الذي جعل القصيدة العربية تشارك في معالم كتابة التاريخ

بعد تخطيطها مرحلة التسييس لتفقد موضوعيتها، ولعل هذه الحادثة التي سجلتها القصيدة الحميرية تكشف عن الجهد الاعلامي الذي بذله شعراء الشيعة في حفظ الحادثة التاريخية وتوثيقها، فإن مأساة السيدة الزهراء عليها السلام مثلاً نالت قسطاً وافراً من محاولات الانظمة السياسية لاختفائها كحادثة تاريخية مهمة تشارك في رسم ملامح التاريخ الإسلامي لذا فإن السيد الحميري يسجل الحادثة في قصيدته بحذر شديد دون التصريح بحيثيات الحدث وذكر الاسماء، وسنقدم لمحة عن تحفظات الشاعر وهو يسجل مأساة السيدة الزهراء عليها السلام:



[١] قال السيد الحميري:

ضربت واهتضمت من حقها وأذيقته بعده طعم السلع
قطع الله يدي ضاربها ويد الراضي بذاك المتبع
لا عسى في الله له ولا كف عنه هول يوم المطلع^(١)
[٢] وقال أيضاً:

انها أسرع أهل بيته ولحاقاً بي فلا تفشي الجزع

(١) الصراط المستقيم إلى مستحق التقديم. لأبي علي النياطي البياضي ٣: ١٣ المكتبة المرتضوية.

فمضى واتبعته والهـا بعد غيض^(١) جرعته و وجع^(٢)

[٣] وقال:

وفاطم قد أوصت بأن لا يصلها عليها وأن لا يدنوا من رجا القبر
علياً ومقداداً وأن يخرجوا بها رويداً بليل في سكون وفي ستر^(٣)

(١) غيض: السقط الذي لم يتم خلقه. راجع القاموس المحيط للفيروز آبادي باب غاض ٢: ٤٩٩ دار احياء التراث العربي بيروت.

(٢) مناقب ابن شهر اشوب ٣: ٣٦٢ المطبعة العلمية قم.

(٣) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ٣: ٤٢٢.

البرقي أبو محمد عبدالله بن عمار البرقي

لم يكن القرن الثالث الهجري بأحسن حال من سابقه، فقد كانت السياقات الثقافية الحاكمة تحتم على الطبقة الواعية من التصدي إلى المحاولات الفكرية المنبعثة من مصادرة الحدث الإسلامي، وقولته ضمن صياغة ثقافية يرسمها النظام لكي لا تتعدى مقرراته الفكرية.

إختفت في هذه الحقبة القراءة الواعية للتاريخ، وتمسك النظام الحاكم ببرمجة الفكر الإسلامي ضمن معطيات سياسية مقررة، فصنّف المثقف آنذاك

ضمن دائرة التثقيف الحاكم وفي سياقات فنية شجّع عليها النظام، حيث انبعثت القصيدة العربية بكل أغراضها الشعرية، وتعهّد النظام بتشجيع الذوق الأدبي على حساب حفظ الحديث النبوي الذي باتت الأمة تشخّص من خلاله الانفلاتية الدينية التي يرتكبها الخليفة وطاقمه الحاكم، فتوجّس النظام من التثقيف الديني الذي سيوقف الأمة بعد ذلك على خروقات النظام وعدم مشروعيته، لذا كان الفن الشعري ضمن أولويات اهتمام الدولة الذي من خلاله صُنّف ولاء الشاعر وقربه للبلاط، فراجت القصيدة الأدبية وطمح الاهتمام العام بالشعر والشعراء، وإذا كان كذلك فليكن آل البيت عليهم السلام أخرى بتوظيف القصيدة الشعرية لصالح القضية الإسلامية، التي من خلالها تظهر أحقية آل البيت عليهم السلام ومظلوميتهم، فانعكس هذا الاهتمام على المسلك الأدبي لشعراء تلك الفترة، وكان التحفظ الشديد قد ألجأ الشاعر إلى تقديم غرضه ضمن عرض رمزي يكاد يخفي على النظام الحاكم، ومع هذا التحفظ الشديد لم يسلم الشاعر من بطش النظام وكيدته، حتى قُتل وشُرّد الكثير من «أدباء القصيدة العلوية» وكان البرقي نموذجاً لصراع الأدب الشيعي مع النظام، فتأسست مدارس أدبية متحدية توجت عطاءاتها بفضح النظام واثبات القضية الإسلامية لصالح آل البيت عليهم السلام.

قتل البرقي سنة ٢٤٥ وذلك بعد أن وصلت قصيدته النونية إلى البلاط العباسي وقرأها المتوكل ليجد فيها:

فهو الذي امتحن الله القلوب به عما يجمعن من كفر وإيمان
وهو الذي قد قضى الله العلي له أن لا يكون له في فضله ثاني
وإن قوماً رجوا إبطال ححكم أمسوا من الله في سخط وعصيان
لن يدفعوا ححكم إلا بدفعهم ما أنزل الله من أي وقرآن
فقلدوها لأهل البيت انهم صنو النبي وانتم غير صنوان^(١)
فأمر المتوكل بقطع لسانه، واحراق ديوانه ففعل به ذلك فمات بعد أيام.

هذه هي أنشطة شعراء التشيع آنذاك، وهذه هي أساليب السلطة
الحاكمة في إخماد الحس الإسلامي الذي يثبت قضية اسلامية لا تنسجم
والتوجه العام للدولة، وعند هذا فكيف يراد اثبات قضية باتت من أخطر
القضايا التاريخية التي تدين النظام فيما بعد، فمأساة الزهراء عليها السلام كانت خلاصة
للحدث الإسلامي بكل خروقاته وكبواته، ومظلوميتها كانت ارهاصاً
مبكراً لمظلومية الأجيال الإسلامية المتعاقبة، بما في ذلك آل البيت عليهم السلام التي
ستجري عليهم ملاحم من الظلم والتنكيل تتعاقب على تنفيذها الانظمة
السياسية الحاكمة التي تنتزي فيما بعد على منصب الخلافة الإسلامية، لذا
فان البرقي وغيره من الشعراء لم يقدموا سوى رمزية أدبية تُظهر معالم
المأساة الفاطمية يتحاشون التصريح بوقائع الحدث الفاطمي والحصول على
أدنى شاهد لاثبات قضيتهم.

أكد البرقي مسألة الهجوم على الدار واحرقه ليثبت هذا الحدث

الاحداث المتعاقبة بعد ذلك.

[٤] فقال:

وكللا النار من بيت ومن حطب والمضرمات لمن فيه يسبان
وليس في البيت الاكل طاهرة من النساء وصدّيق وسبطان
فلم أقل غدرا بل قلت قد كفرا والكفر أيسر من تحريق ولدان
وكل ما كان من جور ومن فتن ففي رقابهما في النار طوقان^(١)
[٥] وقال أيضاً:

فلم يوار رسول الله في جدثٍ حتى تعصب فرعون لها مان
واستخرجها فذكاً منها وقد علما بأنها حقها حقاً بتبيان^(٢)

(١) الصراط المستقيم إلى مستحقّ التقديم لأبي علي النباطي البياضي ٣: ١٣ المكتبة المرتضوية.

(٢) المصدر نفسه.

السيد المرتضى (قدس سره)

على أعتاب القرن الرابع الهجري، شهد العالم الإسلامي تحوّلاً فكرياً سلبياً نتيجة أفول عصر الغيبة الصغرى الذي تعاوده السفراء الأربعة حيث شكّلوا حلقة الوصل بين الإمام عجل الله فرجه الشريف وبين الأمة، فالأمة تقودها الشرعية الالهية فكرياً وإن كانت تحت ظروف سياسية غير رشيدة، وملاحظات أمنية مشددة، وغياب القيادة الشرعية الإلهية قد أحدث انفجارات متلاحقة كان دويها تمثله الاضطرابات الفكرية التي اخترقت فكر الأمة القادمة من خارج حدودها، وكانت القيادة السياسية ترتجل في

نزعاتها الفكرية، فتقدّم فئة على حساب ولائها وتؤخر أخرى على أساس انتمائها، وهكذا كانت الحالة الفكرية المضطربة لا يقر لها قرار، ولا يهدأ لها حال، وكانت القيادة الامامية المتمثلة بعلمائها تقود هذه التيارات إلى حيث السلامة الفكرية، فتؤسس منتدياتها العلمية ومحافلها الفكرية على أساس اطروحة آل البيت عليهم السلام، وبدأت تستقطب هذه الهيجانات الفكرية لترويضها في مشروع اسلامي واحد، كانت نتائجه الملتقى العلمي الموحد الذي يعقده الشيخ المفيد تحت منبره لتجتمع طوائف الأمة بكل تياراتها المذهبية، وتوجهاتها الفكرية فتنهل من معين آل البيت عليهم السلام.

تزعم هذه الحركة الإصلاحية، السيد المرتضى وذلك بعد وفاة الشيخ المفيد، والأمة بمختلف طوائفها لا زالت بحاجة إلى قيادة فكرية، فكان السيد المرتضى من أبرز المرشحين، لهذه المرجعية التي كانت تضم تحت مظلتها مختلف علماء الطوائف الإسلامية، وكان السيد المرتضى يتعامل مع الجميع على أساس توحيد الرؤية وائتلاف الكلمة، وبالفعل شهد مجلس السيد المرتضى ومحفله العلمي مختلف التشكيلات العلمية القاطنة في العاصمة العباسية يوم كانت تنازع اطروحة آل البيت عليهم السلام في كل مبتنياتها، ومع هذا الظرف الحساس فقد استطاع السيد المرتضى أن يسجل حضوره العلمي وقيادته المرجعية للطوائف الإسلامية المختلفة، وكان في خضم هذا الظرف الحساس يُلقى اجاباته حيثما كانت الأمة بحاجة إلى إجابات موضوعية واعية، ولعل القراءة التاريخية الناضجة كانت تغيب عن قطاعات الأمة بمختلف فصائلها، وكانت اجابات السيد المرتضى الواقعية لا تحجبها الظروف السياسية أو قيادته الاستثنائية، فأسس رؤيته الواعية

للتاريخ الإسلامي على أساس قرائته التاريخية الرشيدة، وقدّم اجاباته للأمة تأسيساً لرؤيته التاريخية الناضجة، ولعل قصيدته هذه التي سنوردها إجابة شجاعة، وقراءة واعية، رافضة لكل مساومةٍ على حساب الحقيقة التاريخية أو مبتنيات المذهب، فلاخفاء ولا تمويه بل هي الحقيقة المنتزعة من تراث الأمة بكل طوائفها، والناشئة من مسلماتها وبديهياتها، فجاءت قصيدته خلاصة لوجهة نظر الطائفة، واجابة ناضجة للأمة بكل تشكيلاتها العقائدية.



[٦] قال في قصيدته بعد ذكر فضائل علي عليه السلام:

برئتُ الى الرحمن ممن لفاطمٍ
على فديكِ بالسوط قنّعها قسراً
فماتت وآثار السياط بجنبها
ونحلتها غصباً ومقلتها عبراً
وغسّلها الهادي الوصي وضماً
إلى قبرها ليلاً وأودعها سرا
فلما أضاء الصبح جاؤا لدفنها
فما وجدوا الزهراء ولا عرفوا القبرا

فلما أرادوا نبشها ثار مغضباً
وسلّ الحسام العضب واعتقل السمرا
فصاح عليهم مغضباً يا آل غالب
فأقسم بالرحمن أجزركم جزرا
فما نطقوا في نبشها قط كلمة
ولا شهروا سيفاً ولا برحوا شبرا*

علي بن المقرب

بدأت المدرسة الأدبية التقريرية على أنقاض المدارس التاريخية
التبريرية أي أن هذه المدارس روعيت في توجهاتها النزعة الشخصية
للكاتب التاريخي، فالقضية التاريخية تدخل في عمليات «تجميلية» تبرر
المواقف المرتجلة لبعض الوجودات المدعّمة «بالحصانة المقدسة» التقليدية
التي أسبغتها أحاديث القداسة والتجليل للصحابي، وعندها تنفّلتُ المشاريع
التاريخية في عمليات التبرير والاعتذار للقضية التاريخية مراعاة
للاعتبارات الشخصية المفتعلة.

هذه المشكلة زحفت على أكثر الوقائع، وحاولت على أساسها تصفية حساباتٍ قدّمت المشاريع توصيات بشأنها تؤكد على غلق «ملفات» هذه الاحداث لتُحيلها إلى «مشتبهات فنية» يقدّمها الكاتب ضمن مشروعه ديباجة تقليدية لاحداث السنة التي يريد تأريخها، أو يتفنن في تخريجاتٍ تقرر مبتنيات مدرسته.

في خضمّ ذلك ظهرت المدرسة الأدبية التقريرية وسجّلت حضورها الثقافي الذي من خلاله قدّمت مبتنيات مدرسة آل البيت عليهم السلام وقرأت التاريخ بموضوعية وأمانة.

كان القرن السابع الهجري يحفل برواد هذه المدرسة التقريرية، وتزعم هذه الظاهرة في البلاد الاحسائية الأمير علي بن المقرب كما تزعم نشاط الحركات السياسية الناضجة في هذه البلاد، وقاد الحركة الأدبية إلى حيث الموضوعية التقريرية، كما قاد البلاد إلى حيث السلامة الفكرية في خضمّ هذا الهيجان الفكري المتلاطمة آراءه بين المدارس الإسلامية المختلفة، واستطاع أن يرسى بلاده الساحلية على ضفاف سواحل المدرسة الإمامية ليقودها إلى شواطئ النجاة.

قرر الأمير علي بن المقرب مأساة السيدة الزهراء عليها السلام، وسجّل قراءاته التاريخية الموضوعية في قصيدته هذه، وأكد من خلالها تداعيات سياسية تهاوى تحت واقعية التقرير الموضوعي للتاريخ.

[٧] قال من قصيدة له:

يأليت شعري فمن أنوح منهم ومن له ينهل فيض أدمعي
 اللوصي حين في محرابه عمم بالسيف ولما يركع
 أم للبتول فاطم إذ منعت عن إرثها الحق بأمر مجمع
 وقول من قال لها يا هذه لقد طلبت باطلاً فارتدعي
 أبوك قد قال بأعلى صوته مصرّحاً في مجمع فجمع
 نحن جميع الانبياء لا نرى أبناءنا لإرثنا من موضع
 وما تركناه يكون مغنماً فارضي بما قال أبوك واسمعي
 قالت فهاتوا نحلي من والدي خير الانام الشافع المشفع
 قالوا فهل عندك من بيّنة نسمع معناها جميعاً ونعي
 فقالت ابناي وبعلي حيدر أبوهما أبصر به وأسمع
 فأبطلوا إشهدهم ولم يكن نص الكتاب عندهم بمقنع
 ولم تزل مهزومة مظلومة برّد دعواها ورضّ الاضلع
 أم للذي أودت به جعدتهم يومئذ بكأس سمّ منقع^(١)
 إلى آخر القصيدة.

القاضي النعمان
ابو حنيفة النعمان بن
محمد بن منصور بن احمد التميمي

كانت الدولة الفاطمية تجربة جديدة تدخلها فلسفة النظام الإسلامي،
فالدولة الأموية كانت بكل دقائقها انفلاتةً سياسية قدّمت الأمة من خلالها
تضحيات فكرية فضلاً عن التضحية الجسدية التي راح من خلالها الآلاف
من الأبرياء، والتجربة العباسية كانت أكثر وقعاً على الأمة بعد أن أصيبت
بجبهة أمل استهدف طموحاتها للوصول إلى ما كانت ترجوه من إقامة

الدولة الإسلامية بقيادة آل البيت عليه السلام، فالمبادئ التي رفعها العباسيون كانت أول ضحية افتتح بها العباسيون دولتهم، وبقي الحس الإسلامي للامة المتطلع لأقامة الدولة العادلة مكتوماً تحت وطأة فشل الثورات العلوية التي لم تكن بعضها مبرجة ضمن أيولوجية العمل التنظيمي والعسكري من وجهة نظر آل البيت عليه السلام، بل كان بعضها رغبةً في التنفيس عن المعاناة التي لم يطيقها بعض العلويين، في حين كان البعض من العلويين يرى تكليفه الشرعي يوجب عليه حتمية الانتفاضة بعد أن يرى له من الاتباع من يحثه ويلقي عليه مسؤولية القيادة الشرعية للانتفاضة الشعبية التي تنطلق من معاناة عامة الناس دون الدراسة الميدانية الكافية لمعرفة متطلباتها أو القصور في استيعاب حدود المسؤولية الشرعية التي تضمن مشروعية تحرك الثورة وتنقلاتها، فقد كان الثوار يتعدون أحياناً عن آل البيت عليه السلام - بالرغم من المناداة بحقوقهم - وذلك لأسباب عدة منها:

أولاً: إن الموقف الأمني الذي يعيشه آل البيت عليه السلام والرقابة المشددة من قبل النظام لم يتح المجال للثوار من مواصلة الاتصال بآل البيت عليه السلام وتلقي المعلومات الكاملة لصياغة الثورة وبرجة تحركاتها، بل لم يستطع القائد أن يتصل بالإمام خصوصاً وأن القائد يعيش في ظروف أمنية سيئة يتعرض من خلالها إلى التشريد والملاحقة والاختفاء، فكيف والحال هذه يستطيع القائد أن يتحرك بحريته ليواصل لقاءاته بالامام عليه السلام ومشاورته؟

ثانياً: كانت بعض الثورات العلوية مرتجلة، قد تغلبت عليها النزعة الانتقامية من النظام دون النظر إلى حيثيات امكانياتها.

ثالثاً: لم تكن بعض الثورات تتوافق مع آل البيت عليه السلام لتوجسها من

نصحهم بعدم ملائمة الظروف الحالية للقيام بالثورة فيحاول القائد أن يغيض النظر عن الإمام ويرتجل في قراراته خوفاً من تفويت الفرصة التي يراها بنظره القاصر فقط لإعلان ثورته بعد حصوله على بعض الانصار.

رابعاً: كانت بعض التكتلات السياسية التي تريد أن تتحرك ضمن شرعية معينة تجعل في مقدماتها شعارات علوية براقية، أو قيادة علوية ممتازة تتصدر تحركاتها لتكسب من خلالها شرعية حركية عامة، علماً أن هذه التكتلات لم تكن قد اتفقت مع آل البيت عليهم السلام لا منهجاً ولا أسلوباً.

هذه بعض الاسباب التي ساعدت على اخفاق الثورات العلوية التي تحركت إبان الدولة العباسية وحتى الدولة الأموية كذلك، لذا لم تكن هذه الثورات جذيرة في الحصول على النتيجة المتوخاة، كونها لم تكن ضمن اطار آل البيت عليهم السلام، واعتقدت في آل البيت قيادة معطلة أرجئتها الظروف السياسية وغير صالحة على الأقل في هذا الظرف السياسي المشدد، لذا بررت ابتعادها عنهم كعمل تكتيكي مما سبب في اخفاقها وتعثرها.

في القرن الثالث الهجري نضجت بعض الحركات العلوية الثورية كاطروحة تنظيمية، وعمل سري دقيق، إلا أنها أخفقت كاطروحة نظيرية تتعهد بالتزام مبدأ آل البيت عليهم السلام فكان الفاطميون قد تطلّعوا إلى الحكم على أساس الفلسفة الاسماعيلية القاضية بامامة اسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وأولاده من بعده، ولسنا في صدد استعراض عقيدتهم، بل الذي نريد تأكيد أن الدولة الفاطمية قامت على أساس شعارات علوية إلا أنها على حساب المبادئ الإمامية الاصلية، نشطت الحركة الثقافية في الدولة الفاطمية وازدهرت القصيدة العربية لتتخذ أغراضاً فنية جديدة

كالموشحات التي راجت صناعتها حينئذ، ولعل الشاعر الإسلامي استفاد من الحس الشيعي الذي يحمله الفاطميون أن يقرر في مقطوعته قضية اسلامية، ولعل العداء السياسي الذي نجم عن الاختلاف الفكري بين الدولة الفاطمية والدولة العباسية قد أتاح للشاعر أن يقرر مسلكه الأدبي الملتزم فيظهر قضية عقائدية لا يجوز الاباحة له في ظل النظام العباسي الحاكم، وعمل في ظل الخلاف الفكري بين الدولتين أن يقرر مسلماته العقائدية ضمن عمله الأدبي، وهو ما أتيح فعلاً للقاضي النعمان مثلاً، والذي أخرج عملاً أدبياً ضخماً أودعه في ارجوزته التي بلغت أكثر من ألفي بيت ضمّنها محاججات عقائدية تثبت أحقية آل البيت عليهم السلام، وتحدثت عن مظلوميتهم، وكان لمأساة السيدة الزهراء عليها السلام حظاً وافراً من ارجوزته هذه، فجمع بين القابلية الأدبية وبين قوة الحجة والبرهان.

ولد القاضي النعمان^(١) سنة ٢٥٩ هـ وتوفي سنة ٣٦٣ هـ وكان عدوله من المذهب المالكي إلى المذهب الإمامي أثراً في قربه لمؤسس الدولة الفاطمية «عبدالله المهدي» ورافق الدولة الجديدة خطوة فخطوة، فبعد وفاة المهدي ولاه القائم بأمر الله قضاء طرابلس الغرب وفي عهد المنصور تولى قضاء المنصورية، وكان قضاؤه يشمل سائر المدن الافريقية مرجعاً لجميع القضاة حتى عهد المعز لدين الله الذي قربه اليه، وأدناه مجلسه..
واليك بعضاً من مقتطفات ارجوزته:

(١) راجع ترجمة أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ١: ٢٢٣، وتنقيح المقال للشيخ عبدالله المامقاني في ترجمة القاضي النعمان.

[٨] قال القاضي النعمان في ارجوزته التي أولها في التوحيد:

الحمد لله بديع ما خلق عن غير تمثيل على شيء سبق
بل سبق الاشياء فابتداها خلقاً كما أراد إذ براها
لم يتخذ صاحبةً ولا ولد ولم يكن جل له كفواً أحد
ولا له من خلقه وزير ولا شريك لا ولا ظهير

إلى أن يقول في الأوصياء الأثني عشر بعد النبي ﷺ:

أحمده شكراً على نعمائه تعرض المزيد من آلائه
والحمد لله الذي قد انتجب محمداً من خلقه لما انتخب
فخصه بالوحي والنبوة وخص بالأمره والأخوة
من بعده أبالحسين والحسن فسلم الأمر إليه إذ ظعن
صلى عليهما الذي اختارهما واختار من بعدهما آلهما
فاختصهم بالفضل والكرامة وجعل الحجة والامامة
فيهم فلم تزل عليهم تقتصر حتى انتهت إلى الإمام المنتظر
ثم يقول أن لكل نبي وصي:

أجمعت الأمة فيما قد عرف من قولها واتفقت لا تختلف
أن أباً إذ تولى أداماً صلى عليه ربنا وسلاماً
أوصى إلى شيث فخلى شيثاً خليفة ولم يكن مبعوثاً

ثم يعدد الانبياء وأوصيائهم حتى يقول:

وصي عيسى فحكموا فيما رووا وصية الرسل معاً حتى انتهوا
إلى محمد النبي المصطفى فاختلفوا وليس بالحق خفا
في ذكر اختلاف الناس في وصية رسول الله ﷺ:

ذكر قوم أنه أوصى إلى علي في الذي قد نصا
بأهله وماله وعترته وبالقيام بعد في أمته
وقال قوم انما أوصاه بأهله إذ جاءه قضاءه
وماله قالوا على الكلية ولم يكن أوصاه بالرعية
وقال قوم نحن لسنا ندري أوصاه أولم يوصه بالأمر
وقيل بل قد جمع في وصيته بالدين والكتاب كل أمته
وقال قوم لم تكن وصية منه إلى خلق من البرية
بأنه لم يكن يدعيها غير علي ام يقوم فيها
ولا ادعاها أحد كان اعتقد خلاف ما قال علي لأحد
ذكر الرد على من زعم أن النبي ﷺ لم يوصي إلى أحد:

يقال للزاعم للخلاف بأنه لم يوص ان النافي
ليس بشاهد على ما أجمعوا فاسمع فان القول ما قد تسمع
فان يقل بنية قوية فأنت ما أدراك بالوصية

قليل له السنة والكتابُ وقد يزيل الباطلُ الصوابُ
 أما سمعت الله في كتابه ان كنت تتلوه على صوابه
 يأمر فيه الناس بالوصايا ان تركوا خيراً من العطايا
 وأنه شدد فيها إذ أمر حتى أباح في الوصايا في السفر
 إلى آخر ما ذكره بشأن وجوب الوصية ثم يذكر الرد على من زعم أن
 النبي عليه السلام إنما أوصى إلى علي بماله وأهله ولم يوصه بأمنته:

يقال للقاتل أن المرتضى لم يوصى بالأمة لما أن مضى
 قولك لم يوص بها محالٌ لأنه لا تقبلُ الأقوال
 في قول أهل العلم أجمعنا ممن نفى الاشياء أن تكونا
 لأنه في حالة المعاندِ وإنما يقبل قول الشاهدِ
 فيما يقول انه قد كانا سمعه أو رآه عيانا
 وسترى ذلك في كتابي فيما ترى من مثيل الابواب
 بما روى التثبت عن الثقات من طرق شتى ومن جهات
 من أنه أوصى بها فسلم لعلم من علم ما لم تعلم
 ان كنت للصواب ذا اعتراف وفي المناظرات ذا انصاف
 وهذه السبيل والمحجة في قولكم إذا أردتم حجة
 وكيف أطلقتم على نبيكم ما لا يجوز عندكم لغيركم

من أنه أوصى بـمال وولد وترك الأمة بعده بدد
بغير راعٍ بعده يرعاها يدفع عن بيضتها عداها
إلى آخر الأبيات ثم يذكر اجماع الناس على أنه لا بد من إمام:
أن يعزى إلى الإسلام بأنه لا بد من امام
يجمع ألفة الجميع منهم ويدفع الاعداء طراً عنهم
وينفذ الاحكام للخصوم ويقمع الظالم للمظلوم
وهو يقيم الحج والحدودا وينصب الجهاد والجنودا
ويصلح السبل والبلادا ويقطع البدع والفسادا
ويقسم ألفيء على المقاتلة والصدقات في الوجوه الكاملة
وهو يقيم لهم الصلاتا ويقبض الجزية والزكاتا
وكلما اليه قد يحتاجوا ولو أضاعوا أمره لماجوا
إلى آخر الأبيات.

ثم يذكر اختلاف الناس في صفة القائم بعد النبي ﷺ

أجمع اصحاب النهى والطيش أن الإمام العدل من قريش
وانه لا بد فيما وصفوا من نصبه ضرورة واختلفوا
في نعته ووصفه أفراقا أربعة وافترقوا افتراقا
إلى آخر ابياته.

ثم يذكر أصل ما تقوله الشيعة في صفة الإمام

جماع أصل ما تقول الشيعة في صفة القائم بالشرعية
بأنه في صفة الرسول وليس للرسول من عديل
لكنه أقدمهم اسلاماً يكون بعد المصطفى إن قاما
أعلمهم بما يراد علماً وأعظم الناس تقى وحلماً
وورعاً وعفة وسابقة ونية في الصالحات صادقة
وأكثر الأمة في الجهاد عناء وفي الانفاق والاعداد
أقربهم من النبي قرباً وطاعة لأمره وحباً
وأزهر الناس وأعلاهم تقى وأحسن الناس رواءاً وخلقا
هذا الذي قد أصلوا في صفته وسوف أحكي بعد في معرفته
إلى آخر أبياته.

في ذكر وفاة النبي ﷺ

لما توفي الله جل عبده اليه واختار له ما عنده
محمدأ صلى عليه ربه تنازع الأمرة قالوا صحبه
وهو مسجى بينهم طريق لم يكتنفه عنهم الضريح
وأهل بيته ومن توالى اليهم لفقده ثكالى
قد شغلهم مفجعات فقده عن الذي قد أبرموا من بعده

وكان قد أنام فيمن خلفا وصيه عليهم مستخلفا
وأخذ العهد على الجماعة منهم على السمع له والطاعة
في غير مشهد على ما سمي وقد روى ما كان يوم خم
جماعة الناس وسوف آتي بما حكوه بعد في صفاتي
وكان لما أن رأى جمامه قاربه دعى لهم أسامه
ثم دعى الذين كان يحذر منهم أبو بكر ومنهم عمر
فقال قد جعلت هذا واليا عليكم فاستمعوا مقاليا
وقد بعثته فلا تخلفوا عن بعثه وقال فيا وصفوا
فلعن الله جميع من لبث عن بعثه ممن إليه قد بُعث
فعندما سار بهم وبرزوا جاءتهم وفأته فأنجزوا
عن بعثهم قيل وعن أميرهم وانصرفوا إلى خلال دورهم
واهتبلوا الفرصة لما أبصروا شغل الوصي بالنبي يكثر
وحزنه عليه واهتمامه بما دهاه منه واغتمامه
فقصدوا جماعة الانصار وهم مع الكثرة أهل الدار
فاجتمع الجميع في سقيفة عند بني ساعدة معروفة
فجاءهم عتيق لاحتياله باللين واللفظ من مقاله
فقال أنتم ثم قص فضلهم وذكر الناس جميعاً فعلهم

حتى إذا أرضاهم بلفظه عاد إلى مراده من حظه
فقال وجه الأمر أن تستخلفوا عليكم خليفة فوصفوا
سعداً فقال لا تكون الامرة إلا لذي القربى وأهل الهجرة
قالوا فمنكم رجل ومنا شريكه فقال ما سمعنا
بشركة تكون في الامارة لكننا نعطيكم الوزارة
وهي لكم من أحسن الأمرين وقد رضيت أحد الاثنين
يعني أبا عبيدة أو عمرا وبهما كان على القول اجترا
وانما حمّله فيما ذكر بعضهم على قيامه عمر
وكان ذاك بينهم أمراً عقد فقصد إليه ممن قد شهد
فبايعاه جهرةً وقالوا بل أنت خير من نراه حالا
وقام منهم أهل قتلى بدر وغيرها وأهل حقد الاسر
فبايعوا وهم رؤوس قومهم فبايع الناس له من يومهم
إلا قليلاً منهم قد علموا ما كان من نبهم فاعتصموا
وقصدوا امامهم علياً فقال لستم فاعلين شيئاً
قالوا بلى نفعلُ قال انطلقوا من فوركم هذا فحلّقوا
رؤوسكم كلكم لتعرفوا من بينهم بذلك وانصرفوا
إليّ كما أنصب القتالا حتى يكون ربنا تعالى

يحكم فيما بيننا بحكمه ففشلوا لما رأوا من عزمه
ولم يكن يأتيه إلا سبعة واستحسن الباقون أخذ البيعة
وكنت قد سميتهم فقالوا لست أرى عليكم قتالا
لأنكم في قلة قليلة ليس لكم بجمعهم من حيلة
فجلسوا اليه حتى ينظروا ماذا يرى في أمرهم ويأمر
فجاءهم عمر في جماعة إذ لم يروا لمن أقام طاعة
حتى أتوا باب البتول فاطمة وهي لهم قالية مصارمة
فوقفت عن دونه تعذلم فكسر الباب لهم أو لهم
فاقتحموا حجابها فعولت فضربوها بينهم فأسقطت
فسمع القول بذاك فابتدر اليهم الزبير قالوا فعثر
فبدر السيف اليهم فكُسِرَ وأطبقوا على الزبير فأسر
فخرج الوصي في باقيهم إذ لم يروا دفاعهم ينجيهم
فاكتنفوا ومضوا في ضيق حتى أتوا بهم عتيق
أكرم بأسادٍ وليث غاب سارت بهم نوابح الكلاب
إلى ابن أوس بل إلى خنزير اعزز عليّ ذاك من مسير
يا حسرةً من ذاك في فؤادي كالنار يذكي حرّها اعتقادي
وقتلهم فاطمة الزهراء أضرم حر النار في أحشائي

لأن في المشهور عند الناس بأنها ماتت من النفاس
وأمرت أن يدفنوها ليلاً وأن يعمى قبرها لكي لا
يحضرها منهم سوى ابن عمها ورهطه ثم مضت بغمها
صلى عليها ربها من ماضيه وهي عن الأمة غير راضية
فبايعوا كرهاً له تقيه والله قد رخص للبرية
لأنه الرؤوف بالعباد في الكفر للكفر بلا اعتقاد
وقد أتى فيما روى عن شيعته بأنه عاتبهم في بيعته^(١)
إلى آخر أرجوزته التي بلغت ألفين وثلاثمائة وخمسة وسبعين بيتاً.

(١) الأرجوزة المختارة للقاضي النعمان بتحقيق وتعليق اسماعيل قربان حسين بونا والا معهد الدراسات الإسلامية جامعة مجيل، مونتريال كندا ١٩٧٠. الطبعة الأولى.

طلّاع بن رزىك الملك الصالح

إذا كان منتصف القرن السادس الهجرى قد حفل برجالاته المجددين كالمفيد الثانى ابن الشيخ الطوسى فى الحوزة النجفية، والشيخ ابن زهرة - حمزة بن على - فى البلاد الشامىة، فان مصر الفاطمية قد حفلت بنهضتها العلمىة - الأدبىة على يد وزيرها الصالح طلائع بن رزىك.

اعتادت مهمة الحاكم السياسى أن تُقدّم فى أولويات أعماله تثبيت دعائم ملكه إلا أن وزارة طلائع بن رزىك سعت إلى تثبيت معالم المدرسة الإمامىة

في البلاد المصرية، يوم كان التنافس العقائدي الذي تعكسه الصراعات السياسية على أشدها، فالبلدان العراقية آنذاك مقطّعة الأوصال بين بقايا الخلافة العباسية، وبين الدولة السلجوقية القائمة على انقاض هذه الخلافة الآفة، والفتن تجتاح البلدان الإسلامية لتقوم على اثر ذلك دويلات صغيرة متنافسة ضعيفة تمتد من الشرق الإسلامي حتى حدود غربه الفاطمي الذي قامت دولتهم يوم ذاك على صراعات رجالها، والثقافات المختلفة التي تحمل معها عقائدها الفكرية وطروحاتها السياسية تتوزع بين حواضر البلدان الإسلامية التي انهكتها صراعاتها العقائدية.

كان طلائع بن رزيك في خضم هذه الظروف يقدم طروحاته العقائدية المبنية على أساس معالم المدرسة الامامية، وكانت مشاريعه الأدبية تسعى حثيثاً لاثبات معالم هذه المدرسة فقدم ديوانه الحافل بقصائد الولاء ليتّرجم صحوه فكرية ملتزمة.

ولد الملك الصالح طلائع بن رزيك سنة ٤٩٥ هـ ودخل مصر على اثر مقتل الخليفة الظافر الفاطمي الذي قتله وزيره عباس وأجلس ولده الفائز، فاستنجد الجند بالملك الصالح وطلبوا خلاصهم من الوزير فدخل طلائع مصر دون قتال وانهزم الوزير عباس واستقامت له الأمور.

أكد طلائع بن رزيك في مشروعه الأدبي مظلومية السيدة الزهراء عليها السلام فكانت احدى عناوين المهمة في قصائده الشعرية وأهم قضية عالجهام مشروعه الأدبي، فكان شاهداً على الصحوه الفكرية لاتباع آل البيت عليهم السلام في تلك البلدان وشاهداً على الارتكاز العقائدي لمظلومية السيدة الزهراء عليها السلام في أذهان الأمة المصرية.

[٩] له عدة قصائد منها قوله في العترة الطاهرة عليها السلام:

لولا قوامك يا قضيب البان لم يحسن القضبان في الكثبان
ولو أن ريقك لم يذقه ذائق ما طاب طعم الماء للعطشان
إلى أن يقول:

ما باهل المختار أهل خلافه في دينه بفلانه وفلان
كلا ولا صلى وتلك وغيرها معه بجنح الليل في الاردان
ما كان إلا المرتضى في المرط بالاجماع والزهراء والسبطان
أفخرتم (بالغار) لما حله معه أمرو في صفه وأهان
ونسيتم من بات فوق فراشه متعرضاً لشفار كل يمان
ما كانت (الشورى) التي قد لفقت أخبارها بالزور والبهتان
الا كيوم بالسقيفة شيدت فيه مباني الظلم والعدوان
يتمسكون لهم ببيعة فلتة وبها نقضتم بيعة الرضوان
ورويتم أن الوصي أجابهم كرها ولم يقدر على العصيان
والطهر فاطمة يُشال لبيتها من أجلها قبس برأس سنان
أفمنقذ لهم من النيران من حملوا إلى ابنته لظى النيران^(١)

(١) ديوان طلائع بن رزيك الملك الصالح: طبعة إولى ١٩٦٤ المكتبة الاهلية.

[١٠] وله من بعض قصائده:

أوصى النبي اليه لا الى أحدٍ
سواه في - خم - والاصحاب في علن
فقال: هذا وصيي والخليفة من
بعدي وذو العلم بالمفروض والسنن
قالوا: سمعنا فلما أن قضى غدروا
والطهر أحمد ما واروه في الجبن
لم أقتفى فعله الثاني ودام على
الاغضاء عن حقه خوفاً من الفتن
وجاء بالظلم والعدوان ثالثهم
والدين من فعلهم ذو مدمع هتن
وعاد زوج البتول الطهر فاطمة
أخو النبي يرى في زي ممتن
وأظهروا الحقد في آل الرسول فما
تطوي جوانحهم إلا على أحن
حتى لقد حملوهم في زمان بني
أمية فوق حد الصارم الخشن

إلى أن يقول:

فالوجد مني لا يفني تضرمه
عليهم أبداً والدمع لم يخن
أغريتموني بأن أبدي مقابحكم
وأن أردّي اليكم أظهر الجنن
يكفيكم أن أجزتم ظلم فاطمة
وقتلكم للحسين الطهر والحسن^(١)
إلى آخرها.

[١١] ومن روائعه في مدح آل البيت عليهم السلام.

أنا من شيعة الامام علي
حرب أعداءه وسلم الولي
أنا من شيعة الإمام الذي ما
مال في عمره لفعل دني
أنا عبد لصاحب الحوض ساقى
من توالى فيه بكأس روي
أنا عبد لمن أبان لنا المشكل
فارتاض كل صعب أبي

والذي كبرت ملائكة الله
له عند صرعة العامري
الإمام الذي تخيره الله
بلا مرية أخا للنبي.
قسماً ما وقاه بالنفس لما
بات في الفرش عنه غير علي
ولعمري إذ حل في يوم خم
لم يكن موصياً لغير الوصي
المبرئ من كل عيب وريب
والمسوي بغير نقص وعي
فيه قد هداني الله للحق
فإلي ورأي كل غوي
خفي الفضل في سواه وأما
فضله في الوري لغير خفي
من تغابي عنه فمثلي عن الفضل
الشهير المبين غير غبي
واتصالي به لدى الحرب أبدا
لي نصراً على الشجاع الكمي

وإذا أظلمت خنادس خطب
كنت منه على رجاء مضي
وأنا منذ كنت أسعى لساداتي
على منهج الصراط السوي
يا ضعيف اليقين ان اعتقادي
في عليّ على يقين قوي
أنا في القول لا أطيع غوياً
إذ مطيع الغوي نفس الغوي
ذكر آل النبي عندي كالبشرى
وذكرى سواهم كالنعي
قد جرى حبهـم بجسمي كما احتـد
ت مجاري الرضاع جسم الصبي
أنا أسخو بالمال لكن بديني
ان تـأملتني فغير سخي
في ولائي أبرى من الظالم الغا
شم فـاسكن إلى ولي بري
من دعاني إلى الأئمة أسرع
إليه ولم أكن ببطي

وإذا ما خيار قومي رضوا عني
لم أحـتفل بـغير رضي
فاجتل الآن من نظام ابن رز
يك حلياً يفوق نظم الحلي
وإذا أجـدبت خواطر قوم
فاحظ من خاطري بروض ندي
خاطر تقرب المعاني عليه
ان دعاها من المكان القصي
كلم تكسب المعاطف والتيجان
هزأ ان أنشدت في الندي^(١)

(١) ديوان طلائع بن رزيك: ١٧١.

الشريف قتادة بن إدريس بن مطاعن

إذا كانت لمكة الأدبية بقاياها الشعرية، فان قصيدة الشريف قتادة بن إدريس بقايا لهذا البريق الأدبي الخالد، وإذا كانت الحركة الأدبية تعبيراً عن حركة فكرية معطاء تترجم شخصية الأمة وقتذاك، فان قصيدة الشريف قتادة قد ترجمت وجدانيات الأمة بهواجسها المريرة لتاريخ متخاذل.

جاءت القصيدة قراءة للحالة التاريخية المضطربة يوم تقاطعت الرؤى الفكرية وتشابكت التوجهات بعيد رحيل النبي ﷺ الى الرفيق الأعلى،

فكانت الدوائر السياسية تتورط في قراراتها المرتجلة المتسرعة، وتتزاحم للحصول على أولويات القرار الذي يعطي الشرعية السياسية لهذا الوجود أو ذاك، وكانت الشرعية الحقيقية تنحسر امتداداتها في غمار هذه اللعبة السياسية أو تلك المجازفة المرتجلة، والانفعالات السلطوية متشنجة إلى حد تتخبط في قراراتها الساذجة، فكتلة تُستبعد وأخرى تُقدّم، وهكذا لم تستقر الحالة العامة حتى إنكشفت عن ائتلاف سياسي مبرمج أطاح بكل ثوابت الأمة وأخلاقياتها، وتظافرت قوى سياسية غير متكافئة فكرياً من أجل الاطاحة بالشرعية الإلهية التي تسالمت عليها الفرق المتناحرة قديماً والمؤتلفة فيما بعد.

هكذا كانت قصيدة الشريف، حكاية للتاريخ الذي أودى بالثوابت الشرعية وخلاصة لمجريات حدث يتضخم يوماً بعد آخر ليُدخل في حوزته سلسلة الاحداث لتُحال الى تهميشات المتحفظين من ذوي التخرج السياسي، فتجعلها ركاماتٍ قصصية لأبواب تشريفية يفتتحها المؤرخ تقليداً أو يختتمها بوصايا المحتشمة في التعرض للسلف الصالح، فتبريرات جاهزة تُقدّم على طاولات الاعتذار فان، الذي اخطأ له أجرٌ والذي أصاب له أجران، هكذا تُحقق الحقائق وتُزبرج الهالات القدسية المفتعلة الممنوحة إلى الوجودات المصونة التي لا يحق لأحد مناقشة تاريخ تحركاتها المضطربة، فالنقاش فيها خرق لثوابت التعظيم التي أضفته ظروف سياسية مفتعلة، والنزاع فيها تضعيف لوحدة الأمة، وهكذا تجابه الجهود التحقيقية في مثل هذه القضايا الهامة من تاريخ الأمة وتقرّم الاحداث الإسلامية الكبرى على انها حالات طارئة حدثت ثم انتهت فلا حاجة اذن في اعادة قرائتها،

فالصخب الذي تُحدثه التثقيفات الحاكمة بوجه الجهود التاريخية التحقيقية إنما يكشف عن حقيقة واحدة، وهي أن التاريخ المضطهد لآل النبي ﷺ لا يمكن تضبيبهِ بالرؤية المفتعلة الخارجة من بين ركامات تنظيرية سياسية، فالواقع له منطقته وأصالته التي تفرض نفسها على أي مشروع مبرمج يهْمش الحقائق و يقزّم الاحداث.

قدّم الشريف قتادة إلى الدائرة الأدبية الشعرية هذه الرؤى، وجعل من قصيدته الرائعة مفردة ناضجة لمشروع ثقافي يلقي بظلاله على الاحداث الإسلامية بشكل متسلسل بديع، وقراءة راشدة متوازنة.

كانت مسألة الزهراء ﷺ محور المشروع الثقافي هذا، فقرأ من خلالها تاريخ أمة، وأقرأ الأمة لتاريخها المضّيع وهويتها المفقودة.



[١٢] قال في رائعته الفاطمية:

ما لعيني قد غاب عنها كراها وعراها من عبرة ما عراها
ألدار نعت فيها زمانا ثم فارقتها فلا اغشاها
ام لحى باتوا باقار تم يتجلى الدجى بضوء سناها
ام لخود غريرة الطرف تهو اني بصدق الوداد ام اهواها

ام لصافي المدام من مزة الطعم عارا مشمولة اسقاها
حاش لله لست اطمع نفسي آخر العمر باتباع هواها
بل بكائي لذكر من خصها الله تعالى بلطفه واجتباها
وحباها بالسيد الزكيين الامامين منه حين حباها
ولفكري في (الصاحبين) اللذين استحسنا ظلمها وما راعياها
منعا بعلمها من العهد والعقد وكان المنيب والأواها
واستبدا بامرة دبرها قبل دفن النبي وانتهازها
وأنت (فاطمة) تطالب بالارث من المصطفى فما ورثاها
ليت شعري لم خولفت سنن القرآن فيها والله قد ابداها
رضي الناس اذ تلوها بما لم يرض فيها النبي حين تلاها
نسخت آية المواريث منها ام هما بعد فرضها بدلاها
ام ترى آية المودة لم تأت بود الزهراء في قرباها
ثم قالأ أبوك جاء بهذا حجة من عنادهم نصباها
قال للانبياء حكم بان لا يورثوا في القديم وانتهازها
أفبنت النبي لم تر إن كان نبي الهدى بذلك فاها

بضعة من محمد خالفت ما قال حاشا مولاتنا حاشاها
سمعتة يقول ذاك وجاءت تطلب الارث ضلة وسفاها
هي كانت لله أتقى وكانت افضل الخلق عفة ونزاها
أو تقول النبي قدخالف القر آن ويح الاخبار ممن رواها
سل بابطال قولهم سورة النمل وسل مريم التي قبل طاهها
فهما ينبئان عن ارث يحيى وسليمان من اراد انتباها
ثم قالت فنحلة لي من وا لدي المصطفى فلم ينحلاها
فاقامت بها شهودا فقالوا بعلمها شاهد لها وابناها
لم يجيزوا شهادة ابني رسو ل الله هادي الانام إذ ناصباها
لم يكن صادق علي ولا فا طمة عندهم ولا ولداها
كان اتقى لله منهم عتيق قبح القائل المحال وشاها
جرعاها من بعد والدها الغيظ مرارا فبئس ما جرعاها
أهل بيت لم يعرفوا سنن الجو ر التباسا عليهم واشتباها
ليت شعري ما كان ضرهما الحفظ لعهد النبي لو حفظاها
كان اكرام خاتم الرسل الها دي البشير النذير لو اكرماها

ان فعل الجميل لم يأتياه وحسان الاخلاق ما اعتمداها
 ولو ابستيع ذاك بالثمن الغنا لي لما ضاع في اتباع هواها
 اترى المسلمين كانوا يلومو نهما في العطاء لو اعطاها
 كان تحت الخضراء بنت نبي صادق ناطق أمين سواها
 بنت من أم من حليلة من ويل من سن ظلمها وأذاها
 ذاك ينبيك عن حقوق صدور فاعتبرها بالفكر حين تراها
 قل لنا ايها المجادل في القو ل عن الغاصبين إذ غصباها
 أهما ما تعمداها كما قلت بظلم كلا ولا هتضاها
 فلماذا اذ جهزت للقاء الله عند الممات لم يحضراها
 شيعت نعشها ملائكة الرحمن رفقا بها وما شيعاها
 كان زهدا في أجرها أم عنادا لأبيها النبي لم يتبعها
 ام لان البتول اوصت بان لا يشهدا دفنها فما شهداها
 ام ابوها اسر ذاك اليها فاطاعت بنت النبي اباه
 كيفما شئت قل كفاك فهذي فرية قد بلغت اقصى مداها
 اغضباها واغضبا عند ذاك الله رب السماء اذ اغضباها
 وكذا اخبر النبي بان الله يرضى سبحانه لرضاها

لا نبي الهدى اطيع ولا فاطمة أكرمت ولا حسناها
وحقوق الوصي ضيع منها ما تسامى في فضله وتنأهى
تلك كانت حزازة ليس تبرى حين ردا عنها وقد خطباها
وغدا يلتقون والله يجزي كل نفس بغيا وهداها
فعلى ذلك الاساس بنت صا حبة الهودج المشوم بناها
وبذاك اقتدت امية لما اظهرت حقدها على مولاهها
لعنته بالشام سبعين عاما لعن الله كهلهها وفتاها
ذكروا مصرع المشائخ في بد ر وقد ضمخ (الوصي) لحاها
وباحد من بعد بدر وقد تعس فيها معاطسا وجباها
فاستجادت له السيوف بصفين وجرت يوم الطفوف قناها
لو تمكنت بالطفوف مدى الد هر لقبلت تربها وثرها
ادركت ثارها امية بالنار غدا في معادها تصلاها
اشكر الله انني اتوالى عترة المصطفى واشني عداها
ناطقا بالصواب لا ارهب الأ عدا في حبههم ولا اخشاها
نح بها أيها (الخدوعي) واعلم ان انشادك الذي انشاها

لك معنى في النوح ليس يضاهي وهي تاج للشعر في معناها
قلتها للثواب والله يعطي الأ جرفيها من قالها ورواها
مظهرها فضلهم بعزمة نفس بلغت في ودادهم منتهاها
فاستمعها من شاعر (علوي) (حسني) في فضله لا يضاهي
سادة الخلق قومه غير شك ثم بطحاء مكة مأواها

الشيخ مغامس الحلبي

توهجت الحوزة النجفية في دور تأسيسها الثالث على يد المقدس الاردبيلي (ره) المتوفى سنة ٩٩٣ هـ بعد أفول المدرسة الحلية التي أسسها المحقق الحلبي. واستمرت حتى وفاة فخر المحققين ابن العلامة الحلبي سنة ٧٧١ هـ وطبيعي لم تتوقف المدرسة الحلية عن الابداع بل استمرت عطاءاتها الفقهية لتضيف إلى نشاطاتها العلمية ابداعاً أدبياً رائعاً إمتلك الحس الفقهي وأضاف إلى مهمته العلمية مهمة أدبية تنصدي للدفاع عن المذهب ومبادئه الحقّة، فبرز فقهاء شعراء وظفّوا طاقاتهم الأدبية وملكاتهم العلمية لاثبات

المبادئ الحقّة والمحافظة على مسلّمات المذهب وضروراته.

إن أهم من مثّل هذه المدرسة الأدبية شاعرنا الفقيه الشيخ مغامس الحلي البحراني، كما عبّر عنه الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ محمد علي الطريحي - أخو فخر الدين الطريحي صاحب المنتخب - فلقبّه بالبحراني، إشارة الى نزوحه من البحرين إلى الحلة لينتهل من مناهلها العلمية وليكون أحد علمائها المبرّزين، وقد عبّر عنه العلامة الاميني في غديره بأنه: خطيب أديب وابن خطيب أديب.

إن ما يميز شاعرنا هو التزامه بنهج «أدبي وعظمي» فلم يتعرض خلال قصائده إلى الغزل أو التشبيب، ووصفه العلامة الشيخ محمد علي اليعقوبي بالورع قائلاً: لم يتعرض في أوائل قصائده للغزل أو التشبيب أو سقت الطلول والاعطان والبكاء على الدمن ومنازل الاحباب كعادة غيره، مما يدل على أن الرجل كان يتورع عن ذكر ذلك كله، وانما يستهل قصائده بذكر الشيب ونعي الشباب، والوعظ والتحذير من الدنيا ومكرها، وتصرف الليالي وغدرها ثم يتخلص إلى الرثاء^(١).

توفي أواخر سنة ٩٠٠ هـ وترك قصائد في الوعظ والارشاد ليتخلص إلى رثاء العترة الطاهرة والتي أبرزها مظلومية السيدة الزهراء التي جعلها عنواناً لمظلومية الآل الطيبين.

(١) راجع في ترجمته البابليات للشيخ محمد علي اليعقوبي ١: ١٣٢ دار البيان.

[١٣] قال في قصيدته:

كيف السلو والخطوب تنوب ومصائب الدنيا عليك تصوب
إن البقاء على اختلاف طبائع ورجاي أن ينجو الفتى لعجيب
والدهر أطوار وليس لأهله أن فكروا في حاله نصيب
ليس اللبيب من استقر بعيشه إن المفكر في الأمور لبيب
يا غافلاً والموت ليس بغافل عش ما تشاء فانك المطلوب
أبرزت لهوك إذ زمانك مقبل زاه وإذ غصن الشباب رطيب
فمن النصير من الخطوب إذ أنت وعلا على شرخ الشباب مشيب
عمل الفتى من علمه مكتوبة حتى الممات وعمره مكتوب
فتراه يكدح في المعاش ورزقه في الخلق أحداث لها وخطوب
من سرفيها ساءه من صرفها ريب له طول الزمان قريب
عصفت بخير الخلق آل محمد صر شامية لها وصبوب
أما النبي فخانه من قومه في أقربيه محاكم وصحيب
من بعد ما ردوا عليه وصاله حتى كأن مقاله مكذوب
ونسوا رعاية أحمد في حيدر في «خم» وهو وزيره المصحوب
فاقام فيهم برهة حتى قضى في الفرض وهو بغضهم مغضوب
والطهر فاطمة زوى ميراثها شر الانام ودمعها مسكوب

من بعد ما رمت الجنين بضربة فقضت وحقها مغصوب
 وسليلها الهادي سقته جعيدة سماً له سبط الفؤاد لهيب
 وجرى من الجفن الغريق بمائه دمع على قتل الحسين صبيب
 يا يومه ما كان أقبح منظراً وأمر طعماً انه لعصيب
 بأبي الامام المستظام بكر بلا يدعو وليس لما يقول مجيب
 بأبي الوحيد وماله من راحم يشكو الظما والماء منه قريب
 بأبي الحبيب إلى النبي محمد ومحمد عند الإله حبيب
 يا كربلا أفيك يقتل جهرة سبط المطهر أن ذا لعجيب^(١)
 إلى آخر القصيدة.

(١) المنتخب الطريحي للشيخ فخر الدين الطريحي: ٢٩٢.

الحر العاملي

في القرن العاشر الهجري، ليس وحدها المدرسة النجفية قد احتلت مكانتها العلمية وذاع صيتها في افاق العالم الإسلامي، وليس المدرسة الحلية التي انتجتها المدرسة النجفية قد تألفت في الجانب الأدبي فضلاً عن الجانب العلمي، فان مدرسة العاملين التي هي نتاج المدرستين والتي أسسها الشهيد الأول قد تربعت على قمة الابداع العلمي مثلما هي تتربع على قمة جبل عامل لتظل بعطاءها على مدرسة أهل الشام من جهة ومعاهد القدس من جهة أخرى، ثم تمتد إلى مصر الأزهر وجماعة الحرمين، فتهيمن على مدارس

المذاهب الإسلامية لتستمد الأخيرة منها رواء العلم ومنابع العطاء، وتشهد بذلك حواضر العالم الإسلامي حتى «إن علماء الشيعة في جبل عامل يبلغون نحو الخمس من علماء الشيعة في جميع الاقطار، مع أن بلادهم أقل من عشر عشر بلاد الشيعة»^(١).

هذه هي الحالة العلمية العاملة، عطاء زاخر وابداع مستمر، وإذا كانت المدرسة العاملة قد تعهدت في نشر علوم آل البيت عليهم السلام فانها تلتزم كذلك بالدفاع عن ثوابت المذهب وضروراته فالمدرسة العاملة تواجه خروقات فكرية كثيرة، وروادها كأهل الثغور يرباطون في تلك البلاد التي تفتح أفاقها على مدارس اسلامية أخرى، وإذا كان الأمر كذلك، فإن العاملين قد وُطِّئوا أنفسهم على التصدي للدفاع عن قضية آل البيت عليهم السلام، وكانت الوسيلة الأكثر تأثيراً في عصرٍ توهج فيه الأدب العربي هي القصيدة الشعرية التي الرائدة في طليعة الدفاع عن حقوق آل البيت عليهم السلام ومظلوميتهم، ونبغ العاملون في الغرض الأدبي كما هو نبوغهم في العلوم الفقهية والأغراض الكلامية، وكان الحر العاملي في طليعة هؤلاء الذين بذلوا أنفسهم للدفاع عن حقوق آل البيت عليهم السلام وتشيد دعائم قضيتهم. ففي سنة ١٠٣٣ هـ ولد الحر العاملي وسط أسرته العلمية التي ضمت والده العلامة الشيخ حسن وعمه الشيخ محمد وجده لأمه العلامة الشيخ عبد السلام بن محمد بن الحسين الحر، وقال والده الشيخ علي بن محمود المشغري العاملي. وهم أساتذته فيما بعد تتلمذ عليهم وأخذ منهم، ولم يقتصر على مشيخة أهله، فإن العلامة الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني، والعلامة

(١) راجع أمل الآمل للشيخ الحر العاملي.

الشيخ حسين بن الحسن بن يونس بن ظهير الدين والعلامة السيد حسن الحسيني العاملي والعلامة الشيخ عبد الله الحر فوشي والمولى محمد الطاهر بن محمد الحسين الشيرازي كان قد انتهل من غيرهم، وليس هؤلاء وحدهم فان صاحب البحار العلامة المجلسي أستاذه الاكبر في الحديث كان له الأثر الاكبر في بناء شخصه العلمي و «مدرسته الحديثية».

وكما أن الحر العاملي قد أخذ عن جهابذة العلم في عصره، فإن عطاءه الزاخر قد ترجمه تلامذته اللذين هم بحق فحول عصرهم، ومنهم يستفاد مدى فضله وعظمته، فالعلامة الشيخ مصطفى بن عبد الواحد بن سيار الحويزي والعلامة الشيخ محمد رضا نجل المترجم له، والعلامة الشيخ حسن ولده الآخر والعلامة الشيخ محمد بن محمد باقر الحسيني الاعرجي المختاري، والعلامة السيد محمد بن محمد بديع الرضوي والمولى محمد فاضل بن محمد مهدي المشهدي، والعلامة محمد تقي بن عبد الوهاب الاسترابادي المشهدي والعلامة محمد تقي الدهخور أقاني، العلامة السيد محمد بن أحمد الحسيني الجيلاني إلى غير ذلك ممن لهم الأثر في تحقيق النهضة العلمية الإسلامية آنذاك، ولعل ما تركه من آثاره العلمية تدل على عظمته العلمية والأدبية واليك بعضها:

الجواهر السنية في الاحاديث القدسية.

الصحيفة الثانية السجادية.

وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، وهو أشهر كتبه بل أشهر كتب الحديث عند الشيعة أودع فيه أخبار الأحكام الشرعية.

هداية الأمة إلى احكام الأئمة.

فهرس وسائل الشيعة وسماه «من لا يحضره الامام».

كتاب اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات.

كتاب الفصول المهمة في أصول الأئمة.

كتاب امل الأمل في علماء جبل عامل.

تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان.

في اثبات وجوب صلاة الجمعة عيناً

نزهة الاسماء في الاجماع.

إلى غير ذلك من الكتب وقد بلغت أكثر من اثني وخمسين كتاباً

اشتهر بالنظم والشعر، وهو من المكثرين، وأكثره في المسائل العلمية ومناقب العترة ومصائبهم والاخلاقيات^(١).

ولعل ارجوزته في السيدة الزهراء عليه السلام تُنبئك عن شاعريته وذوقه الأدبي.

أرّخ في أرجوزته هذه حياة السيدة الزهراء عليه السلام وما جرى عليها من المصائب ولعل مقطوعته الأدبية هذه تعتبر من أهم الوثائق التاريخية التي تثبت ما جرى على آل البيت عليه السلام عموماً والسيدة الزهراء خصوصاً.

(١) راجع في ذلك سجع البلابل في ترجمة صاحب الوسائل للسيد شهاب الدين المرعشي مقدمة لكتاب اثبات الهداة للحر العاملي دار الكتب الإسلامية طهران.

إن أهمية هذه المقطوعة تتأتى من محدث فقيه أخذت عنه أخبار الأحكام أصولها وفروعها، حتى أن الفقيه اليوم يرجع أكثر استنباطاته إلى أصول الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة، وإذا كان الأمر كذلك فإن شهادة الحر العاملي لمظلومية الزهراء عليها السلام واسقاط المحسن شهادة تكاد ترقى إلى الحس والوجدان، فإن وجدانياته التي ترجمها إلى مقطوعة رائعة تؤكد على واقعية الحدث وحقيقته.

صدرت المقطوعة عن احساسه الناشئة عن مسلمته في هذا المجال، فإن الفقيه لا يعقد فصلاً أدبياً خاصاً وينشأ قصيدته لترفيه ثقافي، وإنما هو التكليف الشرعي الذي يقدمه على أساس اطروحته الأدبية فالذي يسوّغ لنا الأخذ بما في كتاب «وسائل الشيعة» سوّغ لنا الأخذ بما جرى على السيدة الزهراء عليها السلام عن طريق الحر العاملي، فإنها شهادة ترقى إلى الحس والمشاهدة والوجدان.

[١٤] واليك أرجوزته الادبية:

وولدت فاطمة الزهراء	البضعة الزكية الحوراء
بمكة الغراء يوم الجمعة	في ملك يزدجر مبدى السمع
وذاك قبل رجب بعشر	وقيل قبله بنصف شهر
لخمس من مبعث النبي	المصطفى المكرّم الزكي
وقد رووا فما لقونا قبله	بخمسة ومن رواه أبله
وعند هذا عمرها عشرون	ثم ثماني كملت سنينا
وفيها عشر سنين خلف	والخبر الأخير فيه ضعف
جاءت كمریم ومن لمريما	بما حوت من منتم ومنتهى
بنت النبي المصطفى المختار	أم الهداة السادة الأبرار
زاهدة عابدة عليمة	تقية نقية كريمة
أما المدايح التي جاءت لها	وقد أبانت فضلها ونبيلها
فهي كثيرة فليست تحصى	ولو بذلت الجهد أو تستقصى
من الإله والنبي وعلي	وولده في فضل بنت المرسل
معصومة تأت عن الذنوب	برية من جملة العيوب
من أهل بيت المصطفى بالنص	قد برعت بفضلها المختص
وشاركت يوم الكساء والعبا	في المجد بعلاً وبنين وأبا

وهي لعمري أمجد الأنام وأشرف الاماجد الكرام
 من كأبيها بين آباء الوري ومثل مجد بعلمها ليس يرى
 وولدها ناهيك من أولاد أزكى العباد أشرف العباد
 لو فاخرت لم تر من مفاخر يسقدر أن يفوه بالمفاخر
 من ذا الذي يفخر البتولا ومن حوى كما حوت تفضيلا
 يؤذي النبي كل ما يؤذيها نصّ جليلٌ فدع التمويها
 طلقت الدنيا كفعل بعلمها واشتغلت عنها بحسن فعلها
 لا تعرف اللذات والتنعما والحلى واللبس علّا وكرما
 وقولها دون النساء حجة يوضح للمسترشد المحجة
 أنصح أهل دهرها وأبلغ ونعمة الله عليها أسبغ
 مامن علّا وشرفٍ إلّا لها قد أعطيت كماها كماها
 مظلومة صابرة محتسبة إلى الكمال والعلی منتسبة
 قد صبرت طوعاً على أذاها واستبشرت بالموت إذ أتاها
 ومثلها من الملمات يجزع إذ هي في سن الشباب ترتع
 جاء إلى خديجة إذ ولدت أربعة من النساء قد بدت
 فيهن مريم البتول العذرا إذ النساء قد أرتهن هجرا
 قلن لها اخترت اليتيم المعدما قالت بل المعظم المكرما

تقبلتها مريم لما أتت ناهيك من فضيلة قد ثبتت
 وجاءها من بعدها اثنتا عشر حوراء قد فغن محاسن البشر
 غسلن فاطماً بماء الجنة فكان مما تتقيه جنة
 ألقاها البتول والزهراء والطهر والصديقة الحوراء
 سيدة النساء والمباركة ليست بفضل مجدها مشاركة
 وبضعة طاهرة زكية رضية زاكية مرضية
 عديلة لمريم محدثة لكل مجد وعلى مورثة
 وقد روت كنيثها أم أيما أم الأئمة الهداة الأئمة
 أم الحسين المجتبي أم الحسن فاسمع إلى جمع وتعداد حسن
 خص بها من دون غيره على لقد غدا له بها فخر على
 وفخرها به لعمرى أعظم وما عسى في مثل هذا ينظم
 خطبها أكابر الصحابة كل دعا السعد فما أجابه
 وكم لقد عودي فيها وحسد ممن أرادها سواه واضطهد
 نسبها أعرف من أن يذكرها فقد غدا من كل شيء أشهرها
 وكان عمرها من الأعوام ثمان عشر ومن الأيام
 خمسة عشر في حديث صدقه وقول من تبعه وصدقته
 وقيل بل تزيد أيضاً عشرا من السنين قيل بل وأخرى

ثمان أعوام قبيل الهجره وبعد ذاك مع أبيها عشره
وبعدها مختلف كم يومها عاشت فدع عنك المرا واللوما
خمس وسبعون وأربعونا خمس وتسعون أو التسعونا
أو نصف حول فاعتبر أقوالهم وانظر وحقق أيها أقوى لهم
وانظر إلى ميلادهم ثم احسب ثم أجبر النفس وتم تصب
وليها الله الذي زوجها بالمرتضى وبالتقى توجها
فيا لها من شاهد بفضلها وفضل خير الاوصياء بعلمها
لم يتول الله تزويج أحد من خلقه إلا ثلاثة فقد
تزوج آدم بحوا امته وزينب من النبي خيرته
وفاطم الزهراء بالامام خير الانام كاسر الاصنام
أولادها الخمس الحسين والحسن وزينب من أم كلثوم أسن
وأسقطت بمحسن يوم عمر وفتح الباب كما قد اشتر
ونالها بعد النبي إذ مضى وانقاد طوعاً راضياً عن القضا
لذلك ما يوجع كل قلب ويستهان منه كل خطب
حزن وذل واضطهاد ظالم ووحشة لاحت على العالم
إذ منعت مما أبوها قد ترك وزادها غصب العوالي وفدك
وقيل إن ابن أبي قحافه لما أتته ترتجي انصافه

ثم أقامت الشهود كتباً لها كتاباً شافياً وما أبى
 ثم رآها في طريقها عمر فأخذ الكتاب منها وبقر
 قالت بقرتها الإله يبقر بطنك فاستهون ذاك عمر
 فانظر إلى دعائها المجاب ما دونه الله من حجاب
 وفاتها في صحبة الاثنين ثالث شهر جاءها بالبين
 وهو جمادي الثاني من بعد عشر سنين من هجرة سيد البشر
 سببه قيل حضور الأجل وقيل من ضربة ذاك الرجل^(١)
 إذ سقطت لوقتها جنينها ولم تزل تبدي له أنينها
 وقيل في حادي وعشري رجب توفيت نجبية المنتجب
 ودفنها ليلاً له أسباب وليس في ثبوته ارتياب^(٢)
 إلى آخر أرجوزته الشريفة.

(١) لا يعني من لفظه «قيل» تضعيفه للقول أو إشعاره بتردده أن شهادتها صلوات الله عليها كانت من ضربة الرجل، كيف وقد قال قبل قليل:

وأسقطت بمحسن يوم عمر
 ثم يأتي البيت الذي يتلو كلمة لفظه «قيل» قوله:
 إذ سقطت لوقتها جنينها
 ولم تزل تبدي له حنينها

بل أكد أن الاسقاط هو قول المشهور وموافقته للمشهور غير خفية. فلاحظ.

(٢) تراجم أعلام النساء للعلامة الشيخ محمد حسين الاعلمي الحائري ٢: ٣١٣ وما بعدها.

آية الله الحجة السيد مهدي بحر العلوم

إذا كان المرء ينتسب الى قرنٍ من الزمان، فان السيد بحر العلوم ينتسب اليه الزمان، وإذا كان أحد ينتسب إلى مدرسة تحقيقية تعريفاً، فان السيد بحر العلوم تنتسب اليه المدارس التحقيقية تخليداً.

في حدودِ العقد السادس من القرن الهجري الثاني عشر، ينهضُ السيد مهدي بحر العلوم بأعباء زعامةِ الحوزة العلمية، وفي خضمِّ مهامه القيادية يبعثُ النهضة العلمية النجفية لُهيّمن بتجديداتها على كافة المدارس

الإسلامية، وتخضع لها حواضر الأمة الإسلامية العلمية على مختلف مذاهبها، فتأخذ المحاضرة العلمية النجفية قياداً التجديد، وزمام مبادرة النهضة لتشمل تلك المدارس الأدبية التي باتت ناطقاً باسم التشكيلة السياسية أو العقائدية المنتمية إليها، والمدرسة الأدبية الامامية تُشكل النهضة الرشيدة في مجال الإصلاح، فالأدب العربي يمر بانتكاساته الفكرية، ويصير إلى غرضٍ فني يتسلى به الشاعر، وتُترف به المناسبات والمحافل، وتحيل التوجهات السياسية أغراض الأدب وأهدافه، إلى مغامراتٍ فكريةٍ تشقيفيةٍ تنقلبُ عندها موازناتُ التاريخ، وتُمسحُ الأحداث الإسلامية إلى وحدات قصصية فارغة المحتوى مجردة الهدف، والأدب الملتزم ينحسر مدّة إلى حيث الزوايا المخافتة التي لن تنالها سطوة الانظمة الحاكمة، وفي جو هذا الارهاب الفكري ينطلق الأدب الملتزم من عقالٍ لتبعثه الحوزة العلمية أدباً إصلاحياً، ومحاولات تجديدية يقودها السيد بحر العلوم، ويترجم وجهات نظر الطائفة الإمامية ومبثنياتها العقائدية بأروع مقطوعات أدبية، وكأن قصائده الشعرية كانت إيذاناً ببدء عهدٍ أدبي جديد تتم فيه قراءة التاريخ وتُستقرأ أحداثه، وكانت لمأساة الزهراء عليه السلام أثراً كبيراً في تحريك هذا الجو الفكري الراكد الذي اعتاد على تقليدية مجريات التاريخ الحاكمي، وسيكون الحديث عن هذه المأساة نقطة التحول في تجديد ادراك الأمة وتفهمها لذاتها الضائعة في خضم هذا التيه الفكري.

كتب صاحب الاعيان ترجمته بقوله^(١).

السيد مهدي ويقال مهدي ابن السيد مرتضى بن السيد محمد الحسيني

(١) راجع في ترجمته أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ١٠: ١٥٨.

آية الله الحجة السيد مهدي بحر العلوم ١٢٧

البروجردي المعروف ببحر العلوم الطباطبائي من نسل ابراهيم الملقب «طباطبا» من ذرية الحسن المثنى.

ولد بكر بلاء ليلة الجمعة في شوال سنة ١١٥٥ وتوفي بالنجف الغروي سنة ١٢١٢ هـ ودفن قريباً من قبر الشيخ الطوسي وقبره مشهور.

قرأ على أبيه وعلى الشيخ يوسف البحراني وعلى الوحيد البهبهاني الأغا محمد باقر وهو أبرز أساتيدته وعلى الشيخ مهدي الفتوني العاملي والشيخ محمد تقى الدروقي.

تلمذ عليه جماعة منهم الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء والسيد جواد صاحب مفتاح الكرامة وابن عمه السيد حسين ابن السيد أبي الحسن موسى الحسيني العاملي والشيخ عبد النبي القزويني وغيرهم من مؤلفاته:

- ١ - المصاييح في الفقه ثلاثة مجلدات، ٢ - الفوائد في الاصول،
- ٣ - مشكاة الهداية لم يخرج منه الا الطهارة، ٤ - كتاب الرجال،
- ٥ - الدرة النجفية ارجوزته المشهورة، ٦ - رسالة في العصير العنبي،
- ٧ - رسالة في العصير الزبيني، ٨ - رسالة في معرفة الباري تعالى،
- ٩ - شرح الوافية، ١٠ - رسالة مناظرته ليهود في ذي الكفل،
- ١١ - تحفة الكرام في تاريخ مكة وبيت الله الحرام،

١٢ - مناسك الحج.. إلى آخر مؤلفاته وقد بلغت أكثر من عشرين مؤلفاً.

[١٥] قال في قصيدة رداً على مروان بن أبي حفصة وقد ذم فيها علياً عليه السلام، وخلص فيها إلى مأساة الزهراء عليها السلام واسقاط المحسن فقال:
ألا عدّ عن ذكرى بثينة أو جهل فما ذكرها عندي يمرُّ ولا يحلي
ولا أطربني البيض غير صحائف محبرة بالفضل ما برحت شغلي
إلى قوله:

عليّ أبونا كان كالطهر جدنا
له ماله إلا النبوة من فضل
وذو الفضل محسود لذي الجهل والعمى
لذا حسد الهادي النبي أبوجهل
ثم يقول:

وزوّجه المختار بضعته وما
لها غيره في الناس من كفو عدل
وأنّ إله العرش ربّ العلى قضى
بذا وتولى الأمر والعقد من قبلي
وكم خاطب قد ردّ فيها ولم يجب
وكم طالب صهراً وما كان بالأهل
ولولا علي ما استجيبت لحاطب
ولا كانت الزهراء تزفُ إلى بعل

فأعظم بزواجين الاله ارتضاها
جليلين جلا عن شبيهه وعن مثل

إلى قوله:

وما ضرّ شأن المرتضى ظلمهم له
ولا فلتة منهم وشورى ذوي خذل

ولا ضره جهل ابن قيس وقد هوى
ودلاه ابن العاص في المدحض الزل

وقد بان عجز الاشعري وضعفه
وما كان بالمرضي والحكم العدل

نهاهم عن التحكيم والحكم بالهوى
فلم ينتهوا حتى رأوا آية الجهل

أي عزل منصوب الإله بعزلهم
إذا فلهم عزل النبيين والرسل

وما شأن شأن المجتبى سبط أحمد
مصالحة الباغي الغوي على ذحل

فقد صالح المختار من صالح ابنه
وصد عن البيت الحرام إلى الحل

وقد قال في السبطين قولاً جهلتم
معانيه لكن قد وعاه ذوو الفضل

امامان ان قاما وان قعدا فما
يضرهما خذلان منهم بالخذل
لئن كنتم أنكرتم حسن ما أتى
به المحسن الاخلاف والخيم والعقل
لفي مثلها ذم الذميم محمدا
على صلحه كفار مكة من قبل
ولولا هم ما كان شورى ونعثل
ولا جهل والقاسطون ذو الدخل
ولا كان مخضوباً علي بضربة
لأشقى الانام الكافر الفاجر الوغل
ولا سيئت الزهراء ولا ابتز حقها
ولا دفنت سرا ولا يقتل الطفل
ولا جنح السبط الزكي ابن أحمد
لسلم ابن حرب حرب كل أخي فضل
ولا كان بالطف الحسين مجدلاً
ولا رأسه للشام يهدى الى النزل
زعمتم بني العباس عقدة أمرها
وما صلحوا للعقد يوما ولا الحل

وجدتهم قد كان أفضل منهم
فلا دخل الشورى ولا عد للفضل
لقد ظلموا العباس ان كان أهلها
وان لم يكن أهلاً فما الولد بالأهل
فما بالكم صيرتموها لولده
وأثبتوا للفرع ما ليس للأصل^(١)

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام، بهجة قلب المصطفى، ص ٥٠٣

الحسن بن علي الهبل اليماني أمير شعراء اليمن

لم تكن اليمن الإسلامية قد انعزلت عن تاريخ أمتها وواقعها، بل عاشت اليمن في خضم هذا التاريخ الهائج بالوقائع، والمائج بالأحداث، ولم تكن اليمن قد ابتعدت عن التاريخ الإسلامي الذي استعرض واقع الأمة المتمثل في حياة رجالها الذين مثلوا حقبة زمنية تاريخية مهمة، فقد جمعت هذه الفترات جميع التيارات الإسلامية المختلفة وقدمت صوراً متناقضة مهمة في المواقف، متغيرة في الاتجاه، واستطاعت الأمة من خلال ذلك أن تقوم بعملية فرز

رشيدة تحكي عن وعيها ونضوجها ليس على المستوى الديني فحسب بل على المستوى الاخلاقي الناضج والانساني الرشيد، ولم تكن الأمة أن تحيد عن هذه الملحمة الفاضلة، لولا الظروف السياسية الحاكمة التي تسحق كل مبادئها الجليلة وتتعدى لتخترق مرتكزاتها التاريخية، بل تتسلل في الخفاء لتجهز على كل مبنياتها ومسلماتها. هكذا كانت اليمن، فمن بجوحة ولاء لآل البيت الاطهار عليه السلام إلى ميدان هائج بالافكار الخليطة والآراء الهجينة فرضتها هذه الظروف السياسية المتسلطة على اليمن الإسلامي يوم كانت من أهم مناطق الولاء العلوي، ولم يكن الشعب اليمني بعيداً عن هذه المؤامرات التي تستهدف مبادئه وأصوله، بل كان اليمنيون قوامون على عقيدتهم أحرار في مبادئهم وتوجهاتهم، لذا فان أمير شعرائهم «الحسن بن علي المعروف بالهبل اليمني» قد مثل شريحة اليمن الواعية، ومجاميع أمتها المؤمنة وكان لسان حال هذا الجمهور الرافض لكل التوجهات الخارجة عن اطار آل البيت عليه السلام، والمستهدفة لتاريخها المجيد وخطها المشرق.

كانت قراءة أمير شعراء اليمن الواعية للتاريخ الإسلامي قد أنجبت مشاريع أدبية واعية تمثل وعي الأمة اليمنية ونضوجها في معرفة مجريات الحدث الإسلامي، فقراءة لمقطوعاته الفاطمية تُعطي صورة واضحة عن تمسك اليمن الإسلامي بقضية آل البيت عليه السلام وحقوقهم المهتزمة، وتنعى على التاريخ المبرمج الذي حاول اخفاء هذه الحقائق الجليلة، فخرجت من بين هذا وذاك ما سطرته ملحمة يمنية واحدة فقط تمثل شريحة الأمة الواعية، وتندد بالمحاولات التشقيفية المبرمجة التي حاولت ابعاد الأمة اليمنية عن الواقع الإسلامي الرشيد.

[١٦] قال في احدى ملاحمه الأدبية:

ملكتم فؤاداً ليس يدخله العدل،
 فذكر سواكم كلّمَا مر لا يحلو
 يؤنّبني في حُبكم كل فارغ
 ولي بهواكم عن ملامتهم شغل
 وماذا عسى تجدي الملامة في الوى
 لمن لا له في الحب لب ولا عقل؟
 لئن فرضوا مني السلو جهالة،
 فحبكم عندي، هو الفرض والنفل،
 أسلو ولا صبغ المشيب بعارضي
 يلوح، ولا صبغ الشبيبة منحل؟
 ولو في سواكم «أهل بيت محمد»
 غرامي لكان العذل عندي هو العدل،
 حملت هواكم في زمان شيبتي،
 وقد كنت طفلاً والغرام بكم طفل،
 فيا عاذلي في حب آل محمد
 رويدك إنّي عنهم قطّ لا أسلو،
 أسلو هوى قومٍ قضى باجتباؤهم،
 وتفضيلهم بين الورى العقل والنقل،

أولئك أبناء النبي محمد،
فقل ما تشا فيهم، فإنك لا تغلو،
فروع تسامت، أصلها سيد الوري،
و«حيدرة»، يا حبذا الفرع والأصل،
تفانوا على إظهار دين أبيهم
كراماً، ولا جبن لديهم، ولا بخل،
إلى الله أشكو عصة قد تحاملوا
عليهم، ودانوا بالأباطيل واعتلوا،
يرومون إطفاءً لأنوار فضلهم،
وما برحت أنوار فضلهم تعلو
همو غصبوا حق الوصي جهالة
وما جهلوا ما فيه لكنهم ضلوا
وهم أنكروا في شأنه بعد «أحمد»
من النص أمراً ليس ينكره العقل،
وقد نوه «المختار» «طه» بذكره
وقال لهم: هذا الخليفة والأهل!
وولاه في يوم «الغدير» ولايةً
على الخلق طراً ماله أبداً عزل،

ونص عليه بالامامة دونهم،
ولو لم يكن نصا لقدمه الفضل،
أليس أخاه، والمواسي بنفسه
إذا ما التقى يوم الوغى الخيل والرجل؟
أما كان أدناهم إليه قرابة،
وأكثرهم علماً، إذا عظم الجهل؟
«أما كان أوفاهم إذا قال - ذمة،
وأعظمهم حلماً، إذا زلت النعل»؟
وأفصحهم عند التلاحي، وخيرهم
نوالاً إذا ما شيم نائله الجزل،
يحجون «أنصار» الإله: بأننا
قربته، منا به اتصل الحبل،
وهل كانت «الأصحاب أدنى قرابة،
وأقرب رحماً لو عقلتم؟ أم الأهل؟
وهم أخذوا بعد النبي محمد
من «ابنته» ما كان أنحلها قبل!
تمالوا عليها غاصبين لحقها
وقالوا: معاذ الله أن تورث الرسل!

وحكمهم لا شك في ذاك باطل،
وكيف يصح الفرع والأصل مختل؟
أليس أمير المؤمنين هو الذي
له دونهم في ذلك العقد والحل؟
وهم قتلوا من آل أحمد سادةً
كراماً بهم يستدفع الضر والأزل!
سقوا كل أرضٍ من دماء رقابهم
وشيعتهم، حتى ارتوى الحزن والسهم،
فصبراً «بني المختار، إنَّ أماننا
لموقف عدلٍ عنده يقع الفصل،
وعندي لمن عاداكم نصل مقولٍ
إذا ما انبرى يوماً يحاذره النصل»^(١)

[١٧] وقال أيضاً:

أيغنيك دمع أنت في الربع ساكبه
وقد رحلت غزلانه ورباربه؟
تهون أمر الحب، مدعياً له..؟
وما الحب أهل أن يهون جانبه!

(١) ديوان الهبل أمير شعراء اليمن تحقيق أحمد بن محمد الشامي الدار اليمنية للنشر والتوزيع.

لكل محب كأس هجر، وفرقة،
فإن تصدق الدعوى فإنك شاربه،
عجبت لصب يستلذ معاشه،
وقد ذهب أحابه وحبائبه!
فلا حب مهما لم يبت وهو في الهوى
قريح المآقي ذاهل القلب ذاهبه،
«ومكتئب يشكو الزمان وقد غدت
مشارقه مسلوكةً ومغاربه»،
وملتزم الأوطان يشكو همومه،
وقد ضمنت تفريجهن ركائبه،
فشق أديم الخافقين مجرداً
من العزم سيفاً لا تكل مضاربه،
وحسبك أذراع من الصبر، إنها
لتحمد في جلى الخطوب عواقبه،
فأي لئيم ما الزمان مسالم
له، وكريم ما الزمان محاربه؟
فلا كان من دهر به قد تسودت
على الأسد في آجامهن ثعالبه،

كفى بالنبي المصطفى وبآله،
فهل بعدهم تصفو لحر مشاربته؟
دعا كل باغٍ في الأنام ومعتدٍ
إلى حربهم، والدهر جم عجائبه،
فكم غادرٍ أبدى السخائم واغتدت
تنوشهم أظفاره ومخالبه،
سيلقون يوم الحشر غب فعالمهم،
وكل امرئٍ يجزى بما هو كاسبه،
أهين «أبو السبطين» فيهم و «فاطم»،
وأهمل من حق القرابة واجبه،
تجاروا على ظلم «الوصي»، وربما
تجارى على الرحمن من لا يراقبه،
ولم يرجعوا ميراث بنت «محمد»،
وقد يرجع المغصوب من هو غاصبه،
فما كان أدنى ما أذوها، بأخذ ما
أبوها لها دون البرية واهبه،
أقاموا أبا بكر اماماً وزحزحت
إلى الناس عن آل النبي مناصبه

أما لو درى «يوم السقيفة» ما جنى
لشابت من الأمر الفظيع ذوائبه،
أغير «علي» كان بعد «محمد»
له كاهل المجد الأثيل وغاربه؟
ومن بعد «طه» كان أولى بأثره
أأصحابه؟ قولوا لنا: أم أقاربه؟
وشتان بين البيعتين لمنصفٍ..
إذا أُعطي الإنصاف من هو طالبه،
فبيعة هذا أحكم الله عقدها،
وبيعة ذاكم، فلتة قال صاحبه..
فلا تدعوا إجماع أمة «أحمد»
فأكثر ممن شاهد الأمر غائبه،
وقام دلام بعده غير نازل
عن المركب الصعب الذي هو راكبه
وقام ابن عفاً يجرّ ذيولها
فأودت به أحداثه ومثالبه
وقام «ابن حرب» بعدهم فتضععت
قوى الدين، وانهدت لذاك جوانبه،

فقداد إلى حرب «الوصي» كتائباً
ولم تغنه عند النزال كتائبه،
وما زال حتى جرع «الحسن» الردى،
ودبت إليه بالسوم عقاربه،
وما أنس لا أنس الشهيد «بكر بلاء»،
وهيات، إني ما حييت لناديه!
سبوا بعد قتل «ابن النبي» حريمه..
وما بلت تحت التراب ترائبه!
وبات «يزيد» في سرور، ولو درى
بما قد جرى قامت عليه نوادبه،
وحسبك من «زيد» فخاراً وسؤدداً
تزاحم هامات النجوم مناكبه،
مضى في رجال صالحين تحكمت..
عوالي «هشام» فيهم وقواضبه،
و «يحيى بن زيد» جللوه بقسطل
من النفع تهمي بالمنون سحائبه..
وصاحب «فخ» صبحته وقومه
عساكر «موسى» جهرة وعصائبه،

وكم قتلوا من آل «أحمد» سيداً،
إماماً زكت أعراقه ومناقبه،
فلم لا تمور الأرض حزناً؟ وكيف لا
من الفلك الدوار تهوي كواكبه؟
وكل مصاب نال آل «محمد»
فليس سوى يوم «السقيفة» جالبه،
فقل لأخي تيم وصاحبه ألا
رويد كمالن يعجز الله هاربه
أبطل ذحل والنبي وليه؟
ويهل وتر.. والمهمن طالبه؟!
فهذا اعتقادي ما حييت، ومذهبي
إذا اضطربت «بالناصي» مذهبه.
[١٨] وله أيضاً:

قد آن أن تلوي العنان وتقصرا
أوما كفاك الشيب ويحك منذرا؟
كم ذا يعيد لك الصبا مر الصبا
مهما سري، والبرق وهنا إن شري؟
حاتام لا ينفك قلبك دائماً
لهوى الغواني مورداً، أو مصدرا؟

والام يعذلك المناصح مشفقاً
فتقول: دعني ليس إلا ما ترى؟
وإلى متى تزداد من مقل الظبا
وخذودهن تدلها، وتحيرا..؟
ولكم تذوب تشوقاً، وصبابةً
وتظل تجري من عيونك أنهرا؟
أضحى «حديث غدير» دمعة شهرةً
يحكي «حديث غدير خم» في الوري!
أكرم به من منزل في ظله
نصب المهيمن للامامة «حيدرا»!
نص «النبي» بها إذا عن أمره
في «حيدر» نصاً جلياً نيرا،
إذ قام في لفح الهجيرة رافعاً
يده، لأمر ما، أقام وهجرا..!
صنو النبي «محمد»، ووصيه،
وأبو سليليه «شبير» و «شبرا»،
من ذا سواه من البرية كلها
زكى بخاتمه، ومد الخنصر؟

من غيره ردت له شمس الضحى،
وكفاه فضلاً في الأنعام، ومفخرا؟

من قام في ذات الإله مجاهداً،
ولحصد أعداء الإله مشمرا؟

من نام فوق فراش «طه» غيره
مزملاً في برده مدثرا..؟

من قط في «بدر» رؤوس حماتها
حتى علا بدر اليقين، وأسفرا؟

من قد في «أحد» ورود كماتها
إذ قهر الأسد الكمي، وأدبرا؟

من في «حنين» كان ليث نزالها
والصيد قد رجعت هناك إلى الوري؟

من كان فاتح «خير» إذ أدبرت
عنها «الثلاثة» سل بذلك «خيبرا»؟

من ذا بها المختار أعطاه «اللّوا»
هل كان ذلك «حيدراً»؟ أم «حبتراً»؟

أفهل بقي عذر لمن عرف الهدى
ثم انثنى عن نهجه، وتغيرا.؟

لا يبعد الرحمن إلا عصبة
ضلت، وأخطأت السبيل الأنورا!
نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم،
ليخالفوا النص الجلي الأظहर،
والله لو تركوا «الإمامة» حيثما
جعلت لما قرعت «أمية» منبرا!
بل أهملوا نص الولاية وأرتدوا
حلل الأمامة نخوة وتجبرا
واحتال في يوم الخميس دلامهم
في دفع تأكيد الوصاية و اجترا
إذ قال جهلاً أنما هو هاجر
حاشى لعقل محمد أن يهجر
تباً لكم أكذا يقال لأحمد
حاشاه من ذاك الكلام المفترا
يا جاهلاً ما أحدثوا في الدين سل
يوم السقيفة ما الذي فيه جرا
نقضوا العهود وأخروا من قدم الـ
—هادي النبي وقدموا من أخرا

سلبوا الوصي من الأمامة قابه
 ردّاه خير المرسلين وأزرا
 جعلوه «رابعهم» وكان مقدماً
 فيهم، ومأموراً، وكان مؤمراً،
 وتعمدوا من غصب نحلة «فاطم»،
 وسهامها الموروث أمراً منكراً!
 يا من يريد الحق، أنصت واستمع
 قولي، وكن أبداً له متديراً،
 إربأ بنفسك، أن تضل عن الهدى،
 وتظل في تيه الهوى متحيراً،
 أنا ناصح لك، إن قبلت نصيحتي،
 خل الضلال، وخذ بحجزة «حيدرا»،
 من لم يكن يأتي الصراط لدى القضا
 «بجوازه» من «حيدر»، لن يعبرا!
 «واليته»، و «برئت» من أعدائه،
 إذ، «لا ولاء» يكون من دون «البرا»!
 قل، «للنواصب»: قد منيتم من شبا
 فكري بمشحوذ الجوانب، أبترا،

كم ذا.. إلى أبناء «أحمد» لم يزل..
ظلماً يدب ضريركم دب الضرى؟
أنا من أبا.. لي بغض آل محمدٍ
مجد أناف على منيفات الذرى!
أخوالي الغر الأكارم «هاشم»
وإذا ذكرت الأصل، أذكر «حميرا»،
غرس نما في المجد، أورق غصنه
بوداد أبناء النبي، وأثمر..!
شرفي العظيم، ومفخري، أني لهم
عبد، وحق بمثل ذا.. أن أفخرا!
لن يعتريني في اقتفاء طريقهم
ريب يصد عن اليقين ولا امترى..
هذي عقيدتي التي ألقى بها
رب الأنعام إذا أتيت المحشرا!
إني رجوت رضى الإله بحبهم،
وجعلته لي عندهم أقوى العرى
يا أيها الغادي المجد بجسرةٍ
يطوي السباسب رائحاً ومبكراً،

جز بالغري، مسلماً متواضعاً،
 ولحر وجهك في ثراه معفراً،
 حيث الإمامة، والوصاية، والوزارة، والهدى، لا شك فيه ولا مرا،
 والمم بقبر فيه سيدة النساء،
 بأبي وأمي، ما أبر وأطهر!!
 قبّل ثراها عن محب قلبه..
 ما انفك جاحم حزنه متسعراً،
 متلهف غضبان مما نالها،
 لا يستطيع تجلّداً، وتصبراً،
 ذهبته بنحلتها البغاة واطهروا
 سراً لعمري كان قدماً مضراً
 وأفرض إلى نجل النبي محمد،
 والسبط من ریحانتیه الأكبر،
 من طلق الدنيا ثلاثاً، واغتدى
 للضرة الأخرى عليها مؤثراً،
 مستسلماً، إذ خانته أصحابه،
 وعراه من خذلانهم، ما قد عرا..
 واستعجل الرحمن «ابن هند» موته،
 فسقاه كأساً للمنية أعفراً..

وقل التحية من «سميَّك» من غدا
بكم يرجي ذنبه أن يغفرا،
و «بكر بلا» عرج، فإن «بكر بلا»
رمماً منعن عيوننا طعم الكرى،
حيث الذي حزنت لمصرعه السها،
وبكت لمقتله نجيعاً أحمراً!!
فإذا بلغت السؤل من هذا وذا،
وقضيت حقاً للزيارة أكبرا،
عج «بالكناسة» باكياً لمصارع
غر تذوب لها النفوس تحسرا،
مهما نسيت فلست أنسى مصرعاً
«لأبي الحسين» الدهر حتى أقبرا!!

[١٩] وله أيضاً:

إن قيل: من خير الورى بعد النبي المرسل؟
ومن المواسي، والمواخي، والموالي، والولي؟
ومن الذي في الروع عن أعدائه لم ينكل؟
إن قيل: من ذا حاز هدي المكرمات؟ فقل: «علي»،
خير البرية، و «الإمام» البر، بالنص الجلي،
قد نصها فيه «رسول الله»، عن أمر العلي،

أعظم به من محفل،	«يوم الغدير» بمحفل،
جاءت بأمر معضل،	افشنته عنها عصبه،
زي عارها لا يُغسل	وأنت بشنعاء المخا
تقديم غير الأفضل	وتعانت ظلماً على
سيق والدلام ونعل	إني لأبرىء من عتي
درك الجحيم الاسفل	يا رب بوّئهم غداً
	[٢٠] وقال أيضاً:

من ترى غير «علي»	كان صنواً للنبي؟
من ترى، من بعد خير الأنبياء... خير وصي؟	
من ترى، فاز «بخم»	بالفخار الأبدي؟
من ترى ولاه خير	الرسل عن أمر العليّ
من ترى، كان إمام الخلق بالنص الجليّ؟	
من ترى، السابق في دين القديم الأزلي؟	
من ترى قاتل عمرو،	ذي الثبات العامري؟
من ترى أسر عمرو،	عند إحجام الكمي

من ترى ردت له الشمس فتى... غير علي؟
من تراه.. حاط دين «المصطفى» بالمشرفي؟
أبه الملة حيطت؟ أم «بتيم» و «عدي»؟
قل لنا، فالأمر إن أنصفتنا.. غير خفي..^(١)

(١) ديوان الهبل أمير شعراء اليمن. تحقيق أحمد بن محمد الشامي الدار اليمنية للنشر و التوزيع.
وقد قوبلت هذه الطبعة على النسخة الأصلية الموجودة لدى السيد محمدرضا الجلالى حفظه الله.

الشيخ كاظم الازري

كانت بغداد الأدبية تعج بثقافات اسلامية وغير اسلامية، شاركت في تأسيس المحاضرة الأدبية البغدادية، وتشكّلت من هذه الاتجاهات الأدبية المتعددة رؤية أدبية بغدادية غير واضحة، ولعل فيها من عدم الالتزام ما عبّر عن ظرفها الاجتماعي والسياسي المعاش يوم ذاك وقُدّم على أساس ذلك أخلاقياته وتوجهاته.

في خضم هذه التيارات الثقافية المتعاكسة، ينشأ تيار شعري ملتزم يعبر

في الوسط الأدبي البغدادي عن اطروحة أدبية جدّية لعلها كانت قادمة من الحوزة الأدبية النجفية، ومتأثرة بالتيار الحلي الأدبي، فالحدود الأدبية المحيطة بالمحاضرة الأدبية البغدادية - كما هي حدودها الجغرافية الطبيعية - تتأثر بها من حيث الفكرة والمضمون والاطروحة، وتؤثر هي فيها من حيث الغرض الفني الجديد القادم من ثقافات أدبية أخرى.

تزعم هذا التيار الأدبي البغدادي الملتزم شيخ شعرائها ومبدعها، الشيخ كاظم الأزري الذي حقق في قصيدته الازرية المعروفة تقدماً أدبياً رائعاً ملتزماً فرض نفسه على التيارات الأدبية الأخرى، وسجل حضوره في المحافل الأدبية على أنه مبدع فني، وأديب ملتزم.

استطاع الشيخ الأزري أن يسجل لواقعة الزهراء عليها السلام حضورها التاريخي الممتاز وعبر في قصيدته هذه عن الهاجس الذي يعيشه كل شيعي قرأ ذاته في مأساة الزهراء، وقرأ تاريخه في وقائعها المظلومة المضطهدة، لذا جاءت القصيدة تعبيراً صادقاً لمكنون الشخصية الشيعية الثائرة المجاهدة.

[٢١] وقوله من قصيدته الفاطمية:

تركوا عهد أحمد في أخيه
وأذاقوا البتول ما أشجاها
وهي العروة التي ليس ينجو
غير مستعصم بحبل ولاها
لم ير الله للرسالة أجراً
غير حفظ الزهراء في قرباها
يوم جاءت ياللمصاب إليهم
ومن الوجد ما أطال بكاها
فدعت واشتكت إلى الله شكوى
والرواسي تهتز من شكاها
فاطمأت لها القلوب وكادت
أن تزول الأحقاد ممّن حواها
تعط القوم في أتمّ خطاب
حكّت المصطفى به وحكاها
أيّها القوم راقبوا الله فينا
نحن من روضة الجليل جناها
نحن من باريء السماوات سرّ
لو كرهنّا وجودها ما براها

بل بآثارنا ولطف رضانا
سطح الأرض والسماء بناها
وبأضوائنا التي ليس تخبو
حوت الشهب ما حوت من سناها
واعلموا أننا مشاعر دين الـ
له فيكم فأكرموا مثواها
ولنا من خزائن الغيب فيض
ترد المهتدون منه هداها
إن تروموا الجنان فهي من اللـ
له إلينا هديّة أهداها
هي دار لنا ونحن ذووها
لا يرى غير حزننا مرآها
وكذاك الجحيم سجن عدانا
حسبهم يوم حشرهم سكتها
أيها الناس أي بنت نبيّ
عن مواريتها أبوها زواها
كيف يزوي عني تراثي زاو
بأحاديث من لدنه ادّعاها

هذه الكتب فاسألوها تروها
 بالمواريث ناطقاً فحواها
 وبمعنى «يوصيكم الله» أمر
 شامل للعباد في قرباها
 كيف لم يوصنا بذلك مولا
 نا وتلكم من دوننا أوصاها
 هل رأنا لا نستحقُّ اهتداء
 واستحقَّت هي الهدى فهذاها
 أم تراه أضلّنا في البرايا
 بعد علم لكي نصيب خطاها
 مالكم قد منعتمونا حقوقاً
 أوجب الله في الكتاب أداها
 قد سلبتم من الخلافة خوداً
 كان منّا قناعها ورداها
 وسببتم من الهدى ذات خدر
 عزّ يوماً على النبيّ سباها
 هذه البردة التي غضب الله
 به على كلّ من سوانا ارتداها

فخذوها مقرونة بشنار
غير محمودة لكم عقباها
ولأيّ الأمـور تدفن سرّاً
بضعة المصطفى ويعنى ثراها
فضت وهي أعظم الناس وجدا
في فم الدهر غصّة من جواها
وثوت لا يرى لها الناس مثوى
أيّ قدس يضمّه مثواها
[٢٢] وقد خمّس القصيدة الشاعر الفذ الشيخ جابر الكاظمي رحمه الله،
واليك بعض تخميساته.

ليس أولى بالأمر إلّا وليّ للبرايا والنص فيه جليّ
كنز فضلٍ من كلّ علمٍ مليّ إيّ وحقّ الإسلام لولا عليّ
ما قضاها فتى ولا أفتاها
كلّ علمٍ أعى الورى لم يُبْنِه غيرُ ندبٍ عِلْمُ الغُيوب لدُنِه
مُذ أضاءت شمس الفضائل عنه قد أطلّت على العوالم منه
حكمة الله لم يسعها فضاها

هو بعد النبيّ أوّل فعلٍ فاض من مصدر الجلال بُنيلٍ
فلك مُشرقٌ بنيرٍ عقلٍ تتجلّى به مُنيراتُ فضلٍ

كالدراري سيّارةً في سماها

فيء آل الهدى قد اقتسموه وعليهم شيخُ الحنا قدّموه
فوحقّ الحقّ الذي حُرّموه لم يذوقوا الهدى ولو طعموه
عرّفوا للنبيّ قدراً وجاها

مُذ دعى للهدى أجابَتْ دُعاءهُ ألسنٌ والقلوبُ تأبى نِداءهُ
هم وإن وافقتُ شفاها شِفاءهُ صاحبوه ونافقوا في هواهُ
فهو أولى جحيما ولظاها

بايعوا كلّ ذي ضلالٍ سفيهٍ وتخطّوا من الرّشادِ لتيهٍ
أشقياءُ والابنُ مثلُ أبيه نقضوا عهدَ أحمدٍ في أخيه
وأذاقوا البتولَ ما أشجاها

منهم أغضبَ البتولةَ عِلجٌ إذ أتتهُ تراثها منه ترجو
فأبى الرّجسُ إذ رآها تعجُّ وهي العُروةُ التي ليس ينجو
غيرُ مُستعصمٍ بجبلٍ ولاها

أرسلُ الله سيّد الرُّسل طُراً بالهدى والشيطانُ يُعبَدُ جهراً
ومُذ الحقُّ شقّ للبعثِ فجراً لم يَر اللهَ للرّسالةِ أجراً
غير حِفْظِ الودادِ في قُرباها

لم تزل بعد أحمد الطَّهر عَبْرِي
بَغُومٍ من ذلك الرَّجس تَتْرِي
وَيْلُ عِلْجٍ بِهَا اسْتَخَفَّ وَأَدْرِي
لست أدري إِذْ رَوَّعت وهي حَسْرِي
عَانَدَ القوم بعْلِها وَأَبَاها
مُذْ أُضِيْمَت من بعده أَيْ ضِيْمٍ لم يَزَلْ حُزْنُهُ لَدَيْهَا كَغِيْمٍ
جُرَّعت من سِهَامٍ سَامٍ وَأَيْمٍ يَوْمَ جَاءَتْ إِلى عَدِيٍّ وَتِيْمٍ
ومن الوجدِ ما أَطَالَ بُكَاهَا
قَدْ أَغَاظُوا لِسَيِّدَ الرِّسْلِ صِنَوًّا حِينَ رَضَّوْا مِنْ فَاطِمِ الطَّهْرِ عُضْوًّا
وَلَكُمْ بَشَّتِ الْمُهَيْمَنُ شَكْوَى فِدَعَتْ وَاشْتَكَتْ إِلى اللَّهِ شَجْوًّا
وَالرَّوَاسِي تَهْتَزُّ مِنْ شَكْوَاهَا
ثُمَّ عَادَتْ بِخُطْبَةٍ وَأَعَادَتْ كَلِمَاتِهَا الرِّوَاسِخُ مَادَتْ
وَبَكَتْ وَاشْتَكَتْ بِحُزْنٍ وَنَادَتْ فَاطِمَانَّتْ لَهَا الْقُلُوبَ وَكَادَتْ
أَنْ تَزُولَ الْأَحْقَادُ مِنْ حَوَاهَا
حَاجَجْتَهُمْ بِسُنَّةٍ وَكِتَابٍ أَفْلَجْتَهُمْ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابٍ
حِينَ جَاءَتْ وَقَلْبُهَا بِالتَّهَابِ تَعِظُ الْقَوْمَ فِي أَتَمِّ خُطَابٍ
حَكَتِ الْمَصْطَفَى بِهِ وَحَكَاهَا

ولخطب الخطاب أبدت حنيناً مَلاً الدهر رنةً وأنيناً
وأسى أيقظ النبي الأمينا أيها القوم راقبوا الله فينا
نحن من روضة الجليل جناها

حُبُّنا دينُ الحقِّ والبُغضُ كفرٌ وولانا يوم القيامةُ ذخِرٌ
وبه في الجنانِ كم شيدَ قصرٌ نحنُ من بارئِ السماواتِ سرٌ
لو كرهنا وجودَها ما براها

وبنا الله أكمل الإيمانِ ولنا زين الإله الجنانا
ولأعدائنا برى النيرانا بل بآثارنا ولطفِ رضانا

سَطَح الارضِ والسَّماءِ بناها

مَنْ تنحَّى عَنَّا فللغيِّ يَصْبُو والذي عن طريقنا حادَ يَكْبُو
فَبِنا يَرْضَى اللهُ والخيرُ يَرْبُو وبأضوائنا التي ليس تخبو
حوت الشَّهب ما حوت من سناها

فَحِمانا للوحي أكرمُ منزل وعُلانا للدين أعظمُ مَوئل
وهُدانا للمهتدي خيرُ معقل واعلموا أننا مشاعرُ دينِ الـ
له فيكم فاكُرموا مثوانا

فالِ فضلنا لدى الحشرِ أيضاً ولَدِينا في جَنَّةِ الخُلدِ حوضٌ
ولنا في النعيمِ أزهرُ روضٌ ولنا من خزائن الغيبِ فيضٌ

ترُدُّ المهتدون منه هُداها

إنَّ ربَّ السَّماءِ إلينا تجلَّى وحبانا أمر الجنان وولَّى
وبها خصَّ من بنا قد تولَّى إن تروؤموا اجنان فهي من اللِّ
له الينا هديّة أهداها

بل ولانا الجنانُ لا تدعوها والرّضا أمُّ روضها وأبوها
فاصبحوا حُبَّنًا ومنا خُذوها هي دارُّ لنا ونحن ذووُّها
لا يرى غيرُ حزننا مرآها

خُلِقَتْ للذي إلى الحقِّ دانا لا لمن خان عهدنا وجَفانا
فجنانُ النّعيمِ مهرٌ ولانا وكذاك المجيمُ سجنُ عدانا
حسبهم يومَ حشرهم سُكناها

ليت شعري وفي الحشا أيُّ كيلا يُـداوى وأيُّ داءٍ دويٌّ
وأسيّ قد طوى الأسيّ أيُّ طيٍّ لها الناسُ أيُّ بنتِ نبيٍّ
عن موارِيثها أبوها زواها

أفهل منكم بحقٍّ حقيقٌ وبنصري منكم يقومُ وثيقٌ
فيراني والدمعُ مني عقيقٌ كيف يزوي عني تُراثي عتيقٌ
بأحاديث من لدنه افتراها

أنكروا النصَّ في أُمُورٍ أتوها وصايا الإلهِ فينا أبوها

فالأحاديثُ إن علينا افتروها هذه الكتب فاسألوها تروها

بالمواريثِ ناطقًا فحواها

ليس يُجديكم من الذكرِ ذكرٌ إذ بكم قد أحاط غنيٌّ وكفرٌ

فبمعنى من آلِ يعقوبَ سرٌّ وبمعنى يُوصيكمُ اللهُ أمرٌ

شاملٌ للعبادِ في قرباها

كلُّ فضلٍ لنا المهيمنِ أولى إذ رأنا بذاك أحرى وأولى

وإلينا أهدى الوصيَّة طولا كيف لو يُوصينا بذلك مولا

ناوتما من دُوننا أوصاها

يا الخطيبُ أعياءُ الوريِّ إعياءٌ ولِداءُ أعياءِ الطبيبِ دواءٌ

إنَّ ربًّا بنا برى أنبياءٌ هل رأنا لا نستحقُّ اهتداءً

واستحقَّتْ تيمُّ الهُدَى فهداها

وهي كم أحدثتِ حدوثِ الرّزايا

وتخطَّتْ إلى أشدَّ الخطايا

أتراهُ لم يرعَ رُشدَ الرّعايا

أم تراهُ أضلَّنَا في البرايا

بعد علمٍ لكي نُصيبَ خطاها

أيُّها القومُ هل ذِمَامٌ يُراعى لنبيٍّ وفي الذُّمامِ وراعى

عاد حقِّي في ظالمين مُضاعاً إنصفوني من جائرين أضاعاً

ذِمَّة المصطفى وما رعاها

فأنظروا مَنْ بنا ببغي تحكّم ودهانا بالجور أيُّ مُذمّم
فغدونا من ظُلْمَةٍ نتظلم وانظروا في عواقب الدهر كم أم

سُت عتاة الرّجال من صرعاها

قد سلكتم من الضلال طُرُقاً وحفظتم من النّفاق سُقوفاً
ورأيتم للغيّ والبغي سُوقاً مالكم قد منعتمونا حقوقاً

أوجب الله في الكتاب أداها

وعلينا عُتاتكم كم تعاتت وعلى الحقد والحزاة باتت
وعليه عاشت قواكم وماتت وحذوتم حذو اليهود غداة ات

خذوا العجل بعد موسى إلها

أعلمتم إذ غيُّكم هدّ طوداً للهدى كم أشاب للدين فوداً
ولكم حين دُدتُم الحقّ ذوداً قد سلبتم من الخلافة خوداً

كان منّا قناعها ورداها

ورميتم آل النبيّ بغدرٍ وقعدتم في الدّين عن كل نصرٍ
وأغرثتم على الرّشاد بكُفرٍ وسبيتم من الهدى ذات خدر

عزّ يوماً على النبيّ سباها

يا طُغَامَ الْأَنَامِ زِدْتُمْ فُجُوراً وَأَبَيْتُمْ فِي الدِّينِ إِلَّا كُفُوراً
لَكُمْ الْوَيْلُ كَمْ أَتَيْتُمْ أُمُوراً تَدَّعُونَ الْإِسْلَامَ إِفْكَاً وَزُوراً
كَذَبْتَ أُمَّهَاتِكُمْ بِأَدْعَاها

لَسْتُ أَدرِي إِذْ رَشَادٍ صَدَدْتُمْ وَلَأْزِرِ الضَّلَالِ بَغِيّاً شَدَدْتُمْ
أَلْبَعْلُ سَجَدْتُمْ إِذْ سَجَدْتُمْ أَيَّ شَيْءٍ عَبَدْتُمْ إِذْ عَبَدْتُمْ
أَنْ يُؤَلَّى تَيْمٌ عَلَى آلِ طَه

قَدْ جَعَلْتُمْ عَلَيْكُمْ أُمُراً أَشَقِيَاءَ خَانُوا الْهُدَى أَدْعِيَاءَ
وَأَتَمَّمْتُمْ فَخْنَتُمْ أَمْنَاءَ إِنْ رَضِيتُمْ مِنْ دُونِنَا خُلَفَاءَ
لَا شَفَتَ مِنْ قُلُوبِكُمْ مَرْضَاهَا

أَوْ أَعَنْتُمْ عَلَى الضَّلَالِ مُعِيناً لَا سُقَيْتُمْ صَوْبَ الْغَمَامِ مَعِيناً
أَوْ نَكَلْتُمْ عَنَّا شُلَلْتُمْ يَمِيناً أَوْ أَبَيْتُمْ عُهْدَ أَحْمَدَ فِينَا
لَا وُقَيْتُمْ مِنَ الرَّزَايَا سَطَاهَا

إِنَّمَا الْبُرْدَةُ الَّتِي قَدْ تَحَلَّى بِحُلَاهَا مَنْ عَنِ وَلَانَا تَحَلَّى
وَتَوَلَّى بَغِيّاً وَعَنَّا تَوَلَّى هَذِهِ الْبُرْدَةُ الَّتِي غَضِبَ اللَّهُ
عَلَيْ كُلِّ مَنْ سَوَانَا ارْتَدَاهَا

قَدْ تَلَفَعْتُمْ بِأَثْوَابِ نَارٍ وَحُبَيْتُمْ مِنْهَا بِأَيِّ اسْتِعَارٍ
وَاشْتَمَلْتُمْ مِنْهَا بِبُرْدَةِ عَارٍ فَخَذُّوْهَا مَقْرُونَةً بِشَنَارٍ

غير محمودةٍ لكم عُقباها

سلبتكم أثواب كلِّ فخارٍ وكساكم بها العُوى كلَّ عارٍ
فارتدوها قد طُرِّزت بشرارٍ والبسوها لباس عارٍ ونارٍ
قد حشوتم بالمُخزيات وعابها

إن نَسَلكم أداء حقِّ حوارٍ أو نَسَلكم وفاء أيِّ ذمارٍ
أو نَسَلكم عن نَحلةٍ وعُقارٍ لم نَسَلكم حاجةٍ واضطرارٍ
بل ندُلُّ الورى على تقواها

إن بغدرٍ سُدتُّم وحلَّ عُقودٍ واتَّباعِ الهوى ونقضِ عُهودٍ
وببُخلٍ وشحَّةٍ وجمودٍ كم لنا في الوجُود رشحةُ جودٍ
يُعجزُ السبعةُ البحارَ غناها

ولنا حِكْمَةٌ ذكت لا بزيتٍ وسباقٌ قد فات كلَّ كميَّةٍ
وعلاً سادَ كلُّ حيٍّ وميتٍ علَّمَ اللهُ أننا أهلُ بيتٍ
ليس تأوى دَنيَّةٌ مأواها

فولانا للناسِ أعظمُ حصنٍ ومن الهولِ في غدٍ أيُّ أَمْنٍ
كمَ علينا مَنْ الإلهُ بمنَّ لو سألنا الجليلَ إلقاءَ عِدْنٍ
أو مقاليدِ عرشهِ ألقاها

أين من شأو مجدهم كلُّ شائٍ قاصرٌ عن هِجاءِ كلِّ بيانٍ

إن به فاهَ طُول دَهري لِساني سَعْدُ دَعي وهجو سُوْدِ المعاني

أكبرُ الحمدِ في معاني هِجاها

أين من شأوِ مجِدِهِم كُلُّ شانٍ قاصِرٌ عن هِجاهُ كُلِّ بيانٍ

إن به فاهَ طُول دَهري لِساني سَعْدُ دَعي وهجو سُوْدِ المعاني

أكبرُ الحمدِ في معاني هِجاها

قُلْ لِقَوْمٍ سَعَتِ بِجُهدٍ فسادا وَنَفَتِ حَقُّ آلِ طِه ارتداداً

يا طُغاماً ضاهت ثُموداً وعاداً كَيف تُنفي ابنةَ النَبِيِّ عِناداً

لا نفيَ اللهُ من لَظيٍّ مَن نفاها

أَلَيَّ الأُمُورِ تُجْهَلُ قَدراً بِنْتُ خَيرِ الوري فَتُجْهَلُ قَبراً

أَم لَأَيَّ الأُمُورِ تُظْلَمُ جَهراً وَلَأَيَّ الأُمُورِ تُدْفَنُ سَراً

بِضعةِ المِصطَفى وَيُعْنى ثِراها

نَغْصُوا عَيشَها وَقَد كان رَغداً

وَفُؤادُ الهُدَى لها ذابَ وَقَداً

إِذ قَضَت وَهي أوفَرُ الخَلقِ جُهداً

فَمَضَت وَهي أعْظَمُ الناسِ وَجَداً

في فَمِ الدَّهرِ غُصَّةٌ من جِواها

فاغتدى قلبها على الضيم يطوى
واغتدى دمعها به الأرض تُروى
تخذت للأحزان كالقبر مأوى
وثوت لا يرى لها الناس مثوى

أي قدس يضمه مشاها
قد رمتها يدُ الحقودِ بصرفٍ للرزايا ذاقت به أي حنفٍ
فقضت والزمانُ عنها بخلفٍ ثم همت بـبعلها كل كفٍ
واستمدت له رفاق مُداها

أمة ضلّ إذ غوت مسعاها أمة خاب حين ضلّت رجاها
أمة في الانام ما أشقاها أمة قاتلت إمام هداها
يا ترى أين زال عنها حياها

أدعياء قد انتمت لطغامٍ لا تُبالي في البغي من آثامٍ
وازرتها في الغي أي سُوامٍ كم أرادت إطفاء نار حُسامٍ
صاغه الله ثمرةً لحشاها

حلف كَفَّ بها لهم أي كَفَّ ونكال لهم وإرغام أنفٍ
ولطغيانهم بها أي حنفٍ بأبي من له مطاعن كَفَّ
لا يُداوي من الردى كلهاها

كم بها للرّشاد أسدى صنيعاً وبني للإسلام حصناً رفيعاً

إِذْ غَدَا لِلْعُلُومِ كَهْفًا مَنِيعًا إِنَّ ذَاتَ الْعُلُومِ تُنْمِي جَمِيعًا

لِعَلِيٍّ وَكَانَ رُوحُ نَمَاهَا

مُذْ يَدُ الصَّنْعِ لِلْهَدَى كَوْنَتْهُ وَبِحَلِيٍّ مِنْ فَضْلِهَا زَيْنَتْهُ

كُلُّ اكْرُومَةٍ بِمَجْدٍ عَنْتُهُ وَكَذَا كُلُّ حِكْمَةٍ مَكَّنَتْهُ

مِنْ أَعَالِي سَنَامِهَا فَامْتَطَاهَا

فَمَعَالِيهِ لِلْفَضَائِلِ الْفُؤَادِيَّةِ وَأَيَادِيهِ لِلْفَوَاضِلِ حِلْفُ

فَتَى يَلْتَجِي الْعُلَى فَهُوَ كَهْفُ وَمَتَى يُذَكِّرُ النَّدَى فَهُوَ لَطْفُ

إِنَّ مُحْيِيَ الْمَوْتِ بِهِ أَحْيَاهَا

فِيهِ لِلْغِيِّ سَاخَ كُلِّ أُسَاسٍ وَرَسَا لِلْهَدَى بِهِ كُلُّ رَاسٍ

فَلِصِمَامِهِ الْقَضَاءُ مُوَاسٍ وَلِإِقْدَامِهِ تَزُولُ الرِّوَاسِي

وَالْمَقَادِيرُ تَقْشَعُرُ حَشَاهَا

كَمْ مَعَالٍ مِنْهُ لَدَيْهَا التَّطَوَّلُ وَعُلُومٌ لَهُ عَلَيْهَا التَّفَضُّلُ

فَلَهُ انْقَادُ صَعْبِهَا بِتَذَلُّ وَمَرَامِي الْأَسْرَارِ سَدَّدَتْهُمْ إِلَهُ

لَهُ مِنْهَا لَهَا فَمَا أَخْطَاهَا

بِحَرْفٍ فَيُضِ أَعْنَى افْتِقَارِ عِفَاةٍ لِلسُّجُودَاتِ مِنْهُ فِي رَشْفَاتٍ

وَهُوَ إِنْ بِالنَّوَالِ أَحْيَا رُفَاتٍ كَمْ لَهُ مِنْ مَوَاهِبِ مُرْدَفَاتٍ

هِيَ كَالشَّمْسِ لَا يَحُولُ ضِيَاهَا

الشيخ هاشم الكعبي

حينما نزع من خوزستان، حمل معه شاعريته الجنوبية الابداع، المفعمة بالولاء ليزاوجها مع الأدب الفقهي الذي زخرت به الحواضر العلمية حينئذٍ، وقد حل في كربلاء أديباً ليتخرج من مدرستها فقيهاً.

كان الشعر الحسيني يوم ذاك هوية الشاعر المنتمي إلى مدرسة آل البيت عليه السلام، وشهد الشعر الحسيني ابداعاً رائعاً في أواخر القرن الثاني عشر على يد المدرسة النجفية، ولم ينتقل بعدُ إلى مدرسة الحلين، ولعل كربلاء قد اتخذت حين ذاك شخصيتها الفقهية الصرفة التي ميزتها بأعلامها المجددين

كالوحيد البهبهاني المتوفي سنة ١٢٠٨ هـ والشيخ يوسف البحراني المتوفي ١١٨٧ هـ وكذلك السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض المتوفي سنة ١٢٣١ هـ وغيرهم من أهل التجديد والتحقيق. إذن لم يكن في كربلاء إبان القرن الثاني عشر خط أدبي متميز، أو حركة شعرية لامعة فما الذي دفع بالشيخ هاشم الكعبي الأديب لترك بلاده الخصبة بالشعر والشعراء ليحط رحاله في كربلاء الفقه والعلم والتحقيق؟

لعل الاجابة عن ذلك هو ما يستشفه المتتبع لشعره الذي احتل منه الرثاء الحسيني مساحة واسعة جداً حتى كاد أن يتميز بكربلائياته عن غيره من شعراء عصره، فهذا الهاجس الحسيني الذي يعيش في ضمير الشاعر الكعبي ترجمه إلى مرثٍ حسينية بديعة، ولم يكتفِ بذلك بل توجه برحلته إلى كربلاء نازحاً عن بلاده، وكأنه أراد أن يعيش المأساة الحسينية بكل دقائقها فاستوطن كربلاء ليستلهم المأساة عن كثب وهو يتصور مسار الواقعة وحركتها المفجعة. وإذا كانت كربلاء بلد الفقه والفقهاء فليكن الشيخ هاشم الكعبي في خضم هذه الحركة العلمية الدؤوبة فيغوص في أعماقها ليأتي شعره ملتزماً بكل ما للفقهاء من مسؤولية شرعية، وتخرج ديني.

كان نزوح الشاعر إلى كربلاء عاملاً مهماً في تحريك الوسط الأدبي الراكد بسبب التوجه الأصولي الجديد الذي أثاره الوحيد البهبهاني والمسلك الفقهي المتميز الذي تزعمه الشيخ يوسف البحراني، ولم تبق لكربلاء سميتها الأدبية كالمواضع العلمية الأخرى من النجف والحلة بل التزمت مدرسة علمية متميزة، فكان حلول الشيخ هاشم الكعبي في الوسط العلمي الكربلائي قد أضاف إلى المدرسة الكربلائية التجديدية لوناً خاصاً من

الابداع الذي أحدثاه العلمان الوحيد البهبهاني والشيخ يوسف البحراني
ليضيف اليهما الشاعر الكعبي ابداعه الأدبي المتجدد إلى الابداعيين الأصولي
والفقهني الجديدين.

كان شاعراً مفلحاً متفنناً حسن الاسلوب طويل النفس نظم في مدح
أهل البيت عليه السلام وراثتهم حتى قال عنه صاحب الأعيان «فأكثر وأبدع
وأجاد واحتج وبرهن وأحسن واتقن، وجميع شعره من الطبقة العالية، اشتهر
شعره في أهل البيت عليه السلام في عصره وبعده إلى اليوم في العراق وجبل عامل
والبحرين وغيرها وحفظته الناس وتلى في مجالس العزاء.

كان شاعراً بارعاً شديد العارضة جزل اللفظ والمعنى منسجم التركيب
سهله مقتدراً في فنون الأغراض متصرفاً في المطالب مشبع الشعر من
الحكم والامثال له ديوان اكثره في الأئمة عليه السلام»^(١).

أبدع في الرثاء وخص بعض مقطوعاته الرائعة في السيدة الزهراء عليها السلام
وتحدث عن واقعة الاسقاط وأكد في أكثر من مناسبة أن ما جرى على آل
البيت عليه السلام كانت بداياته من ذلك اليوم المشؤوم.

توفي عام ١٢٢١ هـ ليترك خلفه تراثاً أدبياً رائعاً وعطاءً شعرياً زاخراً
واليك بعض قصائده.

(١) أعيان الشيعة ١٠: ٢٣٧ دار التعارف للمطبوعات.

[٢٣] قال:

عدتك نجد فماذا انت مرتقب
يبدنوا اليك الحمى أم تنقل الهضب

أبعد أن بنت عنها بت ترقبها
فاذهب فليس لك العتبى ولا العتب

لو كنت صادق دعوى الحب ما برحت
بك المـطـي ولازمت بك النجب

اعراب بادية تهنى بيوتهم
حيث العوامل والهندية القضب

لم يعد ملكهم باس ولا كرم
فلا عدو لهم تلقى ولا نشب

تجري على العكس من قولي ظعونهم
ولو جرت مطلقا ما فاتني الارب

فكلما قلت رفقا بالحشى عنفوا
فليت لو قلت بعدا بالسرى قربوا

يستعذب القلب من تعذيبهم ابدا
كأنهم كلما قد عذبوا عذبوا

يا منزلا بمحاني الطف لا برحت
تسقى السحائب منك البان والكشب

كم قلت نجداً وما اعني سواك به
وعرب نجد ومن في ضمنك العرب
اني وان عنك عاقتني يداً قدر
ببين جسمي فقلبي منك مقرب
لا تحسبن كل دان منك ذا كلف
ادار بالجنب لكن الهوى جنب
اقائل اهل ودي انهم غربوا
عن ناظري انهم عن خاطري عزبوا
لا والهوى ليس بعد الدار يشغلني
عنهم ولا محنة كلا ولا وصب
يا سائق الحرة الوجناء انحلها
طى السري وطواها الاين والنصب
فانت كالشمس ما بالعالمين غنى
عنها ولا تجدهم من دونها الشهب
تالله ما سيف شمر نال منك ولا
يدا سنان وان جل الذي ارتكبوا
لولا الأولى اغضبوا رب العلا وابوا
نص الولا ولحق المرتضى غصبوا

اصابك النفر الماضي بما ابتدعوا
وما المسبب لو لم ينجح السبب
وما تزال خيول الحقد كامنة
حتى اذا ابصروها فرصة وثبوا
فادرك الكل ما قد كان يطلبه
والقصد يدرك لما يمكن الطلب
كف بها امك الزهراء قد ضربوا
هي التي اختك الحوراء بها سلبوا
وان نار وغي صاليت جمرتها
كانت لها كف ذاك البغي تحتطب
فليك يومك من يبكيه يوم غدوا
بالصنوقوداً وبنت المصطفى ضربوا
والله ما كربلا لولا.... والاحياء
تدري ولولا النار ما الحطب
يفني الزمان وفيك الحزن متصل
باق إلى سرمدا الايام ينتسب
كان حزنك في الاحشاء مجدك في
الاحياء لم تبلة الاعوام والحقب

تقول نفسي ونار الحزن تضرم في
قلبي وماء البكا في مقلتي سرب
ترضى من العين ان تجري مدامعها
ومن فؤادك ان يعتاده اللهب
هيهات رمت محالا وادعيت به
دعوى يلوح عليها الخلف والكذب
ما انت والقوم ترجوا نيل سعيهم
وما شربت من الكأس الذي شربوا
هب انك فاتك يوم البين صحبتهم
فكيف لم تركب النهج الذي ركبوا
[٢٤] وله من قصيدة أيضاً:

لواممة حلف الملامة	أهدت إلى قلبي سقامه
لواممة نـواممة	اين المنام من الملامة
خلو الحشا عن طارق	للجفن مانعه منامه
متمدد الليل الطويل	كرى ولى لن انامه
فبدا يلوم ولو درى	ما في الحشا ما كان لامه
باللوم رام سلو قلب	لا تسليه المدامه
وجمود جفن ليس ترقى	الغانيات له انسجامه

لا ريقها المعسول يشفيه	ولا فرع البشامة ^(١)
هيهات ذلك ضعف رأى	كيف صفو العقل رame
سام العزا صباً محال	عنده ما كان سامه
لم يكفه الدمع المكفكف	والجوى المبدي اضطراره
أفما بذاك علامة	لوذو حجي يرعى العلامة
خل الجوى لم تيم	خلى السرور لمستدامه
لا يستطيع سوى الشجون	فكيف وهي غدت قوامه
غدت الكآبة نفسه	حتى أقامته مقامه
تلقى مدامعه رواه	وحرم مهجته طعامه
اولم يرعك الاكرمون	وما قضت لهم الكرامه
وقيامة بالطف قامت	دون ادناها القيامه
زلزلة اهدت قوارعها	إلى الكون اصطلامه ^(٢)
طخياء كالحة السواد	كأن ساريها حمامه ^(٣)
فرعاء يكتسب الدجى	من جنح طايرها ظلامه
طارت فاكسبت الوجود	غياهاً أو هت نظامه

(١) البشامة: شجر طيب الرائحة. (٢) اصطم الشيء: استأصله.

(٣) الطخياء: المظلمة.

البحر يلتطم التطامه	فياضة الكربات مثل
كفكت زاد به غرامه	كالسيل اقدم كلما
لهواتها جثث وهامه ^(١)	مـوارة دوارة
ان عب بحر الحتف عامه	يزجي رحاها ساهر
سطواته مر الغمامه	تلقى الجبال تمر من
الفذ منها ما أمامه	متلفعات ليس يدري
بهم على العليا خيامه	من معشر ضرب الجلال
ومن أظلتها الغمامه	أدنى مـنازلها السماك
النسر كاهله وهامه	ومسوطىء الاقدام منها
وحـيدرة الشهامه	من احمد المختار منصبه
بين عينيه الامامه	بجبينه نور النبوة
به وسيماء الفخامه	يعلوه عنوان الجلال
وما بليت يده حسامه	غضبان يحترق الوجوه
عز الله اشجع من اسامه ^(٢)	موف على الدفعات
كالليث اذ يلقي سوامه ^(٣)	متبسماً يلقي العدى

(١) المواره: مبالغة لما تره وهي المتحركة بسرعة.

(٢) الاسامة: الأسد.

(٣) السوامه: الماشية.

غير ان اما أن يجوز	المجد أو يلقي حمامه
عشق الفناء فليس دون	الحترف ما يشفي غرامه
طرب اذا اضطرب الغريق	كأنما الخطر السلامه
حتى اذا حم الحمام	وصوبت يده سهامه
وتصدعت شمل الهدى	صدعاً أبى الدهر التئامه
قرعت أساس المجد نافذة	فأسرعت انهدامه
هدت ذرى رضوى	وأردت يذبلًا ورمت شمامه
وأشمت المجد الاشم	برغم ماجده رغامه
يا أمة ولغ الشقاء	بها فاركها سنامه
ورأى الضلال محله	منها فللكها زمامه
ما راقبت لنبيها	عهداً وما راعت ذمامه
قتلت أحبته وما	قنعت ان اغتصبت مقامه
وجرت كذاك فلم تنزل	ابداً له فيهم ظلامه
جعلت حشاه فدى السهام	وماء مهجته أدامه
هاتي كرائمه يساق	ومثلها تركوا كرامه
فبناته نهباً كأن	أباحها الدين اغتنامه
ليزيد تلحو بعد كوفته	بلا ستر شامه

أسرى يعز عليه ما	يلقن من بعد الكرامه
هذا ومهجه بأيدي	الخيـل قد رضوا عظامه
وكريمه البدري فوق	قـنانه لاقى تمامه
أكذا بدور الحسن لم	تبرح لها الخطى قامه
تروي الرماح أوامها	منه وما روت أوامه
والماء نصب لحاظه	يلتاح ناظره جمامه ^(١)
ياللرجال لحادثات	قد طبق الدنيا ركामه
أرأيت مبعوثاً لقوم	هكذا جعلوا ختامه
قطعوا عناداً رحمه	الادنى وما خافوا أثامه
أهل الشقاء لهم مقام	مالنا تلك المقامه
سادوا لنا بالسبق والمأموم	لا يسعدوا إمامه
أهل العدالة والوثاقه	والجلالة والسامه
ما أن عليهم لا ولو	كفروا بخالقهم لوامه
والصمت عن افعالهم	حتم قضى الدين التزامه
سبوا النبي غصبوا الوصي	ضربوا البتول بلا ملامه
حرقوا المصاحف غيروا	من بيت ربهم مقامه

طردوا الذي آوى فهامه	آووا طريد نبيهم
باختيارهم حرامه	حرماته هتكوا أحلوا
المؤكد عن اسامه	وتخلفوا عمداً مع اللعن
أولادهم ربي سلامه	هذا وهم ساداتنا
على الخلق اتهامه	والفرد منهم حرم الباري
أجد به اهتامه	ان صح فالتوحيد مم ولم
لم وضعوا الخضامه	والجاحدون وأهل دين الشرك
يخلف مرامهم مرامه	وعلام يقتلهم ولم
الفاً وخمسون انقسامه	بالله حلفة صادق
بل عضبه الماضي اقامه	ما أسلموا إسلامهم
وعلى الحقيقة لا استقامه	وبه استقاموا عنوة
منهم قدر القلامه	ليسوا هم منه ولا هو
من الفاني حطامه	قنعوا من الباقي بما نالوا
رؤسهم مثل العمامة	وزهت لها الرايات فوق
سماعهم بغامه	وصرير صوت النعل تستحلي
من فعلها المردي زقامه	واستعذبت بطباعها
أن تأت فاطمة القيامه	فليعلمن معاشر

وليندمن هناك قوم	حيث لا تغني الندامه
وليسئلن عن الوصي	وحكمه قضت اهتضامه
ولأي أمر طفلهما	في بطنها رضوا عظامه
وبأي حد زندها	بالسوط قد جعلوا وشامه
ولهيب بيت الوحي	بالنيران لم وصلوا ضرامه
ويل أم هاشم ما لفاطم	قدر سعد واحترامه
ويل قضى أبد الزمان	على بني الدنيا دوامه
ويل قرعت السن منه	ندامة لا بل غرامه
لترى نفيلة بل امية	بل سمية بل حمامه
أضعاف ما كسبته	ساعة يجمع الباري انامه
والفضل عدلا والقضاء	بكف عادله انتقامه
قد قلت للساري المغب	المحمس الوجناء عامه
علق بقطع البید	وصال السرى سأم السئامه
يزجي لها زيافة	في سيرها مثل النعامه
لبس الدجى برداً وصير	جنح غيبه لثامه
غول السرى شربت	بطاح الحق وابتلعك اكامه
بالله ان جئت الطفوف	مبلغاً عني سلامه

من بعد ان قبلت تربته	واكثر التثامه
وشفيت دائك إذ مسحت	بوجهك العالي رغامه
ومعارج الافلاك حيث	قيامها يتلو قيامه
وسمعت اصوات الدعاء	وقولهم لهم الكرامه
فاذكر له الشوق الملح	وكيف هيمه هيامه
واخبره ان الصب بعد	لقاك لم يعرف منامه
ما لذ برد العيش من ذكره	بعذك وانصرامه
يشتاق برقاً كلما	استعلى عراقياً فشامه
انفاسه قيد الزفير	وسجعه سجع الحمامه
[٢٥] وله من قصيدة أخرى:	

يا صب كم تتحسر	ولكم تنوح وتزفر
كم ينظم الآلام قلبك	والمدامع تنثر
كم يتبع الاضعان	لحظاً جفك المستعبر
كم تندب الاطلال	وهي بندية لا تشعر
كم تلتحيك العاذلون	وكم لهم تتعذر
كم تكتمن لظى الفؤاد	وماء دمعك يظهر
كم لونك المصفر يصفح	بالغرام ويخبر

كم تجمل الدعوى	وما تجري الجفون يفسر
كم ضعف صبرك عن	أحاديث الهيام يعبر
كم طرفك المطروف	يرعى النائمين ويسهر
كم ليل شوقك صبحه	بمسرة لا يسفر
كمد الحشى تقضي نها	رك والدجى تتزفر
وبفكرك الساري	عهدت عوارفا لا تحصر
ما بال سمعك لا يعي	نصحاء ولا يتدبر

إلى أن يقول راثياً بها النبي ﷺ وما جرى على عترته الطاهرة:

وتراثه نهب الأ	جانب يستباح ويقهر
وكتابه عما أراد	محرف ومخير
وبسوط أعداه	كريمته تهان وتحقر
وجنينها سقط	وأضعفها لعمرى تكسر
ووصيه قود البعير	يقاد وهو مزجر
وحبيبه كالشاة	ظلماً بالمهند ينحر
ورجاله مثل الا	ضاحي بالسيوف تجزر
وبناته فوق الركا	تب باديات حسر
حسرى تلاحظها الا	جانب لم تجد ما يستر

مثل السبايا يستبا	ح أزارها والمعجر
ومتونها بيد الشياط	يشق فيها أنهر
وعليه ساقاه	قيداً بالدماء تتفجر
ويتمها بالعنف يقهر	بالسياق ويزجر
وسؤال سائلها اذا	سأل الترفق ينهر
ورؤوس ساداتها	باطراف الرماح تشهر
وقلوبها بالشكل تشعل	والمدامع تطر
حال تكاد له الـ	شداد بسبعها تتفطر
ويروح منها البدر	منخسف السنا لا يبدر
واليوم مفقد الضيا	ء وشمسه تتكور ^(١)

(١) ديوان الشيخ هاشم الكعبي، منشورات الشريف الرضي قم.

أحمد بن زين الدين الاحسائي

في المشروع الأدبي الشيعي وجدت القصيدة العربية انفراجاً ملحوظاً في الاغراض الشعرية المتعددة بعد ما كان محصوراً في نطاق الغرض الشعري الواحد، أي أن الفترة الزمنية الثقافية تخصصت بغرض شعري واحد تكاد القصيدة العربية تتوقع في اطاره الضيق، «والاحادية الشعرية» كانت ترجمة للهيمنة الفكرية المتسلطة على المشروع الأدبي التي تبعث القصيدة الشعرية على أساس رغباتها وفي ضمن دائرتها الأدبية المحدودة فالعصر الأموي مثلاً شهد «تأطير» القصيدة في نطاق المديح المتدني تنفيذاً

لرغبة البلاط، والشاعر الأموي لا يكاد يقدّم مشروعه الأدبي حتى يكون ضمن الطابور الأدبي الذي يصطف على أبواب البلاط متزلفاً بمدحٍ أو متقرباً بما تجود به قريحته من التغني «بمكر مات» الخليفة التي يغدقها عليه ضمن قصيدته، ولعل أقصى ما يتحفظ به الشاعر من مشكلة المديح هو محاولة انتقاله إلى اغراض العبت التي يدخلها الخليفة ضمن برنامجه الترفيهي، فيحيل القصيدة إلى تنفيذ مشروع فني يقدمه إلى «فئات البلاط» لينشدن قصائده في مننديات العبت ومحافل الغناء.

كانت بدايات العصر العباسي انفتاحاً على مشروع سياسي أدبي أدخل القصيدة العربية في مباراة سياسية يفتخر بها على الأمويين الذين انقضى عهدهم توأ، والاعلام العباسي متشجج لاثبات «أولويته النسبية» لتسّم منصب الدولة على أنقاض آل أمية الأبعدين نسباً وحسباً من رسول الله ﷺ، هذه كانت اطروحة بني العباس تفاخر بالانساب وتزاحم على الالقاب، فمن المنصور إلى الرشيد حتى المأمون وإلى المتوكل، ألقاب توجّتها السياسة العباسية إغداقاً على خلفائها الذين أحالوا المشروع الأدبي في خدمة التوجهات السياسية العباسية، وهكذا ذهبت القصيدة العربية تتسابق مع النشاطات الثقافية الأخرى توظيفاً لها في خدمة البلاط. وتفرّقت الاغراض الشعرية على عدد التشعبات السياسية التي توزعت على أساس الدولة والامارة والوزارة والكتلة والجماعة لتلك العهود السياسية.

وتبقى القصيدة الشيعية خارج نطاق تسييس الغرض الشعري الذي أملت الظروف السياسية المرتجلة، ويبقى الشاعر الشيعي متحفّظاً دائماً من أجل تنفيذ رسالته الفكرية فيلقبها في قصيدته الشعرية ويتحمّل تبعات

الظرف السياسي الرافض لهذه التوجهات العقائدية، وفي قصيدة الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي تتجلى حقيقة هذه التوجهات فبيثَّ غرضه في مشاريعه الأدبية ويستجلي الاحداث ضمن مقطوعاته ليقدم التاريخ في قصيدته الشعرية، وينسج قصائده على أساس الرؤية التاريخية الناضجة المنبعثة من موضوعية الشاعر وواقعيته.



[٢٦] قال في احدى قصائده:

نفحاتٍ من روائي نجدٍ	برديّ وجدي برديّ وجدي
وانفخي في الروح ما ينعشني	وانفخي بالروح جدي جدي
واعهدي ريّ عهدٍ هطلت	بلّ ليّ وأراني عهدي
واخبري أهل اللوى ما فعلوا	والحمى والمنحني من بعدي
قطنوا في ربعم أم ظعنوا	فعسى يهدي اليهم نجدي
ليت شعري إذ مضوا هل علموا	أنهم دون البرايا قصدي
فارقوني لا لتقصيرهم	بل لذنبي وقصور الجدِ
رَجَعَ اللهُ ليلائي بهم	وأراني قريبهم في بُعدي
ولهم عندي بأرضٍ وطئوا	وضع خدي وهو فخر عندي

صاح ما حالة من فارقهـم ورُمى من دهره بالضدِ
 زمنُ أسلم ما أعرفهُ أنه بي منطوٍ بالحقدِ
 كم علا أهل العلا فادحهـ بخطوب رددت ما يُبدي
 وله كل صباح ومسا دائراتُ بأهيلِ المجدِ
 عترة المختار قد فرقهـم كلَّ نجدٍ بينه أو وهـدِ
 فمضى في فرضه حيدرةً بحسامٍ للمرادي مُردِي
 وأهينت فاطمة بل ضربت وقضت مغصوبةً للرفدِ
 واستقلوا لأذاها حنقاً ثم زادوها بقتل الولدِ
 فسقوا شبرها سمهـم فقضى لهـن في لسمِ صردِ
 وحسينُ قلبها مهجتها جائهـم لما دعوه يهدي
 فتعاووا حوله أكلهـم كلُّ نغلٍ وخبثٍ وغدِ
 جائهـم في نفرٍ قادهـم للقفاه وهو لهم كالشهدِ
 شهدا يقدمهم شاهدهـم أسداً أكرم به من أسدِ
 وأشداء على الكفار ما ماونوا عن حربهم عن شدِّ
 كم أبادوا من رجيم وهـم يا رعى الله قليل العدِ
 فقضوا يا ليتني كنت بهـم غير ان الجـد أصل الردِ
 وحسين بعدهم إذ قتلوا صار فرداً وهو سر الفردِ

داعياً يا قوم من ينصرنا وهو معنا بجنان الخلد
فاجابوه العدا سوف ترى كل مكروه بضرب الهندي
قتلوه ظامئاً بل قطعوا رأسه منه بماضي الحد
ثم علوه برُحٍ فاذا هو كالبدر ببرج السعد*

(*) عن الديوان المخطوط للشاعر الموجود في مكتبة الحرم الرضوي تحت رقم ١٤٢٩٤ والتي أوقفها السيد محمد باقر السبزواري محرم ١٤٠٥ هـ.

الشيخ حسن الخطي

لم تقتصر «رثائيات الأدب الشيعي» على اظهار المأساة واستجلاب
العواطف فحسب، بل غدت المأساة الشيعية منطلقاً للكمال الاجتماعي الذي
من خلاله تستطيع الأمة بناء ذاتها والرجوع إلى أصلتها التي أفقدت جانباً
مهما منها الظروف السياسية الحاكمة غير الرشيدة، ودعت هذه المأساة إلى
استلهاهم روح الصبر والثبات من لدن أئمة آل البيت عليهم السلام وجعلها مشروعاً
تنظيرياً تصبو من خلاله إلى تشكيلة الشخصية الإسلامية التي حرص على
ايجادها الأئمة الاطهار عليهم السلام.

طغت ظاهرة التنظير هذه على المشروع الأدبي الشيعي، واستطاع
الاديب أن يترجم طموحات الرؤية الامامية في بناء الشخصية الاسلامية،
ووجهت القصيدة الشيعية إلى برجة أخلاقيات أئمة آل البيت عليهم السلام وملاح
حياتهم المليئة بالجهاد والثورة، ولم تعني القصيدة الشيعية من الثورة محاولة
التغيير السياسي، بل إتسع هذا المفهوم ليشمل محاولات تغيير كل مجالات
الحياة بما في ذلك سلوكية النفس وتوجيهها إلى مراقي الكمال، لذا فان
الشاعر الامامي إلزم في بعض رثائياته إلى محاولات الوعظ والارشاد
وتوجيه المأساة إلى محاولات اصلاحية ترقى من خلالها النفس إلى معارج
الكمال.

أحدثت هذه «المدرسة الرثائية الوعظية» تحولاً ملحوظاً في أغراض
القصيدة الرثائية، ولم يعد الرثاء حالة استعطاف وتحريك مشاعر، بل صار
الرثاء سبباً تربوياً يستطيع الشاعر من خلاله إلى ان ينحى منحى الموجه
المرشد، وتتغير ملاح الرثاء الأدبي من البكاء على الاطلال الجاهلي، إلى
حالة تربوية يوجهها شاعر آل البيت عليهم السلام مستلهاً من سلوكية الأئمة
المعصومين عليهم السلام محاولة بناء واكتمال.

قدّم الشيخ حسن الخطي نموذجاً ناجحاً من هذا اللون الرثائي وسلك
مسلكاً تربوياً يستغل به مأساة آل البيت عليهم السلام ليقدم طروحاته الاخلاقية،
ويؤكد في محاولته هذه إلى أن الدنيا لم تكن دار راحة واستقرار، بل هي دار
عناء وبلاء منطلقاً من توجيهات آل البيت عليهم السلام، ويستدل على أنها كذلك،
بما جرى على خيرة الخلق وأفضل البرية محمد و آل محمد عليهم صلوات
الله أجمعين، وكونهم أقرب الخلق إلى الله تعالى وأحبهم اليه وأفضلهم عنده،

ومع كل هذا فقد صبّت الدنيا عليهم أنواع المحن والبلاء، وإذا كان كذلك فحريّ بالعاقل أن يتعظ بمصائبهم ويستذكر محنهم لتهون عنده الدنيا وما بها، خيرها وشرها، وهكذا وجّه الشاعر مأساة آل البيت عليه السلام إلى الاكتمال الروحي والصبر والمثابرة ومحاولات التغيير نحو الأرقى والأكمل، وإذا تابعت مقطوعاته الرثائية فانك ستجد أن النصيب الأوفر من الرثاء قد احتفظت به مأساة السيدة الزهراء عليها السلام واسقاط المحسن، وحازت محنتي السيدة الزهراء وأمير المؤمنين عليه السلام اهتمام الشاعر وأكدها على أنها بداية سلسلة المآسي التي جرّت على آل البيت عليه السلام.



[٢٧] واليك نموذجاً من مقطوعته «الرثائية الوعظية»:

ومن ينظر الدنيا بعين بصيرة يجدها أغاليطاً وأضغاث حالم
ويوقظه نسيان ما قبل يومه إلى انها مهما تكن طيف نائم
ولكنها سحارة تظهر الفنا بصورة موجود بقلب دائم
ولا فرق في التحقيق بين مريرها وما يدعي حلوا سوى وهم واهم
فكيف بنعماها يغر أخو حجر فيقرع ان فانت لها سن نادم
وهل ينبغي للعارفين ندامة على فانت غير إكتساب المكارم

وما هذه الدنيا بدار استراحة وتحصيل لذات لغير البهائم
على قدر بُعد المرء منها ابتعاده عن الروح واللذات ضريبة لازم
ألم تر آل الله كيف تراكمت عليهم صروف الدهر أي تراكم
أما شرقت بنت النبي بريقها وجرعها الأعداء طعم العلاقم
أما عصرت بين الجدار وبابها أما نبت المسمار في ثدى فاطم
أما أسقوطها لا رعى الله قومها جنين حشاها محسناً يالهاشم
أما روعت بالسوط قنّع رأسها ووشّح متينها به شر غاشم
أما نابت الكرار منها نوائب نوائب لكن عن سموم الراقم
أما قيدوه في حمائل سيفه لأخبت ضلّيل وأخبت ظالم
أما أوقفوه لا رعى الله قومه على رأس عجل القوم وقفة آثم
ألم يعد الزاكي ابنه وهو ملجأ إلى سلم حرب وهو غير مسالم
أما هجموا فسطاطه وتناهبوا به رحله نهب الغزات الغنائم
أما دست الأعداء له السم غيلة فألقى به في الطشت قلب المكارم
أما رشقوه النبل وهو جنازة على النعش لا بل فوق هام التعائم
وإن أنسى لا أنسى الحسين وقد غدا على رغم أنف الدين نهب الصوارم^(١)
إلى آخر القصيدة.

(١) رياض المدح والثناء للشيخ حسين البلادي: ٣٣٦.

الشيخ محمد حسن آل سميّسم

إذا كانت بعض الوجودات قد اعتادت أن توكل مهمة الشعر إلى طبقته الفكرية المترفة، فإن الحوزة العلمية النجفية قد أوكلت القصيدة الشعرية إلى علمائها الأدباء من أهل النظر والتحقيق، وإذا كان الشاعر قد اعتاد أن يمارس الغرض الشعري كواحد من الفنون التي يولدها العصر وتُرعرعها مترفات المجالس، فإن الأديب الشيعي قد أخذ فضلاً عن مهمته العلمية التحقيقية، مهمة التعبير عن أطروحة المذهب وتوجهاته، وإذا إعتاد الشاعر

أن يبكي على أطلاله أو يتغنى بمفاخر بني قومه، فإن الأديب الشيعي قد بكى على مصائب آل النبي المظلومين، وتغنى بماضي الأمة المجيد، يوم كانت منتمية إلى قيادتها الشرعية المتمثلة بآل البيت الطيبين، إذن فبين الأدب الشيعي وغيره مسافات شاسعة من الفكرة والاطروحة، فهذا تعبير عن واقع أمة، وذاك تقريظ لغرض شخصي مترف، فصار الأدب الشيعي أكثر جدية و أوسع شمولية، وبقي غيره ترفاً فنياً يتبارى به في نوادي الأدب ومحافل البلاط.

هكذا كان الشيخ محمد حسن آل سميسم، فقد عبّر عن مرحلة وعي أدبي، وأدرك واقعاً أدبياً ملتزماً أخذ على نفسه تقديم الاطروحة على أساس الواقع والموضوعية.

حقق الشيخ محمد حسن آل سميسم تقدماً رائعاً في مجال التعبير عن مظلومية السيدة الزهراء عليها السلام، واختزل في قصائده تاريخاً طويلاً من المصائب والمحن التي حلت في ماضي الأمة وحاضرها، وكأن قصائده الفاطمية جاءت قراءة ناضجة لمستقبل بعيد يشهد عليه ماضٍ مرير.

حظيت قصائده الفاطمية شهرة منبرية واسعة، فأنشدها الخطباء في المحافل، واستطاعت في الوقت نفسه أن تخرق القلوب لتسجل حضورها في الميدان الأدبي الابداعي.

إن المستمعن في القصيدة البائية الأولى سيجد التفاتة تحقيقية رائعة، حيث سجل في قصيدته لوناً رثائياً جديداً أكد فيه أن المحسن بن علي كان أول شهيد بعد رسول الله ﷺ، فهو شهيد على آله المظلومين، وشهيد على

ظرف سياسي غير رشيد سجّلت انحرافاتة واقعة الاسقاط التي راحت
تشهد على تاريخ متخاذل وأمة ناكسة متقاعسة.



[٢٨] واليك قصيدته البائية الرائعة:

مَنْ مُبْلَغُ عَنِّي الزَّمَانُ عِتَاباً
وَمُقَرَّرٌ مِنِّي لَهُ أَبْوَابُ
وَمُذَكَّرٌ مَا رَاحَ مِنْ عَهْدِ الصُّبَا
لَوْ عَادَ رَائِقُ صَفْوِهِ أَوْ آبَا
أَيَّامَ أَفْتَرَشُ النَّعِيمِ أَرَائِكَا
وَأَعْبَ بِالشَّغْرِ الْأَنِيْقِ رَضَابَا
وَأَدَاعِبُ الظُّبِيَّاتِ حَتَّى خِلْتَنِي
مِنْ فَرْطِ مَا آتَى بِهِ تَلْعَابَا
يَا وَيْحَ دَهْرِي رَاحَ يَنْزِعُ لِلْأَسَى
مِنْ بَعْدِ مَا ذُقْتُ النَّعِيمَ شَرَابَا
دَهْرٌ تَعَامَى عَنْ هُدَاهُ كَأَنَّهُ
أَصْحَابُ أَحْمَدَ أَشْرَكُوا مُذْ غَابَا

نكصوا على الأعقاب بعد مماته
سَـيرون في هذا النكوص عِقابا
سَلْ عَنْهُمْ القرآن يشهدُ فيهم
إِنْ كُنتَ لَمْ تَفْقَهُ لَذاكَ خِطابا
فَكأَنَّهُمْ لَمْ يَشْهَدُوا خَمَاولا
أَحْداً ولا بَدَراً ولا الأَحْزابا
وَبخَيْرٍ مَن راح يَرْفِلُ باللّوا
مَن قَدْ مَرَّحَبَ مَن أزال البابا
وَمَن اشترى لله نفسَ محمدٍ
في نَفْسِهِ لَمّا دُعِيَ فأجابا
مَن في الصّلاة يرى الصّلاتَ فريضةً
مَن نال خاتمةَ الشّريف جوابا
مَن بابُ حِطّةٍ غيرُ حيدرةٍ ومَن
لمدينةِ المختار كان البسابا
أَعِجبتَ مِمَّنْ أَخَرُوا مقدامهم
بعد النّبي وَقَدَّمُوا الأَذْبابا
قَدْ أَضْمَرُوهَا لِلوصي ضغائناً
مُذْ دَحرجتها لِلنّبي دبابا

لِيُنْفَرُوا الْعَضْبَاءَ فِي قُطْبِ الْهَدَى
 حَتَّى يَعُودَ الدِّينُ بَعْدُ يَبَابَا
 نَسَبُوا لَهُ هَجْرًا لَخَوْفِ كِتَابَةِ
 فَكَأَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ كِتَابَا
 مَا كَانَ يَنْطِقُ عَنْ هَوَاهُ وَإِنَّمَا
 وَحْيِي يُحْيِي لَهُ النَّبِيَّ خَطَابَا



يَا بَابَ فَاطِمَ لَا طُرُقَتِ بِخَيْفَةٍ
 وَيَدُ الْهَدَى سَدَلَتْ عَلَيْهِ حِجَابَا
 أَوْلَسْتَ أَنْتَ بِكُلِّ آنٍ مَهْبَطَ
 الْأَمْلَاقِ فِيكَ تُقَبَّلُ الْأَعْتَابَا
 أَوْهَاً عَلَيْكَ فَمَا اسْتَطَعْتَ تَصَدِّهْمُ
 لَمَّا أَتَوْكَ بَنُو الضَّلَالِ غِضَابَا
 نَفْسِي فِدَاكَ أَمَا عَلِمْتَ بِفَاطِمِ
 وَقَفْتُ وَرَاكَ تَوْبِخُ الْأَصْحَابَا
 أَوْ مَا رَقَعْتَ لَضَلْعِهَا لَمَّا انْحَنِ
 كَسْرًا وَعَنهُ تَزْجِرُ الْخَطَابَا

أَوْ مَا دَرَى الْمَسْمَارَ حِينَ أَصَابَهَا
مِنْ قَلْبِهَا قَلْبَ النَّبِيِّ أَصَابَا
عَتَبِي عَلَى الْأَعْتَابِ فِيهَا مُحَسَّنٌ
مُلقًى وَمَا انْهَالَتْ عَلَيْهِ تُرَابَا
حَتَّى تَوَارِيهِ لِأَنْ لَا تَسْحَقَ إِلَـ
أَقْدَامَ مِنْهُ أَضْلُعًا وَاهَابَا
هُوَ أَوَّلُ الشَّهْدَاءِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
وَيَرَى الْمَصَابَ عَلَى الصَّوَابِ صَوَابَا
مَا اسْطَاعَ يَدْفَعُ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ
فَقَضَى لِأَحْمَدَ يَشْتَكِي الْأَصْحَابَا
لَمَّا عَدُوا لِلْبَيْتِ عَدْوَةً آمِنٍ
مَنْ لَيْثٌ غَابَ حِينَ دَاسُوا الْغَابَا
لَوْ يَنْظُرُونَ ذُبَابَ صَارِمٍ حَيْذِرٍ
لِرَأْيَتِهِمْ يَتَطَايِرُونَ ذُبَابَا
لَكِنَّهُمْ عَلِمُوا الْوَصِيَّةَ أَنَّهَا
صَارَتْ لَصَارِمِهِ الصَّقِيلِ قِرَابَا
فَهَنَّاكَ قَدْ جَعَلُوا النَّجَادَ بِعُنُقِ مَنْ
مَدَّوْا لَهُ يَوْمَ «الْغَدِيرِ» رِقَابَا

سحبوه والزهراء تعدو خلفه
والدمع أجرتة عليه سحابا
فدعتهم خلوا ابن عمي حيدر
أو أكشفن إلى الدعاء نقابا
حاربتم الباري وآل نبيه
وعصيتهم الأعواد والمحرابا
ونكثتم كثمود، هذا صالح
لم تسحبون الصالح الأوابا
رجعوا إليها بالسياط ليخمدوا
نور النبي الساطع الثقبا
فتهافتوا مثل الفراش ونوره
قد صار دونهم لها جلبابا
[٢٩] وله قصيدة اخترنا منها قوله:

أبقتلون ابن وحي بين عبثهم
ولا نرى أمويا مات بين نبي
وليت شعري بمن سبقت نسائكمو
حسرى على كل مهزول المطي نقب
وزينب مذ رأت أشلاء أخوتها
ما بين دام ومنحورٍ ومستلب

قامت تخاطبهم والعيس قد حُديت
بمدح آل أبي سفيان بالغلب
يا أخوتي هل رأيتم قبل ذا رحلت
أخت واخوتها صرعى على الكُثْبِ
فليتهم وقفوا حتى أو ودعكم
حتى أغسلكم في أدمعي السُكْبِ
فليتهم وقفوا حتى أكفنكم
في الصبر في جَلْدِي في العين في الهُدْبِ
فليتهم وقفوا حتى أوراكم
ببين الترائب لا في الترب والرحب
وليت شعري بمن قادوا عليكموا
مقيّداً يشتكي من نهسة القَتْبِ
وليت شعري بمن أضحى رضيعكم
بسهمه راضعاً عن ثدي محتلب
وليت شعري بمن داسوا جسومكموا
بكل بر ذونة معدومة النسب
لكنّ ذا الأمر من ماضٍ تأسُّه
يوم السقيفة مبنئ على الخشب
ولم يكن من بني حمالة الخطب
وانما اصله من حامل الخطب

من أضرَم النار في باب الوصي ولا
بابٌ سِواه أتي وحيٌّ به لنبي

ليقلب الناس طُراً عن هدايتهم
لأنه عاد مقلوباً على العقبِ

من ثدي فاطمة المسمار أرضعه
واسقط الحمل منها غير مُرتقب

وقاد حيدرَ قوداً في حمائله
لله من جكم الله من إرب

لا يُنقص الليث وطأ الكلب غابته
من يأمن البطش أبدى سوء الأدب

أتعجب الكفرُ أضحى فاتكاً بهديً
فلم تزل تحدث الأيام من عجب

سمعاً بني حيدرٍ منظومة بكم
من ثغر من حارب التيسيم مكتئب

اعدّها سبباً للعفو عندكمو
وعفوكم عن مواليكم بلا سبب

هذي قصيدة عَزَّ كان مطلعها

يا خاطب العزِّ والعياء في الخطبِ

[٣٠] وله مرتجزاً مادحاً أمير المؤمنين عليه السلام ومتخلصاً إلى مصاب الزهراء عليها السلام.

يا أيها الرسول بلّغ بعلي	ما فيه أنزلت من النص الجلي
قل يا عبادي خير بشرى لكم	اليوم أكملت لكم دينكم
اليوم أتممت عليكم نعمتي	فلا تخافوا بعد ذاك نقمتي
وقد رضيت لكم الاسلاما	وقد جعلت المرتضى اماما
فقام قائماً نبي الرحمة	يخب في محضر جل الأمة
يقول من كنت أنا مولاه	فالمرتضى مولى له يرعاه
من لا يواليه فما والاني	ومن يعاديه فقد عاداني
فجسمه جسمي ولحمي لحمه	وعظمه عظمي ومني دمه
هذا الذي رب السماء قد عينه	ولي كل مؤمن ومؤمنه
هذا هو التوراة والانجيل	هذا فتى يخدمه جبريل
هذا هو الزبور والفرقان	هذا هو الازمان والاكوان
هذا الذي آدم لما أن غوى	بجأه دعا و الآلهوى
وهو الذي قد سير السفينا	ويونس به رأى اليقطينا
وفيه ناجى ربه الخليل	وفيه عوفي ذلك العليل
لولاه ما جاز ببحر موسى	كلا ولا كلم موتاً عيسى
كلا ولا كانت نجوم تسري	كلا ولا كانت بحار تجري

هذا علي علة الایجاد	هذا هو الحاكم في الميعاد
اليه في محشرکم مصيرکم	وقد قرأتم انما وليکم
هذا الذي شيد ركن الدين	بسيفه القاطع للوتين
يقول كل من اليه يصل	ان أخاك مكرها لا بطل
له مزايا قط لا تُضاهها	لم يحصها سوى الذي سواها
أليس أبلفت بما أرسلت به	فاحتفظوا فالأمر غير مشتبه
فقام قوم منهم وسلّموا	عليه بالأمر الذي قد ألزموا
لكنهم سرعان ما قد غدروا	والنص في غدیر خم أنكروا
وللذي قد باعيوه قهروا	وضلع بضعة الهدى قد كسروا
وغلّقوا من دونها الابوابا	ونبذوا الميثاق والكتابا
يا لهف نفسي لابنة النبي	اذ خرجت تعدو مع الوصي
تقول خلوا والد السبطين	يا قوم هذا سيد الكونين
تبغون أن تيتموا أولادي	أليس رب العرش بالمرصاد
فقال... يا غلام ارجعها	وان أبت فبالعصا أوجعها
ولست أقوى أن أقول ما جرى	وأنت عالم وتدرى الخبر ^(١)

(١) سحر البيان وسمر الجنان ديوان الشيخ محمد حسن آل سميسم تحقيق حسام الدين آل سميسم:
١٤٥ دار البيان العربي بيروت ١٩٩٣.

الشيخ سليمان البلادي البحراني

أضحت القصيدة العربية بعد واقعة الطف محاولات مبرمجة من قبل الأديب الشيعي لاستنطاق التاريخ، واستخدمت القصيدة الشعرية على انها وقفات تأمل يوقف الشاعر أمته في محطات قد اضطربت عندها الرؤية التاريخية وغابت عنها مسؤولية المؤرخ وهو يترنح في مشاريعه التاريخية بين الحقيقة الناصعة التي اخترقت وجدانياته وبين انتماءاته السياسية التي فرضت عليه أن يقف عند حدود التوجيه المبرّج للحدث.

ولم تكن واقعة الطف هي الاساس في استنهاض القصيدة العربية من

سباتها المترف لتدخل في دائرة البحث الموضوعي، بل كانت واقعة الطف حالة وجدانية لتحريك الأمة باتجاه البحث عن الحقيقة المضيئة من قبل وجودات سياسية غير مشروعة فرضت عليها حكومة جائرة مستخفة بكل القيم الانسانية فضلاً عن المبادئ الإسلامية والتي استمكنت من رقاب المسلمين ضمن سياقات سياسية مبرجة أبعدت القيادة الإلهية عن مقامها وأتاحت للأمويين من العبث في مقدسات المسلمين ومصائرهم.

إذن كانت واقعة الطف تحفيز للرجوع الى الاسباب التي أحدثت هذه المأساة واستدراج للظروف المبيّنة من قبل أولئك الذين قدّموا الأمة طعمة سائغة لمشتريات المطامع الأموية في الحكم والتسلط.

وإذا كانت واقعة الطف بداية للبحث عن الحقيقة المضيئة، فإن القصيدة الكربلائية ترجمت للحدث الفاطمي حيثياته وتفصيله، فكانت المأساة الفاطمية ديباجة يفتح بها الشاعر مرثية كربلاء، أو خاتمة استنتاجية للقضية الكربلائية المفجعة.

ففي مقطوعاته الشعرية أكد الشيخ سليمان البلادي البحراني هذا المعنى:

[٣١] حيث قال:

هو الدهر بالاعجال تسرى ركائبه
كما كان بالآجال تسعى نوائبه
تولع بالسادات في كل كريمة
فما سيد الا رحته صوائبه
فيالك دهرا لا ينم ولا ينم
تنم على الاعمار دابا رقائبه
فلم تمتنع منه حصون منيعة
ولا ملك قد حصنته مقائبه
وحسبك موت المصطفى خير سيد
ومن عمت الاكوان طرا مواهبه
قضى فقضى من بعده الحق واختفت
باستار ليل الجور منه كواكبه
وجلل ثوب الدين ثوب كسوفها
كما خسفت بدر الوجود غياهبه
واذرت عيون الكائنات دموعها
كما وكفت منه عليها صحائبه
لقد اظهرت فيه السقيفة مضرا
لاطفاء نور الله كانت مناصبه

كما أضمرت نيرانها مستطيرة
فذا حرها للدين عمت لواهبه
بها صمموا أن يحرقوا دار فاطم
ومن نوره قد نور الكون ثاقبه
بها البضعة الزهراء القت جنيها
بضغط رقت أوج السما نوادبه
فيالك ناراً طبق الكون نشرها
فذبت على آل النبي عقارب
بها الحيدر الكرار قيد ملبيا
وشنت عليه في الحياة حرائبه
وعمم منه الراس سيف ابن ملجم
فغودر في المحراب والدم خاضبه
بها المحسن الزاكي تقطع قلبه
بسم فنه الدين قطع جانبه
كما جده المختار قطع قلبه
بسم فنه الدين هدت شناخه
ومنها طمت في كربلاء لجة البلا
على فلك نوح وامتطى الكرب راكبه

فمن صعدة الباغين منبر أحمد
على صعدة راس ابنه البغي ناصبه
واصعد شمرأ فوق صدر ابن احمد
ويا طالما صدر النبي يلاعبه
وسيف له تلك السقيفة جردت
لقد جردت راس الحسين ضرائب
وجزل أداروه على دار حيدر
به أحرقت في كربلاء مضاربه
وقود الوصي المرتضى بنجاده
يقاد به سجاده ونجائبه
وجيش علي الكرار حمت سيوله
لقتل ابنه في الطف جرت كتائبه
واسقاط بنت المصطفى الطهر محسناً
به لحسين أسقط الطفل ناشبه
وخطبتها في مجلس عند حبر
به زينب لاقت يزيد تخاطبه
ومن مشيها ترجو لتخليص حيدر
مشت زينب نحو العليل تجانبه

ولم انس مـهما انس فاطم اذ دعت
اباها بدمع اقرح الطرف ساكبه
لقد كنت ياخير الخلائق معقلا
تحل عقال النائبات جوانبه
بنورك كانت تستضيء اولو الحجا
فبعدك نور الحق أظلم لا حبه
وقد اثكلت ام المعالي وايمت
وخابت بنو الآمال مما تطالبه
تهضمنا القوم اللئام ببغضهم
وادرك منا الوتر من هو طالبه
فها نحن لما غبت عنا بذلة
يجاذبنا صرف البلا ونجاذبه
يحن حنين الهيم مسجداك الذي
بنور محياك استنارت محاربه
ومخطبك السامي أقام خطوبه
غداة خلا من اوج مرقاه خاطبه
وناديك مذ غاض الندى عنه صوحت
رباه كأن لم يغن بالامس جانبه

لقد تربت كف العفاف ولم تنل
بالل ندى الا سرايا يناوبه
اتحيي رفاة والحياة قد تقشعت
بعاصفة الارجاء عنه سجائبه
فوا ضيعة الاسلام بعد كفيها
وخيبة من اخنت عليه مآربه
ومن اين تعلقو للمحامد راية
وأحمدها في الترب رضى ترائبه
وانى بنو الحاجات تجري سفينها
وزاخر مجراها بفقدك ناضبه
ابى فتحت عين الضلال لظلمنا
باغماض طرف كنت فينا تراقبه
فذا صنوك الكرار أصبح صاغراً
ونازعه حق الخلافة غاصبه
وسبطاك ما راعوا حقوقك فيها
كأنك في اجر المودة كاذبه
فها مدمعي ينهل كالسحب وبله
وعمرى منه زاده ومشاربه

وهون خطبي ان عمري منقض
وان ببعد الملتقى متقاربه
وكيف بقاء الجسم من غير روحه
وفي القلب ما يذكى لظى الوجد لا هبه
فهذا هو الرزؤ العظيم الذي به
عظيم البلا ينسى وتسلى مصائبه
ايا سيد الرسل الشفيع لمن عصى
اغث آبقا قد اوبقته معاييه
اذا خف ميزاني بما كسبت يدي
فثقله كي لا تستخف مكاسبه
فحبك يا مولاي أحمد صالح
سما اسمى بدا فلتعل منه مراتبه
عليكم من الله السلام سلامه
تروح وتغدو كل آن ركائبه
[٣٢] وله «قدس سره» (في رثاء البتول الزهراء عليها السلام)

الى كم ولوع القلب بالغادة الحسنات
وذكرى ليالي وصل ثلته أوني
تهم بتيه الضلال كأنما
امنت الفنا لو قد ضمنت الهنا ضمنا

فجاف جنوب الحزن عن مضجع الهوى
وعن حق تقوى الله لا تغمض الجفنا
فهذا بلال الشيب حيلع بالسرى
وصرح ما الدنيا لمستوطن سكنا
كفاك من الدنيا الغرور غرورها
قرونا أبادتها ولم تأتلف قرنا
تعوضهم بعد القصور قبورهم
وبعد هناهم حسرة لم تكن تفي
فكم عانقوا بعد الغواني جوامعا
وكم توحش الأباء بالجلس للابنا
ولوانها ساوت جناح بعوضة
لما اتخذتها الأولياء لهم سجنا
وفي غدرها بالمصطفى وبآله
سلاطينها برهان مقدارها الأدنا
لهم سدوت من اقوس البغي أسهما
أصمت وأصمت للهدى القلب والأذنا
فكم كابد المختار من قومه أذى
يهيج أسى يستغرق السهل والحزنا

قضى نحبه بالسهم وهو معالج
 على رغم أنف الدين سقماله أضنى
 وقد قلبت ظهر المجن لحيدر
 فكم زفرة أبدى وكم غصة جنا
 يسب على الاعواد وهو عميدها
 ورب الورى فرض الولاء له سنّا
 كساه نسيج الدم سيف ابن ملجم
 وكم البس الابطال من دمها الاقنى
 ومخدومة الاملاك سيدة النساء
 سليله خير الخلق والدره الحسنى
 اتاحت لها كهف العدى غصص الردى
 وذاقت لها سماً من الحقد والشحنا
 بضرب وضغط واغتصاب وذلة
 وكان حماها العز والامن والحصنا
 على دارها داروا بجزل لحرقتها
 وكانت بها الاملاك تلمس الأذنا
 وفي بعلمها الهادي استحلوا محرما
 كما حرموها نخلة المصطفى ضغنا

تعاوت لشبليها كلاب تهر في
وجارها فاستشعر الهون والوهنا
وما برحت من بعد حامي ذمارها
مـعـصبة رأساً ومنهدة ركنا
عليلة جسم للنحول ملازم
لفرط الضنا حتى حكى قلبها المضنا
إذا ذكرت حالاتها في حيوته
تؤجج نار الفقد في قلبها حزنا
فتبكيه والحيطان تبكي لصوتها
فما بقعة الا وعبرتها سخنا
الى ان ارادت روحها العالم الذي
بدت منه واشتقت لموردها الاسنى
ففارقت الدنيا كراهة لبثها
ورافقت الأخرى ولغمتها الحصنى
فناح لها المحراب اذ غاب نوره
بفقدانها واستبدل الطخية الدجنا
وعين الليالي أقرح الدمع جفنها
على أنها تحيي باذكارها وهنا

وبشر النهار انهار طود ضيائه
وعاد سراراً وجهه النير الأسنى

وزهرة ذي الدنيا ذوي غصن دوحها
لفقدانها الذي يزهر الغصنا

وشمس النهار اسود بالكسف وجهها
وجلل بدر التم خسف به اکتنا

فيا غبنة الدنيا لغيبة فاطم
فصفقتها من بعد صفقتها غبنا

ليبكي عليها بالعفاف صلاتها
وحسن صلوة بالظلام اذا جنا

لتبكي المعالي الزهر اذ غاب نورها
بغيبة زهر الكون عن ذلك المعنى

فن ذا يعزى المصطفى فهو واجد
لبضعته وجداً به يقرع السنا

ومن ذا يعزى المرتضى بقرينه
لقد كسرت من رأس شوكته قرنا

ومن ذا يعزى الأحسنين بفادح
نفي عن حسان المكرمات أسى حسنا

ومن ذا يعزى ربة الحزن زينبا
فما برحت من بعدها ثاكلا حزنا
فيا غيرة الله اغضي من مصيبة
أصابت لداني قاب قوسين أو أدنا
ببضعته الزهرا التي لم يزل بها
يشيد ثناء طبق الانس والجنا
اتقضي برغم الدين مظلومة ولم
تنل في سوى الليل البهيم لها دفنا
ويسر من خوف العدى جدت لها
وقبر عداها ظاهر شاهر يعنى
فأين رسول الله ينظر جسمها
كسى السوط منها الظهر والبطن والمتنا
وأين رسول الله ينظر ضلعها
يكسره باغ قد استوجب اللعنا
وأين رسول الله ينظر صنوه
يقاد بأمر ابن المزمعة اللخنا
وأين رسول الله ينظر محسناً
وقد أسقطوه قبل أن يكمل السنا^(١)

(١) رياض المدح والرثاء ١١٨ وما بعدها.

الشيخ عبدالله العوي الخطي

شهدت نهايات القرن الحادي عشر نشاطاً للحركات السلفية في بلاد نجد من الجزيرة العربية، وامتدت هذه الحركات لتكتسح الجزيرة العربية حتى احتلت أكثر بقاعها، وانحسر عند ذاك المد الإمامي لينحصر في مناطق ضيقة من الجزيرة، وبقيت بلاد القطيف علامة متميزة في ولائها المذهبي لآل البيت عليهم السلام من أرض جزيرة العرب التي استفحلت عليها حركات السلفيين من الوهابيين لتنشأ حكومتها في قلب هذه البلاد، فخضعت بلاد الساحل الأخضر من الجزيرة إلى هيمنة الوهابيين ادارياً واستقلت عنها

عقائدياً، والتزمت بثقافتها الامامية حتى صارت معقلاً شيعياً مهماً يحتضن مذهب آل البيت عليه السلام وينافح من أجله.

كانت جهود القطيفيين تتركز في المحافظة على المذهب الإمامي، فلما إستمكن من ذلك انتقلت إلى حالة التشقيف المذهبي فبثت ذلك بين أهلها واخترقت بين الحين والآخر حدود القطيف لتكتسح ما أسسه السلفيون الذين اختلفت فلسفاتهم مع جميع المذاهب الإسلامية الأخرى، فالحوزات العلمية القطيفية أنشأت بعد شوط طويل قطعه علمائها من الجهاد والدعوة، والمعاهد العلمية احتضنت الكثير من أبنائها، والعلماء كل أدى دوره من أجل الدفاع عن مسلمة المذهب وضروراته، فكانت المدارس الأدبية جنباً إلى جنب مع مدارس التحقيق العلمي، وتصدى العلماء لبث علوم آل البيت عليه السلام كما تعهد الشعراء لاثبات حقوقهم المهضومة، فحظيت بلاد القطيف الطيبة بعلماء شعراء، جمعوا بين العلم وأضافوا له الابداع الشعري فجاءت طروحاتهم الأدبية متوجة بتحقيق علمي رائع.

كان في طلائع العلماء الشعراء الشيخ عبدالله العوي الخطي المتوفي سنة ١٢٠١ هـ، فهو من نوابغ العلم ومن رجال الصلاح والتقى، اسندت اليه سائر المهام الشرعية فكان أحد أعلام زمانه.

أنشد في رثاء آل البيت عليه السلام قصائد عدة، وكانت مظلومية السيدة الزهراء عليها السلام التي تحدّث فيها عن اسقاط المحسن أثراً واضحاً في قصائده، واليك بعضها:

[٣٣] قال:

عجباً لنفس هلّ شهر محرم
وتذكرت أرزائه لم تحرم
فلتنزعن ثوب المسرة والهنا
ولتلبسن ثوب السواد وتندم
تباً لها ما عذرها إذ أخبرت
بمصائب السادات آل الأكرم
قوم هداة للانام وقادة
والدين لولا هديهم لم يعلم
قوم لهم من أصل كل منبأ
سر به نال النبوة فاعلم
هم فلك نوح في النجاة وآدم
هم فلك موسى والمسيح ومريم
هم فلك كل خليفة وإليه
أعطى الإله ولاية المستعصم
جمعوا الفضائل والفوائد كلها
فاليهم سلّم أمورك تسلم
تعساً لقوم ما وفوا لمحمدٍ
في آله القربى بعهد أقدم

غالوا الوصي وللزكية أسقطوا
وقضى الزكي بسقي سم مؤلم
غدروا الحسين بما جرى من حقدهم
ونفاقهم بابن النبي الأعظم
لله يوم سار فيه لكربلاء
وعليه ترمى حادثات الاسهم^(١)
إلى آخر القصيدة.

(١) شعراء القطيف قديماً وحديثاً. الشيخ علي المرهون ٤٣ مطبعة النجف ١٣٨٥.

الشاعر حافظ ابراهيم

لعل أهم المشتركات بين المدارس الإسلامية المختلفة، تلك الثوابت التاريخية التي سبق تدوينها في مشاريع التاريخ الإسلامي، وأقرتها من قبل الكتابات المهمة بقراءة الحدث الإسلامي المجرد، والتي أرخت أيام الإسلام وأهلها، ومجريات الأحداث ووقائعها.

إلا أن محور الاختلاف بين هذه المدارس، هي المبتنيات العقائدية التي جرّت على الحدث الإسلامي لقراءته بما يخدم هذه المدرسة أو تلك، أي أن ثوابت التاريخ إذا تجردت عن مبتنيات الرؤى العقائدية والسياسية،

توحدت المدارس التاريخية إلى مدرسة واحدة، وأنتجت رؤية عقلانية موحدة في معرفة ملابسات الحدث، وتكاملت المشاريع التاريخية إلى وحدة تاريخية تقرر النتيجة وتشترك في الهدف.

فالقضية التي يدونها مؤرخ، تختلف في نتائجها عن القضية التي يؤرخها آخر، والرؤية التي يقررها الناقد، تفرق عن تلك التي يقررها غيره، وهكذا تدور الاحداث حول محور الفلسفة الخاصة للمدرسة التي ينتمي اليها القارئ أو المؤرخ أو الناقد أو غير ذلك من هؤلاء.

وهكذا مأساة الزهراء عليها السلام، تتضارب فيها الفلسفات، وتُهمز من خلالها الرؤى فلا تكاد تقوى على الاقرار، ولا تصمد أمام الثوابت المسلّمة من قبل الجميع، وتنسحب هذه المحنة على القصيدة العربية كذلك، فترتكز في دواخل الشاعر رؤيته التقليدية التي ورثها من أسلافه الأقدمين.

وهي ما أظهرته مقطوعة شاعر النيل حافظ ابراهيم، حيث سلّم بحادثة الدار، وأكّدها على أنها ثابتة من ثوابت تراثه الذي اعتاد سماعه من قبل، إلا أن الرؤية التقليدية للاحداث تُزاحم هذه الثوابت فيقرأها من وجهة نظره، ويدوّن حادثة الاحراق على أنها مفخرة من مفاخر الخليفة، أثبت فيها جرأته أمام فارس المسلمين.

هكذا تصرّف بالحادثة هذا الشاعر، ولعل الاقرار الذي أخذه على نفسه هي الحالة الخجلة التي تعاني منها المشاريع التنظيرية، فتختفي هذه الحادثة أحياناً وتظهر أخرى على أنها من أروع المفاخر، وتعتاد هذه المشاريع على توجيه العثرات التاريخية فتحيلها إلى مكرّمات لتنسحق بها حقائق

ومسلّمات.

ان مقطوعة الشاعر حافظ ابراهيم جاءت شهادة لتاريخ المأساة،
وشهادة للتسويق الذي يُحدثه المشروع التنظيري من أجل قراءة التاريخ،
وليقدّم عينةً مهمة من عينات صياغة المشاريع الحاكمة التي فرضت نفسها
على الحقيقة التاريخية، مستهينة بمشاعر الأمة وأحاسيسها.



[٣٤] قال في مقطوعته التي يمدح بها الخليفة الثاني.

وقولة «لعلي» قالها «عمر»

اكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرّقتُ دارك لا أبقى عليك بها

ان لم تباع وبنتُ المصطفى فيها

ما كان غيرُ «أبي حفص» يفوه بها

أمام فارس «عدنان» وحاميا^(١)

(١) ديوان حافظ ابراهيم ١: ٨٢ دار العودة بيروت.

الشيخ سلمان البحراني التاجر

يحق للباحث القول أن الثقافة الأدبية البحرانية قد تعدّت الحواجز الطبيعية لتتصل بثقافة الحوزة النجفية يوم كانت هذه الثقافة تمتد لتشمل فضلاً عن الثقافة الأدبية الحلية، المنتديات الشامية ومحافل الاحساء الأدبية، ولعل الذي يؤكد ذلك، أن الثقافة الأدبية الملزمة التي شهدتها حاضرة البلاد البحرانية قد قدّمت رؤية واضحة للتوجه الذي يحمله الاديب البحراني وهو في مخاضاته الصعبة التي يحاول فيها التأكيد على هويته الإسلامية المنتمية الى مدرسة آل البيت الاطهار عليه السلام، فالرّبي

الساحلية لبلدان الخليج العربي تجتاحها زوابع ثقافية تنتمي إلى وجودات سياسية عقائدية تُلقى بثقلها على التوجهات القاطنة هناك محاولة منها لادخالها ضمن هيمنتها الثقافية السلطوية، والثقافات الأصلية لبلدان الحواضر الخليجية تُهيمن في وجودها على الثقافات المرتجلة القادمة من هنا وهناك فتصبح الثقافة الشيعية هي الأصل في ترسيم الدالة الأدبية الخليجية، والبحرين التي عانت من نزعات عقائدية حاكمة بقيت محتفظة بهويتها الشيعية مؤكدة أصالة انتمائها لمدرسة الولاء الطاهر الذي أكدّه الأديب البحراني وقدمته قصائده الزاخرة بالولاء والحب والفداء لآل البيت الطيبين عليه السلام.

فالقصائد التي قدّمها الشاعر سلمان البحراني ترجمة للحركة الادبية البحرانية الناضجة، وهي تحمل في طياتها عمق الانتماء للمدرسة المقدسة، وتؤكد في دلالتها أصالة الانتماء البحريني الى الأئمة الاطهار عليه السلام.

[٣٥] قال من قصيدة له في رثاء الزهراء عليها السلام واسقاط المحسن:

قف على قبر فاطم بالبقيع بعد مرق الحشئ وسكب الدموع
والثم الترب من حواليه وانشق من شذاه نسيم زهر الربيع
وأبلغنها السلام عني فاني لمروع فيها بخطب مريع
وتذكر أذية القوم فيها وابك حزناً وعج بقبر الشفيع
قف به موقف الحزين ولكن لابساً بردتي تقى وخشوع
واشك ما قال بنته من كروب مفجعات تشيب رأس الرضيع
قل له أيها النبي شكاة لك عندي مشفوعة بدموعي
فأعزني منك المسامع فيها فصداها يصم اذن السميع
إن تلك التي على بابها الاملاك تبدي الخشوع بعد الخضوع
قد أحاطوا بالنار منزلها السا مي بتطهيره بشأن رفيع
اسقطوها بالباب محسن عصرأ بعد تأليمها بكسر الضلوع
دخلوا بيتها عليها وقادوا بعلمها المرتضى بحال فظيع
عجباً كيف في نجاد له قيد وقد كان قائداً للجموع
فعدت خلفه تجر من الصو ن ذيولا جيوها من دموع
ودعت فيهم ارجعوالي ابن عمي أو لأشكو إلى المجيب السميع

فتلاقوا من البتولة ما لو اغفلوه لزلزلوا عن سريع
 غضبوها حقوقها منك ظلماً وبعين الآله غضب الجميع
 طلعت تصحب الشهود من البيت كشمس النهار عند الطلوع
 وبدت تفرغ البراهين من فيها بأسماعهم بأي سطوع
 فأجيبته لكن برد شهود بعد تكذيب صوتها المسموع
 منعوها من البكاء على رزؤك يا خير فاجع مفجوع
 قل لدار الاحزان ما زلت لا زلت ضلوعي تحوي قبور البقيع
 ما هو السرحين تدفن سراً وجهاراً أتوا إلى التشيع
 يالها من مصائب قد دهتها رمت الشم من شجى بصدوع
 ولعمري لحزن زينب أشجى لأجل مسمومها وندب الصريع^(١)
 [٣٦] وله قصيدة أخرى في رثاء الرسول ﷺ وما جرى على آل بيته بعده:

اتبكي على رسم بدارة تهمد
 عفته الليالي فهو كالوشم في اليد
 وتصبو إلى تذكار مسرح لذة
 وملعب أفراح لشاد وأغيد

لك الويل فاعزب عن خلالك واتخذ
من الوجد سربالاً لحزن مجدد
فلست ترى والله ما عشت فادحاً
بأفجع من رزؤ النبي محمد
نعته إلى علياه علياء نفسه
وعزا به التوحيد كل موحد
وهم بأن يوصي بثقله قومه
وبالعكس هم فيما يريد بمرصد
وقال أناس ظل يهجر أحمد
ونجم هوى ما ضل بل وحي مرشد
وكم غصص قد جرعه أقلها
ليشعل ناراً في حشى كل جلمد
إلى أن قضى فانقضت الشهب للثرى
لتشييعه في بنت نعش وفرقد
وقام يعزيه إلى عالم السماء
أخو الوحي في نوح الحمام المغرد
ومزقت الدنيا عليه فؤادها
وشق عليه الدهر جيب التجلد

وأظلم وجه الكون والشمس ألبست
بثوب من الاحزان بالكسف سود
وعين الهدى لم ترق دمعها أسي
عليه ولا زالت بجفن مسهد
قضى نحبه فلتنتحب لافتقاده
أرامل كانت منه في خير مسند
قضى فقضت ما تشتهيه بآله
عدي وتيم وهو غير ملحد
زووا صنوه عن حقه ورقوا على
منابره يهذون هذّي المعربد
خلا منبر منه بناه بسيفه
ولم يخل متن الطرف منه بمشهد
وحاطوا بنار الجزل للوحي منزلاً
وقادوا علياً في نجاد المهند
وفاطمة بالباب اسقط حملها
بعصر شديد مؤلم عن تعمد
وكسرن منها أضلع ليت أضلعي
فدتها وان لم تكف بالنفس أفندي

ولفّعها ذاك الزنيم بلطمة
على وجنة الخد الاسيل المورد
ومن حقها ابتزوا تراثاً ونحلة
وردوا شهوداً صوتها صوت أحمد
وكم سيئات سودت أوجهاً لهم
جنوها على أهل الكساء الممجد
فناشد بهم شوري السقيفة كم بها
بنوا من أساس بالضلال مشيد
هم عمموا بالسيف هامة حيدر
وهم قطعوا بالسهم كبد المسدد
وهم حشّدوا تلك الجنود وحاربوا
بها ذلك الممنوع عن عذب مورد
وهم كسّروا أضلاعه لا أمية
بجرد عليه كم تروح وتغتدي
وهم أحرّقوا تلك الخيام بنارهم
وهم نهبوا ما في الخباء الموّطد
وهم رفعوا تلك الرؤوس كأنها
مصاحف من فوق القنا المتقصد

وهم قيّدوا ذاك العليل وهم مشوا
 بزینب حسرى تستر الوجه باليد
 وهم قنّعوها بالسياط وفي المطا
 هم ركبوها بعد خُدر محمد
 وهم أدخلوها في الشام وأشمتوا
 يزيد بها بل كل واشٍ وملحدٍ
 وهم لا بنو العباس شادوا بنائهم
 على جثث لآل في كل معهد
 وهم شردوهم في البلاد وأسهروا
 عليهم عيوناً بالبكا غير هجد
 كمثل ابن موسى قاسم مات نازحاً
 بارض بكت فيه لا كرم سيد^(١)
 [٣٧] وله في رثاء الامام علي عليه السلام ويخلص الى رثاء الزهراء عليه السلام واسقاط
 المحسن

اي رزوا شجى الرسول النبيا والبتول العذرا وأبكى الزكيا
 ولزند الاحزان فيه حسين قدح الكائنات نعيّاً شجيا
 يوم جبريل في الملائك نادى في السما ناعياً اليهم عليا

اي رزؤا شجى الرسول النبيا والبتول العذرا وأبكى الزكيا
ولزند الاحزان فيه حسين قدح الكائنات نعيأ شجيا
يوم جبريل في الملائك نادى في السما ناعياً اليهم عليا
يوم فيه ابن ملجم لقطام غال بالسيف في السجود الوصيا
كم حباه وكم كساه وربا ه وأدناه حيث كان قصيا
لم يزد في العتل الا عتواً ونفوراً منه وكان شقيا
لو تراه والليل داجٍ يناجي وسط محرابه الفخيم العليا
قلت موسى بطور سينا له الله تجلى فخر يدعو نجيا
يغسل الارض بالدموع خشوعا لو سقت ميت زرعها قام حيا
يلبس الليل خلعة من سناه فيحيل الظلام صباحاً مضيا
والمرادي فيه يختلس القيلة اذ ذاك بكرة وعشيا
خضب الشيب منه في عشق رود ارشفته رضاها السكريا
فغشى الخطب أرض كوفان حتى زلزل الحيرة الأسى والغريا
فار تنور نوحها بزفير فاض فيه طوفان نوح دويا
ولأهل السماء قام عزاء ود عرش الإله فيه الهويا
غيل شهر الصيام في خير من صا م وصلى به وناجى مليا
فخلا منبر حلا فيه بالوعظ وأضحى بالعطل يكس حليا

ونعاه الميمون والدرع والسيف ولدن بالبأس طال الثريا
 واستعدت للشكل عليا قصي مذ علاها قد كان فيه قصيا
 غلب الحزن غالباً حيث فيه فقدت حبلها المتين القويا
 جذعت فيه انف فهر بغى قتلت هاشماً وأحيت أميا
 فغدت تلطم الوجوه لؤي ولوت جيدها تنخ بكيا
 وأناخت على نزار شجون لفعت بالدموع منها المحيا
 يا سماء إما طاولتها سماء كيف طال الشقي منك الثريا
 عجباً كيف شق منك جبيناً ولك السيف كان خلاً صفيا
 كيف لم تنكفأ عليه سما بأ سك سخطاً فلم يكن بعد شيا
 جفن كعب قد كان ينجل بالدمع فلما فقدت صار سخيا
 كادت الارض أن تميد بمن فيها وتطوى السما لرزؤك طيا
 يابن شيخ البطحا ومن كان فينا الفارس الشهم والفتى العبقريا
 كنت باباً إلى مدينة علم المصطفى والمهذب اللوذعيا
 وبك الله قد تجاوز عن آ دم واختاره اليه صفيا
 وعلا فيك شان ادريس حتى نال من ربه مكاناً عليا
 وابن متي لولاك بات بطن الحوت للحشر دائماً سرمديا

وخليل الرحمن لولاك ما كا نت عليه النيران برداً دفيا
ولييعقوب يوسف حزنه وفق بكأ أحمد على ابنك حيا
وبيحيى جبريل بشرّ قدماً حيث والاك شيخه زكريا
وبك الروح بكر مريم يدعو فاذا الطين صار خلقاً سويا
طبت في الساجدين حلياً ورحماً فعليك السلام ميتاً وحيا
كيف تزوى من الخلافة يا من كان للمصطفى أخاً ووصيا
فيك قد شد أزر أحمد حتى شدت من دينه بناءً عليا
وعجيباً تقاد يا قائد الغرب بحبل وكنت ليشاً جرياً
ما خلا منك منبر الحرب يوماً وأرى منبر النبي خليا
أدروا في عدو لهم عنك ان قد قلدوا عهد أحمد السامريا
بك باهى الآله في الحجب املا كأ وسماك في السماء اليـا
لك علم بكل شيء محيط ومزايأ تفوق بالندريا
ومعان تجل في الحسن من أن يدرك العقل كنهها المعنويا
اين يا ندب راح عنك اباء فيك قد شخص الابا الهاشميا
حين بالنار حيط منزلك السا مي ولا حطت بالعذاب عديا
ولدى الباب فاطماً أسقطوها محسناً فاشتكت ونادت اليا

يا بن عمي يا كاشف الكرب أدركني واطهر من العجائب شيا
لم تغتها مما دهاها به قنفذ اذ كنت أنت ذاك الابيا^(١)

الشيخ علي بن الشيخ حسين بن محمد البلادي البحراني

امتداد للمدرسة الأدبية البحرانية، والتي جعلت في أولوياتها الدفاع عن قضية آل البيت عليه السلام علامة متميزة لها، واحتلت مظلومية السيدة الزهراء عليها السلام طليعة ذلك التوجه الأدبي.

تصدى لتأريخ «القضية الفاطمية» في كتابه وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام وضمّنه الكثير من قصائده، فهو بقدر ما قدّم القضية على المستوى التاريخي، صاغها بنماذج أدبية من شعره، فكانت مقطوعاته الأدبية متأتية من تحقيق تاريخي رائع، وتحدّث عن واقعة الاسقاط لتكون الدليل القطعي على

مجريات الأحداث الفاطمية وكأن إسقاط المحسن عليه السلام، جاء بعد الافراغ عن كونه من مسلمات الامامية، عندها استعان به دليلاً أثبت فيه مظلومية السيدة الزهراء عليها السلام.

ولعل عرضاً سريعاً لبعض مقطوعاته الأدبية المأخوذة من كتابه «وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام»، تأكد ما قدّمناه:



[٣٨] قال في رثاء الزهراء عليها السلام واسقاط جنينها.

دكدك القوم مسجذك	غصبوا فاطم فدك
أسقطوها جنينها وهي	مخدومة الملك
اسخطو في أذائها	من إلى الملك قد ملك
قنّعوها عداوة	بسياط على الحنك
غير خاشعين للذي	للسموات قد سمك
فاعتدت وهي صارخة	إذ لها الضرب قد نهك
بأبيها وقلبها	للاسى فيه معترك
يا أبي كنت بدرنا	أن ألت بنا الحلك

غبت عنا فلم نزل من أذى القوم في شرك
ليس منهم سوى الذي في أذاننا لقد شرك
فعلى القوم لعنة كلما حرك الفلك^(١)
[٣٩] وقال ايضاً:

أفبعد فاطمة البتول ودفنها بالليل عين لا تجود بمائها
أم نفس من يهوى ولاها ترتدي بردى لها من بعد طول عنائها
لا بل جدير بعد وشك عنائها حزناً مذيب النفس عن اقصائها
فلقد قضت مكظومة وتراثها ترنوه شزراً في يدي أعدائها
مضروبة بالسوط حتى انها أبدت نحيباً من عظيم أذائها
مسقوطة لجنينها تبدي أسى لأنينها وجداً على ابنائها
فليبكها عين المحب بدمع جار كعين السحب في اجرائها^(٢)

(١) وفاة فاطمة الزهراء للشيخ علي البلادي البحراني: ٢٩.

(٢) نفس المصدر.

الحاج جواد بدقت

إذا عُرِفَتُ النجف الأدبية في القرن الثالث عشر بفحول شعرائها المجيدين كالشيخ عبد الحسين شكر، والشيخ حبيب شعبان وأمثالهما، وإذا عُرِفَت الحلة الأدبية إبان ذلك القرن بعظام أدبائها كالسيد حيدر الحلي والشيخ صالح الكواز وأمثالهما، فإن الحائر الحسيني قد شهدت أرضه المقدسة نهضة الأدبية أواسط القرن الثالث عشر على يد زعيم هذه النهضة الحاج جواد بدقت والذي مثّل مدرسة الحائر الحسيني بكل فنونها الأدبية وأغراضها الشعرية.

التقت هذه المدارس الأدبية في طموحاتها النظرية التي أكدت فيها على إيجاد طروحاتها الموجهة، والتي أكدت من خلالها سياقات المدارس الأدبية الرثائية التي برهنت أن الرثاء لم يكن الغاية الوحيدة المتوخاة من المشروع الأدبي، بل أن استعراضاً تاريخياً تحمله هذه المشاريع الرثائية، وتقديماً متكاملاً لوجهة نظر الطائفة المفجوعة من المأساة التي حلت في فناء البيت النبوي المقدس، والذي جرّت تبعاتها على أتباعهم الميامين بما في ذلك مبتنياتهم العقائدية، وفلسفاتهم الثقافية، إذن فالمشروع الأدبي الذي تقدّمه هذه المدارس ليس ترفاً أدبياً، أو غاية فنية، بقدر ما هو ضرورة ملحة للتعبير عن دواخل الأمة وهواجسها.

استطاع الحاج جواد بدقت، والذي هو من رواد المدرسة الأدبية الحائرية أن ينزع إلى التعبير عن طموحات مدرسته الرثائية، وكان رثائه الحسيني الذي يستطرد به تاريخ الأمة، يوقفه عند مأساة السيدة الزهراء عليها السلام، وكأنه الديباجة المتأخرة التي تبدأ بها فاجعة الطف حيث تنتهي، والمقدمة التي مهدت لفاجعة الطف حيث تبدأ.

ولد الحاج جواد بدقت في كربلاء عام ١٢١٠ هـ^(١)، وتوفي فيها سنة ١٢٨١ هـ ودفن هناك رحمه الله تعالى.

كان فاضلاً أدبياً، مشهور المحبة لأهل البيت عليهم السلام، من مشاهير شعراء القرن الثالث عشر، وديوانه لا يزال مخطوطاً وفيه قصائد عامرة.

ومن رثائه الحسيني - الفاطمي هذه المقطوعة:

(١) عن أدب الطف ٧: ١٤٤.

[٤٠] قال:

فوق الحمولة لؤلؤ مكنون زعم العواذل انهن ضعون
لم لقبوها بالظعون وانها غرف الجنان بهن حور عين
ومنها:

يا قلب ما هذي شعار متيم
ولعل حال بني الغرام فنون
خصص مخطبك غير طارقة الهوى
ان الهوى عما لقيت يهون
ما برحت بك غير ذكرى كربلا
فاذا قضيت بها فذاك يقين
ورد ابن فاطمة المنون على ظما
ان كنت تأسف فلتردك منون
ودع الحنين فانها العظمى فلا
تأتي عليها حسرة وحنين
ظهرت لها في كل شيء آية
كبرى فكاد بها الفناء يحين
بكت السماء دماً ولم تبرد به
كيد ولو ان النجوم عيون

ندبت لها الرسل الكرام وندبها
عن ذي المعارج فيهم مسنون
فبعين نوح سال ما أربي على
ما سار فيه ملكه المشحون
وبقلب ابراهيم ما بردت له
ما سجر النمرود وهو كمين
ولقد هوى صعقاً لذكر حديثها
موسى وهوّن ما لقي هارون
واختار يحيى أن يطاف برأسه
وله التأسى بالحسين يكون
وأشد ما ناب كل مكون
من قال قلب محمد محزون
فحراك تيم بالضلالة بعده
للحشر لا يأتي عليه سكون
عقدت بيثرب بيعة قضيت بها
للشرك منه بعد ذاك ديون
برقي منبره رقي في كربلا
صدر وخرج بالدماء جبين

لولا سقوط جنين فاطمة لما
أودى لها في كربلاء جنين
وبكسر ذاك الضلع رضت أضلع
في طيها سر الإله مصون
وكذا علي قوده بنجاده
فله علي بالوثاق قرين
وكما لفاطم رنة من خلفه
لبناتها خلف العليل رنين
وبزجرها بسياط قنفذ وشحت
بالطف من زجر هن متون
وبقطع تلك الاراقة دونها
قطعت يد في كربلاء ووتين
لكننا حمل الرأس على القنا
أدهى وان سبقت به صفين
كل كتاب الله لكن صامت
هذا وهذا ناطق ومبين^(١)

الشيخ حسن بن محمد الدمستاني

كانت بدايات القرن الثاني عشر الهجري، بداية للتحرك السلفي الذي اجتاحت جزيرة العرب، وكانت أرض القطيف ممن نالها هذا الاجتياح الفكري والغزو العقائدي السلفي، وطبيعي أن الحوزة العلمية البحرانية التي ضمت بين أحضانها علماء أفذاذ أوقفوا أنفسهم للدفاع عن فكر آل البيت عليه السلام، وصد الشبهات القادمة من خلف حدود الوطن الإسلامي، وجدت - هذه الحوزة - أن القطيف ذات التاريخ الشيعي العريق قد استهدفت من قبل حملات السلفيين العقائدية، وكان لابد من العلماء أن يسجلوا حضورهم في

الدفاع عن ضرورات المذهب ومسلماته، فعمدوا الهجرة إلى الارض القطيفية ذات النزاع العقائدي المستجد وحلّوا في ربوع هذه الارض الطيبة لانشاء المحاضرة العلمية هناك، فانبثوا في نواحيها المختلفة، ورابطوا على ثغورها المهددة، فحصّنوا أهلها من أي زيع، وحفظوا بيضتها عن أي انحراف.

كان الشيخ حسن الدمستاني، من العلماء الافذاذ الذين سجّلوا حضورهم العلمي لصدا ما ورد على القطيف الامامية، وحل عند أهلها، وقام بين ظهرانهم للذود عن حياض العقيدة الحقّة، وجنّد أهلها للدفاع عن تاريخهم ومبتنياتهم الفكرية، فخرجت - بحمد الله تعالى - أمة كاملة من جنود العقيدة والولاء.

قال صاحب الاعيان في ترجمته:

«هو الشيخ حسن بن محمد بن علي بن خلف بن ابراهيم بن ضيف الله بن حسن بن صدقة البحراني الدمستاني: والدمستاني نسبة الى دمستان قرية من قرى البحرين أصله منها ثم جاء إلى القطيف وتوفي فيها سنة ١١٨١ هـ

كان عالماً فاضلاً فقيهاً محدثاً رجالياً محققاً مدققاً ماهراً في علمي الحديث والرجال أديباً شاعراً، قال في حقه صاحب أنوار البدرين: العالم الفاضل العلامة المحقق الفهامة التقي النقي الاديب كان من العلماء الاعيان ذوي الاتقان والايقان وخلص أهل الولاء والايمان زاهداً عابداً تقياً نقياً ورعاً شاعراً ناثراً مخلصاً في محبة أهل البيت عليهم السلام وله أشعار كثيرة في

المراثي. وقال: كان مع ما هو عليه من العلم والفضل يعمل بيده ويشغل لمعيشته وعياله حدثني الثقة الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح انه وردت مسائل من علماء أصفهان إلى علماء البحرين بواسطة حاكم البحرين من قبل دولة ايران فأرسل الحاكم تلك المسائل إلى علماء البحرين ليجيبوا عنها ومن جملة من أرسل اليهم صاحب الترجمة فجاء الرسول إلى دمستان وهي قرية صغيرة وأهلها فقراء وأكثر أرضها تسقى بالدلاء فسأل عن الشيخ فدل عليه قرأى رجلاً رث الهيئة يسقي بالدلاء لأرضه التي فيها بعض الزرع والنخيل فظن انهم يهزأون به فغضب وضر بهم فسمع الشيخ ذلك فجاء إلى الرسول وأخبره انه هو المراد سؤاله وكان عنده صبية تساعد ف أرسلها فجاءت بدواة وكتب الجواب بدون مراجعة كتاب فعجب الرسول من ذلك... أما مؤلفاته:

- ١ - انتخاب الجيد من تنبيهات السيد وهو منتخب كتاب تنبيه الارب في ايضاح رجال التهذيب للسيد هاشم البحراني.
- ٢ - منظومة في نفي الجبر والتفويض.
- ٣ - منظومة في أصول الدين.
- ٤ - ارجوزة في اثبات الامامة والوصية.
- ٥ - ارجوزة في التوحيد.
- ٦ - رسالة في التوحيد.
- ٧ - رسالة في استحباب الجهر بالتسبيح.

٨ - أوراد الابرار في مأتم الكرار.

له شعر كثير... وله مراتٍ جليله مشهورة تقرأ في المجالس الحسينية..
ومن شعره في رثاء الحسين عليه السلام منها.

اتغتر من أهل الثناء بتمجيد وانك من عقد العلى عاطل الجيد
فقم لاقتحام الهول في طلب العلى بسمر القنا والبيض والقطع للبيد
ألم تر أن السبط جاهد صابراً بانصاره الصيد الكرام المذاويد
وله أيضاً:

تنسي المواقف أهلها مواقفهم
بصبرهم في البرايا يضرب المثلُ

ذاقوا المحتوف باكتاف الطفوف ع
لى رغم الانوف ولم تبرد لهم غلل
أفدي الحسين صريعاً لا صريح له
الا صرير نصول فيه تنتصل

والطعن مختلف فيه ومؤتلف
والنحر منعطف والعمر منبتل

ليس ذا ابن علي والبتول ومن
بجده ختمت في الأمة الرسل^(١)

(١) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ٥: ٢٦٠.

[٤١] قال في رثائه للسيدة الزهراء عليها السلام:

دعي عدى لم تدع من دعامة
لدين الهدى الا هدمت أساسها
ولا سنة أشاد النبي بنائها
لأمتها الا أردت اندراسها
ترصدت تبغي الخلافة فرصة
فراقبتها حتى اجدت اختلاسها
شمت بموت المصطفى وشتمته
وعاطيت أرباب الشماتة كاسها
وبضعته أسقطت ضغناً جنينها
بضغط كما بالسوط قنّعت راسها
وغادرتها ولضاء مطوية الحشا
على زفرات لا تطيق احتباسها
وأبعدتها عن ارثها وأشعت في
دعايا عدى لينها وغراسها
تغشاهم اللعن الإلهي كلما
نفي مدمع العين السجوم نعاسها

[٤٢] وقال أيضاً:

فاق النفاق وخر الدين منصدا
غداة أصبح وحي الله منقطعا

وأزمت عصبه عصب الوحي ولن
تعباً بنص له المختار قد صدعا

قاده قسراً لتضليل وذوي إحني
لادين يحميه عن اثم ولا ورعا

فأقبلت فاطمة الزهراء حاضرة
عنه ومجرها بالدمع قد همعا

ترجو النبيلة أن ترعى فما رعيت
بل روعت لا لهم رب السماء رعا^(١)

(١) وفاة فاطمة الزهراء للشيخ علي الشيخ حسين البلادي البحراني: ٢٧ المكتبة الحيدرية النجف

الشيخ عبد الحسين صادق العاملي

جمع بين بيئتين النجفية التي هي مولده، والعاملية التي هي أصوله ومحتده، أي جمع بين ثقافتين ثقافة النجف التحقيقية الأدبية، وثقافة جبل عامل العلمية الأدبية، فأخذ من تلك نبوغها متأثراً بتيارات النجف العلمية والحلة الشعرية فضلاً عن التيارات الأدبية العراقية كمدرسة البغداديين وغيرها، وورث من الأخرى أصالة الأدب الشامي ليقطع شوطاً آخر قطعه شعراء عامل اللذين كانت مدرستهم تقابل المدرسة المصرية الأدبية التي لها

لونها الخاص وتوجهاتها المعروفة.

كان الشعر العاملي قد تأثر ببيئته الجميلة وروعة الطبيعة العاملة التي خلقت من الشاعر رقة في الاحساس تميز عن الشعر الحجازي مثلاً الذي إنعكست عليه شدة الظروف البيئية القاسية ذات الطبيعة الصحراوية، فجاءت مقطوعات الحجازيين شديدة لها وقعها البدوي المتميز.

في حين استلهمت الأدبيات العاملة جمالية البيئة حتى انعكست هذه على نتاجات العاملين فتجدها رقيقة لطيفة.

جمع الشيخ عبد الحسين العاملي رحمه الله بين احساسات العاملين الأدبية الرقيقة وبين توجهات المدرسة العلمية النجفية، وحاول الجمع بين هذين التوجهين ليخرج شعره رقيقاً يلتزم الجنبه العلمية التحقيقية، فرب شعر رقيق يعبر عن وجدانيات صاحبه يُلغي عن حساباته التحقيق العلمي، ورب شعر تحقيقي ينقل الغرض فقط دون أن يؤثر في مشاعر القارئ أو السامع واحساساته، إلا أن شعر الشيخ عبد الحسين العاملي قدّم النموذجين في قصيدة واحدة فراعى الجانب التحقيقي ليحافظ في نفس الوقت على رقة إحساسه ومشاعره الجياشة.

كانت قصائده الفاطمية فصلاً مهماً من تاريخ الأدب الفاطمي حيث أكد المأساة ونقل فاجعة إسقاط المحسن في مقطوعته وعبر عنها بحديث الباب، وهي رمزية رائعة استخدمها الشاعر لا لشيء، بل إشارة ذكية تؤكد أن واقعة الاسقاط صارت احدى بديهيات التاريخ الفاطمي فيبتعد عن سردها ليجعل القارئ نفسه يتكفل في معاشتها أو في معرفتها إن لم تتركز في

الشيخ عبد الحسين صادق العاملي ٢٥٣

مشاعره بعد واقعة الاسقاط، لذا تجده قد عبّر عن حديث الباب وأشار إليه فقط ثم انتقل سريعاً إلى فصول المأساة الفاطمية.

ولد الشيخ عبد الحسين العاملي في النجف سنة ١٢٨٢ هـ ونشأ فيها ثم انتقل إلى جبل عامل وعاد إلى النجف بعد وفاة أبيه فأخذ عن علمائها مثل الشيخ ميرزا حسين ابن ميرزا خليل وهو من الطبقة الأولى في الشعراء، جرت بينه وبين السيد حسين القزويني مراسلات كثيرة منظومة ومنثورة من ذلك قصيدة أولها:



غرامي غرام الظبي مقتنص الخشف
ونوحى نوح الورق فاقدة الألف
توفي في أوائل ذي الحجة سنة ١٣٦١ وفي النبطية ودفن فيها.
قال في بعض مرثياته:

سل كربلا والوغى والبيض والأسلا
مستحفياً عن أبي الضيم ما فعلا
أحلفت نفسه الكبرى بقادمتي
إبائه ام على حكم العدا نزلا

غفرانك الله هل يرضى الدنية من
لقاب قوسين أو أدنا رقي نزلا

إلى أن يقول:

أحيا ابن فاطمة في قتله أمما لولا شهادته كانت رميم بلا
تنهت من سبات الجهل عالمة ضلال كل امرء عن نهجه عدلا
إلى آخر قصيدته.

وقال في رثاء أبي الفضل العباس عليه السلام

بكر الردى فاجتاح في نكباته نور الهدى ومحاسنا سيائه
ورمى فأصحى الدين في نفاذه وارحمته لمنتهى أحشائه
يوما به قمر الغطارف هاشم صكت يد الجلى جبين بهائه
سيم الهوان بكر بلاء فطار للعز الرفيع به جناح ابائه

إلى أن يقول:

يا مبكياً عين الامام عليك فلتبك الانام تأسياً لبكائه
ومقوساً منه القوام تأسياً بالسبط في تقويسه وحنائه
أنت الحري بأن تقيم بنو الورى طراً ليوم الحشر سوق عزائه

وله في رثاء الحسين عليه السلام:

إذا نصل سيف أم هلال محرم إذا شفق للافق ام علق الدم
اهذي السما ام كربلا أم مضارب لال علي ام بروج لانهج
إلى أن يقول:

كأن العوالي والمواضي بعينه غوان نحته وهو جد متيم
فقابلها من وجهه بطلاقة وبشر ومن فيه بلطف تبسم
ألا بأبي ظمان قلب ومهجة ومن بشره ريان ثغر ومبسم
قضى نحبه للدين هدياً مغادراً بنات رسول الله تاكله الحمي
عليه عيون المؤمنين تعجزت عيوناً ليوم الحشر نفاحة الدم^(١)
[٤٣] ولحجة الإسلام آية الله الشيخ عبد الحسين صادق العاملي مرثيةً
فاطمية قال فيها:

أنائحة مثلي على العرصة القفرا
تعالى اقاسمك المناحة والذكرى
حديث الجوى يا ورق يرويه كلنا
عن العبرة الوطفاء والكبد الحرا
كلانا كئيب يتبع النوح أنه
إذا ما وعاهها الصخر صدّعت الصخرا

خذي لك شطراً من رسيس مبرّح
ولي منه يا ذات الجناح ذري شطرا
خلا انها تبكي وما فاض دمعها
واجريتها من مقلتي أدمعاً حمرا
فلا جمر أحشائي يخفف عبرتي
ولا عبرتي في صوبها تخمد الجمرا
وقائمة وهي الخلية من جوى
معرّسه اضحى الحيازم والصدرا
رويدك نهنه من غرامك واتخذ
شعاريك في الخطب التجلد والصبرا
فقلت وراك فاتني الصبر كله
لرزه اصيبت فيه فاطمة الزهرا
غداة تبدت مستباحا خباؤها
ومهتوكة حجب الخفارة والسترا
على حين لا عين النبي أمامها
لتبصر ما عانته بضعته قسرا
على حين لا سيف الرسول بمنتضى
الفرار ولم تنظر لرايته نشرا

على حين لا مستأصل من يضيّمها
ولا كاشف عنها الحوادث والشرا
(بنحلتها) جاءت تطالب معشرا
بدا كفرهم من بعدما اضمروا الكفرا
عموا عن هواها ثم صموا كثيرهم
كأن بسمع القوم من قولها وقرا
لقد ارعشت بالوعظ صل ضغونهم
فثاروا لها والصل ان يرتعش يضرا
فلو انهم اوصى النبي بظلمهم
لها ما استطاعوا غير ما ارتكبوا أمرا
واني وهم طورا عليها تراثها
ابوا وابوا منها البكا تارة اخرى
وهم وشموها تارة بسياطهم
وآونة قد اوسعوا ضلعها كسرا
وخلي حديث «الباب» ناحية فما
تمثلته الاجرت مقلتي نهرا
بنفسي التي ليلا توارت بلحدها
وكان بعين الله أن دفنت سرا

بنفسي التي اوصت باخفاء قبرها
ولولا هم كانت بأظهاره أخرى
بنفسي التي ماتت وملء برودها
من الوجد ما لم تحوه معه الغبرا
رموها بسهم عن قسي حقودهم
فاصبح فيما بينهم دمها هدرا
عليها سلام الله لا زال واصلا
لها فصلاة الله ما برحت ترى

[٤٤] وله رحمه الله في مدحها

حظين من طول وطول	خذ في مديحك للبتول
حة فيضي وسيلي:	قل للقريحة في مهذب مد
يثك غير محسود كليل	ولفيك قل فه في حد
ل لم يدنس بالفضول	قل للبتول عظيم فض
قنديل عرش للجليل	هي قبل كل مكوّن
دة لنسوة كل جيل	هي صفوة للخلق سي
ومليكة هي للعقول	هي للقبيل عقيلة
وللزكي وللقتيل	هي للنبي وللوصي
عن كل مذموم وبيل	مقرونة في عصمة

هي لبوة نبوية	محجوبة في خير غيل
سكن الحيدرة وحي	درة هزبر للرسول
من ذين قرت عينه	في مشبلين وفي شبول
كفوين من نسب قصير	مستنير مستطيل
بحرين ملتقين ليس	لكل بحر من عدل
كل يفيض معينه	بعذوبة من سلسيل
جلت حليلة حيدر	لو لم يكنه عن حليل
سبقت بحلبة كل فضل	كل ذي فضل نبيل
صعدت محلقة فصول	ب كل عقل للنزول
وصلت لحد لم يصله	كل ذي شرف جليل
هي رحمة للمسلمين	ورحمة للمستنيل
وشفيعة مرضية	لله في يوم مهول
شخصت به مقل وفر	به خليل عن خليل
هل غير بنت محمد:	للخلق من ظل ظليل

الشيخ صالح الكواز

إحتضنت الحلة السيفية أو المزيديّة الفيحاء، مدرستين كان لهما الأثر البالغ في ترسيم معالم النهضة الفكرية للمدرسة الإمامية إبان القرن الخامس الهجري حين تأسيسها آنذاك، على عهد نوابغها المتعاقبين عليها كالمقدسين الطاوسيين، أو المحققين الحليين، وغيرهم من رواد المدرسة الفقهية الحليّة التي كانت رائدة تقديم الفقه الإسلامي بطروحاته الإمامية المباركة في بلاد الرافدين العراقية، يوم كانت الخلافة العباسية في النزع الأخير نتيجة الاضطراب الفكري والابداع العلمي المشلول الذي أثقلت كاهله

الاختراقات الفكرية الأخرى القادمة من خلف حدود الوطن الإسلامي.. كانت النهضة الفقهية الحليّة إلى جانب مدرسة الحلبيين الممتدة من المدرسة العاملية يوم كان جبل عامل حاضرة الاستنباط الفقهي وقاعدة الاجتهاد الإمامي، وما أن أفلت مدرسة الفقه الحلي حتى توهجت حاضرة النجف الفقهية فأشرقت حين ذاك المدرسة الأدبية الحلية على أيدي الفقهاء الشعراء، وكأنها امتدادات لتلك المدرسة الفقهية العلمية، فكانت بحق صهوة أدبية ترعاها نوابغ الفقهاء يتزعمون مسيرتها إلى حيث الابواب «الأدبية الإمامية» المتنوعة، كالأراجيز الفقهية، والحديثية، أو التاريخيّة الأخرى.

كانت المدرسة الأدبية الحلية تُمثل الوجدانيات الصادقة التي تجيش بها قريحة الشاعر ليصيغها مقطوعة شعرية نابغة من غليان النفسية الشيعية الموتورة من أهم حدث سجّلته الذاكرة الشيعية في أرشيف ظلاماتها الممتدة عبر قرون، ولعل المدرسة «الحميرية» أو «الكميتية» وحتى «الخزاعية» التي تفنن في صياغتها السيد الحميري المتمرد على مجتمع أخفى على نفسه الحقيقة، أو الثانية التي أنجبها الكميت المتأمل في عطاء آل البيت عليه السلام، أو تلك الثالثة التي تزعمها دعبل الخزاعي الثائر يسير قافلة الشعر إلى جحافل جهاد تطالب الأمة بالرجوع إلى صياغة ذاتها من خلال إعادة قراءة الحقيقة، فان «المدرسة الشعرية الحليّة» قد فاقت هذه المدارس في تصوير الواقعة الكربلائية، وكان التصاقها بالحدث الكربلائي هو الذي أحدث لها تلك «المدرسة الشعرية الحسينية» المتميزة.

تكفلت المدرسة الشعرية الحلية بصياغة «الحدث الحسيني» على أنه الحدث الذي ألهم الأمة معرفة معاناتها الممتدة عبر قرون، وأنشدته على أنه

الحدث الأهم الذي عبّر عن معاناة الانسانية المعذّبة والتي استنفرت كل شيء للتمرد والثورة على الظلم والطغيان، فكان الشعور الشيعي الحافل بمعاناة الحقب الجائرة خصوصاً على الذات الشيعية، قد ترّجمها الشاعر الحلبي إلى مقطوعات تفنن في صياغتها وأجاد في إبراز مدرسة شعرية حسينية.

لم يكتفِ الشاعر الحلبي بالصياغة التقليدية للقصيدة أو الفن الشعري الرتيب، بل توجّ عطاءه بابداعات أدبية كانت نابعة عن شدة شوقه في التعبير عن التحرّق الذي أصابه من فاجعة الطف الدامية، فنمت في أحاسيسه ووجدانياته اللاشعورية فنون العطاء المعبر عن معاناته هذه حتى أضحيّ يقدّم العطاء تلو العطاء والفن إثر الفن.

تزعم هذه المدرسة الحلية أواسط القرن الثالث عشر نوابغ شعراء، كان شيخهم يوم ذاك الشيخ صالح الكواز، فأسس مدرسته الخاصة التي تقابل مدرسة عبد الغفار الاخرس البغدادية، ومدرسة عبد الباقي العمري الموصلية. أخضع الشيخ صالح الكواز القضية التاريخية لقصيدته، وقادها إلى حيث يتنقل في أغراضه الشعرية، وجعل من الحدث الكربلائي وحدة التعامل الغالبة في مقطوعاته الأدبية، وكانت قضية الزهراء عليها السلام بكل مأساتها هي ديباجة كربلاياته، ولعله يختم قصيدته بها ليرجع واقعة الطف إلى تلك المأساة.

شكّلت فاجعة كربلاء ومأساة السيدة الزهراء عليها السلام وحدة موضوع في أدبيات الكواز، واستطاع أن يدمج الغرضين في غرض واحد متكامل، واستفاد من سرد الواقعتين التلازم التاريخي لمجريات الحدث الفاطمي

ليربطه بالحدث الحسيني، لذا فان قصائده الحسينية المطعمة بالمأساة الفاطمية جاءت من أروع ترنياته الكربلائية وإلى ذلك أشارت شهادة الشاعر السيد حيدر الحلبي الذي ملأ الخافقين في شعره الحسيني قوله: أطول الشعراء باعاً في الشعر، وأثقبهم فكراً في انتقاء لآلى النظم والنثر، خطيب مجمعة الأدباء والمشار إليه بالفضل على سائر الشعراء^(١).

سجل الكواز في ملاحمه الفاطمية قضية إسقاط المحسن لتكون فاتحة عهد لمجريات الاحداث القادمة التي قدّمتها الظروف السياسية المرتجلة والتي أقحمت الأمة في صراعات فكرية تشرّذمت من خلالها إلى توجهات عقائدية وتحزبات سياسية أرهقت الفكر الإسلامي إلى إنشطارات مقيتة.

ولد الشيخ صالح الكواز سنة ١٢٣٣ هـ وتوفي في شوال سنة ١٢٩٠، كان من أبرز الشعراء الحلبيين، فقد تصدى لاقامة العزاء له ثلاثة أيام العلامة الكبير السيد مهدي القزويني، ورثاه السيد حيدر الحلبي بقصيدته:

كل يوم يسومني الدهر ثكلاً ويريني الخطوب شكلاً فشكلاً
ومنها:

ثكلُ أم القريض فيك عظيم ولأم الصلاح أعظم ثكلاً
قد لعمرى أفنيت عمرك نسكاً وشحنت الزمان فرضاً ونفلاً

(١) البابليات للشيخ اليعقوبي عن كتاب دمية القصر المخطوط للسيد حيدر الحلبي.

وطويت الأيام صبراً عليها فتساوت عليك حزناً وسهلاً
طالما وجهك الكريم على الله قوبل الحيا مستهلاً
[٤٥] واليك بعض «فاطميات» الكواز:

يا قلب ما هذا شعار متيم ولعل حال بني الغرام فنون
خفض فخطبك غير طارقة الهوى ان الهوى عما لقيت يهون
ما برحت بك غير ذكرى كربلا فاذا قضيت بها فذاك يقين
ورد ابن فاطمة المنون على ظمأ ان كنت تأسف فلتردك منون
ودع الحنين فانها العظمى فلا تأتي عليها حسرة وحنين
ظهرت لها في كل شيء آية كبرى فكاد بها الفناء يحين
بكت السماء دماً ولم تبرد به كبد ولو ان النجوم عيون
ندبت لها الرسل الكرام وندبها عن ذي المعارج فيهم مسنون
فبعين نوح سال ما اربى على ما سار فيه فلكه المشحون
وبقلب ابراهيم ما بردت له ما سجر النمرود وهو كمين
ولقد هوى صعقاً لذكر حديثها موسى وهون ما لقي هارون
واختار يحيى أن يطاف برأسه وله التأسى بالحسين يكون
وأشد مما ناب كل مكون من قال قلب محمد محزون
فحراك تيم بالضلالة بعده للحشر لا يأتي عليه سكون

عقدت بيثرب بيعة قضيت بها للشرك منه بعد ذاك ديون
برقى منبره رقى في كربلا صدر وخرج بالدماء جبين
لولا سقوط جنين فاطمة لما أودى لها في كربلا جنين
وبكسر ذاك الضلع رخت أضلع في طيها سر الآله مصون
وكذا على قوده بنجاده فله علي بالوثاق قرين
وكما لفاطم رنة من خلفه لبناتها خلف العليل رنين
وبزجرها بسياط قنفذ وشحت بالطف من زجر هن متون
وبقطعهم تلك الاراقة دونها قطعت يد في كربلا ووتين
لكنما حمل الرأس على القنا أدهى وان سبقت به صفين
كل كتاب الله لكن صامت هذا وهذا ناطق ومبين^(١)

(١) وردت هذه القصيدة في رياض المدح و الرثاء منسوبة الى الشيخ صالح الكواز و قد درج على نسبتها اليه الكثير، و لعل الصحيح أنهم من قصائد الحاج جواد بدقت، و الذي اوقعهم في هذه الاشتباه هو الخلط بين نونيتي الحاج جواد بدقت و الشيخ صالح الكواز في حين كانت نونية الشيخ صالح الكواز التي مطلعها:

وقفوا معي حتى اذا ما استياسوا خلصوا نجياً بعد ما تركوني
الى أن يقول: قلبي يقل عن الهموم جبالها ... الى آخره. كذا نسبها الشيخ محمد علي اليعقوبي في بابلياته، ج ٢، ص ٩٢

[٤٦] وله رضي الله عنه:

قلبي يقل من الهموم جبالها	وتسيخ عن حمل الرداء متوني
وانا الذي لم أجزعن لرزية	لو لا رزاياكم بني ياسين
تلك الرزايا الباعثات لمهجتي	ما ليس يبعثه لظى سجين
كيف العزاء لها وكل عشية	دمكم بجمرتها السماء تريني
والبرق يذكرني وميض صوارم	أردتكم في كف كل لعين
والرعد يعرب عن حنين نسائك	في كل لحن للشجون مبين
يندبن قوماً ما هتفن بذكرهم	الا تضعع كل ليث عرين
السالبين النفس أول ضربة	والملبسين الموت كل طعين
لا عيب فيهم غير قبضهم اللوى	عند اشتباك السمر قبض ضنين
سلكوا بحاراً من دماء أمية	بظهور خيل لا بطون سفين
لو كل طعنة فارس باكفهم	لم يخلق المسبار للمطعون
حتى اذا التقتهم حوت القضا	وهي الاماني دون كل أمين
نبتهم الهيجاء فوق تلاعها	كالنون ينبذ بالعرى ذا النون
فتخال كلا ثم يونس فوقه	شجر القنا بدلا عن اليقطين
خذ في ثنائهم التجميل معرضاً	فالقوم قد جلوا عن التبيين
هم أفضل الشهداء والقتلى الاولى	مدحوا بوحي في الكتاب مبين

ليت المواكب والوصي زعيمها وقفوا كموقفهم على صفين
بالطف كي يروا الأولى فوق القنا رفعت مصاحفها اتقاء منون
جعلت رؤس بني النبي مكانها وشتت قديم لواعج وضغون
وتتبعت أشقى ثمود وتبع ونبت على تأسيس كل لعين
الوائبين لظلم آل محمد ومحمد ملقى بلا تكفين
والقائلين لفاطم آذيتنا في طول نوح دائم وحنين
والقاطعين اراكة كيا تقل في ظل أوراق لها وغصون
ومجمعي حطب على البيت الذي لم يجتمع لولاه شمل الدين
والداخلين على البتولة بيتها والمسقطين لها أعز جنين
والقائدين إمامهم بنجاده والطهر تدعو خلفهم برنين
خلوا ابن عمي أولا كشف بالدعا رأسى وأشكو للآله شجوني
ما كان ناقة صالح وفصيلها بالفضل عند الله الا دوني
ورنت الى القبر الشريف بمقلة عبرى وقلب مكمد محزون
نادت واطفار المصاب بقلبها أبتاه عز على العداة معيني
أبتاه هذا السامري وعجله تبعا ومال الناس عن هرون
أي الرزايا أتقى بتجلد هو في النوائب ما حييت قريني
فقدى أبى أم غصب بعلي حقه أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني

أم أخذهم حق وفاضل نحتي أم جهلهم قدري وقد عرفوني
قهروا يتيميك الحسين وصنوه وسئلتهم أرثي وقد نهروني^(١)

(١) رياض المدح والثناء من ص ١٠٦ - ١٠٨.

الشيخ عبد الحسين شُكر

بداية المدرسة النجفية الأدبية المنفتحة على ثقافات المدارس الأدبية الأخرى، ففي منتصف القرن الثاني عشر الهجري نشطت المدرسة الفقهية النجفية وأبدعت المدرسة الأصولية إبان عهد زعيمها الشيخ الانصاري . قدس سره، وفي هذا المضمار العلمي المتسارع، انفتحت المدرسة النجفية على المدارس الأدبية الأخرى، فأخذت من مدارس حواضر الأدب الشيعي ما أعاد لها شخصيتها الأدبية، ولعل أحسن ما أخذته من هذه المدارس، تخصصها في الاغراض الأدبية الخاصة التي ميّز مدرسة عن مدرسة أخرى،

فالمدرسة الحلية ارتسمت ملامح شخصيتها الأدبية من الرثاء الحسيني الذي ما فتأت هذه المدرسة تتعهدده وتبدع فيه، فاشتهر الحلييون بالمراثي الحسينية وتفننوا في نقل المأساة، وقدّموا المشاهد التاريخية لتفاصيل هذه الفاجعة على شكل وحدة أدبية تشكّلت من الأخبار التاريخية واحساسات الشاعر وخلجاته الخاصة، لذا فانك تجد رثاءً يتميز عن رثاء، واحساسات تختلف في هواجسها الخاصة عن احساس، فما أبدعه السيد حيدر الحلي تميز عن روائع الشيخ صالح الكواز، وما قدّمه السيد جعفر الحلي مثلاً غير الذي خلفه الشيخ مجيد العطار، وما أسسه الشيخ حمادي نوح غير الذي أرسى دعائمه السيد محمد القزويني وهكذا تشكّلت المدرسة الحلية، وتبعتها مدرسة النجفيين الأدبية فقد تخصصت بالرثاء الفاطمي وابتكرت اسلوب المزوجة بين الفاجعة الفاطمية وبين الفجائع الأخرى، وأكدت في مرثياتها ان أساس المحنة التي حلت في التاريخ الإسلامي هي محنة الزهراء عليها السلام والتي انطلقت منها سلسلة من المحن والفجائع التي توزعت على آله المعصومين.

التزم شاعر المراثية الفاطمية اسلوب التحقيق والاستدلال وربط بين فاجعة الحسين عليه السلام وفاجعة الزهراء عليها السلام ليستنتج أخيراً أن ما حل بأهل هذا البيت الطاهر كانت بدايته تلك المأساة الفاطمية.

فالشاعر عبد الحسين شكر كان نموذجاً جيداً لهذه المدرسة، والتزم مبدأ التحقيق في مرثياته الفاطمية فابتدأها بمرثيات حسينية ثم أخلص إلى رثاء السيدة الزهراء عليها السلام وذكر فاجعة الاسقاط.

توفي الشيخ عبد الحسين شكر سنة ١٢٨٥ هـ^(١) في النجف، ونقل صاحب شعراء الغري عن الحصون المنيعه قوله: كان أدبياً شاعراً من أفاضل الشعراء وأحسن الأدباء، وذوي البديهة والاكتار في الشعر.

له في رثاء الحسين عليه السلام ثم يخلص الى رثاء السيدة الزهراء عليها السلام مقطوعات أدبية منها:



[٤٧] قوله:

أنخ الطلاح في الطفوف مرامها واعقل فقد بانت لنا أعلامها
واحرم وطف سبعا فما في بكة ما في الطفوف وان ترفع هامها
واروي بدمعك تربها فكم ارتوى بدما نحور بني النبي رغامها
شمخت على السبع الشداد بأنجم بزغت غداة ابن النبي أمامها
حتى إذا الدنيا تنفس صبحها بالرشد عسعس بالضلال ظلامها
طافت أمية بالطفوف سيوفها لرحى المنية حتفها وحمامها
حسبت سفاها أن ستضرع هاشم ويسود اساد العرين سوامها
فتسمنت قتب البطون ضياغم لجج الوغى غاباتها واجامها

أسد كأن الهام عند هياجها أقداح قبر والدماء مدامها
 فترى اللهازم تلتوي بأكفهم كأراقم سدّ الفضاء سهامها
 والبيض مهما أبرقت بسحائب للنقع فوق البيض أمطر هامها
 حتى إذا شاء المهيمن أن يرى شمس العوالم نكست أعلامها
 سالت على البيض الصفاح نفوسهم وجرت بمحتوم القضاء أقلامها
 صبغت بحمر الدم بيض وجوههم فاسود من بيض الضبا أيامها
 فهناك جرد شبل حيدر صارما ذابت لومض فرنده أجسامها
 فأصم أسمع العراق برنة كادت بأصداها تسيخ شآمها
 سئم الحياة غداة أبصر صحبه حلوا الثرى وعليه هان مقامها
 فهناك الباري تجلى في ذرى طور الجلالة داعياً علامها
 فترى الملائك معولين لقتله والانبياء له تطأطأ هامها
 ويحق للرسل الكرام عويلها من بعده فالיום مات امامها
 اليوم مات المصطفى و وصيه اليوم صغر للبتول مقامها
 اليوم بالنيران أضرم بابها فذكت بقارعة الطفوف خيامها
 اليوم أسقط محسن فلذا غدت أطفالها جرع السهام فطامها
 اليوم دقت بالجدار فهشمت بالطف من مهج النبي عظامها
 اليوم قادوا المرتضى بنجاده وأستأمنت بطش الحليم لئامها

فلذا سرى زين العباد مقيداً يبيكه من عجب النياق بغامها
اليوم ابرزت الضغون فأبرزت بعد الخدور حواسراً أيتامها^(١)
[٤٨] وله في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

أمن ذكر وادى لنقا فاللوى بدافي المحاجر ما في الجوى
أم القلب في أدمع لعين سال غداة تذكرت يوم النوى
إلى أن يقول:

فمن مبلغن بني هاشم برزء لوى عضبهم فالتوى
قد ألبس الرسل ثوب الحداد وأبكى ملائكتها في الهوى
بني الوحي هل تغمضون الجفون وغصن المكارم منكم ذوى
الستم بيوم الوغى معشر يخوضون نزعته للشوى
أطلت رزايا على مجدكم طوين رواق العلى فانطوى
حرائرکم في السبا ثكلاً أضراً نهـن الظما والطوى
متى شمن فوق الصعاد الرؤوس بأدمعهن الصعيد ارتوى
فتلك بنو الوحي أجسامهم تضيء بها أم بوادي طوى
وطالت شهبها مذحوت مليكاً على المكرمات احتوى
فقوموا غضاباً بني هاشم لتجزون كل امرىء ما نوى
دهيتم بدهماء من معشر أشادوا من الغي بيتاً غوى

فما آل سفيان لولا الألى ولولا السقيفة ما نينوى
 هم ابتدعوا غصب ميراثهم وقام بها ليزيد اللوا
 وما جرأة القوم لو لم يقال لأحمد قد ظل أو قد غوى
 زووا حق فاطمة والوصي لذا عن حسين يزيد زوى
 لأن أمنوا اليوم من مكرهم فلا يأمنوا من شديد القوى^(١)
 [٤٩] وله في رثاء الحسين عليه السلام

من شلّ ساعد هاشم فيمينها من جزّ بالبيض الضبا عرنينها
 من خط في أقلام عرصة كربلا بالضم مفرق صيدها وجبينها
 إلى أن يقول:

فأثرن نقعاً كن فيه ثانياً سبع الطباق وستة أرضونها
 فتذكرت حرب وقايع حيدر ونست بوقعة كربلاء صفينها
 بضبا نزار إليه لولا القضا ما أرخصت منها أمي ثمينها
 ولما أحلت قتلها أو حرّمت يوماً على آل النبي معينها
 فمن المعزي من لوي أسرة هزّت على قبّ البطون جنينها
 قلعت أعاديتها أراكة مجدها ورمّت بأسهام الذبول غصونها^(٢)

الشيخ حبيب شعبان

إذا كانت المدرسة المحلية قد أبدعت في الرثاء الحسيني، فإن مدرسة الأدب النجفية قد أبدعت في الأدب الفاطمي، ولعل الموقع الجغرافي لكلا المدرستين قد أسهم في تخصصات هذين الاتجاهين، فالحلة الفيحاء المتاخمة لحدود كربلاء، وتماس الحليين لهذه المدينة المقدسة فضلاً عن قوافل الزائرين الوافدين إلى كربلاء والمارين على أطراف الحلة أو المخترقين لوسط مدينتها، كما أن فرات الحلة الممتد من الفرات الكربلائي الذي حدثت على شواطئه الفاجعة الحسينية، عوامل تعيد ذكريات الفاجعة وتفاصيل

مأساتها، وارتكزت الفاجعة في شخصية الشاعر الحلي ودواخله الحزينة عوامل الاثارة لاستذكار هذه المأساة، وارتسمت معالم المدرسة الحلية من فاجعة الطف التي تركت أثرها واضحاً على شخصية الشاعر وهو أجسه، في حين أن المدرسة النجفية عاشت في ربوع النجف وتوّجت أرضها الخضراء تلك القباب البيض الشامخات على هامات علماء المدرستين العلمية والأدبية، وكان قبر أمير المؤمنين عليه السلام يستجلي تاريخاً طويلاً من المأساة تبدأها فاجعة فاطمة وتختتمها فاجعة فاطمة، لذا فقد انطبعت في شخصية الأديب ملامح هذه المأساة وطغت على توجهاته أهم حدث جعله في أولويات رؤيته التاريخية، فخرجت قصيدته من بين هذه الهواجس والذكريات، قصيدة فاطمية يبدع فيها الشاعر النجفي ليقراً تاريخ مأساة صاحب هذه القبة الشامخة الحزينة.

كان الشيخ حبيب شعبان ممن مثل هذه النزعة، وترجم تطلعات المدرسة الادبية النجفية في اظهار مظلومية السيدة الزهراء عليها السلام بقصائد أبدع فيها وتلّيت على منابر الخطباء ومحافل الأدباء، كما أنه أظهر مأساة المحسن بروعة أدبية، ومحاولة فنية قيّمة.

ولد الشيخ حبيب شعبان في النجف في حدود ١٢٩٠ هـ^(١)، ونشأ على أبيه، وعُني بتربيته وقرأ القرآن وتعلم الكتابة، ثم وجهه حسب رغبته إلى طلب العلم فقرأ النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والفقه والاصول. قال صاحب الحصون: فاضل ذكي، شاعر معاصر، وأديب حسن

(١) راجع في ترجمته شعراء الغري ٣: ٣.

الشيخ حبيب شعبان ٢٧٧

المعاشرة طريف المحاورة.. هاجر إلى كربلاء وتلمذ على السيد محمد باقر
الطباطبائي واتصل به مدة..

وذكر صاحب أعيان الشيعة انه انتقل إلى الهند فحاز على منزلة سامية
عند أهلها وكان من مراجع الدين.

وذكره الشيخ جعفر النقدي: فقال: فاضل بديع الاسلوب حسن النظم،
جميل المحاورة.



[٥٠] قال في رثائه للسيدة الزهراء عليها السلام:

سقاك الحيا الهطال يا معهد الالف
ويا جنة الفردوس دانية القطف

فكم مر لي عيش حلا فيك طعمه
ليالي أصفي الود فيها لمن يصفي

بسطنا أحاديث الهوى وانطوت لنا
قلوب على ما في المودة والعطف

فشئتنا صرف الزمان وإنه
لمنتقد شمل الأحبة بالصرف

كأن لم تدر ما بيننا أكؤس الهوى
ونحن نشاوى لا نمل من الرشف
ولم نقض أيام الصبا وبها الصبا
تمر علينا وهي طيبة العرف
أيا منزل الاحباب مالك موحشاً
بزهرة الارياح أودت بما تسفي
تعفيت يا ربع الأحبة بعدهم
فذكرتني قبر البتولة إذ عني
رمتها سهام الدهر وهي صوائب
بشجو إلى أن جرعت غصص الحنف
شجاها فراق المصطفى واحتقارها
لدى كل رجس من صحابته جلف
وما ورثوها من أبيها وأثبتوا
حديثاً نفاه الله في محكم الصحف
فآبت وزند الغيظ يقدح في الحشا
تعثر بالأذيال مشية العطف
وجاءت إلى الكرار تشكو اهتزامها
ومدت إليه الطرف خاشعة الطرف

أبا حسن يا راسخ الحلم والحجى
إذا فرت الأبطال رعباً من الزحف
ويا واحداً أفنى الجموع ولم يزل
بصيحته في الروح يغني عن الألف
أراك تراني وابن تيم وصحبه
يسوموني مالا أطيق من الخسف
ويلطم خدي نصب عينيك ناصب الـ
عداوة لي بالضرب مني يستشف
فتغضي ولا تنضي حسامك آخذاً
بحقي ومنه اليوم قد صفت كفي
لمن اشتكي إلا إليك ومن به
ألوذ وهل لي بعد بيتك من كهف
وقد أضرموا النيران فيه وأسقطوا
جنيني فوا ويلاه منهم ويالهف
وما برحت مظلومة ذات علة
تؤرقها البلوى وظالمها مغف
إلى أن قضت مكسورة الضلع مسقطاً
جنين لها بالضرب مسودة الكتف

كسا جسمها ثوب الضنا وبناتها
عناداً لها قد سلبوهن بالطف
وطافوا بها الشامات أسرى حواسراً
هواتف يذهلن الحمام عن الحنف
ويخمشن بالأيدي وجوهاً تقشرت
عن الشمس إذ ما في ظلال ولا سجدف
لقد شمتت أرجاس آل أمية
بها فلفرط الانس تضرب بالدف^(١)

[٥١] وله في رثاء السيدة الزهراء عليها السلام قوله:

هي الغير تسقي من لواحظها خمرا
لذلك لا تنفك عشاقها سكرى
ضعاف لا تقوى قلوب ذوي الهوى
على هجرها حتى تموت به صبرا
وما أنا ممن يستلين فؤاده
وينفثن بالألحاظ في عقله سحرا
ولا بالذي يشجيه دارس مربع
فيسقيه من أجفانه أدمعاً حمرا

أبكي لرسم دارس حكم البلى
عليه ودار بعد سكانها قفرا
وأصفي ودادي للديار وأهلها
فيسلو فؤادي ودّ فاطمة الزهرا
وقد فرض الرحمن في الذكر ودها
وللمصطفى كانت مودتها أجرا
وزوجها فوق السما من أمينه
علي فزادت فوق مفخرها فخرا
وكان شهود العقد سكان عرشه
وكانت جنان الخلد منه لها مهرا
فلم ترض إلا أن يشفعها بمن
تحب فأعطاه الشفاعة في الأخرى
حبيبة خير الرسل ما بين أهله
يقبلها شوقاً ويوسعها بشرا
ومهما لريح الجنة اشتاق شمها
فينشق منها ذلك العطر والنشرا
إذا هي في المحراب قامت فنورها
بزهرته يحكي لأهل السما الزهرا

وانسية حوراء فالحور كلها
وصائفها يعددن خدمتها فخرا
وإن نساء العالمين إماءها
بها شرفت منهن من شرفت قدرا
فلم يك لولاها نصيب من العلى
لأنثى ولا كانت خديجة الكبرى
لقد خصها الباري بغر مناقب
تجلت وجلت أن يطيق لها حصرا
وكيف تحيط اللسن وصفا بكنه من
أحاطت بما يأتي وما قد مضى خبرا
وما خفيت فضلا على كل مسلم
فيا ليت شعري كيف قد خفيت قبرا
وما شيع الاصحاب سامي نعشها
وما ضرهم ان يغنموا الفضل والأجرا
بلى جحد القوم النبي وأضمروا
له حين يقضي في بقيته المكرا
له دحرجوا مذ كان حيا دبابهم
وقد نسبوا عند الوفات له الهجرا

فلما قضى ارتدوا وصدوا عن الهدى
وهدوا على علم شريعته الغرا
وحادوا عن النهج القويم ضلالة
وقادوا علياً في حمايله قهرا
وحيداً من الانصار لا حمزة له
ولا جعفر الطيار فادرع الصبرا
وطأطأ لا جبنأ ولو شاء لانتضى
الحسام الذي من قبل فيه مح الكفرا
ولكن حكم الله جار وانه
لأصبر من في الله يستعذب الصبرا
فكابد ما لو بالجمال هدها
وشاهد بين القوم فاطمة حسرا
ومنها:

ستصرخ للعدل الحكيم بعولة
وتشكوك يوم الحشر لا تعرف الحشرا
لها الله من مظلومة كظلامه
لديك لها لا تستطيع لها حصرا
وأفجع ما قاسته منك وكلها
فجائع أن أرقيت صدر ابنها شمرا

فعلىّ على الخطاب عالي كريمة
خضيباً ورضت صدره الخيل والظهرا
فكابد حر السيف وهو على ظما
وظل بحر الصيف ملقى على الغبرا
خضيباً بقان من دماه بكت له
السما دما والارض والأفق إحمرا
عليك أبا السجاد ما أحسن البكا
وما أقبح الدنيا بفقدك والصبرا
أتقضي ولم تشرب من الماء قطرة
تريبا وفيك الناس تستنزل القطرا
وتعدوا عليك العاديات مجردا
ترض لك الصدر الذي استودع السرا^(١)

السيد عيسى الكاظمي

لم تكن مدرسة بغداد قد أنجبت ما أنجبتته مدارس النجف الأدبية أو الحلة أو كربلاء، ذلك لأن المدرسة البغدادية قد جمعت في حوزتها شعراء يوحدهم الفن الأدبي، وتفرّقهم الاغراض الشعرية ذات الفلسفات المتباينة، فالشعراء من ذوي المذاهب الإسلامية المختلفة قد إنتموا إلى هذه المدرسة البغدادية، وحاول كل منهم التعبير عن مبتنياتة الفقهية أو توجهاته السياسية، أو رؤيته التاريخية، أو مشاهداته الاجتماعية في غرض القصيدة الذي بات بعد ذلك توثيقاً لمبتنيات هذه الفئة أو تلك، وحاز الشاعر الشيعي

في خضم هذا التسابق الأدبي قصبة السبق في غرض الرثاء، الذي صار سمة شاعريته تعبيراً عن مأساة آل البيت عليه السلام، وقدم الأدب الشيعي أطروحته الأدبية، وانفتح على الأغراض الأخرى فابدى فيها تماشياً مع متطلبات المدارس الأدبية الأخرى، وحاولت المدرسة الأدبية الشيعية تقديم قراءة تاريخية لمجريات الأحداث الإسلامية وابتعدت عن مترفات الغرض الشعري الذي بات آنذاك سمة تميز مدارس الأدب البغدادية الأخرى، فحاكاة النظام الحاكم ومديحه واستجلاب عطف فئة سياسية على حساب أخرى حفلت بها أدبيات هذه المدارس، وابتعد الأدب الشيعي ليكون أدباً ملتزماً يقدم قضية ويعبر عن احساسه.

لم يُحذ الأدب الشيعي البغدادي عن أدب مدارس الأم، فمدرسة الأدب المحلية التي تميزت بالرثاء الحسيني، ومدرسة الأدب النجفية التي أبدعت في الرثاء الفاطمي، ومدرسة الادب البحرانية التي عرفت بمدرسة أدب المأساة، ومدرسة الأدب القطيفية التي التزمت الدفاع عن عقائد الإمامية، ومدرسة الادب العاملة التي انفتحت على مدارس الحواضر الإسلامية الأخرى لتقدم الرؤية الصحيحة عن مذهب أهل البيت عليه السلام، كل هذه المدارس شاركت في تأسيس مبنيات المدرسة البغدادية الشيعية، وحاولت ارساء دعائمها كونها اكثر المدارس تعرضاً للمحاجة والاستجواب من قبل المدارس الإسلامية الأخرى، إذن، كانت مدرسة بغداد حصيلة هذه المدارس الأدبية، ولا نغني الغاء شخصية هذه المدرسة وخصوصياتها، بل اننا نحتفظ بروئيتنا عن هذه المدرسة ذات الاختصاص الشيعي الصرف والمنفتح على ثقافات المدارس الأخرى.

عرفت مدرسة بغداد الأدبية بشعرائها المجيدين وكان السيد عيسى الكاظمي من ألمع هؤلاء المبدعين، توفي رحمه الله في سنة ١٣٣٠ هـ قال عنه المحقق أغا بزرك الطهراني:

هو السيد عيسى بن السيد جعفر ابن السيد محمد آل سيد محسن الاعرجي الكاظمي، وهو عالم كامل وأديب جليل من رجال أسرته الافاضل، وأعلام المعرفة الأماثل قرأ على علماء عصره وبدع في الأدب ولا سيما الشعر^(١).

ترك آثاره العلمية التي منها:

شرح مقدمات الحقائق. كتاب المحصول. كتاب الوافي. كتاب العدة في الرجال.

قدّم السيد عيسى الكاظمي مدرسته الأدبية كونها المدرسة المتصدية لآظهار مظلومية آل البيت عليه السلام، وكان عنوان هذه المظلومية مأساة السيدة الزهراء عليها السلام، فأرخ محنتها أحسن تأريخ وقدمها برويتها التاريخية الأمانة.

(١) نقباء البشر في القرن الرابع عشر ٤: ١٦٣٧.

وفيا يلي مرثيته الفاطمية:

[٥٢] قال:

خطبٌ يُذِيبُ من الصخور صلابها
 ويزيلُ من شم الجبالِ هضابها
 فلو أنّ ما قاسيت منه صادفت
 صم الصفا معشاره لأذا بها
 خطبٌ له أمسيْتُ أصفقُ راحتي
 وذو المعالي منه تُقرعُ نابها
 عطفت على القبر الشريفِ برنة
 تشكو إليه من اللئام مصابها
 والله ما أدري لأي مصيبة
 تشكو فقد هدّ القوى ما نابها
 العِصرها بالباب حتى أسقطت؟!
 أم حرقها ياللبريّه بابها؟!
 أم لطمها حتى تناثر قِروطها؟!
 وبه تقصّدُ عينها فأصابها
 أم ضربها حتى تكسّر ضلعها؟!
 ضرباً يروم به الزنيم أياها

أم غصبهم من بعد ذلك نحلة؟!
أم أنّهم خرّقوا لذاك كتابها
أم قودهم لإمامهم بـنـجـادـه؟!
كما يُباع جـهـرةً أذنابها
والطهر تهتف خلفهم في رنة
ملأت من البـيـد القفار رحابها
ما عندهم لنبيهم فيها إذا
ما قد تولّا في المعاد حسابها
يوم به الزهراء تحملُ محسناً
سقطاً فتذهل للورى ألبابها

العلامة السيد باقر الهندي

إذا كان حوار الحضارات يتوقف على آلية التفاهم، فإن القصيدة الامامية قد صيغت على انها آلية الحوار والتفاهم، وإذا كانت القصيدة العربية منبعثة من هموم الشاعر ولواعج نفسه، فإن القصيدة الامامية منبعثة من طرفي معادلة واقعية ثابتة وهي الحاجة الذاتية للشاعر ليعبر عن مكنون ألمه العميق بما حل بآل الله الطيبين، ومن الحاجة إلى طرح قضيته العقائدية لحضارة قادمة يتحاور معها على أساس الثوابت المتسألمة تاريخياً،

أي أن الحوار الحضاري الذي يصبو إليه الشاعر هو محاولة انفتاح على حضارات قادمة يقدّم فيها مسلّمات تُشكّل على أساسها أطروحته الحوارية، إذن فالقصيدة الإمامية هي رسالة تفاهم بين أجيال سابقة وبين أجيال لاحقة تضرب لديها الرؤية وتتنازع لديها الافكار في ثوابتها المتسالم عليها نتيجة خرق فكري يتسلل في الخفاء أو يرتطم بها على حين غفلة في مخادعها العقائدية المحصّنة ببداهيات تاريخية عقائدية، وبمعنى آخر أن القصيدة الإمامية باتت ذخيرة عقائدية إدخرتها الاجيال السابقة.

في قراءةٍ لقصيدة العلامة الثبت السيد باقر الهندي تنكشف لك حقيقة هذا الحوار الحضاري، فالقصيدة استقصاءات لمحنة تاريخية، وتساءلات أثارها الشاعر عن ثوابت لا يمكن انكارها، وكأن تساؤلاته مسلّمات ارتكزت في نفس الشاعر وفي ذهنية المخاطب، ثم يقدّم الشاعر اجاباته على أساس الرؤية التاريخية المتسالم عليها، وتتمحور اجاباته على أسس الثوابت والمسلّمات العقائدية.

[٥٣] و اليك حوارياته الفاطمية الرائعة:

كل غدر وقول افك وزور
هو فرع عن جحد نص الغدير
فتبصر تبصر هداك إلى الحق
فليس الاعمى به كالبصير
ليس تعمى العيون لكننا تعمى
القلوب التي انطوت في الصدور
يوم اوحى الجليل يأمر طه
وهو سار ان مر بترك المسير
حط رحل السرى على غير ماء
وكلا في الفلا وحر الهجير
ثم بلغهم والا فبا بلغت
وحياً عن اللطيف الخبير
اقم المرتضى اماماً على الخلق
ونوراً يجلو دجى الديجور
فرقى آخذاً بكف علي
منبراً كان من حدوج وكور
ودعا والملا حضور جميعاً
غيب الله رشدهم من حضور

ان هذا اميركم وولي
الامر بعدي ووارثي ووزير
هو مولى لكل من كنت مولا
ه من الله في جميع الامور
فأجابوا بألسن تظهر الطاعة
والغدر مضمرة في الصدور
بأيعوه وبعدها طلبوا البيعة
منه لله ريب الدهور
اسرعوا حين غاب احمد للغدر
وخافوا عواقب التأخير
نبذوا العهد والكتاب وما
جاء به والوصي خلف الظهور
خالفوا كلما به جاء طه
وهو إذ ذاك ليس بالمقبور
عدلوا عن ابي الهداة الميامين
إلى بيعة الاثيم الكفور
قدّموا الرجس بالولاية للامر
على أهل آية التطهير

لست تدري لم احرقوا الباب
بالنار ارادوا اطفاء ذاك النور

لست تدري ما صدر فاطم ما
المسار ما حال ضلعها المكسور

ما سقوط الجنين ما حمرة العين
وما بال قرطها المنثور

دخلوا الدار وهي حسرى بمراى
من علي ذاك الابى الغيور

واستداروا بغياً على اسد الله
فاضحى يقاد قود البعير

والبتول الزهراء في اثرهم تعثر
في ذيل بردها المجرور

بأنين أورى القلوب ضراماً
وحنين اذاب صم الصخور

ودعتهم خلوا ابن عمي عليا
اولا شكوا إلى السميع البصير

ما رعوها بل رعوها ومروا
بـعلي مـلياً كالاسير

بعض هذا يريك ممن تولى
بارز الكفر ليس بالمستور
كيف حق البتول ضاع عناداً
مثل ما ضاع قبرها في القبور
قابلوا حقها المبين بتزوير
وهل عندهم سوى التزوير
وروا عن محمد خبراً لم
يك فيه محمد بخبير
وعلي يرى ويسمع والسيف
رهيف والباع غير قصير
قيده وصية من اخيه
حملته ما ليس بالمقدور
افصبراً يا صاحب الامر والخطب
جليل يذيب قلب الصبور
كم مصاب يطول فيه بياني
قد عرى الطهر في الزمان القصير
كيف من بعد حمرة العين منها
يا ابن طه تهنى بطرف قرير

فابك وازفر لها فان عداها
منعوها من البكا والزفير
وكأني به يقول ويبكي
بسلو نزر ودمع غزير
لا تراني اتخذت لا وعلاها
بعد بيت الاحزان بيت السرور
ففتى يا ابن فاطم تنشر الطاء
غوت والجببت قبل يوم النشور
فتدارك منا بقايا نفوس
قد اذيبت بنار غيظ الصدور^(١)

الشيخ محمد الملا

لم يكن الرثاء الفاطمي غرضاً أدبياً يقدمه الشاعر، بقدر ما هو ضرورة تاريخية إستلهمها الأديب من استقراءه التاريخي، والرثاء الفاطمي بات غرضاً ينبعث من التركيبة النفسية الشيعية ذات المعاناة الأزلية على امتداد التاريخ الإسلامي، ولما كان الشاعر احدى العينات الناضجة لهذا المجتمع الممتحن، فان مأساة هذه الشريحة من الأمة الإسلامية ترجمها الشاعر إلى احساسات وهواجس ناضجة ترفع عن أغراض العاطفة ومطبات الغرض الشخصي، إلى مراقى البرهان والاستدلال، بل ان المأساة الفاطمية لافتة

ناضجة يرفعها الأديب ليُعبرَ عن تطلعات أمة كاملة ويحكي تاريخاً معذباً
ممتهاً شاركت فيه عوامل تاريخية غير رشيدة.

إن معاناة الأديب الشيعي تتوزع بين مصائب السيدة الزهراء إلى شهادة
الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حتى قتل الحسن وفاجعة الحسين مروراً بالفجائع
المتلاحقة المتوزعة بين آل البيت عليه السلام، إلا أن مأساة السيدة الزهراء عليه السلام قد
هيمنت على مشاعر الشاعر واحساساته فينطلق منها إلى تسجيل الحادثة
على أنها شاهد حي انطلقت منها المحنة الشيعية على مرور التاريخ.

كان الشيخ محمد الملا أحد الشعراء المجيدين في هذا المجال، فقد قدّم
مرثيته الفاطمية على أنها أساس الفجائع والمحن، وأوضح في ديباجه
مقطوعته الأدبية أن آلامه وهمومه منطلقة من تلك المصائب التي عاناها آل
النبي الاطهار وكانت في مقدمتها مأساة السيدة الزهراء عليه السلام.

ولد الشيخ محمد الملا في الحلة الفيحاء سنة ١٢٤٣ هـ وتوفي سنة ١٣٢٢
وحمل الى النجف الاشرف حيث دفن هناك.

قال عنه البحاثه الشيخ علي الخاقاني^(١): أديب كبير، وخطيب مقوّه
طرق كافة النواحي بمحاضراته ومساجلاته، وحصل على شهرة واسعة في
الايوساط الأدبية عندما نظم رائعته في مدح الرسول الأعظم ﷺ وقد أجاد
بها، إذ جرى بها بديعية الصفي الحلي والسيد علي خان الشيرازي.

وأرخه اليعقوبي في بابلياته بقوله: من مشاهير أدباء الفيحاء وصدور
شعرائها الأقدمين ومن شيوخ صناعة الأدب فيها، سريع البديهة، ذكي

(١) راجع في ترجمته أدب الطف ٨: ١٧٥.

الخاطر، تخرج عليه جماعة من الأدباء الذين عاصرناهم، وأخذ هو عن الشيخ حمزة البصير والسيد مهدي بن السيد داود وعن الشيخ حمادي نوح.

وقد نقل الشيخ اليعقوبي ما أرخه الشيخ حمادي نوح عن الشاعر قوله حين صَدَّرَ فيها قصيدته في رثاء المترجم واليك نصها: وقال يرثي الشيخ الأجل والحائز عند أهل البيت أرفع محل اللوذ عن الماهر، والالمعي الباهر الشيخ أبقاسم محمد بن حمزة بن الحسين بن نور علي التستري الاهوازي وتوفي صبيحة الخميس في الثالث عشر من جمادي الثانية سنة ١٣٢٢ وانصدع الناس له في الحلة انصداعاً عظيماً في أيام وباء تلك السنة وخرج نعشه من الحلة في بهاء عظيم وتشريف له من الله وتكريم وحمل إلى النجف الاشرف ودفن في وادي السلام^(١).

(١) البابليات ٣: ٦٣ دارالبيان.

[٥٤] له في رثاء الحسين عليه السلام ثم يخلص إلى رثاء السيدة الزهراء عليها السلام
واسقاط المحسن قوله:

حتام قلبي يلقي في الهوى نصبا	ولم ينل بلقى أحبابه إربا
ظنوا فياليت لا ظنوا بقربهم	لما سرت لا سرى أجمالها خبا
لم تنبعت سحب عيني في مدامعها	إلا وقلبي في نار الأسى التها
قد كان غصن شبابي يانعا فذوى	والانس بعد شروق بدره غربا
يا جيرة الحيّ حيا الغيث معهدكم	فليس ينفك فيه واكفا سربا
ان تسألوا الحب لا تلفوه منتسبا	إلا اليّ إذا حققتم النسبا
قلبتُموني على جمر العباد وما	رأيت قلبي إلى السلوان منقلبا
في كل آن اليّ الدهر مقحما	من الخطوب يقود الجحفل اللجبا
فكيف اوليه حمداً في اسائه	لأحمد وبنيه السادة النجبا
رماهم بسهام الحتف عن حق	وكلهن بقلب الدين قد نشبا
قاسى محمد من أعدائه كربا	معشارهن شجاء ينسف الهضبا
فبالوصية للكرار بلّغ في	خمٍ وأسمع كل الناس مذ خطبا
فارتاب فيه الذي في قلبه مرض	وفيه آمن من لا يعرف الريبا
حتى إذا صادف الهادي منيته	ونحو أكرم دار مسرعا ذهباً
صدت بنو قيلة عن نهجه حسدا	والكل منهم لغصب الآل قد وثبا

أضحت تقود عليا وهو سيدها كرهاً لبيعة من غير الضلال أبي
ماذا الذي استسهلوا مما جنوه على من المناقب ساد العجم والعربا
إسقاطهم لجنين الظهر فاطمة أم وضعهم حول باب المنزل الخطبا
أم ضرب رأس علي بالحسام ومن دمائه شبيه قد راح مختضبا
أم شربة السم إذ دست إلى حسن منها ومن شربها كأس الردى شربا
قد جل رزء الزكي المجتبي حسن لكن رزء حسين قد سمى رتبا
إن قطع السم منه في حرارته أحشاه والقلب منه كابد الوصبا^(١)

(١) أدب الطف أو شعراء الحسين للسيد جواد شبر ٨: ١٨٠.

آية الله العلامة السيد محمد القزويني

انفتحت القصيدة العربية في الأدب الشيعي على أغراض لم تكن تألفها من قبل، فالقصيدة كانت تتوقع على الاغراض التقليدية من شعر العرب الجاهليين، حتى اتخذت من المديح والتزلف لآل البلاط في العهد الأدبي الأموي ما جعل القصيدة العربية تنحرف عن مساراتها الوجدانية، وراجت بضاعة الغزل والعبث في المحافل الأدبية المترفة من العهد العباسي، وانحدرت إلى الاغراض المتننية من التشبيب والوصف الساذج في عهود أدبية تالية،

وهكذا كانت القصيدة العربية تتهاوى بين مشتبهات الحاكم الذي يحتكر الفن الشعري لصالحه، وبين سذاجة الأديب الذي أحال الأدب إلى وسيلة أستجداءٍ يترف لقمة عيشه بواسطته، والأدب الشيعي الذي يخرج من بين واقعية الاحداث المؤلمة التي حلّت بآل النبي الطيبين تتشكل من خلاله شخصية الأديب المتحرقة على مصائب الآل الاطهار، ويحاول أن ينقل هواجسه في مقطوعته الأدبية علّها تعبر عن بعض مكنون هذا الاحساس الملتهب، بيد أن هذا المقدار لم يكتف به الأديب الشيعي صاحب القضية التي تشعبت أغراضها وتعددت مطالبها، ووجد أن الأغراض التقليدية غير قادرة على احتواء تشعبات قضيته، وحاول أن يبتكر ألواناً أخرى من الأغراض الشعرية الفنية لتدخل معالم قضيته ضمن دائرته الأدبية الواسعة، لذا فقد سعى إلى تعويم القصيدة الشعرية لتشمل أغراض قضاياها المتعددة.

فمثلاً ابتكر الأديب الشيعي فناً شعرياً رائعاً وهو أن يضمّن قصيدته الشعرية وقائع خبر ورد عن أئمة المعصومين عليهم السلام، وأدخله في نطاقه الأدبي ليُسَهِّل على البعض حفظه مثلاً أو يثير انتباه الآخرين إلى أهمية الحديث وموضوعيته.

لذا عمد الحجة السيد محمد القزويني إلى اتباع هذا الاسلوب العلمي، فأدخل حديث الكساء في مشروعه الأدبي وتسلسل في روايته حتى خلص إلى فاجعة السيدة الزهراء عليها السلام، وكأن حديث الكساء أتاح للسيد القزويني أن ينفّث على مأساة آل الله الذين أتحفهم بمودته وحباهم بكرامته وأنزل فيهم من الآي ما أكد علو منزلتهم عنده وخاصتهم لديه، إلا أن الظرف السياسي المرتجل يغيّر هذه المعادلات ويقلب موازناتها الإلهية.

هكذا استنتج العلامة القزويني في مقطوعته الأدبية، فقد أحوال القصيدة العربية إلى رواية علمية تعتمد على صحة السند وصدق المضمون، وانتهى إلى غرض معين فكان الرثاء غرضه الذي اختاره الشاعر وختم فيه روايته. ولد السيد محمد القزويني في الحلة الفيحاء عام ١٢٦٢ هـ وفيها نشأ وحين راهق البلوغ هاجر إلى النجف الأشرف واغترف من معينها حتى أصبح معقد الأمل ونال رتبة الاجتهاد بشهادة المجتهدين وزعماء الدين. توفي رحمه الله سنة ١٣٣٥ هـ واختتم حياته الكريمة بعطاءاته الفذة.



[٥٥] واليك حديث الكساء برواية الحجة القزويني الشعرية:

روت لنا فاطمة خير النساء	حديث أهل الفضل أصحاب الكسا
تقول أن سيد الانام	قد جائي يوماً من الايام
فقال لي اني أرى في بدني	ضعفاً أراه اليوم قد أنحلني
قومي علي بالكسا اليماني	وفيه غطيني بلا تواني
قالت فجئته وقد لبته	مسرعة وبالكسا غطينته
وكننت أرنو وجهه كالبدر	في أربع بعد ليال عشر
فما مضى الا يسير من زمن	حتى أتى أبو محمد الحسن

فقال يا أماء أني أجد رائحة طيبة أعتقد
بانها رائحة النبي أخي الوصي المرتضى علي
قلت نعم ها هو ذا تحت الكساء مدثر به تغطي واكتسى
فجاء نحوه ابنه مسلماً مستأذناً قال له ادخل مكرماً
فما مضى إلا القليل إلا جاء الحسين السبط مستقلاً
فقال يا أم أشم عندك رائحة كأنها المسك الذكي
وحق من أولاك منه شرفاً أظنّها ریح النبي المصطفى
قلت نعم تحت الكساء هذا بجنبه أخوك فيه لاذا
فاقبل السبط له مستأذناً مسلماً قال له ادخل معنا
وما مضى من ساعة الا وقد جاء أبوهما، الغضنفر الأسد
أبو الأئمة الهداة النجبا المرتضى رابع أصحاب الكساء
فقال يا سيدة النساء ومن بها زوجت في السماء
أنی أشم في حماك رائحة كأنها الورد الندي فايحه
يحكي شذاها عرف سيد البشر وخير من لبي وطاف واعتمر
فقلت نعم تحت الكساء التحفا وضم شبليك وفيه اکتنفا
فجاء يستأذن منه سائلاً منه الدخول قال فادخل عاجلاً
قالت فجئت نحوه مسلماً قال ادخلي محبوبة مكرمه
فعندما بهم أضاء الموضع وكلهم تحت الكساء اجتمعوا

نادى إله الخلق جل وعلا يسمع أملاك السموات العلى
أقسم بالعزة والجلال وبارتفاعي فوق كل عالي
ما من سما رفعتها مبنية وليس أرض في الثرى مدحيه --
ولا خلقت قرراً منيراً كلا ولا شمسا أضئت نورا
وليس بحر في المياه يجري كلا ولا فلك البحار تسرى
إلا لأجل من هم تحت الكسا من لم يكن أمرهم ملتبسا
قال الأمين قلت يا رب ومن تحت الكسا بحقهم لنا ابن
فقال لي هم معدن الرساله ومهبط التنزيل والجلاله
وقال هم فاطمة وبعلاها والمصطفى والحسنان نسلها
فقلت يا رباه هل تأذن لي أن أهبط الارض لذاك المنزل
فاغتدى تحت الكساء سادسا كما جعلت خادما وحارسا
قال نعم فجاءهم مسلما مسلما يتلو عليهم انما
يقول ان الله خصكم بها معجزة لمن غدا منتبها
أقراكم رب العُلا سلامه وخصكم بغاية الكرامه
وهو يقول معلنا ومفهما إملاكه الغرب بما تقدا
قال علي قلت يا حبيبي ما لجلوسنا من النصيب
قال النبي والذي اصطفاني وخصني بالوحي واجتبانى
ما أن جرى ذكر هذا الخبر في محفل الاشيعا خير معشر

آية الله العظمى العلامة السيد محمد القزويني ٣٠٧

إلا وأنزل الإله رحمه وفيهم حفت جنود جمه
من الملائك الذين صدقوا تحرسهم في الدهر ما تفرقوا
كلا وليس فيهم مغموم الا وعنه كشفت هموم
كلا ولا طالب حاجة يرى قضائها عليه قد تعسرا
الا قضى الله الكريم حاجته وأنزل الرضوان فضلاً ساحته
قال علي نحن والاحباب أشياعنا الذين قُدمًا طابوا
فزنا بما نلنا ورب الكعبة فليشكرن كل فرد ربه
يا عجا يستأذن الأمين عليهم ويهجم الخئون
قال سليم قلت يا سلمان هل دخلوا ولم يكن استئذان
فقال اي وعزة الجبار ليس على الزهراء من خمار
لكنها لاذت وراء الباب رعاية للستر والحجاب
فمذ رأوها عصروها عصره كادت بروحي أن تموت حسره
تصيح يا فضة أسنديني فقد وربي قتلوا جنيني
فاسقطت بنت الهدى واحزنا جنينها ذاك المسمى محسناً^(١)

(١) رياض المدح والثناء للشيخ حسين البلادي: ٦.

السيد مهدي الحلبي

من رموز النهضة الأدبية المحلية التي اجتاحت الوسط العراقي إبّان القرن الثالث عشر فاستقرت في الحلة الفيحاء، فكانت العاصمة الأدبية لمدرستي النجف وكربلاء العلميتين. والتجديد العلمي لهاتين المدرستين كان في أوج حركته، والنهضة الأدبية تعهدتها المدرسة المحلية، فبرع فيها فحول الشعراء كما نبغ في المدرستين السابقتين أساطين العلماء.

كان العهد العلمي الجواهري الذي يتزعمه الشيخ محمد حسن النجفي

صاحب الجواهر، ينجب ألمع علمائه كالشيخ الاعظم الذي فتح باب الابداع الأصولي والتجديد الفقهي، فلم يتح للأدب أن يأخذ مكانه في خضم هذا الوسط العلمي المائج، الا نتفاً أدبية تظهر من بين الاوساط العلمية في بعض المناسبات، فالأدب يحط رحله إذن في العاصمة الأدبية الحلية، التي تحتضن نوابع أدبائها لتكون لسان حال الحوزات العلمية يومذاك، والجامعات العلمية هذه كانت مهمتها فضلاً عن ترويج المذهب، الدفاع عن مقدساته ومبادئه، فأوكلت الزعامات العلمية مهمة الدفاع هذه إلى أدبائها من الحليين ليشاطروهم في جهادهم المقدس، وليجدوا فيهم اللهجة الصادقة والشعور الملتهب في اثبات مبادئ آل البيت عليه السلام وقضيتهم.

كانت المدرسة الحلية تتخذ من واقعة الطف غرضاً أدبياً مستقلاً، وقضية تُبرر استمرارية الاعلان عن مظلومية آل البيت عليه السلام وأتباعهم، وكانت المدرسة الحلية تبث قضيتها هذه إلى أنحاء الحاضرة الإسلامية بالقصيدة الشعرية أو المقطوعة النثرية مما أدى إلى كسب ود المدارس الأدبية الإسلامية الأخرى التي شاركت هذه المدرسة تفجّعها للإمام الحسين عليه السلام فنظم شعراء غير شيعة في رثاء الإمام، واستطاعت المدرسة الحلية بعد ذلك استدراج القضية التاريخية لتقطع شوطاً أكبر في عرض مظلومية آل البيت عليه السلام، وكانت المأساة الفاطمية قد تصدرت هذه المحاولات الأدبية، فنجحت في فتح ملف هذه المأساة وقدمتها للامة الإسلامية، قضية مأساة لا تقل عن فاجعة الطف، بل هي المقدمة التي استطاع الأمويون من خلالها قتل الحسين بن علي عليه السلام وسبي نسائه، وإذا كانت مأساة كربلاء قد تفردت في قضية قتل طفل لعدة أشهر، فان السيدة الزهراء عليها السلام قد سبقت

الحدث الكربلائي بأن أسقطت محسناً يوم هجوم الدار وأخذ البيعة قسراً، هكذا يستدرج شعراء الشيعة الحدث الإسلامي ليوصلوا الأمة الى حقيقة مجريات الأمور، واستطاع الشاعر الحلي أن يربط الأمة بقضية كربلاء بعد مروره في تفاصيل الحدث الفاطمي، وإن قراءة لقصيدة السيد مهدي الحلي ستجعل القارئ متنفلاً بين تفاصيل قضايا اسلامية كانت نتيجتها «كربلاء».

ولد في الحلة سنة ١٢٢٢^(١) ونشأ فيها ودرس العلوم العربية وأدائها على أخيه السيد سليمان الصغير، ودرس الفقه على العلامة الشيخ حسن صاحب «أنوار الفقاهة» ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء - يوم كان مقيماً في الحلة - ثم هاجر إلى النجف فحضر في الدروس الفقهية حوزة العلامة الشهير صاحب الجواهر محمد حسن ابن الشيخ باقر (ره).

له مصنفات في الأدب واللغة والتاريخ منها:

١ - مصباح الأدب الزاهر: وهو كتاب في الأدب وفيه فوائد تاريخية وأحوال بعض العلماء المعاصرين.

٢ - مختارات شعرية.

٣ - ديوان شعره.

لما توفي (ره) أوصى ابن أخيه السيد حيدر أن يدفن معه في كفنه مدائحه ومراثيه للنبي ولأهل بيته عليه السلام ومن شعره في رثاء آل البيت عليه السلام.

(١) راجع في ترجمته البابليات للشيخ محمد علي العقبوي ٢: ٦٧. كذلك أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ١٠: ١٤٨.

سلب الردى من رأس قهر تاجها قسراً وأطفأ في الطفوف سراجها
وذكرها علاها في الصعيد تكورت والله صير عرشه أبراجها
بأبي كراماً من قریش للعلی سلكت بقارعة الردى منهاجها
شخصت إلى المرمى البعيد من العلی ومن المنايا فاجأت أفواجها

[٥٦] وفي رثائه للامام الحسين عليه السلام يخلص فيه إلى رثاء السيدة الزهراء عليها السلام واسقاط المحسن قوله:

خطب دها الإسلام كان فظيعة من أجله بكت السماء نجيعا
آهاله من حادث ذهب الأسي فيه عداة مضى الحسين صريعاً
وتظن أنك منه لم تهجع أسي يكفيك أنك لا تقر هجوعا
تبكي بكاء الناس في ارزائهم من ترتجيه العالمون شفيعاً
بل لو طحنت أسي بأرجية الفنا جسمي وفارقت الحياة مطيعا
وصككت رأسي باليدين تحرقاً حتى يكون العظم منه صليعا
ولدمت وجهي حيث انثر لحمه حتى يكون من الشوى منزوعا
أو أن نارا في الفؤاد حقيقة وجوانحي فيها احترقن جميعاً
لم أقض حق رزية حطمت من الزهراء بواعية الحسين ضلوعا
الله هذا ابن النبي لعظمه جبريل هز المهد فيه رضيعا
يقضي بضاحية الهجير بكربلاء ظام ومطوي الحشاشة جوعا

فيكون مائدة لساغة الظبي والسمر تكرر من حشاه نجيعا
 ما للمواضي وزعت من جسمه لحم النبوة في الوغى توزيعا
 ولطالما أعطى حدود شفوره من كان عن شفاتهن شسوعا
 والسمر تفرس في مشاه ويغتدي بدم الامامة عرسهن مريعا
 عجباً لمن قد كان نوراً محدقاً بالعرش يغدو من التراب صريعا
 ومن ارتبى طفلاً بحجر محمد حتى اغتذى وحي الإله رضيعاً
 يغدو غذاء المرهفات وبعد ذا منه ترض الصافنات ضلوعا
 فتعج أملاك السماء لموته اليوم مات الانبياء جميعا
 اليوم حق محمد في آله ما بين ناكثة العهود أضيعا
 اليوم قد قتلوا النبي وغادروا ال إسلام يبكي ثاكلاً مفجوعا
 اليوم منه أمية في كربلا كالت له في صاع بدر صاعا
 اليوم دحرجت الدباب وأظهرت بالطف كامن خطبهن شنيعا
 اليوم من هي عن أسامة خلفت قادت إلى حرب الحسين جموعا
 اليوم من اسقاط فاطم محسنا سقط الحسين عن الجواد صريعا
 اليوم جردت... سيفها فغدا به رأس الحسين قطيعا
 عجباً يموت ظما وكم قد فجرت كفاه من صلد الصفا ينبوعا^(١)

(١) الدر النضيد في مرآي السبط الشهيد للسيد محسن الأمين ٢٠٩ مطبعة الاتقان دمشق ١٣٦٥

الشيخ أحمد آل طعان

تقلبت بلاد البحرين بين حكومات مختلفة الالهواء، وخضعت لظروف سياسية متقلبة الأطوار، فمن حكومات أموية إلى عباسية حتى عثمانية تخللتها دويلات شيعية لم تصمد أمام التنافس السياسي على هذه البلاد الطيبة في الخيرات.

تركت هذه التشكيلات السياسية مسحة ثقافية على أهل هذه البلاد تنزع إلى الخوض في ممارسات فكرية مقارنة تنتهي أكثر الاحيان لصالح مذهب آل البيت عليه السلام، وهكذا صار أهلها، تعتركهم الظروف السياسية

القاهرة لتهمز فيهم روح الخنوع، ويتمردون على ما اعتاده غيرهم من الخضوع لهوى الحاكم ونزعته، لذا فان ما أرهقتهم من تقلبات السياسة الحاكمة لبلادهم صقلتهم لتخرج منهم أمة ولاء قد اتخذت مذهب آل البيت عليه السلام ديناً لهم، ولعل ما أصابهم من حيف الجائرين أقحمهم في الخوض للبحث عن البديل الذي اختلط من بين بدائل مذهبية حاكمة، فكان مذهب آل البيت عليه السلام هو المرشح الأقوى الذي يفوز في جولة الاختيار أخيراً.

لذا فان أهل البحرين قد تركوا آثارهم على الخارطة الفكرية الإسلامية لتشخص بعد ذلك بلاد البحرين من حواضر العالم الإسلامي ومعادل التشيع والولاء.

شهدت البحرين حركة فكرية علمية كانت نتاج الصراع الفكري السياسي الذي أحدثته التقلبات السياسية، وشكل الشيعة التركيبية الجدلية المهمة التي أمسكت بيدها زمام الغلبة في مجال النشاط المذهبي التبليغي، فان حاضرة البحرين الإسلامية احتضنت تشكيلات اسلامية علمية من مختلف المذاهب، وكان للشيعة الدور الأهم في بناء حاضرة البحرين الثقافية، فبرز علماء أفذاذ وازدهرت معاهد البحرين الثقافية وشاعت منتدياتها الأدبية، تُعقد في ربوعها المحافل، لتخرج بمدارس متميزة خاصة.

كانت هذه المدارس الأدبية نشطة جداً في مجال الدفاع عن مسلمات المذهب الامامي، وأحس الشاعر البحراني أن مهمته هو التصدي لكل ما ألقى من شبهات فكرية عقائدية، وجعل غرض القصيدة هو الدفاع عن حقوق آل البيت، ومظلوميتهم، بأي لون من ألوان الأدب سواء كان بالثرثاء

أو المديح أو أي غرض أدبي يتعهدُ بإيصال القضية إلى أوساط الأمة، وكانت من أهم القضايا التي التزمها الأديب البحراني هو اثبات مظلومية السيدة الزهراء عليها السلام والتأكيد على واقعة الاسقاط، لذا فانك لا تجد رثاءً بحرانياً إلا وفيه قضية الزهراء عليها السلام لتحتل من القصيدة مقدمتها أو لتكون من المقطوعة الأدبية الاستدلالية نتيجتها.

ولعل الشيخ أحمد آل طعان شكّل تراثاً بحرانياً رائعاً في هذا المجال، فكانت القصيدة العربية قد أرفدت بابداعات الشيخ آل طعان، وتعهدت القصيدة البحرانية التي قدّمها آل طعان بقضية آل البيت عليهم السلام وكانت مأساة السيدة الزهراء عليها السلام قد شكّلت تركيبة هذه القضية في قصيدته.

كان الشيخ^(١) أحمد ابن العالم العامل الزاهد الشيخ صالح بن طعان بن ناصر بن علي السطري البحراني «رحمه الله» خلاصة علماء البحرين الأخيار وبقية فقهاء الأبرار، جامعاً لكمالات، ومحاسن الصفات والمخالات، في مكان مكين من الورع والتقوى والتمسك بالعروة الوثقى.. لم أر في العلماء ممن رأيناهم على كثرتهم في الجامعة للكمالات مثله.

حضر عند الشيخ الأعظم الانصاري، والفقير الشيخ راضي النجفي، والفقير الشيخ محمد حسين والزاهد العابد الشيخ ملا علي ابن الميرزا خليل الطهراني النجفي

له مصنفات كثيرة منها: زاد المجتهدين في شرح بلغة المحدثين، ورسالة: قرّة العين في حكم الجهر بالبسملة والتسبيح في الأخيرتين، وله كتاب: سلّم

(١) راجع في ترجمته أنوار البدرين: ٢٥٢.

الوصول إلى علم الأصول، وكتاب: ازالة السجف عن موانع الصرف، وله كتب كثيرة.



[٥٧] فمن أشعاره في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

قالوا: امدحنَّ أمير النحل قلت لهم مدحي له موجب نقصاً لمعناه
لأن مدحي له فرع بمعرفتي بذاته وهي سر صانه الله
فان أصفه باوصاف الاناس أكن مقصراً إذ جميع الخلق أشباه
وإن أزد فوق هذا الوصف خفت بأن آتیه مثل غلاة فيه قد تاهوا
فدع مديحي ومدح الناس كلهم والزم مديحاً له الرحمن أولاه
فكل من رام مدحاً فيه منحصر لسانه عن يسير من مزاياه

[٥٨] ومن قصيدة له في رثاء السيدة الزهراء عليها السلام واسقاط محسنها، قوله:

فانهض امام العصر قد عظم البلاء وعظيم بعدك قلبنا قد أمرضا
وتلافنا قبل التلاف وثر على أهل الخلاف بمثل ما منهم مضى
ذبحوا الحسين على ظمأ رفعوا الكريم على قنأ والصدر منه روضا

ذبحوا الرضيع وللحرائر قد سبوا سبّوكم فعلوا الذي لا يرتضى
قادوا الإمام أبا الأئمة صاغراً وجنين فاطم أمكم قد أجهضا
يا سيدي ضاق الخناق متى أرى لجياد خيلك في دماهم مركضا
صلى الإله عليكم ما ذكركم قد طبق الاكوان أو أرضا أضاً^(١)

[٥٩] وله هذه القصيدة في رثاء آل البيت عليهم السلام

يا حبذا عترة بدؤا الوجود بهم وهكذا بهم ينها ويختتم
من مثلهم ورسول الله فاتحهم وسبطه العقد والمهدي ختمهم
فمن تولى سواهم انهم ندموا إذ في الممات على ما قدموا قدموا
فما لتيمهم تمت شقاوتها أهل لها قدم في المجد أو قدموا
وهل عدي عدتها كل منجية تعد من خلفاء الله ويحكم
أمسقط البضعة الزهراء وغاصبها يدعى خليف أبيها بئسما حكموا
وهل أمية لا أمت بمغفرة ولا نحت سومها من رحمة ربهم
تنوش عذب ذيول للهدى سدلت من الإله لها الاملاك تحترم

(١) انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين للشيخ علي البلادي البحراني:

فيا لها امرة رام الطغاة بها ما ليس تبلغها حقاً سهامهم
 حتى امتطا واسع الأعضاج كاهلها فأصبح الحق فيهم وهو مهتهم
 وسن سب امام الحق معتدياً وشب حرباً له شابت به اللمم
 ونصها وهو لص في يزيد فلم يزد بها منه غير النقص والعدم
 فجعل الكون من قتل الحسين بما لم يقض من حقه العالم الجمم
 فكم بطيبة فض المحصنات وكم أريق للمصطفى في كربلاء دم
 وكم قصيرة خدر للرسول غدت قصيرة الحزن لم تقصر لهانهم
 أزفها ترقب الانضاء خدمتها والشمس لاحدم عنها ولا خيم
 وسامها الخسف أهني شربها نغص على الشهيد وأدنى سيرها رسم
 وألبس السيد السجاد ثوب أسى تبلى الجبال ولا تبلى له لحم
 إلى أن أغتصبت بالسّم مهجته من الوليد عليه اللعن يرتكم
 وباقر العلم من سم ابنه كسفت ذكى بكاه الذي تحي به الأمم
 وهكذا لم تنزل آل النبي لهم أغراض جور بها أعراضهم هدموا
 كم أوحشوا مسجد منهم وكم أنست بهم سجون بها الإسلام ينرغم
 ولا كمثل بني العباس لا رقبوا إلا ولا ذمة بل رحمهم جذموا
 ولا حمية إسلام ولا عرب رعوا ولا من رسول الله قريهم

بل يكفهم غصبهم حقاً به شهدت به ثقات لهم عن جورهم كرموا
جنوا بمثل الذي تجني أمية بل على طنابيرهم زادت لهم نغم
سم الرشيد لموسى في السجون كما سم الرضا غيلة مأمونه الأثم^(١)

(١) وفاة الإمام الرضا عليه السلام الشيخ أحمد آل طعان القديحي القطيفي المطبعة الحيدرية النجف.

السيد حيدر الحلبي^(١)

هو أبو الحسين، حيدر بن سليمان بن داود بن سليمان بن داود بن حيدر بن أحمد الحلبي، يرجع نسبه إلى زيد ابن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين عليه السلام ولد في الحلة يوم ١٥ شعبان من عام ١٢٤٦ هـ ونشأ بها يتيمًا، فقد مات أبوه وهو طفل صغير فتولى تربيته عمه السيد مهدي السيد داود على أرقى الأساليب التربوية وتعهده كما يتعهد أحد أولاده، لذا ترى هذا

(١) اكتفينا في نقل مقدمة ديوان السيد حيدر الحلبي التي سجلها المرحوم الاستاذ على الخاقاني، واثبتناها ترجمة وافية لحياة سيد الشعراء - السيد حيدر الحلبي - وقد أخذنا منها موضع الحاجة.

العطف يبدو عليه في الحزن الذي شمله والذي أعرب عنه في رثائه لعمه هذا بقوله:

أظبا الردى انصلي وهاك وريدي ذهب الزمان بعدتي وعديدي
ولعل التحدث عن شاعرية السيد حيدر في غنى عن البسط والتحليل
بالنظر لما عرفه الادباء وغيرهم.

حقاً أن السيد حيدر شاعر مجلّي في كافة الحلقات، فقد كان يشعر
بالزعامة الأدبية رغم منافسة أعلام الشعر في النجف له وملاكمتهم اياه،
ولعل القصة التي ذكرت غير مرة وهي: عندما رثى العلامة السيد ميرزا
جعفر القزويني بقصيدته المعروفة:

قد خططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا

وسكوت أدباء النجف عن الاستعادة والاستجادة لها دفعه أن يثور
ثورته التي خاطب بها الأديب الكبير الشيخ محسن الخضري بقوله: إذا كان
في المجلس من أعتب عليه لصمته وتغافله عن أداء حق هذه المراثية فهو
أنت. فلم يبق للشيخ الخضري إلا أن أجابه بقوله:

ميزتني بالعتب بين معاشر سمعوا وماحيّ سواي بسامع

أخرستني وتقول مالك صامتاً وأمتني وتقول مالك لا تعي

أن السيد حيدر أديب قرأ الكثير من شعر العرب وحفظ المجلدات من
أخبارهم وتتبع الفصيح من أقوالهم، والمأثور من كلامهم والبديع من
صناعتهم. لذا تراه في شعره فصيح المفردات، قوي التركيب، بديع الصنعة،

وقل أن تشاهد شاعراً متأخراً سلم من المعاييب كما وقع له. يصطاد اللفظ الرقيق ويفرقه بمعنى أرق منه دون أن تجد نبوة أو حشوة.

عُرف السيد حيدر - كما تناقلت الرواة أخباره - أنه موتور لم يهدأ في كل عام يمر عليه دون أن يسجل فيه مثالب قاتلي جده الإمام الحسين عليه السلام ومنتهكي حرمة بأنواع من القول تعدت إلى ما وراء التصور، واليك بعض مرثياته الرائعة:

عجباً للعيون لم تغد بيضاً لمصاب تحمر فيه الدموع
وأسى شابت الليالي عليه وهو للحشر في القلوب رضيع
أين ما طارت النفوس شعاعاً ولطير الردى عليه وقوع
فأبى أن يعيش إلا عزيزاً أو تجلى الكفاح وهو صريع
فتلقى الجموع فرداً ولكن كل عضو في الروع منه جموع
زوج السيف بالنفوس ولكن مهرها الموت والخضاب النجيع
إذن لا بدع إذا كان أمير الشعراء أحمد شوقي مفتوناً بشعر هذا العميد
حينما اجتمع به أحد طلاب البعثة العراقية في طريقه إلى السوربون، فقال له
اقرأ لي شعراً فراتياً فقرأ له من شعر بعض الشعراء المعاصرين فقال له لا،
اقرأ:

عثر الدهر ويرجو أن يقالا تربت كفك من راج محالا

إلى آخر القصيدة:

ومن روائعه قوله:

يلقي الكتيبة مفرداً فتفر دامية الجراح
وبهامها اعتصمت مخا فة بأسه بيضُ الصفاح
وتسترت منه حياءً في الحشا سمر الرماح
حيث لم يسبقه من المتقدمين والمتأخرين قوله: وتسترت منه حياءً في
الحشا سمر الرماح، وقوله:

مشى الدهر يوم الطف أعمى فلم يدع
عماداً لها إلا وفيه تعثرا
وقوله:

وخائضين غمار الموت طافحة
أمواجها البيض بالهجمات تلتطم
مشوا إلى الحرب مشي الضاريات لها
فصافحوا الموت فيها والقتنا أجمُ
فالحرب تعلم إن ماتوا بها فلقد
ماتت بها منهم الاسياف لا الهمم
قومي الألى عقدوا قدماً مآزرهم
على الحمية ما ضيموا ولا اهتضموا
عهدي بهم قصر الأعمار شأنهم
لا يهرمون ولللهيبة الهوم

وقوله كذلك:

متنافسين على المنية بينهم
فكأنما هي غادة مغطار

سمة العبيد من الخشوع عليهم
الله أن ضمتهم الأسحار

وإذا ترجلت الضحى شهدت لهم
بيض القواضب أنهم أحرار

ومن هنا شعر السيد الحلي بالزعامة الأدبية والتفوق على شعراء عصره
فكثيراً ما تراه يصرّح بذلك في رسائله وشعره وأحاديثه وخاصة
عندما يتحدث غيظاً. فمن ذلك قوله: من رسالته إلى العلامة الميرزا صالح
القزويني:

فلقد علم هذا العصر، أني لسانه الذي انتهت إليه مقالة الشعر. ومن
قوله:

وأنا الذي لم يسخ بي أحد إلا غدا ونديمه الندم
وإذا اهتزرت لمدح ذي كرم فأنا لسان والزمان فم

أما منزلته الاجتماعية، فقد تسالم الشيوخ والمعمرون بنقلهم على أن
السيد حيدر كان من الشخصيات المرموقة ذات الحول والطول والشأن
والرفعة، قد خلص من شائبة النقد، وترفع عن أن ينال بسوء، لما اتصف به
من مزايا وصفات رفعته في عيون الاعلام من معاصريه ولعل الذي لم

يتوغل في دراسة عصره الاجتماعي لا يتصور خطورة الشاعر وما حباه الله من حيثة ومكانة، فقد احترمه الزعيم الديني والسياسي والقبلي في آن واحد وأحبه الأعيان والوجوه لأنه من بيت عريق عتيد بالنسب والقدسية..

ويكفي شاهد واحد هو احترام الزعيم الديني العام له إذ ذاك وهو الإمام السيد ميرزا حسن الشيرازي فقد كان يستدعيه إلى سامراء ليستمع إلى شعره ويتلذذ بمجلسه وقصة واحدة تعطينا صورة سامية عن مقامه الرفيع أثبتها - الاستاذ علي الخقاني - على عهدة العلامة المعاصر الشيخ محمد علي الاورد بادي فقد قال: حدثني الحجة السيد الميرزا علي أغا نجل الإمام الشيرازي قال: عندما هنيء السيد حيدر والدي بقصيدته الهمزية رأى أن يكرم الشاعر بعشرين ليرة فاستشار ابن عمه العلامة السيد ميرزا اسماعيل الشيرازي في ذلك فأبى وقال لابن عمه الإمام: ما قولك في دعبل والكميت ومنزلتهما عند الإمام الصادق (عليه السلام) فهل هما أفضل أم السيد حيدر وهو ابن رسول الله؟ فقال أنه لأفضل منهما، قال اذن يجب أن تكرمه بأقصى ما تشعر من أنواع التكريم، فلم يبق للإمام الشيرازي دون أن صحب معه مائة ليرة وذهب لزيارته وعندما دخل عليه تناول يد شاعرنا فقبلها بعد امتناع شديد.

فهذه القصة لو لم يكن الرواة لها ثقة لامتنع السمع من قبولها لأن الإمام الشيرازي عرف سيرته القاصي والداني أن الملوك والسلاطين كانت تزوره وتخضع له احتراماً لمقامه الديني.

وكان العلامة الكبير السيد مهدي القزويني يجلسه إلى جنبه ويقدم له

اعجابه وإكباره وكان نادية حافلاً بالادباء والشعراء والمعوزين لشعوره بمكانته وزعامته وتراه إذا دخل نادياً أو محفلاً يقوم له، اجلاً كل من فيه سواء كان عالماً أو حاكماً أو وجيهاً، وكثيراً ما كان يتعهده الوالي مدحت باشا بالسؤال عن صحته والاستفسار عنها.

أما آثاره الادبية، فقد خلف السيد أربعة كتب أدبية هي:

١ - ديوان شعره المسمى بـ«الدر اليتيم».

٢ - العقد المفصل.

٣ - دمية القصر في شعراء العصر.

٤ - الاشجان في مراثي خير انسان.



[٦٠] قال السيد حيدر الحلي في رثائه للإمام الحسين عليه السلام ثم يخلص إلى مصاب الزهراء عليها السلام بقوله بعد أن يستنهض الإمام الحجة (عج)

إن لم أقف حيث جيش الموت يزدحمُ
فلا مشيت بي في طُرقِ العلا قدمُ
لابدَّ أن أتداوى بالقنا فلقد
صبرتُ حتى فؤادي كله ألمُ

عندي من العزم سرٌّ لا أبوح به
حتى تبوح به الهندية الخدم
لا أرضعت لي العلى ابناً صفو درّتها
إن هكذا ظل رمحي وهو منقطمٌ
إليه بضبا قومي التي حمّدت
قدماً مواقعها الهيجاء لا القمم
لأحلبن ثديّ الحرب وهي قناً
لبانها من صدور الشوس وهو دمٌ
مالي أسالم قوماً عندهم ترتي
لا سالمتني يدُ الايام أن سلموا
مَنْ حاملٌ لولي الأمر مالكة
تطوى على نفثاتٍ كلها ضرمٌ
يابن الألى يقعدون الموت ان نهضت
بهم لدى الروح في وجه الضبا الهمم
الخيّل عندك ملّتها مرابطها
والبيض منها عرى أغمادها السأم
هذي الخدور لها الاعداء^(١) هاتكةً
وذي الجباه الا مشحونةً تسمُ

(١) العداء: شديد العدو.

لا تطهر الأرض من رجسِ العدى أبداً
 مالم يسيل فوقها سيل الدم العرم
 بحيث موضع كلٍ منهم لك في
 دمائه تغسله الصمصامة الخدم
 أعيد سيفك أن تصدى حديدته
 ولم تكن فيه تُجلى هذه الغمم
 قد آن أن يطر الدنيا وساكنها
 دماً أغرَّ عليه النقعُ مرتكم
 حرّان تدمغ هام القوم صاعقة
 من كفه وهي السيف الذي علموا
 نهضاً فن بظباكم هامه فلقت
 ضرباً على الدين فيه اليوم يحتكم
 وتلك أنفالكم في الغاصبين لكم
 مقسومةٌ وبعين الله تسقتسمُ
 جرائم أذنتهم أن تعاجلهم
 بالانتقام فهلا أنت منتقمُ
 وإنّ أعجب شيء أن أبشكها
 كأن قلبك خالٍ وهو محتدمُ

ما خلتُ تقعدُ حتى تُستثارَ لهم
وأنتَ أنتَ وهم فيما جنوه هم
لم تُبقِ أسيافهم منكم على ابنِ تقى
فكيف تُبقى عليهم لا أباً لهم
فلا وصفحك إن القوم ما صفحوا
ولا وحلمك إن القوم ما حلموا
فحمل أمك قدماً أسقطوا حنقاً
وطفل جدك في سهم الردى فطموا
لا صبراً أو تضع الهيجاء ما حملت
بطلقةٍ معها ماءُ المخاضِ دم
هذا المحرم قد وافتك صارخة
مما استحلوا به أيامه الحرم
يملأن سمعك من أصوات ناعية
في مسمع الدهر من اعوالها صمم
تنعى اليك دماء غاب ناصرها
حتى أريقت ولم يرفع لكم علم
مسفوحة لم تجب عند استغاثها
إلا بأدمع تكلى شفها الألم

حَنَّتْ وَبَيْنَ يَدَيْهَا فَتِيَّةٌ شَرِبَتْ
مِنْ نَحْرِهَا نُصْبَ عَيْنِهَا الضُّبَا الْخُذْمُ
مُوسِدِينَ عَلَى الرَّمْضَاءِ تَنْظُرَهُمْ
حَرَى الْقُلُوبِ عَلَى وَرْدِ الرَّدَى اَزْدَحَمُوا
سَقِيًّا لَثَاوِينَ لَمْ تَبْلُلْ مَضَاجِعَهُمْ
إِلَّا الدَّمَاءُ وَإِلَّا الْاَدْمَعُ السَّجْمُ
أَفْنَاهُمْ صَبْرَهُمْ تَحْتَ الضُّبَا كَرَمًا
حَتَّى قَضَوْا وَرْدَاهُمْ مَلْؤُهُ كَرَمُ
وَخَائِضِينَ غَمَارِ الْمَوْتِ طَافِحَةً
امْوَاجُهَا الْبَيْضُ بَالِهَامَاتٍ تَلْتَطِمُ
مَشَوْا إِلَى الْحَرْبِ مَشَى الضَّارِيَاتِ لَهَا
فَصَارَعُوا الْمَوْتَ فِيهَا وَالْقَنَا أُجْمُ
وَلَا غَضَاضَةَ يَوْمِ الطُّفِّ اِنْ قُتِلُوا
صَبْرًا بَهِيَجَاءٍ لَمْ تَثْبِتْ لَهَا قَدَمُ
فَالْحَرْبُ تَعْلَمُ اِنْ مَاتُوا بِهَا فَلَقَدْ
مَاتَتْ بِهَا مِنْهُمْ الْاَسْيَافُ لَا اَلْهَمُ
أُبْلِيَهُمْ لِعَوَادِي الْخَيْلِ اَنْ رَكِبَتْ
رُؤْسَهَا لَمْ تَكْفُكْ عَزْمَهَا اللَّجْمُ

وللسيوف إذا الموت الزوام غدا
في حدها هو والارواح يختصم
وحائرات أطار القوم أعينها
رُعباً غداة عليها خدرها هجموا
كانت بحيث عليها قومها ضربت
سرادقاً أرضه من عزهم حرم
إلى أن يقول في ختام مقطوعته الرائعة:
تسبي حرائرها بالطف حاسرة
ولم تكن بغبار الموت تلتثم
لمن أعدت عتاق الخيل أن قعدت
عن موقفٍ هتكت نهابه الحرم
فما اعتذارك يا فهر ولم تثبي
بالبیضُ تثلمُ أو بالسمر تنحطم
أجل نساؤك قد هزتك عاتبة
وانت من رقدة تحت الثرى رمم
فلتفت الجيد عنك اليوم خانية
فما غناؤك حالت دونك الرحم^(١)

[٦١] وله قصيدة يقول في مطلعها:

على كل وادٍ دمعُ عينيك ينطفُ
وما كلُّ وادٍ جُزّت فيه المعرّفُ

إلى أن يقول:

فلله من خطب له كلُّ مهجة
يحق من الوجد المبرح تتلفُ
وأقسم ما سنّ الضلال سوى الألى
على أمةٍ المختار بغياً تخلفوا
فيوم غدوا بغياً على دار فاطم
أتت جندهم بالغازية تزحفُ
وقتل ابنها من يوم رضت ضلوعها
ومن هتكها هتك الفواطم يُعرفُ
ومن يوم قادوا حيدر الطهر قد غدوا
بهنّ أسارى شأنهن التلهفُ^(١)

الشيخ جواد الحلبي

لم تستقل المدرسة الحلية الأدبية عن النجف العلمية، بل ظلت النجف صاحبة الحوزة ومقر المرجعية، تُهيمن بعطاءاتها على المدارس الأخرى، وظلت المدرسة الحلية وفيّةً في التزاماتها التي تملّوها عليها أدبيات الطائفة من الرجوع إلى قيادة المرجعية الدينية والسياسية، وبقيت العلاقة الروحية بين المحاضرتين العلميتين، حتى بعد توهج حاضرة الشيخ الطوسي التي دامت حوزته الى هذا اليوم، وأقول حاضرة الحلبيين لظروف سياسية قاهرة. فعلماء الحاضرة النجفية كانوا يقومون برحلاتهم العلمية إلى حيث

الحلة الأدبية، فيلقون فيها الدروس والاحكام، ويعيدون أيام الحليين والطاوسيين هناك، يوم كانت الحلة قد قامت على أمجاد هؤلاء، وكان فضلاء الحلة وأدبائها يرتحلون إلى الوادي المقدس فينتهلون من فيض علي الأقدس، ويرجعون إلى معقلهم الأدبي فيؤسسون مدارسهم العلمية ويقىمون محافلهم الأدبية، وكأنها امتداد فيض يفيض به الوادي المقدس على الربي الفيحاءية.

هكذا كان الشيخ جواد الحلي، عينةً تمثل حال الأدباء الحليين، رحل إلى النجف لينتهل من علومها، وعاد إلى الحلة ليقتبس من آدابها، فكانت حياته رحلة علمية دائمة، حتى حط رحال عمره في تلك البقعة التي فتح عليها عينيه أولاً.

أرّخه صاحب البابليات بقوله: «و كانت ولادته ونشأته في ذلك البلد الطيب - الحلة - الذي عرفت تربته بتنمية الشعور، وتربية القرائح الأدبية، وحين رأى أبوه إستعداده الطبيعي لنيل الفضل والأدب، ألزمه بالهجرة إلى النجف وهو ابن خمسة عشر عاماً لطلب العلم والدراسة فسكن المدرسة (المهدية)نسبة إلى مؤسسها العلامة الشيخ مهدي بن الشيخ علي كاشف الغطاء - تجاه مسجدالطوسي ومكث فيها مدة حياته الدراسية كطالب ديني مهاجر وحضى بقسط وافر من الفضل والأدب وهو لم ينقطع بين أونة وأخرى على التردد إلى بلده وقد اجتمعت به مراراً يوم كنت مقيماً في الحلة فرأيته ذا فضل جم وأدب بارع حتى إذا كانت سنة ١٣٣٤ قديم الفيحاء جرياً على عادته وعداته، فرض مرضاً ألزمه الفراش مدة أيام وتوفي بها آخر ذي الحجة من السنة المذكورة وحمل حيثما منه إلى النجف

الأشرف وعمره يوم وفاته يقارب الخمسين سنة...»^(١).

نهج الشاعر ما انتهجه أسلافه من الأدب وأقرانه من الشعراء،
وخصص شعره في مدح ورثاء آل البيت عليهم السلام، وأكد في مرثياته ظلامة
الزهراء عليها السلام، وأكد من خلالها إسقاط الحسن بن علي وما لقيته من فجائع
ومحن.



[٦٢] قال في إحدى مقطوعاته:

من شامخات المجد دك رعانها خطب أطاش من الوري أذهانها
في يوم قد غصب الخلافة من له ألفت برغم الحاسدين عنانها
عجباً لفهر كيف قر قرارها أم كيف تكحل بالكري أجفانها
هذي بنو تيم بفقد محمد سلبت أطائب آله سلطانها
وعلى الضلال تراحمت مذأعرضت عمن يتم ولأئه إيمانها
ولنقض بيعته وعقد لوائه خفت فخفف وزرها ميزانها
وعدت عدي في الأنام فأبرزت من لؤم عنصرها له أضغانها

(١) البابليات. الشيخ محمد علي العقوبي ٣: ٢٠٥.

ما آمنت بالله لمحّة ناظر مذ خالفته وحالفت أوثانها
تركت ذوي القربي تكابد منهم من بعد فرض مودة شئناتها
غصبوا البتول تراثها من بعدما أبدت لتقطع عذرهم برهانها
لقيت خطوباً منهم لو بعضها تلقى الرواسي لم تطق لقيانها
لطماً واسقاطاً وضرباً مدمياً كسر الضلوع وهضمها حرمانها
وغدت تشكي الظلم منهم بضعة الهادي ولكن لم تجد أعوانها
لا بل في ماء الحيا من قينة قبر فمنهم شاهدت خذلانها
بعداً لهم تقضوا الذمام وضيعوا عهد النبي وحاولوا هجرانها^(١)

الشيخ محمود سبتي

إذا كانت النهضة العلمية النجفية قد ازدهرت بعلمائها، فإن شبابها قد شكّلوا منعطفاً في حركة التجديد العلمي والابداع الأدبي، واستطاعت أن تنجب تشكيلة علمية من شباب الحوزة الفضلاء، ونخبة رائعة من ناشئتها الأدباء، وحاولت هذه النخبة الفاضلة أن تحاكي أسلافها من أهل العلم وفحول الأدب، وقدمت مشاريع تجديدية في هذا المضمار مع الاحتفاظ على الأصول الموروثة التي ألقاها رواد النهضة الى الناشئة، وحاول الشباب النجفي أن يشكّل مدارس فكرية تنطلق منها اطروحات الدفاع عن

حياض المذهب الامامي، وأن تقدّم نظرياتها من أجل النهوض بالامة التي تواجه التيارات الفكرية المناهضة لدينها ومقدساتها.

هكذا عرفت الحوزة النجفية بتشكيلاتها الشابة، وشهد الابداع الأدبي أثر هذه التشكيلات على المنحى التجديدي الذي خاضته هذه التشكيلات وكان للشيخ محمود سبتي - نموذج هذه النهضة التشكيلية الجديدة - أثره الواضح في هذه الحركة الناهضة بطموح الشباب الحوزوي والذي قدّم أدباً رائعاً حاكى فيه فحول الأدب وعظمائهم، فجاءت مقطوعته الشعرية على نسق ابداعات امراء الأدب الرثائي، الذين قدّموا روائعهم في مجال الرثاء لآل البيت عليه السلام.

إن فن التخميس الذي اشتهر به أدباء المدرسة الامامية، كان انطلاقة من الحرص على إحياء أمر شاعر عُرف بتاريخه العلمي وفضله الأدبي، أو تمشيناً للغرض الذي قدّمته المقطوعة الأدبية، فيرى الشاعر مجازاة القصيدة التي يحتاج إليها الغرض الشعري إعادة تجديدية لدواعي الشاعر ومقتضيات القصيدة.

حاول الشيخ محمود سبتي مجازاة الشيخ صالح الكواز المعروف برثائياته الفاطمية، وأبدع في تجديده للغرض الرثائي، وحاول اضافة مشاركته للأعمال العملاقة التي قدّمها رواد مدرسة الرثاء الفاطمي.

أرخه صاحب شعراء الغري بقوله: (١)

«هو محمود بن الشيخ كاظم بن حسن بن علي بن سبتي السهلاني،

خطيب أديب.

ولد في بغداد سنة ١٣١١ هـ عندما كان أبوه يقيم هناك، وشب على توجيه والده في قراءة رثاء الامام الحسين عليه السلام كمقدمة له فكان من ألمع الشباب الموهوبين، جمال في الصورة، صوت رخيم حدة في الذكاء قوة في المحافظة، يقطر رقة ولطفاً، أحبه الناس وأقبلوا على استماع روايته بصورة عجيبة، واستطاع أن يأخذ بمجامع القلوب ويستعمر الأسماع وتفنن بالالحن العربية والفارسية في عرض الشعر.

توفي المترجم له وهو شاب في النجف سنة ١٣٣٦ هـ وكانت ولادته ١٣١١ هـ فيكون عمره حين وفاته خمسة وعشرين ربيعاً.



[٦٣] قال في تخميسة لقصيدة الشيخ صالح الكواز:

كم في سويدا قلبها من غلةٍ وبجسمها نشبت مخالب علةٍ
لم أنس إذ بكت النبي بعولةٍ ورنّت الى القبر الشريف بمقلةٍ
عبرى وقلب مكمد محزون

وسياط قنفذ أثرت في جنبها وساء مقلتها تدر بسحبها
حتى إذا احتنك الجوى في لها قالت وأظفار المصاب بقلها

غوثة قل على العداة معيني

وبقلبها وجد ثوى فأقله شم الرواسي لا تطيق نقله
فدعت ومدمعها تدفق سيله أبتاه هذا السامري وعجله

تبعا ومال الناس عن هارون

ويل لقوم حاربوا ابنة أحمد هتكوا حماها قبل دفن محمد
فغدت تناديه بقلب مكمد أي الرزايا أتقي بتجلد

هو في النوائب مذ حييت قريني

وجدي تناهى ليس وجد فوقه وشجاي أبعد عن لساني نطقه
أي الخطوب أقله إن ألقه فقدي أبي أم غصب بعلي حقه

أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني

ياليتني قدمت قبل منيتي أوانني ألحدت قبل مذلتني
أي الخطوب له أنوح أذلتني؟ أم أخذهم إرثي وفاضل نحلتني

أم جهلهم حق وقد عرفوني^(١)

الحاج مهدي الفلوجي الحلبي

بقدر ما شهد أواخر القرن الثالث عشر نهوضاً أدبياً، شهد في الوقت نفسه إبداعاً فنياً يُقدّم الاغراض الأدبية في القصيدة الواحدة، وبلغ العمل الفني أوجه الإبداع حين عبّر الشاعر عن القضية التاريخية وسجّل تقييمه للحدث الإسلامي من خلال عمل أدبي متناسق.

استطاع الشاعر الشيعي أن يوجد ثنائية تاريخية لا تنفك عن غرضه الأدبي، وتميّز الشاعر الحلبي بأن يجعل من قصيدته ثنائية تربط الوحدات التاريخية ليقدم نسيجاً متكاملاً يتكفل ربط الاحداث التاريخية المتناثرة

بسبب المشروع التاريخي السياسي الذي حاول التفكيك بين قضية وأخرى، فيبعد عن الأذهان مثلاً محاولات الربط بين فاجعة كربلاء وبين المأساة الفاطمية، واستطاع الأدب الشيعي أن يقدم مشروعاً أولياً في محاولة الربط هذه، إلا أن الشاعر الحلي نجح إلى حد كبير في كسر الطوق الفكري الذي فرضه المشروع التثقيفي الحاكم من فصل القضيتين ومحاولة تغييب أحدهما عن الأخرى.

إن محاولات الابداع الأدبي تنطلق من الحاجة الملحة في التعبير عن حقيقتين:

الأولى: التعبير عن الواقع ونقله بأمانة وموضوعية.

الثانية: محاولة التعبير عن خلجات الشاعر ووجدانياته فضلاً عن الهواجس التي تحدثها الواقعة.

فاذا نجح الشاعر في المزاوجة بين هاتين الحقيقتين ظهرت ملامح الابداع على أعماله الفنية، واستطاع أن يخترق كل القيود المصطنعة التي يخلقها الظرف الاستثنائي المحيط بالشاعر سواء القادم من بعيد أو القريب منه ليحيطه به في كل حين.

كان الشاعر الحاج مهدي الفلوجي من رواد هذه المدرسة التي استطاعت أن تجر الأحداث الإسلامية لتربطها ببعضها البعض الآخر، فمحاولته الرائعة في الربط بين كربلاء الفاجعة والحدث الفاطمي نموذج لحقبة أدبية حرص على إيجادها شعراء الشيعة في كل عصر.

وإذا كان الشاعر مهدي الفلوجي هو بقية مدرسة الكوازين - حمادي

الكواز وصالح الكواز - وامتداداً لمدرسة السيد حيدر الحلي، فلا غرو أن يُبدع في تقديم الحدث الحسيني على أنه الحدث الفاطمي الذي أنجبه وجر بسببه أحداثاً لمآسي اسلامية أخرى.

فاسقاط المحسن، واضرام النار، وقود علي بمحائل سيفه لأخذ البيعة قسراً، أنتج فيما بعد قتل الحسين واضرام النار في رحال آل الرسول وقودهم أسرى من بلد الى بلد. هذا ما استطاع أن يقدمه الشاعر الحلي في قصيدته الثنائية التي جمعت بين واقعتين، وهي أروع ما عبر عنه الشاعر من وجدانيات وخلجات فضلاً عن تسجيل للواقع الإسلامي المعذب.

ولد الحاج مهدي الفلوجي سنة ١٢٨٢ هـ^(١) في الحلة الفيحاء، وتخرج في الأدب على الشاعر الكبير الشيخ حمادي نوح، وسار سيرته يقرظ الشعر ووعى الشيء الكثير من أشعار العرب القدامى.

توفي سنة ١٣٥٧ تاركاً خلفه تراثاً أدبياً ثراً.

(١) راجع ترجمته في البابليات ٤: ١٢٢.

[٦٤] قال في الإمام الحسين عليه السلام والسيدة الزهراء عليها السلام مقطوعته الرائعة التي جاء فيها:

هي دنياً وللفنا منتهاها لعب جدها وواه قواها
انما هذه الانام نيام سترى بعد أن تموت انتباها
هي دار جوامع الضد فيها صبحها مضحك ومبك مساها
بدء الله خلقه فابتلاهم فتناً أظهر الكتاب خفاها
هي ام النجدين رشد وتيه سلك المهتدون نهج هداها
حفظوا عترة النبي بيوم سفكت عترة الضلال دماها
يوم قد سقر الحرب ابن حرب بجموع قد سد فيها فضاها
واحاطوا على الاطائب ممن اكمل الله دينه بولاها
فاستثارت من الخيام رجال كبذور تطالعت من سماها
كشفوا ليل نقعها بسيوف برق الموت تحت ومض شباهها
يلبسون الدروع وهي قلوب محكمات العرى بيوم لقاهها
ثبتت للجلاد وهي هضاب يال تلك الهضاب ما أرساهها
شكرت صنعها الوغى أفتدى من شكرت صنعها الجميل وغاها
أرخصت أنفساً على الدين عزت يال تلك النفوس ما أغلاها

وبجرعاء كربلا يوم حلوا فيهم حل كربها وبلاها
بوركت أرض كربلا فهي أرض تمنى الافلاك لثم ثراها
تربة قدست بآل علي طهرت يوم صرعوا بفناها
بأبي المحرمين عجت إلى الله بأهلها قود لقاهها
قدّمت هديها وهن نفوس يالتلك النفوس ما أهداها
تركته سيوف ابناء حرب في (منى) كربلا أضاحي منهاها
مذ تعرت عن المخيط بروداً خلع الدين بردها فكساها
برزت للطواف دون بيوت شرف الله ببيته بحماها
يا حمى الحجر والحجون اغتبقها وقعة فجر الصخور شجاها
هذه أنجم الهداية غابت بعدما أشرق الوجود سناها
فلو أن البكاء يجدي عليهم نثرت زهرها السما ببكاها
أوجه في الصعيد تشرق نوراً وأبو الفضل فيهم اسناها
حفظ الدين فادياً أي نفس ود جبريل أن يكون فداها
ترك الجمع كالسوام شروداً وهو ذو لبدة يكر وراها
عرقت فيه نخوة من أبيه وكذا الأسد تقتني أباهها
لم يطاء طرفه ضحى الحرب إلّا قنن الهام منهم والجباها

راجزاً فيهم أنا ابن مقيم أود الدين فاستقام بناها
 ملك الماء ظامياً لم يرده بمواساته الحياة سلاها
 فعلى الدين عز قطع يدي من حوزة الدين في يديه حماها
 وهوى بالعمود منه عماد بعده نكست لوي لواها
 ونضى السيف بعده ابن أبيه وهو فيه لولا القضا أفناها
 هو سر الآله سبط نبي ختم الله باسمه انبيائها
 وهو الخيرة التي جهلتها فئة الغي والآله ارتضاها
 إن لله حكمة فيه يغدو ثاوياً طعم سمرها رضاها
 أدركت ثارها أمية منه وشفت فيه حقدّها طلقاها
 حرمت ماءها المباح عليه بعدما أورد السيوف دماها
 أوطأته سنابك الخيل عدواً بعدما أوطأ الخيول طلاها
 سود الله بالعراق وجوهاً قتلت خير من يريد هداها
 قتلت خيرة الانام حسيناً بضبا ألعن الورى أشقاها
 أسفر الصبح عن دجى ليل وهم ان تلك الارجاس من أولاها
 طمعوا بالحياة وهي متاع بئس ما قدموا ليوم جزاها
 ظهر الانقلاب منهم بفقد المصطفى والنصوص شقوا عصاها
 وبقاع الغدير في يوم خم شهدت ان حيدرا مولاهها

غصبوا نحلة البتول عناداً واله السماء قد أولاهـا
انما نارها التي أضرموها عند باب الزهراء ما أوراها
أضرمت بالطفوف منها خيام لبني الوحي فاستمر سناها
دخلوا دار خدر من علموها أن في وحيه الاله حباها
اسقطوها الجنين رضا وقادوا من له الأمر لو يشاء محاها
من له في الحروب اعلام فخر عقدتها الافلاك فوق ذراها
يوم بدر وخير وحنين هو مصباحها وقطب رحاها
وبيوم الفتوح أسنى المعالي حازها المرتضى وحاز سواها
كم له في المبيت ثم شعار فيه أملاكه المهيمن باهى
وله المولد الشريف محلاً عن مزاياً تقدست أن تضاهى^(١)

(١) البابليات للشيخ محمد علي اليعقوبي ٤: ١٢٢ دار البيان للطباعة والنشر.

الشيخ كاظم آل نوح

لم تقتصر الحوزة العلمية على البلاد النجفية فقط، بل امتدت حركتها العلمية إلى البلدان المجاورة والحوضر العلمية الأخرى.

كانت الحوزة العلمية النجفية تمتد الى البلدان العراقية وغيرها، وكانت الحاضرة الأدبية البغدادية ممن شملتها هذه الحركة العلمية التحقيقية فأثرت فيها من حيث المضمون الفكري الذي يمثله الشاعر في اطروحاته الأدبية، بل وحتى اللون الفني الذي استخدمه الشاعر جاء متأثراً أيضاً بالفن الأدبي

النجفي الذي زحف على المدارس الأدبية الأخرى.

كانت مهمة الشيخ كاظم آل نوح في الكاظمية سفارة علمية تبعثها الحوزة العلمية آنذاك، وكان الشاعر يمثّل عمق التوجهات الحوزوية في حاضرة أدبية تضم مدارس أدبية عدة «كبغداد» التي عرفت بجامعتها الأدبية فضلاً عن مدارسها العقائدية والفكرية والفلسفية، في خضم هذه النهضة برزت اطروحة الشيخ كاظم آل نوح الأدبية وهيمنت رثائياته الفاطمية على الغرض الأدبي الذي كانت تطرحه المدارس الأدبية الأخرى، فقد كانت أغراضها فنية أكثر من كونها أغراضاً فكريةً مسؤولة، وكانت أدبيات المدرسة الشعرية الامامية تسجّل حضوراً عقائدياً فكرياً تطرح من خلاله واقعة السيدة الزهراء عليها السلام على انه المنهج التحقيقي الذي يجب أن يسلكه الشاعر، وكانت تملي على المشاريع الثقافية المقترحة ضرورة التحقيق في الوقائع التاريخية وأن تبتعد عن القرارات المرتجلة بشأن القضية التاريخية، لذا فقد جاءت أدبيات المدرسة الشعرية الامامية مواظبة على الفكرة والمضمون آخذةً بالاعتبار السياقات الفنية التي تتطلبها القصيدة طرْحاً وجودةً، وعلى هذا فان الشيخ كاظم آل نوح مثّل القصيدة البغدادية الملتزمة، وأكد في مجاميعه الفاطمية ضرورة التأكيد على واقعة الدار وقضية الاسقاط كونها الاساس في إنجاح أي بحث موضوعي فضلاً عن الاطروحة الأدبية الفنية المبتكرة التي يصبو اليها الشاعر وتتأملها طلائع الأمة.

[٦٥] له عدة قصائد منها:

لعل الحيا حيا الحمى مستهله فأصبح مفطوماً من الروض طفله
ترعرع أطفال الرياض نضارة اذا ما يحياها من الغيث وبله
إلى أن يقول:

لعمرك ما كيد ابن هند بظائر على الدين لولا السامري وعجله
فثقلا رسول الله ثقل ممزق وقتلاً وسمّاً راح يتلوه ثقله
وبنت رسول الله ماتت بغصة وراح لها حمل وماتم حملة^(١)
إلى آخر القصيدة.

[٦٦] وله أيضاً:

أبا الزهراء قد عقدت علينا لاخراج الوصي مؤمرات
وأخرج مرغماً لعميد تيم أترضى أهله وهم الأباة
فأين مضوا وقد أخذوا ابن عمي أيقاظ هم أم هم سبات
فليت أبا عمارة^(٢) كان حياً وجعفر أين من قتلوا وماتوا
خرجت ورائهم ودموع عيني تهل كما تهل الغاديات
وصحت بهم ألا خلوا ابن عمي فهل لكم على زوجي ترات
فخلوا عنه ثم قصدت داري وولدك والبسات مروعات

(٢) أبا عمارة هو حمزة بن عبد المطلب.

(١) ديوان آل نوح: ٢١٨.

وبعدك قد أهانونا وإننا بقينا لا تطيب لنا الحياة
وحين قضت وجهها عليّ وعنى تبرها وهم سبات
ولما أصبحوا سمعوا بدفن الـ بتول وضم هيكلها الرفات
وما عرفوا مكان القبر حتى لهذا اليوم واختلف الرواة
فهل دفنت بجرتها بليل وهل ضمت بجثتها القلاة
وهل دُفنت بقرب من أبيها بقبر والقبور مجدّدات
وهل ضم البقيع لها وهذا يعرفنا بما فعل الجفاة
وهذا يلفت الأنظار فيما أصاب من ابنة الهادي الجناة

[٦٧] وفي رثائه لآل البيت عليهم السلام وما جرى عليهم من مصائب قوله:

أيّ رشاً أهـاجنا بغامه أراعـه القانص أو أوامه
يتلع بالجيد حذار قانصٍ أم شافه من الحمى بشامه
فالروض قد حف كناسه وذو من نوره تفتحت أكمامه
أي كناسٍ ضم ضبيّاً شادناً أم ذاك رئبال وذا أجامه
وأحرباً من لحظه وفتكه أما رثا لم تخطنا سهامه
من منصفٍ منه ومن قوامه إـما يحس طاعنا قوامه
لم يصح من سكر وكيف ترتجي صـحوته وريقه مدامه
ريم رمى الصب بسهم صده من قبل أن يقضي به مرامه

هام به القلب فقلبي أبداً لا ينقضي وقد جفا هيامه
وماعسى يجدي الهيام رامقاً من بعد ما شابت أساً لمامه
بمفرقي الشيب بدا وقد مضى شرح الشباب وانقضت أيامه
لفادح بعد النبي قد جرى في القلب يوري أبداً ضرامه
قد رفضت شرعته وغيّرت سنته وبذلت أحكامه
إن تتل منها وأولو الارحام في الذكر يرى قد قطعت أرحامه
أبرم عقداً لا يحل فاعتدى منتقضاً من بعده إبرامه
عدوا على دار البتول بعده قسراً ولم يرع بها ذمامه
ومذققت ألحدها حيدة والليل كان غامراً ظلامه
في روضة النبي أو حجرتها أو في البقيع ضمها رغامه
وضل حيدر جليس بيته يبكي وتبكي حوله أيتامه
ولم يزل بعد النبي صابراً مضطهداً حتى دهى حمامه^(١)

مه إلى الجحرا قصيدته.

مه [٦٨] وفي قصيدة له يرثي الزهراء عليها السلام وولدها السبط الشهيد الامام

الحسين عليه السلام
مه أهة لنندله رسخا له
يقبل لعيني تذري الدموعا لفاجعة وهي تحني الضلوعا
مه الله مقيرم

لفاجعةٍ وقعت في الطفوف وعمت بحزن علينا جميعا
وأذرت دموع الهدى صيباً وأجرت لطفه النبي الدموعا
وعمرو وهاشمها قد غدوا بذات الخطب والناس كلُّ جزوعا
فحدث يوم الطفوف اغتدا لقتل الصناديد خطباً مروعا
قضوا عطشاً بالعرى كلهم وحقهم كان قسراً أضيعا
وما ضاع حق لآل الرسول الا لأمر دهاهم فضيعا
بيوم به مات طه النبي وانقلبوا بعد طه سريعا
وفاطمة وهي محزونة تعادوا على الدار عدوا مريعا
وجاؤا بحزمتهم عوسجاً على بابها كان أمر فظيعا
وصاح اضرموا النار أو يخرجن عليّ والا أبيدوا جميعاً
قالوا له انما فاطمٌ بذى الدار للحزن تذري دموعا
فقال وان أحرق الدار اذ عليّ بذى الدار يخفي جموعا
وصاح ألا أخرج إلى بيعةٍ قد بايع الناس كلُّ مطيعا
أبى حيدرٌ أن يلبي النداء فأخرج قهراً خروجاً شنيعاً
وادخل والناس في مسجد الـ بني وكلُّ يعاني الهلوعا
ولم يرض حيدر في بيعةٍ ولم يخضعن أو يكون الضروعا
وهدد بالقتل لكننا أتت فاطم عنه ذات خنوعا

فاطلق من أجلها حرمةً لها من لها دق قسراً ضلوعا
 وراحت لقبر أبيها تصيح أيا أبت قد أهَّنا جميعا
 لقد غصبوا حيدرأ حقه وحق الصريح جهاراً أضيعا
 أيا أبت انقلبوا بعد أن أرادوا إلى دين بُسر رجوعا
 ولكنهم نافقوا فاغتدوا بأيديهم الحكم حكما فظيعاً
 وقد غصبوا فدكاً عنوة وجاء وكيل الينا ضروعا
 فرحْتُ أطلب في نحلي فلم أجدن لي منهم سميعا
 وطالب مني في أن أقيم شهادة حق تردُّ المنوعا
 فقلت عليّ وسبطا النبي شهود على الحق ردوا جميعا
 فأدلت له حججاً واضحاتٍ فأعرض عنها وعادت سريعا
 إلى بيتها وهي مهزومة لغصبٍ لها وهي تذري الدموعا
 وكان انتظار علي لها على فلق منه يطوي الضلوعا
 وقد دخلت وهي في ثوبها تعثر والدمع يجري هموعا
 فقال لها صنوطه اصبري فحقى وحقك قسراً أضيعا
 لقد صبرت وبكت حسرةً وراحت إلى الله تشكو الصنيعا
 صنيع اللذين على غضبها قد اتفقوا غضب حقى جميعا
 وماتت وان علياً رأى بجانب لها قد كسرن الضلوعا

وانزلها قبرها في الظلام وعاد إلى البيت يذري الدموعا
لك الله حيدر إما صبرت ولم تك من أي خطب جزوعا^(١)
[٦٩] وله من قصيدة مطلعها:

يوم به بعث النبي محمد يوم يؤرخه الزمان الأبعد
يوم به أزهى الزمان ببعثه لمحمد أفراحها تتجدد
إلى أن يقول:

أحمد ولأنت رحمة ربنا وعلى عباده أنت أنت السيد
أحييت شعباً ميتاً وحفظته دماً بسيف الحق وهو مجرد
وبسيف عزم كان حيدر قاصماً ظهر الضلال وسيفه لا يغمد
خلفت حيدر وهو يعبد ربه في الليل يحيى ساهراً لا يرقد
متهجداً متوسلاً في ربه من خشية يبكي يقوم ويقعد
يشكو له من بعد أحمد ما جرى من ظلمهم لعلي وهو منك
يشكو هجومهم على الدار التي هي للنبي وللملائك مقصد
يشكو له إذ أخرجوه مرغماً من داره وهو المصاب المجهد
يشكو له إذ قد فزعن عياله من ضرب سوط للمتون تسود
يشكو لكسر الضلع من ريحانة الهادي ويشكون نار حد توقد
يشكو إليه غاصباً حقاً له وأغار من حقد عليه الحسد

يشكو له من قد دعوه لبيعة وتهددوه ان أبي وتوعدوا
 قد أنقذته فاطم من مأزق فيه أحاط ولا نصير يوجد
 ودعتهم خلوا ابن عمي انه أولاكم بمكان أحمد يقعد
 قد قال بعضهم دعوه فانها لم ترجعن عنه وبعض ترددوا
 حتى يبايع أو تحز غلاصم منه وان حسامنا لا يغمد
 صاح ابن أم ألم تشاهد انهم يبغون قتلي والحسام مجرد
 وأبيك لو لم تأت فاطمة لما كفوا عن الكرار وهو مؤكد
 ياليت أحمد قد رآهم بعده في ذلة والعيش عيش أنكد
 تركوهم جلس البيوت بقوة قد ساء عيشهم وساء المورد
 والبضعة الزهراء ماتت بعده ولها بجنح الليل سراً الحدوا
 وبكى علي بعدها والحزن قد أوهاه طول الليل وهو مسهد
 فعليك ياخذن النبي تحية منى ونار حشاي دوماً توقد^(١)

[٧٠] وله في تاريخ وفاة الزهراء عليه السلام:

فاطمة بعد أبيها روّعت وخانها الصبر كما خان الجلد
 حتى قضت مجهودة مظلومة والدين قد أصابه أرخ إوذ^(٢)

آية الله السيد صدر الدين الصدر

إذا كان المرء ينتسب إلى ثقافة معينة، فإن السيد الصدر تنتسب إليه ثقافات عصره، وإذا كان الأديب يُعرّف بمدرسة أدبية خاصة، فإن السيد الصدر العالم والأديب عُرف به مدرسة أدبية خاصة، فهو امتداد للثقافة النجفية الممزوجة بالحس العاملي الممتدة إلى ثقافة قم التحقيقية، فهو مزيج ثقافي اذن، أخذ من النجف مولده، وجدد لعامة منشأه، وأبدع في قم حيث محط رحاله العلمي كما هي محط مثواه الأبدي.

كانت مرجعية السيد صدر الدين الصدر تخوض في غمار التجديد الفكري الذي ابتدعته مدارس تجديدية فكرية، ولعل بعضها لم تحسن التجديد فسحقت في ممارساتها الخاطئة ثوابت إسلامية، والتزمت في مقرراتها توجهات مرتجلة، وكانت الحوزات العلمية صاحبة القرار في توجهات النهضة الإصلاحية العلمية أو الأدبية، وكانت مهامها منصبّة في معاكسة التيار الذي يحمل في توجهاته اقتلاع الثوابت والمبتنيات بأن تتعامل معه بنفس الأسلوب الفني ولكن بالاتجاه المضاد فتقر زوابع التغيير إلى نسيم لطيف يهب على الأمة فيحمل معه بذور الإصلاح.

حرصت النهضة الأدبية الامامية بقيادة مراجعها العظام على ترويض فورة التجديد الذي تلتزمه أجيال ثقافية تستقبل نغماته من خارج حدود الوطن الإسلامي، وتحاول الحوزة العلمية أن تتعامل مع هذا الاندفاع التجديدي الحاد بأسلوب هادئ رصين، وإذا كانت حركات الإصلاح تدعو إلى التجديد فإن الحوزة العلمية تقدّم الجديد مع الاحتفاظ على البديهيات والثوابت، لذا فإن التجديد الأدبي الذي عمّ المحافل الأدبية قدّمت له الحوزة العلمية أطروحتها الإصلاحية، فكانت تتعامل مع القصيدة العربية على أنها آلية الحوار مع الأجيال لتعالج قضية تحرّجت منها بعض المشاريع الثقافية أن تقدّمها بوعي وتقرأها بموضوعية، و «القصيدة الحوزوية» اخترقت هذه التقليدية لتعطي للحدث التاريخي موضوعيته، وللقصيدة العربية مصداقيتها.

كانت قصيدة آية الله السيد صدر الدين الصدر أطروحة إصلاحية تعاملت مع الحدث الإسلامي على أنه الرؤية الحقيقية للواقع والمستقبل،

ومع القصيدة على انها آلية الحوار والتجديد، لذا فان قصيدته الفاطمية حددت معالم الحدث بجميع ابعاده وأكدّ واقعة الاسقاط على أنها البديهي والثابت لتاريخ الأمة ومبتنيات الأجيال.



[٧١] واليك أطروحته الأدبية الشعرية:

يا خليلي احبسا الجرد المهارا وابكيا داراً عليها الدهر جارا
وربوعاً أقفرت من أهلها وغدت بعدهم قفراً برارا
حكم الدهر على تلك الرُّبى فأنمحت والدهر لا يرعى ذمارا
كيف يرجى السلم من دهر على أهل بيت الوحي قد شنّ المغارا
لم يخلف أحمد إلا ابنةً ولكم أوصى إلى القوم مرارا
كابدت بعد أبيها المصطفى غصصاً لو مسّت الطود لمارا
هل تريهم أدركوا من أحمد بعده في آله الأطهار ثارا
غصبوها حقّها جهراً ومن عجب أن تغصب الزهرا جهارا
من لحاها إذ بكت والدها قائلاً فلتبك ليلاً أو نهارا
ويلهم ما ضرّهم لو بكيت بضعة المختار أيّاماً قصارا

من سعى في ظلمها؟ من راعها؟ من على فاطمة الزهراء جارا؟
 من غدا ظلماً على الدار التي تخذتها الإنس والجن مزارا
 طالما الأملاك فيها أصبحت تلثم الأعتاب فيها والجدارا
 ومن النار بها ينجو الوري من على أعتابها أضرم نارا
 والنبي المصطفى كم جاءها يطلب الإذن من الزهرا مرارا
 وعليها هجم القوم ولم تك لاثت لا وعليها الخمارا
 لست أنساها ويا لهفي لها إذ وراء الباب لاذت كي توارا
 فتك الرجس على الباب ولا تسألن عما جرى ثم وصارا
 لا تسلني كيف رضوا ضلعها واسألن الباب عنها والجدارا
 واسألن أعتابها عن محسن كيف فيها دمه راح جبارا
 واسألن لؤلؤ قرطها لما انتشرت والعين لم تشكو احمرارا
 وهل المسار موتور لها فغدى في صدرها يدرك ثارا^(١)

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفى: ٦٠١

السيد مهدي الاعرجي

قدّم الأدب الشيعي للقصيدة العربية غرضاً رثائياً ملتزماً، وحرص الأديب الشيعي أن يقدم الرثاء على أنه أطروحة فكرية التي من خلالها يستطيع أن يعبر عن نظراته فضلاً عن وجدانياته، وقد سجّل الرثاء الشيعي قفزة نوعية على المستوى الفني فضلاً عن الغرض الملتزم المطروح، فعلى المستوى الفني انطلق الرثاء من نفس الشاعر المتحرقة لمصائب آل البيت عليه السلام وقد دخلت فاجعة الطف في الدائرة الرثائية لتوسع في الشكل والمضمون من القصيدة العربية ولتتقدم القصيدة الرثائية الشيعية على

القصيدة الجاهلية بكونها أكثر التزاماً وجدية، فالرثاء الجاهلي كان ترفاً فنياً يتفنن به الشاعر للبكاء على أطلاله، والرثاء الأموي كان غرضاً سياسياً أكثر من كونه معبراً عن مصداقية القصيدة ووجدانيات الشاعر، حيث يعمد الشاعر إلى رثاء الخليفة أو حاشيته ليحصل بالخطوة عند السلطان، والرثاء العباسي كان ترفاً فكرياً يتبارى به الشعراء ليرثى به خاصة الخليفة أو جاريته أو موقف يقترحه الخليفة على الشاعر ليجيد بقريحته، فيجيد هو بعطائه، وهكذا تعثر الفن الرثائي من شعور وجداني ينطلق من نفس الشاعر لينعى به أحد الأحبة، إلى تسابق فني يؤكد به الشاعر مقدرته الشعرية وفنه الرثائي.

كانت فاجعة الطف قد خلقت احساساً وجدانياً خاصاً ترتسم من خلالها في مخيلة الشاعر صوراً رثائية رائعة تحاول الوصول إلى حجم الفاجعة وارتسام المأساة، ولما كانت فاجعة الطف متشعبة المآسي تفوق في مواقفها التراتيجيدية كل تصور، فإن الشاعر يصل إلى حالة عجز بين في احتواء كل المواقف المفجعة، لذا فهو يحاول أن يبذل وسعه الفني في تصوير مشهد واحد على الأقل فتشاركه هواجس نفسية تنبعث من آلامه فضلاً عن دوافعه الايمانية في اثبات مظلومية آل الرسول عليه السلام، لذا تجد أن القصيدة الرثائية الشيعية قادمة من عدة عوامل موضوعية تؤكد في مصداقيتها ما يعنيه الشاعر وما يقصده، وإذا كانت فاجعة الطف هي المأساة التي شاركت في تقديم اطروحة الرثاء المبدع، فإن مأساة الزهراء عليها السلام قد حققت الانطلاقة الرثائية الأولى في نفس الشاعر الشيعي وهي الفاجعة الاولى التي حرّكت أحاسيسه وجذّرت هواجسه في الشعور بالمظلومية التي ورثتها أمة كاملة

من تلك المأساة، فالشاعر الشيعي ارتكزت في ذهنه أن المأساة الأولى هي التي أولدت المآسي القادمة التي جرت على آل البيت عليه السلام، وهي الممهد الأساس لفاجعة الطف التي راح ضحيتها آل علي الطيبين، وهي نفس المأساة التي أدخلت أمة من الناس في قرارات البطش والتشريد والتنكيل، حيث أباحت للانظمة غير الشرعية ممارسة أنواع الظلم والتقتيل في حق الابرياء.

والرثاء الذي قدّمه السيد مهدي الأعرجي هو نموذج من الدائرة الرثائية الشيعية الكبيرة التي ضمتّ معاني متعددة من اغراض الرثاء، وقد أكد في مرثياته الفاطمية هذا الاحساس الذي يحمله أي شاعر شيعي في وجدانياته.

ولد الشاعر عام ١٣٢٢ هـ في النجف وترعرع فيها فدرس النحو والصرف والمنطق والمعاني على فضيلة الشيخ محمد صادق الايرواني ثم اتجه للخطابه متتلماً على الخطيب الشيخ جاسم الملا الحلي.

نظم الشعر عند بلوغه الثانية عشر من العمر، خلف ديواناً مخطوطاً عند أخيه الخطيب السيد حبيب الاعرجي.

[٧٢] له قصائد في رثاء الزهراء عليه السلام منها:

يا أيها الربع الذي قد درسا باكرك الغيث صباحاً ومسا
 كم زمن فيك قضيت لا أرى الا حبيباً أو نديماً مؤنسا
 حيث ترى وجهه الثرى من نسيج كف الغيث ثوباً سندسياً لبسا
 والراح يجلوها الرشا في اكؤس قد طاب ساقيا وطابت أكؤسا
 أردتني الأوزار لكني تخلصت بمدح فاطم خير النسا
 من شرف الله تعالى قدرها وأذهب الرحمن عنها الدنسا
 بنت النبي الطهر بل بضعته خامسة الاطهار أصحاب الكسا
 فكم بها كان يقول أحمد للمسلمين مجلساً فجلسا
 فاطمة مني فمن أغضبها أغضب جبار السماء وأسا
 يا ويح من أغضبها في فيئها وما رعاها بل تجافى وقسى
 إذ قال يا قوم احفظوني في ابنتي مفاد قوله لهم منعكسا
 اصبح من بعد النبي ضلعها منكسراً وفيئها مختلسا
 وأقبلوا بجمعهم لدرها واضرموا بالباب منها القبسا
 وفي نجاد السيف قادوا بعلها علياً الندب الهزبر الاشوسا
 تالله لولا أنه موص لما القسوا قياده لديهم سلسا
 وفاطم خلفهم ودمعها ينهل من اجفانها منبجسا

تصيح خلوا عن عليّ وهي في أذيالها تعثر من فرط الاسى
ولم تزل تجرع منهم غصصاً يدك (رضوى) وقعها وان رسا
حتى قضت غضبي عليهم وبها لقبرها ليلاً علي همسا^(١).
[٧٣] وله في الزهراء عليها السلام أيضاً:

نصبوا السقيفة بعد وتوازروا ظلماً على غضب الامام الانزع
الله يا يوم النبي فانا منه أتينا بالبلاء الا شنع
هجموا على ابنته ورضوا ضلعها نفسي الفداء لرض تلك الاضلع
وعدوا على الكرار وهو بيته قادوه وهو الصعب قود الاطيع
[٧٤] وله أيضاً:

أشجاك ظعن العامرية اذا سرى فجرى عليك من التفجع ما جرى
أم هل تذكرت (العقيق) فأسبلت عيناك ادمعها عقيقاً أحمر
أم هل أرقّت (الحاجر) وظبائه فطفقت تدمى بالمدامع محجرا
ما بال جفئك لا يذوق وقاده طول الدجى هل كان قد نسي الكرى
حتام تندب رسم ربع دارس وإلى متى تبكى فناء مقفرا
هلا بكيت على البتولة فاطم حزناً فواسيت النبي وحيدرا
لم أنسها من بعد والدها وقد جرّ عنها الايام كأساً ممقرا

(١) شعراء الحسين محمد باقر الايرواني ١٥٥ نقلاً عن ديوان الشاعر الخطي.

هجموا عليها وهي حسرى فانزوت عنهم وراء الباب كي تستترا
 وعلى الوصي تجمّعوا حشداً إلى أن أخرجوه وهو يندب جعفرا
 عصرت بمرآه ولولا أنه موسى لما كانت هناك لتعصرا
 فعدت تناديهم ألا خلّوه أو أشكو إلى رب الورى
 رجعوا اليها وهي تصرخ بينهم أين النبي فليت عينيه ترى
 أبتاه عزّ عليك أن ترنو إلى ضلعي بعصرهم العنيف تكسّرا
 غصبوا مقام أخيك حيدر منك وابتزوا المصلى منه والمنبرا
 يا بئس ما صنعوا وقد عدلوا به من لم يساو شمع نعلي قنبرا
 قادوه وهو ملتبّ بثيابه قسراً باموات البلى مستنصرا
 والطهر فاطم خلفه ودموعها لجوى المصاب تبل عاطشة الثرى
 خرجت وراه كما خرجن بناتها خلف العليل تنوح لكن حسّرا
 ترنوا الخيام خوالياً وبنو الخنا قد أضرّموا فيها الحريق المسعرا
 وترى الحمى مجدّلا فوق الثرى ثاوٍ ومنه الشمر حز المنحرا
 ذبحوه ظامٍ والفرات بجنبه وأبوه يوم الحشر يسقى الكوثر
 وسروا على سمر القنا بكريمه كالبدريزهر في الدياجي مسفرا^(١)

[٧٥] وله يستنهض الامام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) مذكراً له بمصاب جدته الزهراء عليها السلام:

حتى متى اجفاننا عبرى وإلى متى اكيادنا حرى
قد حل فينا يابن بنت محمد مالم نطق في حملها صبرا
نهضاً فقد كادت شريعة أحمد تمحي وتنشأ شرعة أخرى
طال احتجاجك سيدى ما آن أن نضى بتلك الطلعة الغرا
ترضى جفون الغاصبين لارثكم ريثاً كرى وجفوننا سهر
أنسيت يوم عدوا على دار الهدى ظلماً وما اغتصبوا من الزهرا
ام كنت لا تدري وكيف يكون ذا والدار صاحبها بها ادرى
غصبوا نحيلتها علانية وقد دفنت لعمرك في الدجى سرا
ام ما جرى منهم على الكرار مذ أردوه في محرابه غدرا^(١)
إلى آخر القصيدة.

[٧٦] وله أيضاً في استنهاض الامام الحجة (عجل الله فرجه الشريف):

اثرها تملأ البيدا صهيلا رعيلاً للوغى يقفو الرعيلا
وقد لها للطراد مسوماتٍ وجيف السير انساها الذميلا
عليها من سراة (لوى) اسد قد اتخذوا اشتباك السمر غيلا

بكل مدرب في الحرب يسطو على اعدائه أسداً مديلاً
 إذا حمي الوطيس عليه يوماً تفتياً رحمه ظلاً ظليلاً
 وان غنت له الاسياف راحت تعل دم الفوارس سلسيلاً
 فقد ساد الضلال على البرايا وأمسى الحق (لا يغني فتيلاً)
 وقد ملأت بلاد الله جوراً فلم يجد الحق له سبيلاً
 الى مَ عيوننا بجفاك سهرًا وخصمك يهجع الليل الطويلاً
 تؤمل أن تراك بكل يوم ومن طول انتظارك عدن حولا
 اتنسى الظهر امك اسقطوها جنيئاً حين راعوها دخولا
 وجدك في صلاة الفجر غدرًا لدى المحراب اردوه قتيلاً
 وعمك قد سقوه السم ظلمًا وشكّوا نعشه السامي نصولاً
 وخل عن الحسين فلا تهجني فأنّ له باحشائي غليلاً^(١)
 إلى آخر القصيدة.

[٧٧] وله خمساً والاصل للشاعر جواد بدقت وقد اثبتنا هذا المقطع.

عن فاطم قتل ابنها متفرع وبطفله بالطف أودت رضع
 وبسيل أدمعها أسيلت أدمع

«وبكسر ذاك الضلع رضت أضلع في طيها سر الإله مصون»

[٧٨] وله مخمساً والاصل لسيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام.

أهوت على قبر النبي محمد شوقاً تشم تراب اشرف مرقد
وتقول والهة بقلب مكمد

«ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا»



أبدت لي الايام بغياً ضغنها وعليّ تابعت المصائب حزنها
قسماً بمن شرع الفروض وسنها

«صبت عليّ مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا»

السيد خضر القزويني

يمكن القول أن الأدب الشيعي قدّم للقصيدة العربية أغراضاً شعرية جديدة لم يكن الشاعر العربي قد مارسها، واستطاعت مأساة آل البيت عليه السلام أن تلهم الأديب الشيعي فنون الابداع كي يقدم المأساة على انها قضيته المصيرية التي من خلالها تتحرك كثير من المصطلحات التي كانت في مرحلتها النظرية لتدخل في دائرة الواقع والممارسة، فمصطلح «الانتظار» مثلاً حين مارسه البعض على أنه مسألة تشريفية تملئها تقليديات اسلامية، فان مذهب آل البيت عليه السلام قد ترجمها إلى واقع ملموس استطاع أتباعه أن

يتحركوا من خلاله لممارسة جزئيات حياتهم، فالشيعي الملتمزم يرى أن فلسفة الانتظار هي الفكرة التي من خلالها يستطيع أن يبني تكامل شخصيته، وسعى الأديب في نفس الوقت أن يترجم هذه النظرة إلى ممارسة شعرية أدخلها في دائرة القصيدة العربية، فمن خلال الشكوى التي يبثها الشاعر ليخاطب الامام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) ويذكره بمصائب آبائه، فانه قد تعامل مع واقع ملموس استطاع من خلاله أن يثبت واقعية الانتظار وأمله الكبير في المصلح المنقذ الذي يستنهضه الشاعر للأخذ بثأر آبائه المظلومين بل وجميع المحرومين في العالم، واذا تحققت هذه النظرة لدى الشاعر فانه سيمارس مسألة الانتظار على انه الواقع المعاش الذي يزاول من خلاله انقطاعه للقوة الغيبية القاهرة التي تحقق جميع طموحاته وآماله، وسيبرمج على ضوء ذلك حياته ومعيشته وسيصبو إلى ظهور المصلح القائد المنقذ وهو الامام الذي يرنو اليه ويتطلع لعدله وثورته مترقباً ذلك في كل حين.

لذا أدخل في الدائرة الأدبية الشعرية غرض جديد وهو غرض الاستنهاض الذي من خلاله يستطيع الشاعر أن يتعامل مع الامام عليه السلام على أنه المرجع الوحيد في تحقيق الهدف الذي يصبو إليه الجميع من تحقيق العدل والسلام، مستخدماً مادة المأساة التي حلت بآبائه الميامين على أنها المبرر الرئيسي في عملية الظهور والأخذ بالثأر لجميع المحرومين في العالم واكتساح بؤر الظلم والطغيان الحاكمة.

هكذا استطاع السيد خضر القزويني أن يترجم الغرض في قصيدته الفاطمية، فهو بقدر حرصه على بيان الحاجة من ظهور الامام عليه السلام، فانه

حرص على تذكيره إياه بمصائب أمه الزهراء عليه السلام وما حل بساحتها المقدسة من الظلم خصوصاً عملية الاسقاط المفجعة التي يستحثه من خلالها للظهور ونيل الظالمين عقوبة الانتقام الإلهي بيده العادلة.

ولد السيد خضر القزويني في النجف عام ١٣٢٣ هـ وترعرع في بيئة علمية أخذت بيده إلى مراقي الكمال حتى اذا بلغ شوطاً من شبابه قرّظ الشعر ونظم القصائد، فجمع إلى موهبة الشعر فن الخطابة والتبليغ فصار خطيباً بارزاً وأديباً مبدعاً حتى لبي نداء ربه وهو في ريعان شبابه عام ١٣٥٧ هـ



[٧٩] له قصيدة يستنهض فيها الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) ويذكره بمصائب آبائه المعصومين عليه السلام ويؤكد على مصائب الزهراء عليه السلام خصوصاً اسقاط المحسن:

الى مَ التواني صاحب الطلعة الغرا
أما آن من اعداك أن تطلب الوترا
فديناك لم أغضيت عما جرى على
بني المصطفى منها وقد صدّع الصخرا

أتغضي وتنسى أمك الطهر فاطماً
غداة عليها القوم قد هجموا جهرا
أتغضي وشبّوا النار في باب دارها
وقد أوسعوا في عصرهم ضلعها كسرا
أتغضي ومنها أسقطوا الطهر محسناً
وقادوا علي المرتضى بعلها قسرا
أتغضي وسوط العبد وشّح متنها
ومن لطفة الطاغى غدت عينها حمرا
أتغضي وقد ماتت وملؤ فؤادها
شجاً وعلي بعد شيعها سرّاً
أتغضي وقد أردى حسام ابن ملجم
علياً وطرف الشرك حين قضى قرا
أتغضي وقد ألوى لويّاً مصابه
وغادر حتى الحشر اكباده حرى
أتغضي وقد دس السهام اخو الشقا
إلى المجتبى كيا به يفجع الزهرا
أتغضي وقد أودى به فتقطعت
غداة به أودى قلوب الورى طرا

أتغضي ويوم الطف آل أمية
بقتل سليل الظهر ادركت الوترا
أتغضي وفيه مثّلت بعد قتله
ومن دمه قد روّت البيض والسمر
أتغضي وقد طافت برأس فخاره
على ذابل أمسى يباهي به البدرا
أتغضي وقد سارت بربات خدره
سبايا وسوط الشمر أوسعها زجرا
أتغضي وقد طافت بها كل بلدة
على هزلّ تنعى واعينها عبدا
(و أعظم ما يشجي الغيور دخولها
إلى مجلس ما بارح اللهو والخمر)
فحتى متى تغضي ولم تلف ثائرا
بوتر بني الهادي الذين قضوا صبرا
فهبّ لها واسقي حسامك من دما
عداك وغادر مخظم هاماتها نثراً^(١)

(١) شعراء الحسين - محمد باقر الايرواني - عن الديوان المخطوط.

آية الله الشيخ علي الجشي

يعتبر الشيخ علي الجشي مشروعاُ أدبياً ناهضاً بالواقع الأدبي الراكد الذي تميز به القرن الرابع عشر الهجري، وقد أفلت المدرسة المحلية، برحيل بقاياها من فحول الشعراء كالشيخ سلمان نوح المتوفي سنة ١٣٠٨ والشيخ درويش الحلي المتوفي سنة ١٣١١ والشيخ محسن العذاري المتوفي سنة ١٣١٤ والملا عباس الصفار الزبوري الحلي المتوفي سنة ١٣١٦ وغيرهم، وقد أغلقت المدرسة المحلية أبوابها على تراث أدبي حسيني ميّزها عن المدارس الأدبية الإسلامية الأخرى، وأسّدل الستار على آخر مدرسة أدبية

شيعة لها شخصيتها المتميزة وتوجهاتها الخاصة.

وإذا كانت المدرسة المحلية قد انتهت بحلول أواسط القرن الرابع عشر الهجري، فإن المدرسة الأدبية الشيعية لم تعقم، فمدرسة الجزء الشرقي من جزيرة العرب القطيفية أنجبت ابداعاً جديداً حتى بلغت أوج نهضتها بشاعرها الشيخ علي الجشي، وإذا كانت للمدرسة المحلية خصوصياتها الحسينية، فإن مدرسة الشيخ علي الجشي القطيفية لها خصوصياتها الفاطمية.

استطاع الشيخ علي الجشي أن ينقل لأهله القطيفيين من الأدباء تجربة الحليين التخصصية من الشعراء، فالقارئ لا يكاد يستمع إلى قصيدةٍ حليةٍ إلا وتبادرت إلى ذهنه واقعة الطف، لشدة ما ربط الشاعر مصير قصيدته بقضية كربلاء.

وهكذا الشيخ علي الجشي ينقل تجربته ليتخصص بالحدث الفاطمي، فتأتي قصيدته مترجمة لوجدانياته الملتهبة في تصوير المأساة الفاطمية.

استفاد من تجواله بين المحاضرات العلمية متنقلاً ليأخذ من التجارب الأدبية ما يرفد مشروعه الفاطمي بالروعة والابداع، فحلولة في كربلاء وتنقله من النجف إلى الكاظمية، انتهاءً بسامراء، ثم يعود إلى النجف ليرجع إلى بلده القطيف ثم يعاود الهجرة النجفية ثانية كل ذلك دعم حضوره الأدبي فضلاً عن العلمي في منتديات الأدباء التجديدين، وكانت تجربته في التخصص بالقضية الفاطمية قد استفادت منها مدارس الساحل الجنوبي من بلدان الخليج.

ويمكن القول ان القصيدة الخليجية الملتزمة من هذا القرن تُعد نتاجاً للمشروع الفاطمي الذي قدّمه الشيخ علي الجشي.

استطاع الشيخ علي أن يزاوج بين مدرستين أدبيتين هما أصالتها الخاصة وتوجهها المعروف، فالمدرسة المحلية التي هاجر اليها مسحته بمسحة المأساة والرتاء، والمدرسة القطيفية الأم أكدت فيه روح التجديد، فتشكلت شخصيته الشعرية من مدرسة الرثاء المحلية التقليدية، ومدرسة القطيف التجديدية ذات الانفتاح الواسع على ثقافات المدارس التجديدية من جزيرة العرب وسواحلها المتاخمة، وإذا استطاع الجشي أن يبرز توجهاته التجديدية في وحدته الشعرية فانه حافظ على تقليديته القادمة معه من بلدان الهجرة العلمية وحواضرها الأدبية كالنجف وكربلاء والحلة والكاظمية وسامراء، لذا فانك تجد قصائده قد بنت شخصيتها الأدبية من معالم شخصيته العلمية، فإذا قرأت قصيدة الحبشي انبعثت في نفسك هواجس الشاعر المعبر عن وجدانياته، فضلاً عن التدرجات العلمية التحقيقية في القضية التاريخية التي يبحثها الشاعر.

فالجشي الذي ولد سنة ١٢٩٧ هـ في مدينة القطيف، الجزء الشرقي من جزيرة العرب، هاجر إلى النجف واستقرّ بها لتحصيل العلوم الدينية سنة ١٣١٧، و حضر في كربلاء عند بعض الأعلام، وكذلك الكاظمية وسامراء ثم آب عائداً إلى النجف الأشرف وأقام ما بين عامي ١٣٣٤ و ١٣٤٥ ثم هاجر إلى النجف ثانية وحضر عند الميرزا النائيني وأغاضياء العراقي والسيد أبو الحسن الاصفهاني وأخيراً لدى السيد الحكيم قدس أسرارهم وهو من القلائل الذين حظوا بالاجازة الخطية بالاجتهاد من لدن السيد

الحكيم (قدس سره).

هذه الحياة العلمية الحافلة بالابداع عززت من رؤيته التحقيقية للحدث، وكانت دالة الحدث الإسلامي قد ظهرت لدى المحقق الجشي هي فاجعة السيدة الزهراء عليها السلام التي من خلالها ينطلق الشاعر المحقق ليساير التاريخ الإسلامي فيقرأه على سامعيه في قصائده الأستقصائية.

أكدت «القصيدة الجشية» مشاريعها الفاطمية في قضية إسقاط المحسن، وتمحورت هذه المشاريع حول مسألة الاسقاط وعبرت عن الانحرافات الطارئة على المسير الإسلامي في برجة قضية الزهراء عليها السلام لتحدد معالم السقوط والتهافت التاريخي، وبذل الشاعر جهداً ملحوظاً في «التشكيلة الفاطمية» على أنها الصياغة الأولية للحدث الإسلامي والذي يقرأ من خلاله الأنفلاتية في طموحات سياسية قدّمت اطروحتها التنظيمية على أساس الاجماع والشورى وغيرها من التنظيرات السياسية المقحمة في الايدلوجية الاسلامية للحكم.

حفلت حياة^(١) الشاعر الشيخ علي الجشي بما تحفله حياة علماء الإمامية، فمن الوعظ والارشاد والتدريس في بلاده القطيفية، إلى الوثبات السياسية الجريئة التي شهدتها حقبة التاريخية ضد سلطات بلاده الحاكمة. وكما ترك مواقفه السياسية تراثاً جهادياً شيعياً، فقد ترك رصيдаً من أثاره تراثاً علمياً شيعياً.

(١) رجعنا إلى ترجمة حياته لمقدمة ديوانه فراجع. انتشرت الشريف الرضي قم ١٤١٧ هـ

كانت بعض آثاره:

١ - نظم كفاية الاصول.

٢ - الشواهد المنبرية

٣ - الروضة العلية.

٤ - ديوان الجشي.



[٨٠] ومن قصائده الفاطمية:

مالنا بعدَ جحدِ يومِ الغديرِ واغتصاب الوصي يومَ سرورِ
يا لها فتنةٌ تَفَرَّعَ منها كلُّ شرٍّ على مرورِ الدهورِ
فتنةٌ ضلَّ في ظلامِ دُجاها جملةُ الخلقِ غيرُ نزرٍ يسيرِ
كفروا بالاله ام بَعُدَ العهدُ عليهم ام جاء غيرُ نذيرِ
او هل جابرٌ لكسرِ الهدى أم هل مغيثٌ له وهل من مُجيرِ
ربُّ قَرَبَ وقتَ الظهورِ فقد طا لَ علينا انتظارُ وقتِ الظهورِ
ما ابن... وما الخلافةِ اين اللي ل من نورِ فجرها المستطيرِ

أَفَن كَانَ عَنْ بَرَاءَةٍ مَعَزُو لَا بِأَمْرٍ مِنَ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ^(١)
يَرْضِيهِ الْإِلَهِ مِنْ بَعْدِ طَهْ خَلْفًا عَنْهُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ
مَا لِقَوْمِ ضَلُّوا عَنِ الرُّشْدِ سَارُوا بَيْنَ صَبْحِ الرُّشَادِ وَالْدِيَجُورِ
بَلْ قَفُّوا أَثَرَ قَوْمِ مُوسَى فَتَاهُوا وَاهْدَى لَاحَ فِي الضَّلَالِ الْكَبِيرِ
عَزَلُوا الْمُرْتَضَى وَسَامُوهُ ضَيْمًا إِذْ أَبَى إِمْرَةً الْمُضِلِّ الْكَفُورِ^(٢)
لَيْسَ هَارُونُ كَالْوَصِيِّ ابْتِلَاءً بَعْدَ مُوسَى إِذْ لَمْ يَجِدْ مِنْ نَصِيرِ
أَنْ يَكُونُوا قَدْ خَالَفُوهُ فَهَذَا قَدْ دَعَا لِبَيْعَةٍ وَحُضُورِ
أَوْ يَهْمُوا بِقَتْلِهِ فَعَلِي قَتَلَتْهُ فِي كَيْدِهَا الْمُسْتَوْرِ
مَا الْمُرَادِي عِنْدَ ذِي الرُّشْدِ لَوْلَا فَتَنَةُ الْقَوْمِ بَعْدَ فَقْدِ النَّذِيرِ
أَسَسُوا ظُلْمَهُ عَنَادًا وَاغْرُوا لَهُمُ الْوَيْلَ كُلَّ كَلْبٍ عَقُورِ
بَلْ أَرَادُوا أَنْ يَحْرِقُوا الْبَيْتَ حَتَّى لَا يُرَى ذَاكِرٌ لْخَيْرٍ بِشِيرِ
فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكُمْ حَيْثُ فِيهِ مِنْ هُمْ عِلَّةُ الْبَقَا وَالصَّدُورِ
وَهُوَ بَيْتُ عِنْدَ الْمُهَيْمِنِ ضَاهِي شَأْنُهُ شَانَ بَيْتِهِ الْمَعْمُورِ
لَمْ يَكُنْ جَبْرَيْلُ يَدْخُلُ إِلَّا بَعْدَ إِذْنٍ مِنْ أَهْلِهِ فِي الْحُضُورِ

(١) براءة: يعني سورة البراءة من المشركين فعزله جبرئيل عليه السلام بأمر الله تعالى وتولاها علي عليه السلام
والقصه معروفه في كتب السنه مثل مسند أحمد ح ١ ص ٣ و ص ١٥١ وكنز العمال ح ٦
ص ١٣٠. (٢) ساموه: كلفوه قهراً.

يابن عم النبي صبرك انسى صبراً أيوب في قديم الدهور
ضاق ذرعاً بأمر رحمةً لما جَزَّتِ الشعرَ شاكياً للخير^(١)
و أراك اصطبرت والقومُ آذوا فاطماً في عَشَّيها والبكورِ
أمن الصبر كان قلبك إني لا ارى يستطيعُ قلبُ صبورِ
دخلوا دارها وليس عليها من قناع والحِقد ملؤ الصدورِ
وعلى متنها السياطُ تلوَّتْ حيثُ لا دافع ولا مجير^(٢)
ياها من عداوة اظهروها وهي من قبلُ في سُويدا الضميرِ
دع تفاصيلَ ما جرى فيباني بعضَ ما كان نفثهُ المصدورِ^(٣)
ما سمعنا من قبلُ بنتَ نبي أوذيت كالبتول بعد النذيرِ
عُصرت أُسقطت أُضيعت ذِماماً غُصبت كُذِّبت بأفك وزورِ
جحدوا آيةَ الطهارةِ فيها بعدَ علم كجحدهم للغديرِ
دخلوا الدارَ أضرموا النارَ قادوا حيدراً بالنجاد قودَ البعيرِ
وأرادوا قتل الوصي فأضحى قلبها مثل طائرٍ مذعورِ
وعراها الذهولُ عما عراها من سقوطٍ وضلعها المكسورِ
فَعَدَتْ خلفه تقول دعوه وهي ثكلى تبكي بدمع غزيرِ

(١) سورة ص آية: ٤١، والقصة في التفاسير. (٢) دافع بالكسر بتقدير من.

(٣) نفثه المصدور ما يقذفه المصاب بصدرة، والمقصود: الكناية عن عظم البيان وصعوبته.

إِنَّ قَلْبِي وَإِنْ تَحْمَلْ لَكِنْ لَيْسَ قَلْبِي عَنْ حَيْدِرٍ بِصَبُورٍ
 فَلتخلوه أو لأنشرَ شعري ولأدعو هناك بالتدميرِ
 ثُمَّ أَمَّتْ قَبْرَ النَّبِيِّ لِتَشْكُو قَوْمَهُ وَهِيَ نَفْثَةُ الْمَصْدُورِ
 يَا حَبِيبَ الْإِلَهِ قَوْمَكَ أَبْدُوا مَذْ فُقْدَنَّاكَ مَضْمَرَاتِ الصَّدُورِ
 عَزَلُوا حَيْدَرًا وَقَادُوهُ قَسْرًا لَابَن... وَلَمْ يَجِدْ مِنْ نَصِيرِ
 غَضَبُوا نَحْلَتِي وَرَدُّوا شُهُودِي مَنَعُونِي أَرْتِي بِكَذِبٍ وَزُورِ
 كَرِهُوا أَنْ أَقِيمَ فِيهِمْ فَقَالُوا لِي أَذِيتُنَا بِطُولِ الزَّفِيرِ
 مَنَعُونِي مِنَ الْبُكَاءِ لِأَقْضِي بِالْجَوَى أَنْ كَتَمْتَهُ فِي الضَّمِيرِ
 وَكَسَاهَا الْمَصَابُ اثْوَابَ حُزْنٍ مَا اكْتَسَتْ بَعْدَهَا ثِيَابَ سُرُورِ
 قَلَّ لَبِيتِ الْأَحْزَانِ بَعْدَكَ حَزْنِي مَسْتَمِرٌّ عَلَى مُرُورِ الدَّهْورِ

[٨١] ومن قصيدة له قال فيها:

غَيْرَةَ اللَّهِ كَيْفَ تَسْتَطِيعُ صَبْرًا وَلَشَّمْسِ الْإِسْلَامِ حَانَ غُرُوبُ
 بَدَى الدِّينَ فِي الْأَنَامِ غَرِيبًا وَأَرَاهُ قَدْ عَادَ وَهُوَ غَرِيبُ
 شَبَّ عَمُرُو الْهَدْيِ عَنِ الطُّوقِ فِيكُمْ وَطَرِيقِ الْهَدْيِ بِكُمْ مَلْحُوبُ^(١)
 مَا... لَا تَمَّ بِشَرٍّ عَلَيْهَا وَ... فَلَا عَدَّتْهَا الْخَطُوبُ

(١) الملحوب: الواضح.

حاولتُ محوَ دعوة الحق حتى تظهر الشرك والضلالُ ضروبُ
كتبت صكّها القديم وقالت هَجَرَ طفي فلا حافظٌ ورقيبُ
وابتغت فرصة اختلاصٍ فلما حان من سيّد الهداة المغيّب^(١)



نشرت ما طوى النفاقُ قديماً وهو في ستر كيدها محجوبُ
وادعت مَنَصِبَ الخلافة بغياً عذراً ان يفوتها المطلوبُ
وأنت تطلب الولا من علي وهم يعلمون لا يستجيبُ
ولعمري ما بُغِيَةُ القوم إلا لا يُرى للاسلام ثم رقيبُ
فأتوا داره بجيش ضلالٍ زعموا أنّه به مغلوبُ
وعلاه ما القوم كفوا ولكن ذاك في سابق القضا مكتوبُ
وأرادوا أن يحرقوها فصاحت فاطمُ ان أمركم لمريبُ
أوهل مَنَصِبَ الولا لابن... وعليه اسامة منصوبُ
أنسيتم نصب النبي علياً يوم خم إذ قام وهو خطيبُ
لم أضعتم وصيّة الله فينا ونكثتم والعهد منكم قريبُ
أكفرتم بالله يا قوم أم ما قاله المصطفى لكم مكذوبُ

(١) الاختلاص: هو الوصول للغرض والهدف.

فارعوا لا رُعيتم ودعونا فَعَنْتُ لَمْ يُفِدْ بِهَا التَّأْنِيبُ ^(١)
 لا تسلني ما نال فاطمَ لَمَّا دخلوا الدارَ فالخطوب شعوبُ
 واستداروا حول الوصي ولولا حِلْمِهِ مَا أَفَادَهَا التَّأْلِيبُ ^(٢)
 أترى يرهب الحِمامَ علي بل علي في صدره مرهوبُ ^(٣)
 أخرجوه ملبياً ليت شعري كيف قُيِّدَ اللَّيْثُ الهمام المهيَّبُ
 فعدت خلفه البتولة تدعو برنين له الصخور تذوبُ
 أتريدون تقتلون عليّاً لا وربِّي فهو السميع المجيبُ
 فدعوه أو أدعونَّ عليكم ما ثمود أحرى بما قد اصبوا
 وزووا ارثها اعتداءً فجاءت وهي عبرى ودمعها مسكوبُ
 أيُّها الناس راقبوا الله فينا وارجعوا فالاله فيكم رقيبُ
 أتقولون غاب أحمدُ عَنَّا وجفانا حميُّنا والقريبُ
 وأبانت ضلالة القوم لكن لم يكن فيهم رشيد منيبُ
 ثم آبت كما أتت وهي صِفْرُ الكفِّ وَلَهَا وَحَقُّهَا مَغْصُوبُ ^(٤)
 فأنثت بالأسى لِمَا قد عراها في حنين كما تحن النيبُ ^(٥)

(١) ارعوى: كف عن جهله.

(٢) التأليب: التجمع عداوة على واحد.

(٣) الحِمام: الموت.

(٤) الوله الحزن الشديد.

(٥) النيب: النياق المسنة.

منعوها من البكاء لتقضي كمداً والفؤاد منها يذوبُ
 قل لبيتِ الأحزان ما زال حزني لا ولا عيشي الهني يطيبُ
 قل لتلك الضلوعِ بعدكِ قلبي ما له جابرٌ فدتك القلوبُ
 لست انسى وقوفها وهي تشكو لأبـيها ولا تراه يجيبُ
 غصبوا حيدرَ الخلافةِ ظلماً وتراثي لديهمُ مغبوبُ
 وجنيني قد أسقطوه وضلعي كسروه وقد عراني الشحوبُ
 وزووا نحلتي وردّوا شهودي وجفوني فما لصوتي مجيبُ
 منعوني من البكاء وقالوا لي آذيتنا فحسبي الحسيبُ
 ورمونا بكل خطبٍ عظيم وأمورٍ منها الجنين يشيبُ
 يالها من مصائبٍ تتوالى ورزايا للجامدات تُذيبُ
 وبها أصبحت حليفةً سقم دأبها البث والأسى والنحيبُ^(١)
 نسيت نفسها وما هي فيه من أذى القوم إذ أتها شعوبُ
 وقضت تندب الحسينَ بشجو ولأرزاه دمعها مسكوبُ
 عجباً تدفن البتولة سرّاً وجهاً تراثها منهوبُ



(١) البث: أشد الحزن.

لا يؤمن الدهرُ الخؤونُ على أحدٍ
ومتي أَسَرَ أَسَا وان وهبَ استرد
فالدهر لا تَأْمَنُ اذا أَسَدَى يَدًا
فلربما أَسَدَى يَدًا وبها حَسَدُ
ويذيقه مكرًا ضروبَ حلاوة
من حمرة المُلْهي وقد وضع الرصدُ
حتى اذا ثُمِّلَ الفتى وتلاعبت
بالعقل خمرته رماه بما أَعَدُ
ما راكبُ الدنيا وآمنُ مكرها
إِلَّا كَأَمْنٍ فتى على ظهر الأسدِ
ليتَ الزمانُ لمجستني ثمراتِهِ
اردى ولكن قد رمى من كُفٍّ يَدُ
فهل اجتنت آل النبي ثمارهُ
بل حاد عن قصد الطريق وما اقتصدُ
أو ما أباح حمى الوصي المرتضى
إِذ حَكَّم العجلَ المضلَّ وعنه صدُ
عقدَ الولا حَلُّوا وَبَغِيًّا أَجْمَعُوا
أن يطفؤا بالنار أنوارَ الرشَدِ

لم أنس لَمَّا أوقدوا ناراً على
بيت الهدى وضرامها فيه اتقد
هجموا وبالباب البتول قد اختفت
اذ لا قناعُ فرضَ بالبَابِ الجسدُ
وغدت بطه تستغيث ولم تُغثْ
بسوى السياط ومن لها بعد العمدُ
عُصرتُ وأسقطتِ الجنين وألّمت
بالسوط بل لطمت على عين وخدُ
واقْتيد مقتادُ الأسودِ مليباً
إذ بالوصيّة صابراً قد كفَّ يدُ
والهفتاه على الأطائبِ ما رُغوا
بعدَ النبيِّ وراح شملهم بددُ
أيقادُ حيدرة وتؤذى فاطم
ويروِّعُ ابناها وعن ارثٍ تصدُ
قُهرتُ ضلالاً بعد طول خِصامِها
وعلو حجتها على الخصم الألدُ
رُغمت فعادت وهي صِفْرُ الكفِّ إذ
لا منجدُ وبها قد اشتد الكمدُ

وتقمصت ثوب الهموم وما اكتست
 إلا ببشرى الموت أثواباً جُدُ
 ولقد قضت مظلومةً مقهورةً
 مهضومةً لم يرعَ حرمتها أحد
 لم أنس إذ وَضَعَ الوصيُّ أمامه
 جسدَ البتول ومدَّ للتغسيل يَدُ
 كانت تكتُمُ ما عراها رحمةً
 بالمرتضى قبلَ الممات وان ضهد^(١)
 فرأى بها ما هَدَّ ركن الصبر من
 اثر السياط وكسرِ ضلعٍ بالجسد
 فهناك حنَّ شجى على ما نابها
 وبكى أسيَّ اسفاً وقد ضعف الجلد^(٢)
 وقد انحنت منها الضلوعُ ومثلها
 فيه العزاء يعزُّ ممَّن قد فَقَدُ
 وبفقدتها فقد النبي فانها
 تحكيه في نُطقٍ وفي مشي وقد
 ولقد شجاني ضمُّها السبطين في
 وقت الوداع وما عراها من كمد

حَنَّتْ وَأَنْتَ مِنْ جَوَىِّ أَبِي وَقَدْ
الْوَتُّ عَلَى كُلِّ مِنَ السَّبْطَيْنِ يَدُ

لَهْفِي لَهَا مَا شُيِّعَتْ جَهْرًا وَقَدْ
دَفَنْتَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِمَثْوَاهَا أَحَدُ

وَلَدَفْنَهَا سِرًّا وَاخْفَا قَبْرَهَا
قَدْ أَوْرَثَا أَشْيَاعَهَا كَمَدَ الْأَبْدُ

وَعَدَا عِزَاءَ الْمُسْلِمِينَ لِحَيْدِرٍ
بَغِيًّا بِأَنْ هَمَّوْا بِإِخْرَاجِ الْجَسَدِ

وَلَكُمُ مَصَابٍ قَدْ عَرَاهُ بِفَقْدِهَا
مَمَّا بِهَا وَمِنَ الْأَعَادِي لَا تُعَدُّ

أَوْ لَمْ تَكُنْ فِي الْمُسْلِمِينَ وَدِيعَةً
كَيْفَ الْوَدِيعَةُ غَيْرُ سَالِمَةٍ تُرَدُّ

هَبْ أَنَّهُمَا لَمْ تَشْكُهُمُ لِلْمُصْطَفَى
كَيْلَا يَسَاءَ بِمَا عَلَيْهَا قَدْ وَرَدُ

أَتَرَاهُ حَيْثُ يَضُمُّهَا وَيَشْمُهَا
يَخْفَى عَلَيْهِ اللَّطْمُ مِنْ عَيْنٍ وَخَدُ

[٨٢] وَمِنْ قَصِيدَةِ أُخْرَى لَهُ يَقُولُ فِيهَا:

مَا لِقَلْبِي مِنْ بَعْدِ فَقْدِ النَّذِيرِ مِنْ سَلَوٍ عَلَى مَرُورِ الدَّهْوَرِ

هو يومٌ نَعَامَةُ العَزِّ شالت فيه عن آله حمى المستجير^(١)
 نبذ القومُ نصّه والوصايا فيهم ضلّة وراء الظهور
 وتناسوا وصيّة الله فيهم ووصايا طه ويوم الغدير
 فارتقوا مُرتقاً عظيماً وهموا بهموم مستورة في الضمير
 ولعمري ما اسلم القومُ رشداً أو اجابوا هدىً نداءً البشير
 بل لغاياتها التي أمّلتها فسعت سعيها لتلك الامور
 سل دباباً قد دحرجوها لماذا ولتسل من صحيفة التأمير
 ولما عادوا عن الجيش حتى القحوا فتنةً ليوم النشور
 لم يقولوا النبيّ يهجر إلاّ خوف إفساد كيدها المستور
 عجباً من عصابة ركبت في نصرة الدين كلّ امر خطير
 عدلوا عن محمد فعلي نفس طه وباعوا ابن الأجير
 بأبي الصابر الملبّب لما اخذوه من بيته كالأسير
 جرّاً القومَ حلماً والوصايا وضلال الورى وغل الصدور
 لو بهم همّ لم يُفدهم لفيفٌ ومتى اقتادت القطا للصقور^(٢)
 وابنت المصطفى تنادي بقلبٍ خافقٍ من صنيعهم مذعور

(١) نعامه العزّ شالت: ذهاب العز.

(٢) اللفيف: مجموع الفرق العسكرية والقطا طائر ضعيف.

ءَأْمَنْتُمْ لَّمَّا صَبَرْتُ وَرُمْتُمْ ضِلَّةً تَقْتُلُونَ خَيْرَ أَمِيرٍ
لَكُمْ الْوَيْلُ كَيْفَ يُحْمَدُ صَبْرِي عَنْ عَلِيٍّ نَفْسِ النَّبِيِّ الْبَشِيرِ
ضُيِّعْتُ بَعْدَهُ وَدِيْعَةُ طَهْ يَا بِنَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ مِنْ نَصِيرِ
فَقَدْتُ أَحْمَدًا وَاضَحْتَ تَقَاسِي مَحْنًا قَدْ أَذْبَنَ صَمَّ الصَّخُورِ
أُودِيتْ صَغَرْتُ مَقَامًا أُرِيعْتُ ضَرَبْتُ جَهْرَةً وَلَا مِنْ مَجِيرِ
لَا تَسْلِنِي عَنْ الْجَنِينِ لِمَاذَا اسْقَطْتَهُ أَوْ ضَلَعَهَا الْمَكْسُورِ
قُلْ إِلَى الضَّلَعِ بَعْدَ كَسْرِكَ قَلْبِي مَالَهُ جَابِرٌ لِيَوْمِ النُّشُورِ
قَدْ جَفَوْهَا وَلَيْتَهُمْ تَرَكُوهَا فِي فَنَاهَا تَبْكِي لِفَقْدِ النَّذِيرِ
لَسْتُ أَنْسِيَ أَرَاكَةَ قَطَعُوهَا إِذْ تَفَيَّتْ بِهَا بِوَقْتِ الْهَجِيرِ
مُنَعْتُ نَحْلَةً وَارِثًا بِقَوْلِ زَوْرُوهُ وَرَمِيهَا بِالزَّوْرِ
كَيْفَ تَأْتِي كَذِبًا وَتَجْهَلُ حَقًّا وَهِيَ مِنْ أَهْلِ آيَةِ التَّطْهِيرِ^(١)
وَلَمَّا نَالَهَا مِنَ الذُّلِّ أَمْسَتْ تَتَمَنَّى حُلُولَهَا فِي الْقُبُورِ
رَبِّ نَشْكُو إِلَيْكَ فَقْدَانَ طَهْ وَاخْتِفَاءَ الْمُغَيَّبِ الْمُسْتَوْرِ
يَابْنَ شَمِّ الْأَنْوَفِ يَا مَدْرَكَ الشَّارِ وَمُرُوي الضُّبَا بِفَيْضِ النُّحُورِ^(٢)

(١) آية التطهير من سورة الأحزاب رقم ٣٣.

(٢) شم الأنوف: أي المستوي قصبة أنفه مع ارتفاعها وهو كناية عن الالباء.

أَوْ تُغْضِي وَفِيئَكُمْ عَادَ نَهْباً بين... وكل وَغَدٍ حَقِيرٍ^(١)
 أَوْ تَغْضِي وَفَاطِمٌ قَدْ عَرَاهَا ما عراها وانت خيرُ نصيرِ
 قَدْ دَهَاهَا مَا نَعَصَّ الْعَيْشَ حَتَّى لم تجد بهجةً ويومَ سرورِ
 أَنْتِ أَدْرِي بِمَا دَهَاهَا وَلَكِنْ ضاق صدري عن كتفه في الضميرِ
 لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا أَبْثُكَ مِمَّا قد عراها من كلِّ خطبٍ كبيرِ
 غُصِبَتْ جَهْرَةً وَأُخْفِيَ قَبْرُ ضمها خوف كل رجس كفورِ
 مَا اكْتَفَتْ بِالْأَذَى حَيَاةً فَهَمُّوا حين ماتت بنبشها في القبورِ
 أَمِنْ الْعَدْلِ أَنْ بَضْعَةٌ طَه قبرها لم تجد به من خيرِ
 لَيْسَ يَدْرِي بِقَبْرِهَا زَائِرُهَا فتراهم في حسرةٍ وزفيرِ
 لَا تَلْمَهَا فِي نَوْحِهَا إِنَّ اشْجَى ما على الزائرين فقد المزورِ
 لَوْ تَرَاهُمْ عِنْدَ الْإِيَابِ حَيَارَى دأبها بثُّ نفثة المصدورِ

[٨٣] وله هذه القصيدة الرائعة أيضاً:

يَوْمُ الْبَتُولَةِ فِي الْوُجُودِ مَهْوُهَا ومصيبةُ اشجى الرشادَ حلوها
 يَوْمٌ بِهِ ابْنَا الْهَدْيِ قَدْ أُيْتِمْتُ فكأنما قد مات فيه رسوها
 لَوْلَا تَحْمُلُهَا الْمَشَقَّةُ وَالْعَنَا لرشادها ضلَّ السبيلَ نبيلها

(١) الوغد كما مر ويأتي اللثيم.

بابي وبني الصديقة الكبرى التي بركاتها عمت ودام جميلها
 لم تعد عن سن الشباب ولم يطل من جورهم بين الأنام حلوها
 لم تشرق الدنيا بنور جبينها إلا تعجل بالحمام أفوها
 ما طال في الدنيا بقاها إنما الخير الذي قد اعقبته طويلها
 فائمة الاسلام والحجج الألى لهم ارتضى باري الانام شبوها
 وإذ الوري انقلب على اعقابها بعد الرسول وسادها ضليلها
 قضت المشيئة ان يكف المرتضى وبفاطم يبقى الهدى وخليها
 فتحملت نوباً لو انصبت على الايام كانت ليال تحيلها
 عادت عزيزة احمد وعدوها ماشاء يفعل والعدو جهوها
 الله كيف تتبعوها بالأذى حتى بمثوى كان فيه حلوها
 ليست كفاطمة الرضية مريم أنى يقاس بعلة معلوها
 فلئن تكن سادت نساء زمانها فبسر فاطمة غدا تفضيلها
 أو اعقت عيسى المبارك فهو من أتباع محيي الحق وهو سليلها^(١)
 أو أنها أبتليت ببعض مصائب فعن القضا المحتوم كان نزوها
 والطهر ما ابتليت وقد عظم البلا لولا رضاها بالبلا وقبوها

(١) حيث دلت النصوص على نزول عيسى المسيح عليه السلام لنصرة الإمام المهدي عليه السلام وأنه يصلي خلفه وهذا من ادلة تفضيلهم عليهم على الانبياء والرسل لقبح تقديم المفضول على الفاضل.

ولئن تكن وضعت بعيسى وحدها في القفر لم تر ما هناك يهولها^(١)
 والطهر في بيت النبوة وضعها وبها احاط عدوها وعذوها^(٢)
 ووليدها قرت به عيناً على رغم العداة ولم يخب مأمولها
 وجنين احشا فاطم في قتله سرّ الأعادي والبتول تكوّلها
 ولأن تكن صديقةً ولغسلها ولي ابنها إذ ليس ثمّ مثيلها
 فالمرتضى قد غسّل الزهراء إذ هو كفوها في عصمة وعديلها
 لكنّ روح الله غسّلها وما اشجاء إلا بُعدها ورحيلها
 والمرتضى ألمّ الفراق هناك قد انساه ما منه تطيش عقولها
 امغسل الزهراء عزّ عليك ما قد نالها من ذا سواك كفيّلها
 اترك تعلم ما بجسمٍ قمت في تغسيله ممّا جنى ضليلها
 انسية حوراء حلّ بجسمها ما لو يحل على الجبال يهيلها
 عذراً بايصائي اليك وأنت من كلّ الورى اولى وانت حليلها
 فافرق لدى التغسيل بالجسد الذي لو لامسته يدٌ أضرّ حلوها
 لم يبق عضو سالماً فتمسه بل كل عضو عاد وهو عليها
 والضلع مكسور وجرح مؤلم بالثدي والجسم اعتراه نحوها

والهفتا للمرتضى لما على قبر البتولة قام وهو ثكولها
يدعو بخير الرسل إذ غلب الأسى في زفرة والدمع منه همولها
قلّ اصطباري عن صفيتك التي ما في نساء العالمين مثيلها
وبعين ربّ العرش تُدفن فاطمٌ سرّاً ويجهلُ قبرها ومقيّلها
فلتحفّ فاطمة السؤالُ فحقّ ان تستخبرَ الأحوالَ ما تفصيلها
وبأيّ شيء تخبرُ الهادي وما لاقَتْ مِنَ الأعداء الجبال تُزِيلها
اتقولُ اضرمْ بابُ دارِي جهرَةً إذ هِنْتُ عندهم وعزّ ذليلها
اتقول دارِي حيثُ لا إذنٌ ولا لي مِنْ خِمارٍ قد أبيعَ دخولها
اتقول من حنّ جنيني اسقطوا وعداوةً لطمَ الجبينَ جَهلها
مولاي عزّ عليك خيرٌ وديعةٍ مِنْ أحمَدَ ضاعتْ وأنتَ كفيّلها
أتردُ بضعةَ أحمدٍ في حالةٍ منها يُساءُ عدوّها وخليّلها
وعَدَاكَ لومٌ سيدي لكنه صعب على النذبِ الغيورِ ثقيلها^(١)
لولا الوصيةُ ضاقَ من قتلِ العدوّ من قبل ذاك حزونُها وسهولها
فاليك سيدة النساءِ قصيدةٌ هي قدرُ جُهدي والرجاءُ قَبولها

[٨٤] وله ايضاً في رثائها مخاطباً لأمر المؤمنين عليهم السلام.

أمغسل الزهراء اني لا أرى اولي وأرأف منك بالزهراء

لكنما قلبي لما قد نالها لم يعطني صبراً عن الايضاء
 رفقا بها إن ماتشا تقلبها مولاي للتغسيل عن إيذاء
 رفقا بها اني عليها أختشي ايذائها حتى بصب الماء
 في الشدي بالمسمار جرح مؤلم وتورم بالسوط في الاعضاء
 وبضلعها بالعصر كسر مبهض والجسم منتحل من الارزاء

[٨٥] وله في رثائها عليها السلام:

يحق لأشيع البتولة انهم يعزون فيها حيدراً حيث لم يجد
 سوى شامت في موتها مشتفى الصدر
 لقد جبروا كسراً عراه بفقدها
 فهموا بنش الطهر من باطن القبر
 لما صنعوا او حاولوا كان مصدراً
 لما كابدت ابناؤها من ذوي الغدر
 فان ابتزاز الأمر قد كان مصدراً
 لغصب يزيد نجلها بادعا الأمر
 وعن همهم بالنش بغياً لقبرها
 تفرع نبش القوم قبر فتى الطهر

[٨٦] وله أيضاً:

كل نفس لم تتبع اهواها ادركت في المعاد اقصى منهاها
 لم يكن خلقهن إلا لكيا تعبّد الله وحده لا هواها
 والى الخلق أرسل الرسل حتى يرشدوهم على سبيل هداها

لم تزل حجةً على الخلق حتى بعث الله للورى أتقاها
احمداً خير من دعا لرشادٍ بل بارشاده أئت انبيها
وعلى صدقٍ ما ادعاه من الار سال ابدى معاجزاً لا تنهى
ثم ما زال في البرية يوصي بالذي نُجِّحُها به واهتداها
مُعلماً باجتبا الآله علياً وبنيه وبافتراض ولاها
قرن الآل في التمسك بالذكر وما إستمسكت بغير هواها^(١)
ما لقومٌ عن حيدرٍ قد تولوا هل دعاها لذاك غيرُ عماها
والنبي الأمين في يوم خُمٍ علماً قد أقامه لا هتداها
وقضى المصطفى فحادث عن الآل كأن لم يكن بها اوصاها
نكثوا ببيعة الوصي ووالوا من اقامت مقامه اهواها
وتولوا عن حيدرٍ ورسول الله ما حل جسمه غبراها
ولقد نوّه النبي بذكرى فاطمٍ وارتضائها واجتباها
فتولوا مستكبرين كأن لم يسمعوا مدحها وطيب ثناها
صغرت قدرها وقد شاهدت من جمل الفضل جُملة لا تنهى
ورأوا عزة لها لم تنلها ذات عزٍّ في العالمين سواها
وهي مخدومة الملائك كل فخره ان ينال منها رضاها

(١) اشارة الى حديث الثقلين المتواتر.

كيف لا وهي بنتٌ خيرِ نبي سادَ من في سمائها وثراها
 ضربَ الدهرُ ضربةً فاذا النار تَلَطَّى ظِلماً ببابِ فِناها^(١)
 لم يروا حَرْقَهُ بِمن فيه امراً مُنكراً فعلهُ وعنه تَناهى
 وعليها في بيتها وهي حسرى هجموا اسقطوا جنينَ حشاها
 لطموا الخدَّ لطمَةً أورثتها حمرة العين ليتَ نفسي فِداها
 كسروا الضلعَ ورموا المتنَ وا لجنبَ بضرب السياطِ ما أجفاها
 يا بنفسى محرومةً من تراثٍ من ابِيا ونحلةٍ اعطاها
 فَأتَتْ مسجداً النبيَّ بعينٍ ماؤها لم يقم بإطفا جَواها
 ثم أنَّتْ بآنةٍ أجهشَ القومُ لها بالبكا وهم أعداها^(٢)
 فَتَأَنَّتْ عَنِ المقالِ إلى ان سَكَنُوا من نشيجهم لبكاها^(٣)
 ثُمَّ أَلْقَتْ مَقالةً حارَ فيها حُكماها وأخرست بُلغاها^(٤)
 وأبانت هنالكُم حِكْمَةَ التكو ين للخلقِ وافتراضٍ ولاها
 وتجلَّى الحقُّ الصِراحُ عياناً ورأوه كالشمسِ رَادَ ضُحاها
 فطووا كلَّ حجةٍ نَشَرَتها بحديثٍ مُخْلِقي بإفترائها

(١) ضرب الدهر يعني أهله. (٢) أجهش بالبكاء: تهاى له.

(٣) النشيج: الغص بالبكاء بلا انتخاب.

(٤) المقالة هي خطبتها العظيمة وهي المذكورة في الاحتجاج وكشف الغمة وغيرها.

واستغاثت بالمسلمين فأغضى الكلُّ عنها ولم يُلبّوا نداها
أهي تشكو بمن سواها إليها ام اليي نها اغتدى شكواها
لست أنسى عتابها لعلّي ح بين آبت مرغومةً بجواها
انت من وابن من ويُغصب حقّي بأباطيلها وأنت تراها
وابوك الحامي ابي من قریش حين همتّ به بماضي شباها^(١)
وبما ضيك كم كشفت كرباً عنه إذ فرّ صحبه في وغاها
انت سيفُ الاله ضاربُ عمرو ضربةً فخرها ليوم جزاها
كيف لم تحمي من القوم بالسيف وشأنُ الرجال تحمي نساها
كنت في عزة على باب داري يطلب الإذن واليدي ان أتاها
وبمراي ومسمع منك قهراً دخلوا حيث لا خمار فناها
وتحملت منهم فيك مالم استطعه وما كفت اذاها
ليتنى مت قبل ذلي ومن لم ترتضِ الذلّ كان فيه منهاها
لا تخل عتبا على المرتضى عن سخطِ فعلٍ أتاه لا وعلاها
كيف لا ترتضي فعّال علي وهو يقفو في كلّ فعلٍ أباهها
هي معصومةٌ كحيدرة بل حكّم ثم في العتاب تراها

(١) يعني ابو طالب المحامي عن الرسول ﷺ.

هي من يَسْخَطُ الاله ويرضى عند سَخَطِ منها وعند رضاها^(١)
اترى يَسْخَطُ الاله ويرضى لرضاها لو كان عن أهواها
يا بنفسي عليمٌ كان فيما صنعتُهُ أحيا شريعة طه
كشفت عن سرائر القوم فيما فعلته وبان خبث انطواها
ولسَخَطِ منها على القوم أوصت لعلي بـدفنها في دُجاها
فهنالك ازدادوا عُتُوًّا وهموا من عنادٍ ان يَنْبشوا مثواها^(٢)

(١) اشاره إلى ما رواه الفريقان من حقها عن أبيها رسول الله ﷺ يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك مستدرک الحاكم ح ٣ ص ١٥٤ ولعمري هو واضح الدلالة على عصمتها لأنه بوجه مطلق حالا وزمانا وفيه حكمة بتقديم الغضب على الرضا.
(٢) ديوان الشيخ علي الجشي، منشورات الشريف الرضي.

عبدالله الخباز القطيفي

عبّرت الذات الشيعية عن رفضها لكل ممارسات الظلم من قبل الانظمة السياسية غير الشرعية المتعاقبة على حواضر الأمة الإسلامية، ذلك بما أقرّته مسلّمات أصول العقيدة الامامية من مسألة الانتظار، وانتظار الفرج فلسفة الحركات المتمردة على كل واقع ظالم مارسته أنظمة الطغيان، ونزعة الثورة بدت على الثقافة الشيعية لتشكّل معلّمةً من معالمها، وغدى برنامج الإصلاح ينطلق من هذه الفلسفة والانتظار لا يعني تأجيل محاولات تفعيل الأمة مع الواقع الحيّاتي المعاش، أو عزل الانسان عن محاولات

الكمال والرشد والنضوج، بل يعني تشكيلة العقل الإسلامي بما ينسجم والواقع العملي، وبما يؤدي إلى ترتيب النفس للوصول إلى أسباب الرقي والكمال الذي يؤدي أخيراً إلى الحركات التصحيحية المنبعثة من الذات أو تلك المنطلقة من الامة الإسلامية لاعادة صياغتها وتركيبها.

لذا فقد بدت هذه الفلسفة على أدبيات الشيعة ومسحت أعماهم بالثورة الدائمة المناهضة لكل ألوان الحيف، وترجمت ذلك بمحاولات التغيير المباشر مرة، وباستنهاض الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) الذي يؤدي أخيراً إلى الثورة الباعثة للتغيير مرة أخرى، وجعل الشاعر قضية الإمام الحسين عليه السلام محوراً مهماً لبث الشكوى التي من خلالها يبرر ظهور الإمام (عجل الله فرجه الشريف) ونهضته الإصلاحية، لذا أحرز تقدماً ملحوظاً في قصيدته على صعيد إظهار مظلومية آل البيت عليه السلام وأتباعهم.

شكّلت مظلومية الزهراء عليه السلام مطلباً مهماً في اظهار ما جرى على آل البيت عليه السلام، وكوّنت رؤية واضحة لقراءة التاريخ الإسلامي المقهور، فترى الشاعر عند ذاك يعنون مظلومية آل البيت عليه السلام بمأساة الزهراء عليه السلام ويجعل من قضية اسقاط المحسن فاتحة لهذه المأساة، وتكون حينئذ مصائب آل البيت عليه السلام منطلقة من هذه الفاجعة الكبرى.

وهذا ما فعله الشاعر الخطيب الملا عبدالله ابن الحاج متروك المعروف بالخباز، فقد بدأ قصيدته باستنهاض الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف)، وقدم تبريرات النهوض على أساس استقرار تاريخي لمجريات الاحداث الدامية التي حفل بها تاريخ آل البيت عليه السلام، وصاغ قصيدته من هذه الاحداث، وقراءة لبعض قصائده يظهر لك هذا المعنى بوضوح.

توفي الشاعر عبدالله الحباز القطيفي سنة ١٣٦٢هـ^(١)، وكان تقياً ورعاً صالحاً... وكان أديباً شاعراً يقول الشعر في المناسبات وغيرها، له ديوان كبير.



[٨٧] قال في رثاء آل البيت عليهم السلام مستنهضاً الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف).

قم يابن طاها فالبلا قد علا ولا نرى غيرك يجلو البلا
قد ضاقت الدنيا بأرجائها يا فرج الله بكل الملا
قم يا غياث الخلق وانظر لنا من العدى فينا البلا أنزلا
قد طمس الدين وضاع الهدى والجهل ما بين الملا قد علا
إلى أن يقول:

قم جرد البتار من غمده وادع الاعادي صرعا في الفلا
قم فادرك الأمة يا سيدي لقد دهاها من عداها بلا
قم يا عماد الدين عجل لنا فالكل منا عيشه ما خلا

(١) شعراء القطيف قديماً وحديثاً. علي المرهون: ٢٤٧ مطبعة النجف.

إلى متى نلقاتك في سابق مجرداً للسيف تبري الطلا
وراية الحق نراها وقد حف بها جندك يابن العلا
أما وعى سمعك يابن الهدى ما حل فيكم من شرار الملا
قد أسقطوا الزهراء ست النسا بضعة من رب السماء فضلا
وأضرموا النار بباب لها والحق منها جهرة أعز لا
وجدك الكرار من نوره للبدر في أفق السماء أخجلا
ومن بيوم الحرب لم يختشي بيض الضبا والموت قد أقبلا
مليبا سحبا غدا للعدى عليه دين المصطفى أعولا
حتى قضى من سيف أشقى الورى من بعد ما قاسى ضروب البلا
وعمك الزاكي سقته العدى سما نقيعاً للحشا أشعلا
وفي عراض الطف يا سيدي جدك سبط المصطفى جدلاً^(١)
إلى آخر القصيدة

(١) شعراء القطيف قديماً وحديثاً علي المرهون: ٢٤٧ مطبعة النجف.

آية الله الحجة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء

برهن الأدب الشيعي أن القصيدة الشعرية تستطيع أن تستوعب أكثر من غرض واحد، ذلك أن القصيدة العربية التي تتحكم بها القافية تنحسر أغراضها الشعرية في مجالات ضيقة مداراةً للقافية الموحدة التي تلتزمها القصيدة الشعرية، لذا فإن القصيدة العربية تكاد بعضها أن تكون محاولات مكررة في المضمون حتى يأتي الشاعر إلى نهاية القصيدة وهو يدور في فلك الغرض الشعري الواحد، فيلجأ الشاعر إلى تجديد محاولاته للتعبير عن

أغراضه الأخرى.

وفي الأدب الشيعي تحررت القصيدة العربية عن قيد القافية، وحاول الأديب الشيعي أن يتحرر من قيود القافية الموحدة إلى القافية المتعددة ضمناً لحرية تحرّكه في التعبير عن أغراض أخرى متنقلاً في القصيدة الواحدة بين مناطق شعرية تمتد إلى مسافات شاسعة.

استطاع الأديب الشيعي في فن الارجوزة - ذات القافية الموحدة في الصدر والعجز للبيت الواحد والمختلفة القوافي للأبيات الأخرى - استطاع أن ينفلت من قبضة القافية الواحدة ليتحرر إلى رحاب القوافي المتعددة الأخرى فيبث في قصيدته أغراضاً عدة لتستطيع القصيدة أن تستوعب عدة أغراض في مجال شعري واحد.

ولعل اختصاص الادب الشيعي في فن الارجوزة دون غيره من الاداب الاخرى هو تعدد الغرض لدى الشاعر فيسلك مسلك الارجوزة ليقدم من خلالها مشروعاً أدبياً سردياً يسرد من خلاله اطروحاته الفلسفية أو توجهاته العقائدية أو مبتنياته العلمية، فيتعامل مع ارجوزته كمفردة اعلامية ناضجة وذلك في غياب المجال الاعلامي الذي تأخذ بزمامه المشاريع الأدبية الحاكمة والتي تترنح في رحاب اعلامي مفتوح ويبقى الأديب الشيعي مكتوم الانفاس مضطهد الحس لا يستطيع التعبير عن هواجسه أو بث مشاريعه العقائدية الا من خلال القصيدة الواحدة - الارجوزة - المتكفلة في بث توجهاته دون أن يلجأ إلى عدة قصائد تكلفه توزيعها أو انشادها الشيء الكثير في ظل ظروف أمنية قاهرة متسلطة، يذهب ضحيتها الشاعر ومدرسته الأدبية الملزمة.

هذه هي حيثيات «الفن الارجوزي» في ظل الأدب الشيعي، ومن هنا تعامل آية الله الحجة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء مع المشروع الفاطمي، فبث من خلال ارجوزته تفاصيل القضية الفاطمية واستقرء التاريخ ليستلّ وقائعها التي صحت لديه سنداً ومضموناً فقدمها اطروحة أدبية ناضجة، كما هي تقارير عقائدية مسؤولة، تصدر عن فقيه مجتهد متتبع.



[٨٨] قال في وقائع الحدث الفاطمي من أرجوزته الطويلة:

فاطمة خير نساء الامة من كل ذنب عصمت ووصمة
خير النساء فاطم الزهراء يزهر نورها إلى السماء
قد فطمت عن الجحيم الحاطمة شيعتها فسميت «بفاطمة»
ما مثلها في كل اقربائه لا من بناته ولا نسائه
قد ولدت من بعد عام البعثة وقد حوت دون بنيه ارثه
وكان منها دون من عداها من اهله نسل النبي طاهها
«أم أبيها» وهي ام ابنيه احب أهل بيته اليه
لولا (علي) لم يكن كفؤ لها من (آدم) إلى من الخلق انتهى
من بهم تاب الآله وعفا عن آدم وقد كفاه شرفا

ومن بهم باهل سيد الورى وقل تعالوا امرها لن ينكرا
«وهل اتى» في حقها وكم أتى من آية ومن حديث ثبتا
لما روه في الصحيح المعتبر من انها بضعة سيد البشر
وبضعة المعصوم كالمعصوم في الحكم بالخصوص والعموم
لانها من نفسه مقتطعة فحقها في حكمه أن تتبعه
الا الذي اخرجہ الدليل فانا بذاك لا نقول
ولم يرد في غيرها ما وردا في شأنها فالحكم لن يطردا
وآية التطهير قد دلت على عصمتها من الذنوب كملا
اذهب عنها ربها الرجس كما طهرها في الخلق عما وصا
صل عليها ان من صلى على فاطمة يغفر له ما فعلا
وربه يلحقه امتنانا بالمصطفى في الخلد حيث كانا
ويل لمن ماتت عليه غضبي في شأنها لم يرع حق القربى
قد بقيت بعد ابيا المصطفى شهرا وعشرا فعلى الدنيا العفا
وقيل شهرين ونصف شهر قد بقيت بعد ابيا الطهر
وقيل تسعين من الايام وخمسة تكون بالتتام
وقيل في ذلك اقوال اخر وما ذكرناه هو الذي اشتهر
هذا ولكن اول الاقوال انسبها بمقتضى الاحوال

فانها لاقت من الاهوال وسيء الافعال والاقوال
مالم يلاق بعضه الجبالا لزلزلت من وقعه زلزالا
وكيف تبلى مدة من الزمن من بعد هاتيك الخطوب والمحن
يكفى لموتها من الاخطار وقعة بين (الباب والجدار)
في دارها قد هجموا عليها قد روعوها، واخافوا ابنها
وشاهدت بعينها ما قد جرى منهم على ابن عمها مولى الورى
من بيتها قد اخرجوه قهرا يقاد بالنجاد قود الأسرى
رأت من الذلة والهوان وقلة الانصار والاعوان
ومن ابيا منعوا ميراثها ولم تجد في القوم من اغاثها
لم يحفظوا بضعته من بعده ويحفظ المرء بحفظ ولده
لقد اضاعوا حقها جهارا وانكروا حجتها انكارا
وطلبوا بيّنة منها على ما كان تحت يدها مستعملا
ما طلبت لأن يصيبوا رشدا ما طلبت إلا لأن تردا
كأنهم لم يعلموا امر (فدك) ولا دروا بمن لها كان ملك
أكان يخفى امرها عليهم ولم يصل من مخبر اليهم
وهل بهذا الامر من خفاء وانها نحيلة الزهراء
وكيف تستعظم غصبهم فدك أو يعتريك اليوم في ذلك شك

وقد جنوا ما هو ادهى وأمر وارتكبوا امراً عظيماً ذا خطر
 خلافة تقمصوها غصبا من اهلها وانتهبوها نهبا
 واغتصبوا من الوصي حقه ولم يراعوا قربه وسبقه
 لو راقبوا معادهم وانصفوا لأذعنوا لأمره واعترفوا
 هل فيهم من اقتفى آثاره أو شق في مكرمة غباره
 وهل لهم من العلوم والحكم معشار ما قد صح عنه وارتسم
 له من الفضائل الماثوره مالم تسعه الصحف المنشوره
 علماً تقى شجاعة فصاحة زهداً حجب عبادة سماحة
 هذا مع الغض عن النصوص عليه بالعموم والخصوص
 من آية تتلى ومن نص خبر عن النبي المصطفى قد اشتهر
 واوضح الحق النبي الأمي للناس طراً في «غدير خم»
 فمن ترى اولى بهذا الأمر فاحكم بوجدانك ياذا الخبر
 وكيف والتقديم للمفضول تمنعه اوائل العقول
 باسم أمير المؤمنين اختصا وكم على هذا حديث نصا
 فلا تسم احداً سواه وان يكن ذلك من ابنايه
 اخو النبي وابو سبطيه ونفسه تحل في جنبيه
 اخوه وابن عمه وصهره به كهارون يشد ازره

أفضل من صلى وصام واقترب بعد نبي الحق سيد العرب
من لم يواله فلا إيمان له والله لن يقبل منه عمله
لا تصبر الشم الرعان صبره ولا تداني حلمه وقدره
شاهد فيهم «فاطما» وظلمها وغصبها حقوقها وهضمها
يسمع ملاً سمعه شكواها ثم يرى بعينه بكائها
ما كان يرضى أنها تهتضم أو أنها بعد أبيها تظلم
أكان منه ذاك جبناً وحذر أو عجزاً عن النضال وخور
لا والذي كـونه بجوده أكبر آية على وجوده
بل ذلل النفس لعز الدين وما انطوى في علمه المكنون^(١)

(١) وفاة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، ص ١٢٣، للسيد عبدالرزاق المقرم.

آية الله العلامة الحجة السيد محمد حسين الكيشوان القزويني

اختلفت المدارس الأدبية في تفسيرها للشعر، فمنها من فسرتة على انه انعكاسات سايكو لوجية تنبعث من هواجس الشاعر واحساساته، ومنها من فسره على انه حالة عبثية تملئها ظروف الشاعر المترفة لتخرج توجهاته من بين تراكمات نفسية عابثة تعكس شهوة النفس وانفلاتها.

وأخرى تعاملت معها على انها نضوج للحركة التربوية التي تتأطر بقيم وأخلاقيات المدرسة الأدبية التي ينتمي اليها الشاعر فيبثها أفكاراً ومبادئ

آية الله العلامة الحجة السيد محمد حسين الكيشوان القزويني ٤١٣
تعبّر عن قناعته وغايته.

أما المدرسة الأدبية الإمامية فقد جعلت القصيدة الشعرية آلية الحوار والتفاهم بين الاجيال، وهي الاطروحة الفكرية والأخلاقية التي يقدمها الشاعر ليعكس من خلالها حواريات مدرسته العقائدية في توجهاتها وطموحاتها الفكرية فالشعر إذن - في المدرسة الإمامية - أخلاقية تعبيرية عن طموح وانتماءات الشاعر وقيمه ومبادئه الملزمة.

هذه الحالة تنعكس في شاعرية العلامة الحجة السيد محمد حسين الكيشوان الذي أطر مشروعه الأدبي بطموحات مدرسته العقائدية التي تأمل في القصيدة الشعرية الملزمة أن تكون رسالتها المعبرة عن ذاتها وطموحاتها، لذا جاءت مقطوعته الفاطمية خلاصة هذه التوجهات وانعكاساً لقيمها، فالمأساة الفاطمية حالة وجدانية ناضجة يبثها الشاعر تعبيراً عن توجهاته الملزمة التي تمليها عليه أدبيات عقيدته، ومعالجتها تعبيراً عن حالة وعي يصل اليها الشاعر لمعرفة واقع الأمة وسلامة موقفه من قضاياها العقائدية المصيرية.

أرّخه المحقق علي الخاقاني بقوله: عالم فذ وشاعر فحل أوتي كثيراً من المواهب العلمية والأدبية... له ديوان مخطوط وله قصائد خالدة في مرثي الإمام الحسين عليه السلام، وكانت له حلقة تدريس يحضرها الكثير من رجال الفضل، فهو من المجتهدين المحققين وله احاطة بكثير من العلوم الحديثة كالرياضيات والفلك ولد عام ١٢٩٥ هـ في النجف توفي فيها ١٣٥٠ هـ^(١)

(١) وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام للسيد عبد الرزاق المرقم: ١٤٢.

[٨٩] قال في مقطوعته الفاطمية:

مالك لا العين تصوب ادمعاً	منك ولا القلب يذوب جزعاً
فايما قلب اتاه نبؤ	الشورى فما ذاب ولا تصدعاً
أما وعى سمعك ما جرى بها	فأي سمع فاته وما وعى
وما دريت باللذين استنهضاً	جالية الغي لهبت سرعاً
سلا من الاحقاد سيف فتنة	نتاجها من الضلال البدعاً
وانتهزها فرصة فاحتلباً	من ضرعها كأس النفاق مترعاً
واتبعوا نهج الهدى وجانباً	من الرسول شرعه المتبعاً
فليت شعري أي عذر لهما	وقد اساءا بعده ما صنعا
وأي قربي وصلا منه وعن	عثرته حبل الولا قد قطعاً
فقل (لتيم) لا هديت بعدما	طاف اخوك بالضلال وسعى
خف لداعي الكفر نهضاً فانشى	بثقل أعباء الشقا مضطلعاً
فقام وهو يستقيل عثرة	كبا على الغي بها فلا لعاً
درى بان (فاطما) بضعته	فما رأى حرمتها ولا رعى
كيف يطيب شيمة وعنصراً	وعن اروم البغي قد تفرعاً
واجتمع الناس عليه ضلة	ففرقوا من الهدى ما اجتمعاً
واظهروا باطنة الكفر عمى	مذ ابصروها فرصة ومطمعاً

وخالفوا نص الولاء بعد ما اماط عن وجه الرشاد برقعا
وغادروا حق البتول نحلة تجر بها بالضلال جرعا
وافتنوا من ولع بسورة الانيا هاموا بالدنايا ولعا
واودع الثقلين فيهم فابوا ان يحفظوا (لأحمد) ما استودعا
وجمعوا النار ليحرقوا بها البيت الذي به الهدى تجمعا
بيت علا سمك الضراح رفعة كان اعلا شرفا وامنعا
اعزه الله فاستهبط في كعبته الاملاك إلا خضعا
بيت من القدس وناهيك به محط اسرار الهدى وموضعا
وكان مأوى المرتجى والملتجى فاستعز شأنه وامنعا
فعاد بعد المصطفى منتها حريمه وفيئه موزعا
واخرجوا منه عليا بعد ما ابيح منه حقه وانتزعا
قاده قهراً بنجاد سيفه فكيف وهو الصعب يمشي طيعا
فعاد إلا انه عن حقه صد وعن مقامه قد دفعا
ما نقموا منه سوى ان له سابقة الاسلام والقربى معا
واقبلت فاطم تعدو خلفه والعين منها تستهل ادما
فانتهروها بسياط قنفذ وكسروا بالضرب منها اضلعا
فانعطفت تدعو اباها بحشى تساقطت مع الدموع قطعا

يا ابتاهذا (علي) اعرضوا عنه ضلالاً وابن تيم تبعاً
اهتف فيهم لا ارى واعية تعي ندائي لا ولا مستمعاً
امسى ترائي فيهم مغتصباً مني وحق بينهم مضيعاً
وانكفأت إلى علي بعد ما تجرّعت بالغيط سماً منقعا
قالت اتغضي والنفاق صارخ حتى استعاذ الدين منه فزعا
ونمت عن ظلامتي عفواً وانت الموقظ العزم اذا الداعي دعا
احجمت والذئاب عدواً وثبت فاقحمت منك العرين المسبعا
ولنت اخدعيك في الضيم وما عهدت منك ان تلين اخدعا
وكيف اضرعت على ذل لهم خذك وهو للعدى ما ضرعا
عز عليك ان ترى تسومني من بعد عز «قيلة» ان اخضعا
تهضمتني بالاذى ولم اجد مأوى اليه التجى ومفزعا
الفيتها معرضة عني وما ابقت بقوس الصبر مني منزعا
فقال يا بنت النبي احتسبي حقك في الله وخلي الجزعا
واجملي صبراً فما ونيت عن ديني ولا اخطأت سهمي موقعا
فاسترجعت كاظمة لغيتها مبدية حنينها المرجعا
حتى قضت من كمد وقلبها كاد بفرط الحزن ان ينصدعا
قضت ولكن مسقطاً (جنيها) مولعاً فؤادها مروعا

آية الله العلامة الحجة السيد محمد حسين الكيشوان القزويني ٤١٧

قضت ومن ضرب السياط جنبها ما مهدت له الرزايا مضجعا
قضت على رغم العدى مقهورة ما طمعت اعينها أن تهجعا
قضت وما بين الضلوع زفرة من الشجى غليلها لن ينقعا^(١)

(١) وفاة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام ١٤٠ ووردت كذلك في منير الاحزان: ١٠٥ محمد كاظم
الكتبي المكتبة الحيدرية النجف ١٣٨٥.

الملا حسن الجامد القطيفي

من رموز النهضة العلمية القطيفية التي كانت من ميزات القرن الثالث عشر الهجري، فقد واجهت الارض القطيفية حملات العقائد السلفية القادمة من نجد الجزيرة إبان هذا القرن، واشتدت هذه الحملات لتنتج وجودات سياسية تحكم بلاد الحجاز وما ولاها من الأرض الإسلامية، وكانت بلاد القطيف تحت وطأة هذا النظام السياسي - العقائدي، وحاول السلفيون الهيمنة العقائدية على أهلها كما استطاعوا الهيمنة السياسية عليهم من ذي قبل، إلا أن القطيف ذات الاصول العريقة بالولاء لمذهب آل البيت عليه السلام

جندت نفسها للدفاع عن حوزة المذهب ومبتهياته، وسجّل أهلها وثبتهم في الوقوف أمام التيارات الفكرية، والصمود بوجه الهجمات العقائدية، وكان في طليعتهم علماءهم الربانيون الذين عرفوا بتاريخهم الجهادي المجيد، وأكدوا في محاولاتهم المقدسة، أن القطيف جزء من حاضرة التشيع الامامية وعضو فعال من جسد الوجود الشيعي الذي يبسط ذراعه على شواطئ الخليج الإسلامية.

كان في طليعة هؤلاء المجاهدين عن هذا الوجود المقدس، الملا حسن الجامد الذي عرف بمواقفه الولائية والتي تميز بها أهل القطيف عامة، وعلماءهم خاصة، فكان قد امتهن الخطابة منذ نعومة أظفاره لما وجد فيها من أداة للتعبير عن الهاجس الشيعي المهدد من قبل المد السلفي، وأضاف إلى مهمته الخطابية مهمة الأدب التي عبّر فيها عن مبتهياته عقيدته الحقّة، وكان في رثائه للأئمة الاطهار عليه السلام محاولة جادة لاستقراء التاريخ، فظهر من جملة ذلك مظلومية السيدة الزهراء عليها السلام وأكد من خلالها تاريخاً مليئاً بالحنّة والمأساة.

توفي رحمه الله سنة ١٣٧٥ هـ^(١) عن عمر ناهز الثمانين عاماً، قضاء بالدفاع عن المذهب الحق.

(١) راجع شعراء القطيف للشيخ علي المرهون: ٢٧٨.

[٩٠] قال في رثائه للسيدة الزهراء عليها السلام و مخاطباً الامام الحجة عجل الله فرجه الشريف.

يا ذماماً به الوجود استقاما	قم سريعاً واستنقذ الإسلاماً
كل عام بل كل يوم جديد	منك ترجو بابن النبي القيامة
الوحا الوحى يا نجل طاها	علنا نشفي ونقضي المراما
أفتنسى ما قد جرى بعد طه	من خطوب تحير الاحلاما
نكت القوم بيعة المرتضى الها	دي ولم يرقبوا لطاها ذماما
عزلوا حيدراً وقد أخروه	عن مقام فيه الإله أقاما
وأتوا داره وجروه حتى	اخرجوه ملبياً مستظاما
والبتول العذرا بضعة طه	كابدت منهم أموراً عظاما
غصبوا إرثها عناداً وظلماً	لطموا خدها ورضوا العظاما
أسقطوها وقنعوا منها	بالسوط لم يجعلوا لظه احتراماً
ثم عاشت بالذل والهضم حتى	لحقت بالنبي تشكو إهتضاماً ^(١)

إلى آخر قوله.

السيد صالح الحلبي

إذا استطاعت النهضة العلمية النجفية إبان القرن الرابع عشر الهجري أن تحتفظ بفحول مجّديها من الفقهاء والاصوليين كالسيد كاظم اليزدي والسيد أبو الحسن الاصفهاني والشيخ النائيني والشيخ محمد حسين الاصفهاني، فانها استطاعت أن تحرز تقدّماً كذلك على الصعيد الخطابي على يد مجددها السيد صالح الاعرجي الحلبي، فقد استطاع هذا المجدد المبدع أن يضيف إلى الخطابة تحقيقات علمية يستطيع من خلالها الخطيب أن يفتح على آفاق المستمعين ليهيمن على كل توجهاتهم العلمية.

استطاع السيد صالح الحلي أن يُجدد المنبر على أنه الوسيلة الاعلامية الناضجة التي يُتاح للشيعة أن يُعبّر عن مظلومية أئمتهم الاطهار عليه السلام، وفي الوقت الذي أرصدت الأبواب الاعلامية بوجه الفكر الشيعة، فإن المنبر الحسيني الذي يعلوه أمثال السيد صالح الحلي قد سد فراغاً اعلامياً واسعاً، فحاول منبر الحلي أن يبتّ إلى أقطار الارض قضية الآل المظلومين، حتى وُقِّ في ايصال صوتٍ هادر اخترق كل الأسماع، ولعل الذي ساهم في إنجاح مهمته هي جديته في التحقيق التاريخي الذي يبحث عن أصول مظلومية آل الرسول عليه السلام ويغوص في أعماق المأساة الأولى التي سببت هذه السلسلة من الفجائع، فلم يكن السيد صالح الحلي منبرياً يهَمُّش الحدث على أنه فاجعة تاريخية، بل كان يؤصِّل الحدث على أنه العامل المهم في خلق الذات التاريخية الإسلامية التي نقرأها، لذا فقد استطاع أن يخترق كل حدود التهميش ليدخل في دائرة التحقيق الواسعة التي أدخلته إلى أول مأساة قدّمتها الاحداث المرتجلة وقتذاك، فكانت مأساة السيدة الزهراء عليها السلام الحدث المهم الذي يجب أن يتناوله ليقدم قراءة ممتازة للأحداث الإسلامية التالية، وهكذا جاءت قصائده المتعددة تأكيداً لهذا المعنى، فاستطاع من خلالها أن يقرأ التاريخ إلى المستقبل البعيد من خلال فاجعة الدار واسقاط المحسن عليه السلام، واستطاع أن يربط بين هذه القضية وبين الفجائع الأخرى التي حلت بساحة آل الرسول واكتسحت مآساتها أمة من الناس.

قدّم عدة قصائد فاطمية فأجاد في استجلاء الحقيقة وقدّم المأساة بأحسن صورتها.

[٩١] ومن قصائده:

(أبا حسن) ليس كيف وحد يحدد ذاتك الا (الأحد)
ولولا حدوثك قلت القديم وقلت هو الله لولا الولد
فيا ممكناً قيل فيه الوجوب لقد ضل من في الوجوب اعتقد
فما بالهم اهملوا عقلهم فقال وقال بلا مستند
ويا شامخاً لم تضعك العقول وليس لذلك (ند وضد)
تحير بك الفطن الغائصات ولم يحص فضلك (حد وعد)
ولولاك ما عرف الدين قط ولولاك رب الورى ما عبد
فأنت لرفع السماء العمدة وأنت لسبع الشداد الوتد
ويا قالع الباب من (خير) عجت بابك قسراً تُسد
أباب مدينة علم النبي يحرق بابك (عبد نكد)
ويا قائد الشوس يوم الوغى ومردى بسيفك (عمرو بن ود)
الست المكسر أو ثانها وقاتل شجعانها في أحد
فوا عجباً كيف يجري القضاء وكيف تقود (يد الله) يد
إذا ما دهتها دواهي الخطوب تصيح به يا علي المدد
جميع الشهود له (بخبخت) وانكره كل من قد شهد
أيكسر ضلع إبنة المصطفى ويسقط بالعصر منها الولد

وتلطم جهاً على خدها ويسودّ بالضرب منها العضد

[٩٢] وله في استنهاض الحجة (عجل الله فرجه الشريف) ورثاء الزهراء عليها السلام:

يا مدرك الثار البدار البدار شنّ على حرب عداك المغار
وأتي بها شعواء مرهوبة تعقد أرضاً فوقها من غبار
يا قمر التّم أما آن أن تبدو فقد طال علينا السرار
يا غيره الله أما آن أن تغير أعدائك فالصبر غار
يا صاحب العصر أترضى رحي عصارة الخمر علينا تدار
فاشخذ شبا عضبك وأستأصل الكفر ولا تبقى صغاراً كبار
عجل فدتك النفس واشفي به من غيظ اعداك قلوباً حرار
فهاك قلبها قلوب الوري أذابها الوجد من الانتظار
قد ذهب العدل وركن الهدى قد صد والجور على الدين جار
أغث رعاك الله من ناصر رعية ضاقت عليها القفار
متى تسل البيض من غمدها وتشرع السمر ويحمي الذمار
في فئة لها التقى شيمة وبالشارات الحسين الشعار
كأنها الموت لهم (غادة) والعمر (مهر) والرؤوس النثار
تنسى على الدار هجوم العدى مذ أضرّموا الباب بجزل ونار

ورض من فاطمة ضلعها وحيدر يقاد قسراً جهار
 كيف حسام الله قد فللت منه الاعادي حد ذاك الغرار
 تعدو وتدعو خلف اعدائها يا قوم خلّوا عن علي الفخار
 قد اسقطوا جنينها واعتري من لظمة الخد العيون إجمرار
 فما سقوط الحمل ما صدرها مالطمها ما عصرها بالجدار
 ما وكزها بالسيف في ضلعها وما انتثار قرطها والسوار
 ما ضربها بالسوط ما منعها عن البكا وما لها من قرار
 ما الغصب للعقار منهم وقد انحلها رب الورى للعقار
 ما دفنها بالليل سراً وما نبش الثرى منهم عناداً جهار
 تعساً لهم في ابنته ما رعوا نبيهم وقد رعاهم مرار
 قد ورثت من امها زينب كل الذى جرى عليها وصار
 وزادت البنت على أمها من دارها تهدي إلى شر دار
 تستر باليمنى وجوهاً فان أعوزها الستر تمد اليسار
 لا تبزغي يا شمس كي لا ترى زينب حسرى ما عليها خمار
 صاحت بحادي العيس دعنى على جسومهم أقيم لوث الازار
 أو خلّني عندابن امي ولو تأكل من لحمي وحوش القفار
 ضدان فيها اجتمعا عينها وقلبها تجمع ماء ونار

في زفرة تحرق وجد الثرى ودمعه تخجل صوب القطار
واعظم الخطب ترى حجة الله مضاماً بينهم لايجار
يقاد في جامعة جهرة بالحبل موثقاً يميناً يسار
يا أيها الراكب زيافة تطوى الفيا في وتجوب القفار
عرج على البطحاء واندب بني عمرو العلى أشياخ عليا نزار
أن أجذب العام هم السيل والاسداف أما النفع في الحرب ثار
لو حاربوا جند الورى لاغتدى منهزماً يطلب منهم فرار
قوموا لشمس الدين قد كوّرت وجدّ عرنين الهدى والفخار
وأجلى دجى النقع ببيض الضبا وسودى بالنقع وجه النهار
وقوّمى سمر القنا وامتطى للحرب يا هاشم قب المهار
قد سئمت مربطها خيلكم وملت الاجفان بيض الشفار
قد وسمت أمية هاشماً بميسم العار وذل الصغار

[٩٣] وله في رثاء الزهراء عليها السلام وهي طويلة الغزل قال فيها:

خليلي ما وجدي لفقد احبتي ولكنما وجدي لسيدة النساء
هي البضعة الزهراء سليلة أحمد وخامسة الاشباح صاحبة الكسا
فليت رسول الله ينظر صهره على الرغم مرؤساً وتيمماً مرئساً

لقد كان دهري قبل يومك باسماً فدهري من بعد افتقارك عبّسا
لقد اضرّموا البيت الذي فيه لم تزل ملائكة الرحمن ترعاه حرّسا
قد اسودّ منها المتن واحمرّ خدها واسعد ما لاقتة في الناس أتعسا
عجبت لمن لم ينس صولة حيدر فكيف لحاه الله من بعد قد نسي
وصال على ذاك الهزبر وقاده بجبل برغم الدين ينقاد مبلسا
إلى آخر القصيدة.

[٩٤] وفي رثاء الزهراء عليها السلام أيضاً يقول:

لمصائب الزهراء هجرت المضجعا واذلت قلبي من جفوني أدمعا
أفكان من حكم النبي وشرعه أن تضرب الزهراء ضرباً موجعا
أوصى الإله بوصل عترة أحمد فكأنما أوصى بها أن تقطعا
الله ما فعلوا بآل نبيهم فعلاً له عرش الإله تضعضعا
قادوا علياً بعده بنجاده ومن البتول الطهر رضوا الاضلعا
أبدوا عداوتهم لها وعدوا على ميراثها فابتز منها اجمعا
وإذا تعلقت الإشاعة لم يكن عجباً إذا قاد الذئاب سميدها
وضعت وراء الباب حملاً لم يكن قد آن لولا عصرها أن يوضعا
ومضوا بكافلها يهرول طيعاً لولا الوصية لم يهرول طيعا

خرجت تعثر خلفهم تدعوهم خلّوا ابن عمي أو لا كشف للدعا
 رجعوا اليها بالسياط فسوّدوا بالضرب منها متنها كي ترجعا
 كم أضمرت من علة وتجرّعت ياللهدي من غصّة لن تجرعا
 خطبت فما اتعظوا بخطبتها ولو خطبت بما صم الصخور تصدّعا
 إلى آخر القصيدة.

[٩٥] وله أيضاً:

دع تفاصيلاً وسلني جملاً لم تطق تسمع ما قد فصّلا
 قد بنت أساسها القوم الأولى وأخير القوم يقفوا الاولا
 كذب القوم النبي المرسلا يوم خم والكتاب المنزلا
 أغضبوا مذ أغضبوا رب العلى صنوطه وأبو نصر الولا
 أميراً شيخ تيم جعلا ومن الله ارتضاه عزلا
 شيخ تيم منبر الهادي علا وعلياً اجلسوه المنزلا
 قسماً لولا القضا لم يصلا من علي الطهر ما قد وصلا
 عجباً بالحبل قادوا البطلا مثل ما قاد الحداة الجملا
 خلفه فاطمة تدعو ألا فاتركوه أو لادعو الكافلا
 عجباً من حبله ما انفصلا بيتامي كـربلاء اتصلا
 إلى آخر القصيدة.

[٩٦] وله أيضاً:

ولا بد من يوم به تكشف الظلما ونملئها عدلاً كما ملئت ظلما
ونور دها للخيل شقراً على العدى ولكن بفيض النحر نصدرها دهما
ونوردها شعوا تثير من الثرى سماء تخال البيض في افقه نجما
ولا بد من يوم به نركز القنا بصدر العدى والبيض نغمدها الجسما
لئن تدر الايام نستوف ما مضى ونستقص من قد خص منا ومن عما
إلى أن يقول:

فمن يكشف الضر أو من يفرج الهماً عن البضعة الزهرا إذا اشتكت الظما
ايسقطها الحملا ويورثها الذلا وفيها أتت (قل لا) أما خشى الاثما
ومز صدرها أدمى شكت زادها لظما وللعبداً ما ألا ردّها رغما
أيعصرها عصراً ويوسعها زجراً ويلطمها جهراً على خدها لظما
زووا فدكاً عن أهل بيت نبهم وصارت لتيماً وابن حنتمه طعما
أتت تطلب الارثا وتندب واغوثا بدمع حكى الغيثا وقلب وهى سقما
وأنست رزايا الطف كل رزية أتت بعد يوم الطف أو سلفت قدما

إلى آخر القصيدة.

[٩٧] وله من قصيدة:

قد ألحقوها فتنة عميا إلى يوم القيامة ما استدار زمان
قبساً به باب البتولة أججوا منه بعصرة كربلا نيران
[٩٨] وله أيضاً:

لو أن دمعي يطفى نار أشجاني أذلت دمعي من قلبي بأجفاني
أو أن صبري يجديني لعذت به لكثماً ملّني صبري وسلواني
وكيف ألقى سروراً والبتول بنى لها عليّ جهاراً بيت احزان
ماتت ولم يشهدوا ليلاً جنازتها سوى علي وعمار وسلمان
وفي الصحيح رووا أن النبي بها قد قال فاطمة روعي وجثاني
وانها قد قضت غضبي على نفر فقولهم وشنيع الفعل ضدان
إلى آخر القصيدة.

[٩٩] وله من قصيدة:

أفي قبب القصور بنات هند وهاشم لم تذق طعم الرقاد
تنام عيونها برغيد عيشٍ وعين نزار تكحل بالسهاد
بنى الهادي النبي لهم رشاد وقد سعي إلى هدم الرشاد
هما غصبا الوصي الحق ظلما هما قتلاه لا سيف المرادي

ومن يوم السقيفة كربلاء تمثلها بعكس واطراد
 برض ظلوع فاطمة تعادت على أضلاعه خيل الاعادي
 ومن نار على الزهراء دارت خيام الطف تضرم باتقاد
 وحسباً قيّدوا فيه عليا به السجاد أصبح في قياد

[١٠٠] وله كذلك:

وبنات هند لم تزل مسرورة وبنات أحمد دمعها منشور
 لو لم يكن حقداً بضغن صدورهم ما حزّ نحر منه فاح عبر
 لولا انكسار الضلع من أهل الشقا بالطف ما ضلع له مكسور
 لو لم يقاد المرتضى من داره ما قيّد السجاد وهو أسير
 لو لم تسير الطهر فاطم خلفه ما زينب خلف العليل تسير
 لولا احتراق الباب ما احترقت لهم بالغازية أربع وستور
 قوموا بني فھر فلا تتقاعدوا عن آل حرب فالحسين عفیر
 إلى آخر قصيدته.

[١٠١] وله أيضاً:

إذا جفت دموع العين فابكي ادمعاً حمراً
وأسعد حيدر الكرار بالنوح على الزهرا



ما بال الثرى قرّت ولم الا تقف الافلاك
برزءٍ ناحت الانس له والجن والاملاك

برزءٍ فيه قد قرّت عيون الكفر والاشراك
وذابت مهجة الدين وامست عينه عبرى



بنفسي بضعة أوصى بها أمته أحمد
فلما أن قضى لم يهلوها ريثاً يلحد

واطفوا في أذاياها جوى في صدرهم مكمد
وأشفوا حقدهم منها وبزّوا ارثها جهرا

[١٠٢] وله في رثاء السيدة الزهراء عليها السلام أيضاً.

يحقّ لمقلتي تهمي الدموعا على من رضوا منها الضلوعا



يرض ضلوع فاطمة جهاراً ويدخل بيتها خطباً وناراً
عجبت لمن شهد المغارا يفرّ ويحرق البيت الرفيعا

هي الزهراء فاطمة البتول ومن أوصى بنحلتها الرسول
ايغصبها ولا أحد يقول أسئت ببضعة الهادي الصنيعا



لقد حكموا بليل أو نهار بكاها لا تقرّ بلا قرار
فكيف قرارها والحكم جاري عليها وهي لم تطق الهجوعا



لقد هجموا عليها وهي حسرى وقادوا بعلها بالحبل قهرا
وألقوا حملها بغضاً وكفرا قضت وفؤادها أضحى مروعا



فدقادوا علياً بالنجاد عدت من خلفهم والحزن بادي
ألا خلوا ابن عمي أو أنادي وأكشف للدعا رأساً وجيعاً



دعت ما صالح هو والرسول وناقته أجل ولا الفصيل
من الحسنين أو مني فقولوا إلى الأوثان قد عدتم رجوعا



فالت دونه قعدا عليها بضرب منه سوّد منكبيها
وأودع حمرة في مقلتيها وقرطاهها به انتثرا جميعا



فأخرجها عليُّ للبقيع بأوراق الاراقة والقروع
تقيم هناك ناثرة الدموع على من أورث الدنيا صدوعا



أتى نحو البقيع بها فلما رأى قطع الاراقة كان ظلما
بنى بيتاً إلى الاحزان ينمى لتبكي وسطه الهادي الشيفعا



[١٠٣] وله أيضاً في رثائها عليه السلام:

بأبي من أصبحت بعد الرسول جسمها زاد سقاماً ونحول
آه واويلاه من أمته بعد لم يدفن في حفرة
تركوا الظيغم جليس بيته وسريعاً غصبوا ارث البتول



جحدوا من كان فيهم محسناً عصروها اسقطوها «محسناً»
ألموها ليس فيهم محسنا تركوا أجفانها تجري همول



بأبي ذاك الأبى بعد النبي عوض السيف بذل مختي
آه من تيم وآه من عدى ليت شعري فيها ماذا أقول



جرعها غصاً غصت لها لهوات الدهر إذ لا مثلها
فاطم قد أسقطوها حملها ياله رزء عظيم ومهول



هجموا لما رأوا من ضعفه لببوه في حمائل سيفه
قيد للجامع برغم أنفه وهو ذاك الهزبر الليث الصؤول

آية الله المحقق الشيخ محمد حسين الاصفهاني

استطاع الشيخ محمد حسين الاصفهاني أن يجمع بين مدرستي التجديد
الأصولي والتنظير الفلسفي من جهة، وبين الابداع الأدبي والتحقيق
التاريخي من جهة أخرى، وحاول أن يزاوج بين هذه الاطراف المتناقضة
ليخرج بمدرسته الأدبية التحقيقية.

قدّم المحقق الاصفهاني اطروحته في الجمع بين المتناقضات - على انها لم
تكن متناقضات واقعية - فجمع بين عمق الفلسفه ورقة الأدب، وبين دقة

التحقيق وشفافية العاطفة، وصاغها في مشروعه الأدبي ليأتي بنظريته التجديدية في مجالي التحقيق الموضوعي، والتنظير الأدبي.

إن ما يميز أدب الشيخ الاصفهاني هو صياغة الحدث بمقطوعة أدبية رائعة، وحاول ادخال الأدب ضمن سياقات التاريخ المختلفة لجعل من مقطوعته الأدبية وحدة تاريخية، تعيد للحدث موضوعيته، وتؤكد للأدب التزامه.

في «الأنوار القدسية» أسس الشيخ الاصفهاني مدرسته الأدبية، واستطاع من خلال شاعريته أن يعيد للقصيدة العربية مسؤوليتها، وأن تكون المحاولة المعبرة عن احساس الشاعر وهواجسه، وفي الوقت نفسه يجعلها وثيقة أدبية مهمة تؤثّق التاريخ الإسلامي بمحاولات تحقيقية موضوعية.

إن أهمية «الانوار القدسية»، محاولة الشاعر الأدبية، تتأتى من كون المحقق الاصفهاني قد سرد تاريخ النبي وآل بيته عليه السلام اعتماداً على الروايات الصحيحة، وان قصائده جاءت على أساس الاستنتاج العلمي والتحقيق التاريخي، كما انها تميزت بخلوها عن الحشو الأدبي الذي يلجأ اليه الشاعر ليعزز من فنية مقطوعته، بل التزم المحقق الاصفهاني منهج التحقيق اعتماداً على ما صح لديه من أخبار.

في مقطوعاته الأدبية الفاطمية، أسس المحقق الاصفهاني مدرسة تاريخية تحاكم التاريخ وتستنطق أحداثه، واستعان بالفلسفة ليقدم رؤيته التاريخية بتنظير فلسفي واقعي، فالفلسفة لم تكن على حساب رقة الأدب وسحر بيانه، والأدب لم يكن على حساب العمق الفلسفي وبرهانه، وابتعد عما

تسوّله الفلسفة من تسويق لأثبات مطلب ما، وترفع عما يظهره الأديب من عاطفة ليضيف إلى الفن الأدبي ما يزيد جمالية النظم، بل وازن بين عمق البرهان الفلسفي وحسن البيان البلاغي، فخرجت محاولاته موفقة الابداع الأدبي، ناجحة الاستدلال الفلسفي، فضلاً عن تحقيقاته العلمية الموضوعية.

أرّخه في شعراء الغري بقوله:

«الشيخ محمد حسين الاصفهاني، فيلسوف كبير، وحكيم شهير، وفقهه أوجد، وأصولي مغل وأهتدى بنوره وارشاده مئات الاعلام وأرباب الصناعة من المتأخرين، ارتشف من معين فريق من أرباب التأسيس والاعلمية، فقد حضر حلقة السيد محمد الاصفهاني الفشاركي، والملا كاظم الخراساني، ودرس الفقه على الفقيه الاكبر الشيخ أقا رضا الهمداني صاحب مصباح الفقيه، وحضر على الحكيم الفيلسوف ميرزا محمد باقر الاصطهباناتي خلف كتباً قيمة منها، ١ - كتاب في الاصول، ٢ - حاشية على الكفاية أسماها نهاية الدراية، ٣ - رسالة في الصحيح والأعم، ٤ - رسالتان في المشتق، ٥ - رسالة في الطلب والارادة، ٦ - علائم الحقيقة والمجاز، ٧ - في الشرط المتأخر، ٨ - في الحقيقة الشرعية، ٩ - في تقسيم الوضع إلى الشخصي والنوعي، ١٠ - في أن الالفاظ موضوعة للمعاني بما هي هي أو من حيث كونها مرادة، ١١ - تعليقه على رسالة القطع للشيخ الانصاري، ١٢ - في اشتراك الالفاظ، ١٣ - في موضوع العلم، ١٤ - في أن اطلاق الأمر هل يقتضي التعبدية أو التوصلية، ١٥ - اطلاق اللفظ وارادة نوعه وصنفه وشخصه، ١٦ - في تحقيق الحق، ١٧ - حاشية على المكاسب، ٨ - في أخذ الاجرة على الواجبات، ١٩ - في أربع قواعد فقهية: قاعدة التجاوز. قاعدة

الفراغ - اصالة الصحة. اليد، ٢٠ - في الاجارة، ٢١ - في صلاة المسافر.. إلى غير ذلك من المؤلفات العلمية القيمة والتي تتعدى على الثلاثين»^(١).



[١٠٤] وإليك مقطوعاته الفاطمية التي ضمت استقراءً للتاريخ الفاطمي ابتداءً من ولادتها الميمونة، ومروراً بالاحداث الدامية التي من ضمنها اسقاط المحسن عليه السلام، وانتهاءً بشهادتها المقدسة.

في مؤلّد بقيّة النّبوة وناموس الله الأكبر الصديقة الطاهرة سيّدة النساء فاطمة سلام الله عليها:

جوهرة القدس من الكنز الخفي	بدت فابدت عالياً الأحرف
وقد تجلّى من سماء العظمه	من عالم الأسماء اسمى كلمه
بل هي أم الكلمات المحكمه	في غيب ذاتها نكات مبهمه
أم أئمة العقول الغر بل	أم أبيها وهو علة العلل
روح النبي في عظيم المنزلة	وفي الكفاء كفو من لا كفوله
تمثلت رقيقة الوجود	لطيفة جلت عن الشهود
تطورت حقيقة الكمال	بصورة بدیعة الجمال

فانها الحوراء في النزول	وفي الصعود محور العقول
يمثل الوجوب في الامكان	عيانها باحسن البيان
فانها قطب رحى الوجود	في قوسي النزول والصعود
وليس في محيط تلك الدائرة	مدارها الاعظم الا الطاهره
مصونة عن كل رسم وسمه	مرموزة في الصحف المكرمة
صديقة لا مثلها صديقة	تفرغ بالصدق عن الحقيقة
هي البتول الطهر والعذراء	كمريم الطهر ولا سواء
فانها سيدة النساء	ومريم الكبرى بلا خفاء
وحبها من الصفات العالية	عليه دارت القرون الخالية
تبتلت عن دنس الطبيعة	فيا لها من رتبة رفيعة
مرفوعة الهمة والعزيمة	عن نشأة الزخارف الذميمة
في افق المجد هي الزهراء	للشمس من زهرتها الضياء
بل هي نور عالم الانوار	ومطلع الشمس والاقار
رضيعة الوحي من الجليل	حليفة المحكم والتنزيل
مفطومة من زلل الأهواء	معصومة عن وصمة الأخطاء
معربة بالستر والحياء	عن غيب ذات باريء الاشياء
راضية بكل ما قضى القضا	بما يضيق عنه واسع الفضا

زكية من وصمة القيود فهي غنية عن الحدود
يا قبلة الارواح والعقول وكعبة الشهود والوصول
من بقدمها تشرفت منى ومن بها تدرك غاية المنى
بابها وحجابها

وبابها الرفيع باب الرحمة ومستجار كل ذي مله
وما الحطيم عند باب فاطمه بنورها تطفأ نار الحاطمه
وبيتها المعمور كعبة السما اضحى ثراه للثريا ملثماً
وخدرها السامي رواق العظمه وهو مطاف الكعبة المعظمة
حجابها مثل حجاب الباري بارقة تذهب بالأبصار
تمثل الواجب في حجابها فكيف بالأشراق من قبابها
انوارها المشرقة

يا درة العصمة والولاية من صدف الحكمة والعناية
ما الكوكب الدري في السماء من ضوء تلك الدرة البيضاء
والنير الاعظم منها كالسها كيف ولا حد لها ومنتهى
اشرقت العوالم العلويه بنور تلك الدرة البهية
يا دوحة جازت سنام الفلك بل جاوز السدره فرعها الزكي
يا دوحة اغصانها تدلت بموضع فيه العقول ضلت

دنت الى مقام او ادنى فلا تتبع من ذلك اعلى مثلاً
الشجرة الطيبة وثمارها

ما شجر الطور واين الشجره من دوحة المجد الاثيل المثمرة
وانما السدره والزيتونه عنوان تلك الدوحة الميمونة
اثارها الغر مجالي الذات مظاهر الاسماء والصفات
مبادئ الحياة في البداية ومنتهى الغايات في النهاية
اثارها عزائم القرآن في صفحات مصحف الامكان
اثارها منابت للمعرفة من جنة الذات غدت مقتطفه

تهنئة سيد الرسل بها

لك الهنا يا سيد الوجود في نشئات الغيب والشهود
بمن تعالى شأنها عن مثل كيف ولا تكرار في التجلي
لا بثنى هيكل التوحيد فكيف بالنظير والنديد
وملتقى القوسين نقطة فلا ترى لها ثانية او بدلا
وحيدة في مجدها القديم فريدة في أحسن التقويم
بشارك يا ابا العقول العشرة بالبضعة الطاهرة المطهرة
مهجة قلب عالم الامكان وبهجة الفردوس والجنان
غرتها الغراء مصباح الهدى يعرف حسن المنتهى بالمبتدا

آية الله العظمى المحقق الشيخ محمد حسين الاصفهاني ٤٤٣

وفي محياها بعين الاوليا عيان من ماء الحياة والحيا
بل وجهها الكريم وجه الباري وقبله العارف بالاسرار
البشرى

بشارك يا خلاصة الایجاد بصفوة الامجاد و الانجاد
أم الكتاب وابنة التنزيل ربة بيت العلم بالتأويل
بحر الندى ومجمع البحرين قلب الهدى ومهجة الكونين
الفلسفة العليا

واحدة النبي اول العدد ثانية الوصي نسخة الاحد
ومركز الخمسة من اهل العبا ومحور السبع علوا وابا
لك الهنايا سيد البريه باعظم المواهب السنية
اتاك طاووس رياض القدس بنفحة من نفحات الأنس
من جنة الصفات والاسماء جلّت عن المديح والثناء
فارتاحت الارواح من شميمها واهتزت النفوس من نسيمها
بها انتشى في الكون كل صاح وطابت الاشباح بالارواح
تحى بها الارض ومن عليها ومرجع الامر غداً اليها
الرزية الكبرى

لهي لها لقد أضيع قدرها حتى توارى بالحجاب بدرها

تجرعت من غصص الزمان ما جاوز الحد من البيان
وما اصابها من المصاب مفتاح باب حديث الباب
ان حديث الباب ذو شجون مما جنت به يد الخون
ايهجم العدى على بيت الهدى ومهبط الوحي ومنتدى الندى
الضرم في الباب

ايضرم النار بباب دارها وآية النور على منارها
وبابها باب نبي الرحمة وباب ابواب نجاة الامة
بل بابها باب العلي الاعلى فثم وجه الله قد تجلى
ما اكتسبوا بالنار غير العار ومن ورائه عذاب النار
ما اجهل القوم فان النار لا تطفىء نور الله جل وعلا
الضلع المكسور

لكن كسر الضلع ليس ينجبر الا بصمصام عزيز مقتدر
اذ رض تلك الاضلع الزكية رزية لا مثلها رزية
ومن نبوع الدم من ثديها يعرف عظم ما جرى عليها
وجاوزوا الحد بلطم الحد شلت يد الطغيان والتعدي
يا لثارات فاطمه

فاجرت العين وعين المعرفة تذرِفُ بالدمع على تلك الصفة

ولا يزيل حمرة العين سوى بيض السيوف يوم ينشر اللوى
وللسياط رنة صداها في مسمع الدهر فما اشجاها
والاثر الباقي كمثل الدمليج في عضد الزهراء أقوى الحجج
ومن سواد متنها اسود الفضا يا ساعد الله الامام المرتضى
ووكز نعل السيف في جنبها اتي بكل ما اتي عليها
ولست أدري خبر المسمار سل صدرها خزانة الاسرار
وفي جنين المجد ما يدمي الحشا وهل لهم اخفاء امرٍ قد فشى
والباب والجدار والدماء شهود صدق ما به خفاء
لقد جنى الجاني على جنينها فاندكت الجبال من حنينها
اهكذا يصنع بابنة النبي حرصا على الملك فيا للعجب
اتمنع المكروبة المقروحة عن البكا خوفا من الفضيحة
تالله ينبغي لها تبكي دما ما دامت الارض ودارت السما
لفقد عزها أبيها السامي ولاهتضامها وذل الحامي
فاطمة سلام الله عليها والنحله
اتستباح نحلة الصديقة وارثها من اشرف الخليقة
كيف يرد قولها بالزور اذ هو رد آية التطهير
ايؤخذ الدين من الاعرابي وينبذ المنصوص في الكتاب

فاستلبوا ما ملكت يداها	وارتكبوا الخزية منتهاها
يا ويلهم قد سألوها البينه	على خلاف السنة المبينه
وردهم شهادة الشهود	اكبر شاهد على المقصود
ولم يكن سد الثغور غرضا	بل سد بابها وباب المرتضى
صدوا عن الحق وسدوا بابها	كأنهم قد آمنوا عذابه
ابضعة الظهر العظيم قدرها	تدفن ليلا ويعفى قبرها
ما دفنت ليلا بستر وخفا	الا لوجدتها على اهل الجفا
ما سمع السامع فيما سمعا	مجهولة بالقدر والقبر معا
يا ويلهم من غضب الجبار	بظلمهم ريحانة المختار ^(١)

الشيخ عبد الغني الحر العاملي

لعل ما يميز النهضة الأدبية الامامية، هو وجود أدب خاص يمكن أن نطلق عليه بـ«أدب المدرسة الاستنهاضية» تنطلق هذه المدرسة لتجسيد «فلسفة الانتظار» وهي إحدى مختصات الثقافة الشيعية التي حظيت بها عقيدة الامامية. ففي عصر الغيبة يتم بناء التكامل الروحي استعداداً لايجاد القاعدة الاساسية التي يعتمد عليها الامام (عجل الله فرجه الشريف)، أو تمهيداً للارضية المناسبة التي تنشأ عليها هذه القاعدة.

فنمو الحس الديني الذي يتجسد من خلال الممارسة الشرعية ليوميات

المكلف، وحالة الترقب المستمر لظهور الامام (عجل الله فرجه الشريف)، سيخلقان الشعور بالمسؤولية الشرعية التي تفرضها عليه «حالة الانتظار»، فالانتظار اذن هو حالة تهيؤ دائم، ترقى من خلاله روحية المكلف الى السمو والنضوج، وليس الانتظار هو حالة استسلام وخنوع لذا فان العملية التربوية لتكامل الأمة من خلال ممارسة «فلسفة الانتظار» هي العملية الرائعة التي توجد لها مدرسة آل البيت عليه السلام لانتشال الأمة من مهاوي الذل إلى مراقى الرشد والكمال.

هذه الحالة التربوية إنسحبت فلسفتها حتى على الأدب الشيعي، وصار الأديب يرتجم تطلعات الأمة في انتظار المصلح الذي يملأ الأرض بالعدل والسلام، ويأخذ بحقوق وثأر جميع المظلومين والابرياء الذين ذهبوا ضحية الممارسات الحاكمة اللا مشروعة من أجل الهيمنة على الامة الإسلامية، واستبعاد إطروحة الحق والعدل المتمثلة بآل البيت عليه السلام.

تضم «المدرسة الاستنهاضية الأدبية» جيلاً من الشعراء عُرفوا بنزعتهم الأدبية في ممارسة فلسفة الانتظار وتقديمها في المقطوعة الأدبية، ليترجموا الخطاب السياسي إلى محاولاتٍ تثير انتباه الأمة إلى المصلح الموجه اليه الخطاب، وتحفز الأمة للتعامل مع حالة الغيبة إلى حالة حضور، فالشكوى التي يبثها الشاعر و العتاب الذي يوجهه إلى الإمام عليه السلام حالة يستبطن من خلالها محاولة تحفيزية للاستعداد الدائم من أجل إنماء الشعور بوجود الحيف الذي يحتم على الأمة النهوض بواجبها لاسترداد الحقوق المغتصبة وتمهيد دولة الحق بقيادة الإمام عليه السلام.

كانت مادة المدرسة الاستنهاضية الأدبية هي ماساة السيدة الزهراء عليها السلام،

ووحدة التعامل في المقطوعة الشعرية لهذه المدرسة هي مجريات الاحداث التي حلت بالسيدة فاطمة عليها السلام، ولعل القضية الثانية التي تكتمل بها طموحات الشاعر في بث شكواه هي واقعة الطف التي كان سببها المأساة الفاطمية، ثم يستعرض بعد ذلك ما حدث على آل فاطمة من المحن والمصائب.

إن الشاعر عبد الغني الحر العاملي المتوفي سنة ١٣٥٨ هـ - والذي ينتسب إلى المحدث الحر العاملي - قدّم اطروحته الأدبية في مجال المدرسة الاستنهاضية، وبثّ شكواه من خلال قصائده للامام المنقذ من الجور والعدوان واستعرض مآسي أبائه الطاهرين مذكراً إياه إن هذه المحن وليدة تلك المأساة الفاطمية الكبرى والتي من جرائها أسقط المحسن، أول ضحية تقدم على قربان التضحية والفداء وتتابعها التضحيات التي كانت معلماً من معالم مدرسة آل البيت عليهم السلام.

فألى مقطوعاته الشعرية الاستنهاضية:

[١٠٥] قال:

قد أطال السهاد طول نواكا فمتى تسعد الورى بـلـقاكا
 وأسأل القلوب منا عيوناً معصرات من العيون هواكا
 يا امام الهدى وخير ملـيـك جعل الله جنده الاملاكـا
 غبت عن أنفـس قـضت فيك صبراً وهى مشتاقـة إلى مرآكا
 لم تزل راعياً بعينى رؤوف لنفوس طول النوى ترعاكا
 قد مددنا اليك كف رجاء خاب من مد كفه لسواكا
 إنما أنت نعمة الله فينا ونعيم الجنان من نعاكا
 وبآلائك المهيمن أـحـيا ميت الارض حيث يسقى حياكا
 إلى أن يقول:

فمتى تشفى من الغيظ مما آنفاً قد جنته ظلماً عداكا
 ومتى تطلب الدخول بحرب شاهراً للذحول بيض ظباكا
 حتى يقول:

فـقضى المصطفى عظيم مصاب جل خطبٍ دهى الهدى ودهاكا
 أنـبـى أنـيـب في فـادحاتٍ ما أنـيـب النـبي لا وعلاكا
 مـالـقـى المـرسلون في الدهر إلا بعض بلوى محمد وبلاكا

بث في قوميه الهدى فعدوه عن فسوق كمن ضلّالا عداكا
أو تنسى ما أحدثوه قديماً وحديثاً من الشقاق انتهاكا
أو تنسى حاشاك ما قد جنى الجب تان في غضب فاطم حاشاكا
أو تنسى إذ لببا صنوطه وأباحى حمى الوصي حماكا
أو تنسى إذ أوقفاه مقاداً موثقاً في بنوده إمساكا
فدعى بالنبي دعوة ها رون لموسى إذ كان هذا كذاكا
قائلاً يابن ام والبضعة الزه راء تقفو الوصي عدواً أباكا
هؤلاء الملالي قد استضعفوني كوحى الكليم عند أولاك
ما دروا أنك ابن أمي قريباً حيث ادعى دون الانام أخاك
أنكروني من بعد أن عرفوني أنفاً أثنى هدى مرتضاكا
جهلوا منك منزلي بعد علم منهموا ان لي مقام علاكا
ودروا أنني الأمير عليهم يوم خم إذ بايعوني هناكا
نكثوا عهدك الوثيق انتقاضا وبسخط الاله بائوا ائتفاكا
غادروني عذراً حليف شجون حيث قد اعرض الورى عن هداكا
وأرادوا اطفاء نورك بغياً وأبى ربك انطفاء سناكا
ما كفاهم عزلي عن الحق حتى غصبوا فاطماً واعفوا بناكا

مزقوا الصك واستباحوا حمى ربك في هضم فاطم وحماك
وأراع الجبتان بنتك ظلماً وبترويعها أسي روعاك
أوجعاها بالسوط قرعاً وضرباً مؤلماً جسمها كما أوجعاك
جرعاها كأساً أمر الصعا ب مذاقاً كما الروى جرعاك
كيف يابن الوصي لا تضرم لنا ر على من لظى الاسى أصلياك
أو تنسى إذ أضرمنا النار بالباب وعصر الباب الذي اشجاك
كسر أضلع فاطم أسقاطاها محسناً هيّجا أساها هناك
غادراها عليلة الجسم غدرأ من عناها لا تستطيع حراكا
فقضت بالشجون والظلم ممن عن مواليك نيراً غيباك^(١)
إلى آخر القصيدة.

[١٠٦] وله أيضاً في الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) مستنهضاً:

متى ملك الورى في نور طلعتة يجلو دياجي الرزايا عن رعيتة
متى ينادي المنادي باسمه علناً هذا امام الهدى بشرى لشيعته
بشرى لهم اذ تبدى نور هدى به الدياجي تجلت بعد غيبته

متى يقوم بأمر الله قائمنا فيصلح الدين والدنيا بنهضته
متى يقوم لنصر الدين ناصره وينشر الراية العظمى لنجدته

إلى أن يقول:

بدر تغيب عن ابصارنا حُجباً حتى عراها القذى من طول غيبته
ان غاب عنا فما غابت رعايته وكيف تخلو الرعايا من رعايته؟
قد اصطفاه اله الخلق رحمته على البرايا فأحياهم برحمته
على الورى أوجب الرحمن طاعته لأنّه قرن الزلفى بطاعته
أقول قول امرأ مستبصراً بهم حيث الاشارة حلت في بصيرته
تالله ما نصبت أرض ولا رفعت ذات الكواكب الا في أئمته
هم علّة لوجود الخلق من عدم والشيء ينشئ ايجاداً بعلته
من موصل لامام العصر حجته شكوى محبٍ قضى في نار زفرته
إلى مَ انت عن الابصار محتجب بداراً ولم تكتحل في نور طلعته
إلى مَ منك ربوع الدين موحشة والدين أوشك أن يقضى بوحشته
الى مَ والرشد قد تماضت مناهله والدين عاد ذليلاً بعد عزّته
إلى مَ والغني غال الخلق ظلّمته واطلم الكون آفاقاً بظلمته

الى مَ والحق معتل حليف ضنيَّ شاكٍ وأوشك أن يقضى بعلته
الى مَ والخلق مالت عن هدايتكم غياً لكل مجدٍّ في غوايته
يا نيراً ترقب الابصار طلعتَه حتى تكحل في أنوار طلعتَه
ويا مليكاً له الاملاك طائعه لأن طاعة باريه بطاعته
عجلَ والا فما للدين منتصر وأنت من وعد الباري بنصرته
يا غيره الله فيك الدين منتدب وليس للدين غوث غير غيرته
متى تقوم بما في الشفرتين على عادى هدى أحمد الهادي وعترته
تنسى مصاب رسول الله جدك في وصيه المرتضى والطهر بضعته
تنسى الأولى أضرموا بالباب نارهم ومارعوا عهد طه في وصيته
تنسى وحاشاك أن تنسى فعالهم وما لقي أحمد من ظلم أمته
تنسى مصيبة من قادوه مغتصباً إرثاً وكاظم غيظٍ في مصيبته
تنساه مهتضمّاً حقاً ومنعزلاً عن دست منصبه السامي ورتبته
تنسى مصاب آباك الكرام وما لاقوه من عادٍ في عداوته
تنسى مصاب الامام المجتبي حسنٍ مكابداً قد قضى مسموم جعدته
قضى وفي قلبه تشب أسى مما ألم به من عظم نكبته

الشيخ عبد الغني الحر العاملي ٤٥٥

تنسى مصائب من في كربلاء قضى مقاسياً لرزاياه وكربته^(١)
الى آخر القصيدة.

آية الله الامام المصلح الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء

لم تتوقف ابداعات علماء الشيعة في المجالات العلمية من الفقه والأصول، بل اتسعت مساحات الابداع هذه حتى على الأدب العربي الذي تخصص فيه أدباء مبرّزون وتركوا مسائل الابداع العلمي لذوي الاختصاص من العلماء، كما أن العلماء سعوا للاقتصار على بحوثهم العلمية تاركين الأدب لأهله ومتذوقيه، وعلماء الامامية تجاوزوا هذه التقليدية للتخطي إلى مجالات الأدب الأخرى، فقدّموا طروحاتهم الأدبية وشاركوا في تأسيس

نظريات أدب ساهمت في رُفد المشروع الحضاري الإسلامي، وفتحت باب الحوار بين أجيال حاولت تغيير مسارات إسلامية أصيلة، وبين أجيال متطلعة إلى معرفة ذاتها من خلال مجريات الواقعة الإسلامية التي تسهم في ترسيم المُعَلِّم الحضاري.

كانت «نظرية الأدب الفاطمية» ممن أسهمت في فتح باب هذا الحوار، وحاولت أن تجمع بين حضارات الأجيال ليقراً اللاحق ما أسسه السابق، ويتحاكمان على أساس ثوابت إسلامية ومعطيات تاريخية تقرر افادات الحدث واعترافات الواقعة.

استطاعت هذه النظرية أن تُحاكم التاريخ وتُقدِّم النتيجة وتحاول الربط بين منحنيات الواقعة الواحدة، وقد جعلتها مشاريع التشقيق المرتجل وحدات مفككة تحظر على الأمة قراءة تشكيلة تاريخية متكاملة.

اعتمد الشاعر على محاولات الرثاء الحسيني، وقَدِّم نظريته على أساس ابداعات الاستنتاج التي تقود الحدث التاريخي لتوقفه عند نتيجته المحتملة التي تقررها انسيابية الوقائع التاريخية، «فالنظرية الأدبية الفاطمية» تعهدت لمحاولات الربط التاريخي وقررت الأحداث على أنها النتيجة التي خلفها الحدث الفاطمي، فأَي كُبوَة تاريخية حدثت في الماضي وستحدث مستقبلاً كانت أسبابها تلك المأساة التي حلت عند باب فاطمة، فاسقاط الجنين وكسر الضلع وغير ذلك كانت ارهاصات للأحداث القادمة حتى بعد أجيال، والحدث هذا قَدِّم قراءة مبكرة في مجال تشذيب التاريخ بل كان الاجابة الممتازة لتساؤلات الاجيال.

كان رواد هذه النظرية علماء شعراء، جعلوا القصيدة العربية أداةً
تقريرية لما يتوصل اليه العالم من تحقيق المسألة العلمية أو الحدث التاريخي،
وبرز في هذا المجال الامام المصلح الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء فقدّم
«نظرية الأدب الفاطمي» على أنها الاستقراء الجيد لتاريخ طويل، واستطاع
من خلالها اختصار الطريق لربط الاحداث، فتخرج قصيدته وحدة تاريخية
متراصة.

ولعل ما يميز قصيدة الشيخ كاشف الغطاء محاولاته التأكيدية على صحة
اسقاط المحسن وشدد كثيراً على سلامة هذه الواقعة، وجعلها ثوابت التاريخ
الإسلامي، بل ضرورات المذهب الأمامي، وأرجع صحة ذلك الى ما
اعتمده من صحة اسناد الواقعة التي تلقاها من سلفه الصالح الامامين فقال
في بعض مقطوعته.

حديث رزءٍ قديم الأصل أخرج إذ عن الأولى صحَّ اسناداً مخرّجه
ثم دعى إلى ضرورة التدين بهذه القضية والاحتفاظ بها على أنها معلماً
امامياً يميز الطائفة الحقّة في الاعتقاد والتسليم لمجرياتها، ولعل الخدش في
سلامة مثل هذه الواقعة وصحة اسنادها يؤدي بالبُنى التأسيسية التي يعتمد
المذهب الأمامي عليها، وستهاوى مسلّمات تاريخية اعتمدت الامامية
عليها في بيان مظلومية أئمتهم وسلّمت الطوائف الإسلامية، على اختلاف
مذاهبها ومشاربها إلى حقيقة مجريات واقعة الاسقاط، ونافحت الفرقة
الامامية عن مجريات الاحداث هذه وأكدت بأن القرارات المرتجلة التي
ادت الى استبعاد القيادة الشرعية لآل البيت عليهم السلام، هي نفس القرارات التي

أحدثت مأساة الزهراء عليها السلام، والتشكيلات التي هجمت على دار فاطمة دون أن ترعى لها حرمة النبي فيها، هي نفس التشكيلات التي أبعدت علياً عن حقه المشروع، وهي التي دّبرت مؤامرة قتل الإمام الحسن عليه السلام لتُجهّز بعد حين إلى حرب الحسين بن فاطمة، وتتوالى هذه الاحداث لتجر مسلسل المأساة على آل علي المعصومين ثم لثرت شيعتهم هذه المعاناة الى يوم الناس هذا.

هكذا نجح الشاعر في كشف هذه السلسلة المعقدة من المؤمرات واستطاع أن يستجلي تاريخ الأمة المعذبة في مقطوعة أدبية واحدة.

ترجمه صاحب شعراء الغري بقوله:

هو الامام الشيخ محمد حسين بن الشيخ علي - صاحب الحصون - ابن الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء أشهر مشاهير زعماء الدين في العالمين الشرقي والغربي.

ولد في النجف عام ١٢٩٤ هـ ونشأ بها على أبيه فقراً مقدمات العلوم.. وتوسع في طلب العلوم فقراً كثيراً من العلوم التي ابتعد عن قرائتها كثير من أبناء العرب كالهئية والفلك والحساب والحكمة والكلام، وتوغل في دراسة الفقه والاصول على اساتذة عصرهم كالامام اليزدي والخراساني والفقيه ملا رضا الهمداني صاحب المصاييح والسيد محمد الاصفهاني والشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازي وفي العلوم الاخرى على الميرزا محمد باقر الاصطهباناتي والشيخ أحمد الشيرازي والشيخ محمد رضا نجف آبادي وغيرهم من مشاهير العلماء المتخصصين.

وأخذ عنه العلم المئات من الشخصيات العلمية، وتخرج على حلقاته التي استمرت زهاء أربعين عاماً الكثير من رجال العلم.

وللمترجم له اثار علمية انتشرت في اكثر بقاع الارض وهي كثيرة واليك قسم المطبوع منها، في الحكمة والكلام والاخلاق:

- ١ - الدين والاسلام جزءان، ٢ - المراجعات الريحانية جزءان، ٣ - أصل الشيعة وأصولها، ٤ - الآيات البينات، ٥ - التوضيح في بيان ما هو المسيح جزءان، ٦ - الميثاق العربي الوطني، ٧ - الفردوس الاعلى، ٨ - المثل العليا في الإسلام لا في بجمدون، ٩ - المحاورة بين سفيري بريطانيا وأمريكا، ١٠ - نبذة من السياسة الحسينية، ١١ - الارض والتربة الحسينية، ١٢ - الخطب الاربع، ١٣ - الخطبة التاريخية، ٤١ - خطبة الاتحاد والاقتصاد، ١٥ - خطبة في الباكستان.

أما في الفقه:

- ١ - حاشية على تبصرة العلامة الحلي، ٢ - سؤال وجواب، ٣ - وجيزة الاحكام، ٤ - حاشية على سفينة النجاة لأخيه الشيخ أحمد، ٥ - حاشية على عين الحياة، ٦ - زاد المتقين، ٧ - مناسك الحج، ٨ - حاشية على العروة الوثقى، ٩ - تحرير المجلة، ١٠ - حاشية على مجمع الرسائل.

في الأدب:

- ١ - تعليقات على سحر بابل ديوان السيد جعفر الحلي، ٢ - مختارات من شعراء الاغاني فضلاً عن آثاره المخطوطة في الفقه والاصول.

والامام كاشف الغطاء من أولئك العلماء القلائل الذي تفوقوا في الادب
كما سموا في علوم الدين^(١).



[١٠٧] له في رثاء الامام الحسين عليه السلام ثم يخلص الى رثاء السيدة
الزهراء عليها السلام واسقاط المحسن، واليك مقطوعته:
في القلب حرٌّ جوى ذاك توهُّجه
الدمع يطفيه والذكرى تؤجِّجه
أفدي الأولى للعلی اسرى بهم ظعن
وراء حاد من الاقدار يزعجه
ركب على جنَّة المأوى معرَّسه
لكن على محن البلوى معرَّجه
مثل الحسين تضيق الارض فيه فلا
يسدري الى أين مأواه ومولجه
ويطلب الامن بالبطحا وخوف بني
سفيان يقلقه عنها ويخرجه

وهو الذي شرف البيت الحرام به
 ولاح بعد العمى للناس منهجه
 يا حائراً لا وحاشا نور عزمته
 بمن سواك الهدى قد شَعَّ مسرجه
 وواسع الحلم والدنيا تضيق به
 سواك ان ضاق خطب من يفرّجه
 ويا مليكاً رعاياه عليه طغت
 وبالخلافة باريه متوّجه
 يا عارياً قد كساه النور ثوب سناً
 زها بصبغ الدّم القاني مدبّجه
 ياريّ كلّ ظمأ واليوم قلبك من
 حرّ الظّمأ لو يمّس الصخر ينضجه
 يا ميتاً بات والذاري يكفّنه
 والارض بالتُّرب كافوراً تؤرّجه
 ويا مسيح هدى للرأس منه على
 الرماح معراج قدس راح يعرجه
 ويا كليماً هوى فوق الثرى صعقاً
 لكن محيّا فوق الرمح أبلجه

ويا مغيث الهدى كم تستغيث ولا
مغيث نحوك يلويه تحرّجه
فأين جدُّك والانصار عنك ألا
هبت له أوسه منهم وخزرجه؟
وأين فرسان عدنان وكلُّ فتى
شاكي السلاح لدى الهيجا مدجّجه
واين عنك ابوك المرتضى أفلا
يهيجه لك إذ تدعو مهيجّه؟
يروك بالطف فرداً بين جمع عدى
البغي يلجمه والغى يسرجه
تخوض فوق سفين الخيل بحر دم
بالبيض والسُّمر زخّار ممّوجه
حاشا لوجهك يا نور النبوة أن
يمسي على الارض مغبراً مبلّجه
وللجبين بأنوار الامامة قد
زها وصخر بني صخر يشجّجه
اعيد جسمك يا روح النبي بأن
يبقى ثلاثاً على البوغا مضرّجه

عار يحوك له الذكر الجميل ردى
 أيدي صنائعه بالفخر تنسجه
 والرأس بالرح مرفوع مبلّجه
 والشعر بالعود مقروع مفلّجه
 حديث رزءٍ قديم الاصل اخرج إذ
 عن الأولى صحّ اسناداً مخرّجه
 تالله ما كربلا لولا (سقيفتهم)
 ومثل ذا الفرع ذاك الاصل ينتجه
 وفي الطّفوف سقوط السبط منجدلا
 من سقط (محسن) خلف الباب منهجه
 وبالحيام ضرام النار من حطبٍ
 بباب دار ابنة الهادي تأجّجه
 لكنّ أُمّيّة جاءتكم بأخبث ما
 كانت على ذلك المنوال تنسجه
 سرت بنسوتكم للشّام في ظعن
 قبابه الكور والاقتاب هودجه
 من كلّ والهة حسرى يعنّفها
 على عجاف المطى بالسّير مدلجه
 كم دملج صاغه ضرب السّياط على
 زند بأيدي الجُفأة ابتزّ دملجه

ولا كفيل لها غير العليل سرت
تري له ألم البلوى وتنشجه
تشكو عداها وتنعى قومها فلها
حال من الشَّجْو لفَّ الصبر مدرجه
فنعيها بشجى الشَّكوى تؤلّفه
ودمعها بدم الاحشاء تمزجه
ويدخل الشَّجْو في الصخر الاصمّ لها
تزفر من شظايا القلب تخرجه
فيا لا رزائكم سدّت على جزعي
باباً من الصبر لا ينفكّ مرتجه
يفرّ قلبي من حرّ الغليل الى
طول العويل ولكن ليس يثلجه
أودّ ان لا ازال الدهر أنشئها
مراثياً لو تمسّ الطّود تزعجه
ومقولي طلق في القول اعده
لكنّ عظيم رزاياكم يلجلجه
ولا يزال على طول الزمان لكم
في القلب حرّ جوى ذاك توهّجه^(١)

العلامة الشيخ حسن الحلبي

حرصت الحلقة الأدبية أن تُبقي على علاقاتها الفكرية مع حاضرة
النجف العلمية، وقد تمثلت هذه الظاهرة بهجرة أبناءها الحلبيين إلى الحوزة
النجفية يوم كانت ملتقى ثقافات ذلك العصر.

فالأديب الحلبي لا يقنع باطروحته الأدبية مالم يضم إليها جهده العلمي

التحقيقي الذي استفاه من حاضرة النجف العلمية، ولعل المزاوجة بين المشروع الأدبي الحلي وبين الأطروحة العلمية التحقيقية كانت من صفات الأديب الحلي الذي لم ينقطع عن حاضرتة الفقهية النجفية، لذا فإن أطروحته الأدبية جاءت مشروعاً تحقيقياً منتزعاً من مشاهداته العلمية في قراءة التاريخ واستقصاءً لحديث الحدث والقضية.

ولعل الشيخ حسن الحلي الأنموذج الأمثل لهذه النزعة التحقيقية، فهجرته مع والده إلى النجف عبأت طاقاته الأدبية إلى جهدٍ علميٍّ زاخرٍ بالعطاء، وطفي هذا التوجه التحقيقي على مشاريعه الأدبية، لذا فقد جاءت قصائده الفاطمية خلاصة لقراءة تاريخية ناضجة، ومتابعات علمية رشيدة.



[١٠٨] فن قصائده الفاطمية قوله:

سل اربعاً فطمت اكنافها السحب

عن ساكنيها متى عن افقها غربوا

سرعان ما صاح طير البين بينهم

فاصبحوا فرقاً عن عقرها عزبوا

العلامة الشيخ حسن الحلبي

حرصت الحلقة الأدبية أن تُبقي على علاقاتها الفكرية مع حاضرة
النجف العلمية، وقد تمثلت هذه الظاهرة بهجرة أبناءها الحلبيين إلى الحوزة
النجفية يوم كانت ملتقى ثقافات ذلك العصر.

فالأديب الحلبي لا يقنع باطروحته الأدبية مالم يضم إليها جهده العلمي

التحقيقي الذي استقاه من حاضرة النجف العلمية، ولعل المزوجة بين المشروع الأدبي الحلبي وبين الاطروحة العلمية التحقيقية كانت من صفات الأديب الحلبي الذي لم ينقطع عن حاضرتة الفقهية النجفية، لذا فان اطروحته الأدبية جاءت مشروعاً تحقيقياً منتزعاً من مشاهداته العلمية في قراءة التاريخ واستقصاءً لحشيات الحدث والقضية.

ولعل الشيخ حسن الحلبي الأنموذج الأمثل لهذه النزعة التحقيقية، فهجرته مع والده إلى النجف عبأت طاقاته الأدبية إلى جهدٍ علمي زاهرٍ بالعطاء، وطفي هذا التوجه التحقيقي على مشاريعه الأدبية، لذا فقد جاءت قصائده الفاطمية خلاصة لقراءة تاريخية ناضجة، ومتابعات علمية رشيدة.



[١٠٨] فن قصائده الفاطمية قوله:

سل اربعاً فطمت اكنافها السحب

عن ساكنيها متى عن افقها غربوا

سرعان ما صاح طير البين بينهم

فاصبحوا فرقاً عن عقرها عزبوا

سرت تجوب الفيا في فيهم النجب
 ولي فؤاد قفا آثارهم يجب
 اتبعتم ناظراً خيل الدموع به
 تسابقت فهو دامي الغرب مختضب
 أضحت منازلهم للوحش معتكفاً
 فيهن طير الفنا ينعي وينتحب
 لم يبق منها سوى رسم وذى شعث
 رأى اشج علت من فوقه الكشب
 وذى انحناء كجسم الصب تحسبه
 نوناً بها عجم شين الخط قد كتبوا
 أوهت قواعدها كف الضنا فعت
 آثارها ومحت سيماء النوب
 وقفت فيها ودمع العين منسكب
 كالغيث والنار في الاحشاء تلهب
 وبى لواعج وجد لو رميت بها
 صدر الفضاضاق وهو الواسع الرحب
 حيران اقبض في رعرع البنان حشاً
 حرى اناخت بها الاحزان والكرب

وقائل لي رفه عن حشاك ولي
وجد اذا ما نزا بالقلب يضطرب
فقلت لم يشجني نأي الخليط ولا
ربيع محت رسمه الاعوام والحقب
لكن اذاب فؤادي حادث جلل
تنمى اليه الرزايا حين تنتسب
يوم قضى المصطفى في صبحه وعلى
الأعقاب من بعده اصحابه انقلبوا
قادوا اخاه ورضوا ضلع بضعته
بجورهم ولها البغضاء قد نصبوا
لم انسها وهي تنعاه وتسندبه
وقلبها بيد الأرزاء منتهب
تقول يا والدي ضاق الفضاء بنا
لما مضيت وحالت دونك الترب
(قد كان بعدك انباء وهنبثة
لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب)
(انا فقدناك فقد الارض وابلها
واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا)

نفوا اخاك علياً عن خلافته
وشيوخ تيم عناداً منهم نصبوا
كقوم موسى اطاعوا العجل واعتزلوا
هارون والسامري الرجس قد صحبوا ويل
لهم نبذوا القرآن خلفهم
ومزقوه عناداً بئس ما ارتكبوا
ما راقبوا غضب الجبار حين إلى
المختار أحمد قول (الهجر) قد نسبوا
ألغوا وصاياهم في اهليه وانتهبوا
ميراثه والى حرمانهم وثبوا
جاروا على ابنته من بعده فغدت
عبرى النواظر حزناً دمعها سرب
وجرعوها خطوباً لو وقعن على
صم الجبال لاضحت وهي تضرب
ابضعة الظهر طه نصب اعينهم
بالباب يعصرها الطاغى وما غصبوا
رضوا اضالعها اجروا مدامعها
أدموا نواظرها ميراثها غضبوا

لبيتها وهي حسرى في معاصمها
عدوا فلاذت وراء الباب تحتجب

فألموا عضيدها في سياطهم
واسقطوا حملها والمرضى سحبا

قاده بالحبل قهراً وهي خلفهم
تدعو وادمعها كالغيث ينسكب

ياقوم خلوا ابن عمي قبل ان تقع
الخضراء فوق الثرى والكون ينقلب

فقنعوها بقرع الأصباحية لا
عدهموا سخط الجبار والغضب

ووشحوا متنها بالسوط فانكفأت
لدارها وحشاها ملؤه عطب

حرى الفؤاد يروي الارض مدمعها
فكلما سال هذا ذاك يلهب

قد حارب النوم عينيها وانحلها
فرط البكاء واضنى جسمها التعب

ما بارحت قلبها الاحزان ذات حشاً
حرى إلى ان اهيلت فوقها الترب

قضت وفي جنبها اثر السياط وفي
فؤادها للرزايا جحفل لجب

ما شيعوا نعتها السامي علا ولقد
 تزاومت خلفها الاملاك تنتحب
 سلوا ضبا الظلم من اغمارها فغدا
 في حدها سبط طه الطهر يعتصب
 ثاوٍ بحر هجير الشمس منجدلاً
 تظلمها السمر والهندية القضب
 جالت عليه العوادي بعد ما نهبت
 اشلاءه البيض والعسالة السلب
 يا ثاوياً بمحاني الطف قد سلبوا
 ثيابه وكست جثائه الكشب
 «تالله ما سيف شمر نال منك ولا
 يدا سنان وان جل الذي ارتكبوا»
 «لولا الأولى اغضبوا رب العلى وابوا
 نص الولاء وحق المرتضى غصبوا»
 «كف بها امك الزهراء قد ضربوا
 هي التي اختك الحورا بها سلبوا»
 فدونكم يا بني الزهراء مرثية
 ان تتل شجواً فقلب الصخر ينشعب
 ارجو خلاصي بها في يوم لا سبب
 يغني سواكم ولا مال ولا حسب

عليكم صلوات الله ما طلعت

في الافق شمس ولاحت انجم شهب^(١)

[١٠٩] وله في رثائها عليه السلام:

لا رعى الله «قيلة» وعراها سخط موسى وحل منها عراها
اغضبت أحمداً بعزل امام فيه كم آية جهاراً تلاها
واجهته بما لهارون قد ما واجهت قومه ضلالاً سفاها
أخّرت وأمرت شيخ «تيم» سر كفرانها وقطب شقاها
حالفته على الضلال وحادت عن اخي المصطفى منار هداها
احدثت للورى احاديث كذب لا نبي ولا وصي رواها
اسخطت ربها فلا رضي الرحمن عنها وخالفت نص طاها
فلکم قال وارثي ووصيي (حيدر) وهو للورى مولاه
هو مني كمثل هارون وهو الفلك للعالمين فيه نجاها
فاحفضوا لي وصيتي بابن عمي انه للعلوم شمس سماها
ايها القوم ان بعدي كتاب الله فيكم وعترتي لن تضاهي
ان من صد عنها كبرياء فله النار في غد يصلها
فغدا منهم يقاسي كتاب الله هجراً والآل فرط جفاها

(١) وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام للسيد عبدالرزاق المرقم : ١٣٥

حاربوا (فاطماً) وقد فرض الله على الخلق حبها وولايها
 لقيت منهم خطوباً عظاماً لا يطيق الطود الأشم لقائها
 كسر ضلع وغصب ارض ولطمها واهتظاماً منه استطال عنها
 اخرجوها من المدينة قهراً مذ أطالت لفقد (طه) نعاها
 وعلى هظمها تواطأت الأنصار سراً واظـهـرت بفضائها
 عزلت بعلمها عن الحل والعقد عناداً وامرت ادعيائها
 غصباها ترائها ولظى الو جد وفرط السقام قد اورثاها
 دفعاها عنه عناداً وظلما مزقا (صكها) وما راعياها
 وادعت نخلة لها من ابيا سيد الانبياء فلم ينحلاها
 فاثنت والفضاء ضاق عليها وشواظ الزفير حشو حشاها
 واتت دارها تجر رداها والجوى كاد ان يريها رداها
 فاتوا نحو دارها واداروا الجز ل كي يحرقوا عليها خباها
 عصروها بالباب قسراً إلى أن كسروا ضلعها وهدوا قواها
 ألجأوها إلى الجدار فالقت (محسناً) وهي تندب الطهر طاها
 دخلوا الدار وهي حسرى فقادوا بنجاد الحسام «حامي حماها»
 برزت خلفهم تقوم وتكبوا وحشاها ذابت بنار شجاها
 وعلى رأسها قيص أبيا وعلى منها استوى فرخاها

وهي تعدو خلف الوصي وتدعو بانكسار فلم يجيبوا نداها
أيها القوم اطلقوا صفوة الله امام الانام عقد ولاها
أو لأدعو الله العظيم بشجو فتخر الخضر اعلی غبراها
فاتاها العبد المشوم فأدمى متنها فانشت تطيل بكاها
وهي منهم بمسمع وبمراى نصب عينهم تقاسي اذاها
آذاها عند الحياة ولما حضرتها الوفاة ما شيعاها
دفنت في الدجى وعفى (علي) قبرها ليته استطال دجاها
أفمثل ابنة النبي يوارى شخصها في الدجى ويعفى ثراها^(١)

العلامة الحجة الشيخ محمد علي قسام

حظيت عقود النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري بفترة ثورية متميزة، وحفلت رجالاتها بالحركة الجهادية الميدانية التي استقطبت علماء أفذاذ كان لهم الوقع الكبير في صد الاحتلال البريطاني وتقرير السياسة الخارجية والداخلية للعراق الإسلامي.

برز في هذه الفترة الجهادية العلامة الحجة الشيخ محمد علي قسام، مقاتلاً ميدانياً منفذاً للخطط العسكرية التي يقررها القادة العلماء أمثال

السيد محمد سعيد الحبوبي حيث رافقه أثناء عملياته العسكرية، ومجاهداً على المستوى العقائدي الذي كان يبت مبتنيات آل البيت عليهم السلام من خلال خطبه المنبرية الحسينية.

رافقت حركة العلامة الشيخ محمد علي قسام الفكرية اطروحته الأدبية الفذة والتي قدّم من خلالها برنامجاً التاريخي التقريري الذي قرر مصائب آل البيت عليهم السلام، على أنه التاريخ المضيق من قبل المدارس التاريخية المبرمجة على أساس النظرة المقابلة لمدرسة آل البيت عليهم السلام، وبرزت مأساة السيدة الزهراء عليها السلام في أولويات مشاريعه الأدبية فقرّرها مؤرخاً، وقرّضها أديباً.



جاءت قصيدته الفاطمية ضمن روائع المكتبة الأدبية الإمامية وقدّمها في مقطوعته التي جاء فيها:

[١١٠] قوله:

الله من رزءٍ يكادُ وقعهُ يهدّ ركن السبعة الشدادِ
فهل رأيت قبلها ثعالباً تدوس في عرينه الأساد
وتخرجُ الظيغم من عرينه ملتبساً يُقَادُ بالنجاد
وفاطم الزهراء تعدو خلفهم صارخة لا تؤتموا أولادي

ورثة السياط فوق متنها لها حدى باقى إلى المعاد
 ولم يغثها أحد منهم وهم قد سمعوها بينهم تنادي
 تدعو أباهما تشتكهم عنده ودمعها يصب كالعهد
 تدعو ونار الوجد في فؤادها كأنها تقدح في زناد
 عز على المختار ما قد لقيت بضعة من صحبه الاوغاد
 عز عليه أن يراها بعده ناحلة حليفة السهاد
 ودع عنك حديث الباب جانباً فرزئه يفت بالاكباد
 أي رزاياها أعدّها وقد جلّت رزاياها عن التعداد
 أنارهم أنسى وها شعلتها لا تنطفئ تشب في الفؤاد
 أم ضلعها المكسور وهي لم تنزل ممنوعة منه عن الرقاد
 أم حمرة العين وتلك نكبة والله لا تُنسى مدى الأباد
 أم كيف أنسى عضد الزهراء وذا دملجه قد فت بالاعضاد
 وسل عن المسمار صدرها وفي الدماء ما يغني عن الاشهاد
 ودفنها ليلاً وستر قبرها دلاً على فضيحة الاعادي

الشيخ قاسم محي الدين

سعتُ الحوزة العلمية النجفية على طول تاريخها إلى المحافظة على الحالة الإسلامية لدى الأمة، وحاولت بذل جهودها لتوجيه الحياة العامة بما ينسجم وفكر مدرسة المعصومين عليه السلام، فضلاً عن حفظ الاحكام الشرعية التي عرفت بها المهمة الحوزوية قديماً، وبثها بين صفوف مختلف الطبقات لقيادتها إلى حيث السلامة الشرعية المطلوبة في ممارستها اليومية على مستوى عموميات التعامل الحياتي وجزئياته.

ولما كان الأدب، الهاجس المعبر عن تطلعات الأمة وتوجهاتها، فإن

الحوزة العلمية النجفية قد أدخلت في دائرتها الاصلاحية المشروع الأدبي وتعاملت معه على أساس المسؤولية الشرعية التي يحملها الأديب للتعبير عن طموحات الأمة المتمثلة، بالانسان، بالمجتمع، بالقضية، بالتاريخ... إلى غير ذلك من مكونات شخصية الأمة وذاتها، وحاولت توجيه الرؤية العامة التي يمثلها الأديب بما يلائم والتعبير عن هموم الأمة وتطلعاتها، لذا فان المشروع الأدبي الحوزوي، تزعم النهضة الأدبية التي تزامنت مع النهضة العلمية وقتذاك، وسعى إلى ايجاد الأدب الإسلامي الموجه، وأدخل في حوزته جموعاً من الأدباء، وصار حتى الأديب البعيد عن الحوزة وأجوائها يقيس أعماله الأدبية الملزمة على أساس الأدب الحوزوي فيجعله دالة الالتزام والقبول.

أنجبت النهضة الأدبية الحوزوية بالاضافة إلى مشاريعها الأدبية، أنجبت أدباء مجيدين، مثّلوا طموحات الحوزة العلمية في المجال الأدبي، وعبروا عن طموحاتها بما يؤدي إلى أن يكون المشروع الأدبي مستوعباً للرؤية الإسلامية التي تتمثل في آل البيت عليهم السلام سلوكاً وسيرةً وتاريخاً.

كان الشيخ قاسم محي الدين رحمه الله ممن مثّل هذا الاتجاه الأدبي، وقدّم في مشاريعه الأدبية طموحات الأمة المنطوية على قراءة قضية آل البيت عليهم السلام وتاريخهم للوصول إلى السمو الروحي والاكتمال الذاتي.

أكد الشاعر في اطروحاته الأدبية على مأساة السيدة الزهراء عليها السلام وحاول أن يقدم التاريخ قراءة وتحليلاً على أساس قراءة وتحليل هذه المأساة.

واستعراضاً لسيرة الشاعر الذاتية، ستشارك بوضوح في الجهود التي قدمتها الحوزة العلمية مما أنجبته من فحول أعظم.

ترجمه صاحب أعيان الشيعة بقوله:

الشيخ قاسم بن حسن محي الدين.

ولد في ٢٥ رمضان سنة ١٣١٤ هـ وتوفي سنة ١٣٧٦ هـ

نشأ في النجف، ودرس المقدمات من العربية وما إليها على الشيخ جواد محي الدين وتلمذ في الفقه والاصول على الشيخ أحمد كاشف الغطاء والميرزا حسين النائيني والسيد أبي الحسن الاصفهاني والشيخ محمد حسين الاصفهاني ومارس الشعر برهة من الزمن ثم انصرف عنه إلى خصوص العترة النبوية فمدحهم وراثهم وامعن في هذه الحلبة حتى لم يترك من أهل البيت أحداً لم يرثه ثم بالغ في التوسع في ذلك فتناول كثيراً من أنصار الحسين فخصهم بمذائح ومراثي وقد طبع له ديوان في خصوص هذا يقع في نحو خمسمائة صفحة تناول في ذكر الأئمة عليهم السلام ومن لحق بهم أسماء الشعر المقبول وله كتاب وحي الشريف اتى فيه على حكم الرضي وأمثاله... وله كتاب بداية المهتدي وهداية المبتدي وقد عمله في النحو على طريقة مختصرة، وله حاشية على طهارة الرياض - في الفقه - وحاشية على كفاية الاصول للعلامة الاخوند الخراساني وله المصاييح النحوية في شرح الالفية في حل مشكلات الشيخ بدر الدين في شرح وحاشية في المنطق، ورياض النادي ترجم فيه الشيخ عبد الحسين محي الدين والشيخ وادي رئيس آل زبيد، وسيرة الامناء في ٥٠٠ صفحة وأمانى الخليل وشقائق النادي في

روائع الهادي والمغني والمعالم والقوانين وله كتاب في البديع وله ديوان في الغزل والنسيب.

له كتاب البيان في غريب القرآن. وهو عبارة عن حصر الالفاظ الغريبة من القرآن الشريف وشرحها شرحاً مبسطاً سهلاً في أرجوزه من الشعر السلس منها:

وفسروا القثاء بالخيار أو ما يضاهيه من الاثمار
وقيل مطلق الحبوب (الفوم) أو قح أو خبز وقيل الثوم
(باؤا) بمعنى انصروا أو رجعوا وهي لغير الشر ليس تسمع
(والصابئين) من هم قد خرجوا عن دينهم وفي سواه ولجوا^(١)
إلى آخرها.



[١١١] واليك محاولاته الأدبية الملتزمة في رثاء الزهراء عليها السلام واستعراض مأساتها:

كيف تنسى مصاب بضعة طاها إذ دهاها من الاسى ما دهاها
انحلت جسمها الرزايا فابدت لهف نفسي لما بها شكواها

(١) راجع اعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ٨: ٤٣٥.

وأقامت بها الدواهي كروباً لم يطق حمل بعضهن سواها
وبها الحزن منذ شب زفيراً مصعداً صوب الدموع مياها
فهي رهن للمرجفات التي قد او قدت نارها وأبدت أساها
قد أبى قلبها السلو فأمست وهي حرا الفؤاد تنعى أباه
أحرقتها أحشائها حيث قد أنه نفذت الدمع في سبيل بكاه
ودهاها القضا بكل ملم مؤلم والجوى أباد قواها
أوهنتها الخطوب لما رمتها بعظيم الاسى وطول عناها
فكان الهموم نبل قسي وكان المرمى لها احشاها
شاب منها الورد الردي برزايا شاب منها لما دعت فوداها
وعراها الوجد المبرح قسراً لهف نفسي لفرط وجد عراها
ذاب منها فؤادها وحشاها لم يزل من جواه رهن لظاها
أحرقتها نيرانها فاذا ان أدمعاً تشبه الحيا عيناها
ان في قلبها جراحات حزن ليس توسى وقد أطالت أساها
لو تراها وهي الشجية حزناً وممض الاسقام قد أضناها
وهي تبكي بكاء فاقدة الصبر لما قد ألم عزّ عزاه
شأنها النوح مزيد الخطب شجواً قدحت نارها بزند جواها
حر قلبي لها وقد اسلمها لملم من الاسى جبتها

أبعدها عن فيئها غصباها نحلة المصطفى وما ورثاها
 قصدا دارها عناداً وحقداً با فاعيل منكر أضمرها
 أحرقا بيتها وقد أسقطاها محسناً بالذي به روعاها
 كسرا ضلعها مذ انتهزاها فرصة بعد أن أباحا حماها
 نثرا قرطها انتثار عقود الدمع من عينها لفرط بكاهها
 خرقا صكها عتوا وكفراً لطمأ خدها ولم يرعياها
 قصداها بكل هولٍ ملم وبسوط الزنيم قد أوجعاها
 غصبا بعلها وما راعياها لا وعليائه ولا راعياها
 لم تزل بالهوان بعد أبيها حيث سيمت ضيا تقاسي أذاها
 أخرجت بعلها يقاد هواناً أمة ما اهتدت فما أشقاها
 قعدت مذ رأت حماها أسيراً بيدي كل ملحدٍ ما رعاها
 شأنها النوح والبكا لا ترى من مفزع غير نوحها وبكاها
 حر قلبي لها وقد منعوها أن تطيل الاسى وتبكي أباهها
 فهي منهدة القوى بمصاب جلّ وقعاً والسقم قد أضناها
 لا تلمها إن أعولت بنحيبٍ أو أذالت دموعها من حشاها
 حيث قد روعوا حماها وفيها أودعوا حرقه يشب لظاها
 فقضت نحبها وشيعها خير امام وفي الدجى وارها

دفنت بنت أحمد الظهر سراً وبرغم العلواء عني ثراها
يا امام الهدى الى مَ التغاضي والعدا قد عدوا على ابناها
قتلوا المجتبي وأردوا حسيناً دامي النحر مودعاً غبرها
قد كسته الدما برودا بنفسي مذ غدا رهنا بفتك ضباها
نهبت شلوه المواضي وأردته صريعاً موسداً رمضاها
رفعت رأسه على الرمح جهراً وسبت نسوةً يعز سباها^(١)
[١١٢] واله في رثائها أيضاً:

أوضح بنهج الرشيد للمسترشد إذ لا سبيل الى جحود الملحد
ما عذر من دحض الهدى بظلاله لو جاء مدحوض الأدلة في غدٍ
حضرُوا بمشهد دوحَةٍ وتغيبت نياتهم عن نص ذاك المشهد
جحدوا علياً حقه أفهل لهم بعد الجحود تمسك بمحمد
أعصابة الشورى اعتزلت عن الهدى وعدلت عن سنن الوصي المرشد
خبطاً بتيهاء الظلالة بعدما أغضت جفونك عن منار المهتدي
جحدوا الغدير بغدرهم حسداً لمن ملئت قذاً منه عيون الحسد
عجباً لهم جحدوا ولاء امامهم والشمس مشرقة السنالم تجحد

(١) من الشعر المقبول في رثاء الرسول وآل الرسول الشيخ قاسم محي الدين ١٠ المطبعة العلوية
النجف ١٣٤٢.

جحدوا النبي بجحدهم لو صيه وأبو مصافحة الهداية باليد
 عقدوا له الشورى وتلك سقيفة بسوى الظلال عريشها لم يعقد
 وتألّبوا زمراً لغصب وليهم من غائر تبع الشقاق ومنجد
 وأتى الزنيم مهتماً بيت الهدى إذ ضل عن نهج الرشاد وما هدى
 وعتا وما راعا وديعة أحمد فدراعتها في حقه المتوقد
 والمّ في بيت الرسالة موقداً نيران أضغان به لم تخمد
 سل فاطماً عن نكت عهد محمد فيها بظلم مثله لم يعهد
 سل فاطماً عن دمعها المنهل من أجراه عن ذوب الفواد المكمد
 سل فاطماً عن نوحها ونحيبها عن حزنها عن سقمها المتجدد
 سل فاطماً عن ظلّها من غاله كسراً برد الباب بعد تهدد
 سلها عن المسار حيث أمضا وعن الجنين وقرطها المتبدد
 سل فاطماً عن ضربها بسياطهم حتى غدت مثل الدمالج في اليد
 سل فاطماً عن قبرها عن دفنها سراً بظلمة جناح ليل أربد
 سلها عن السوط الذي قد راعها عن غصبها ميراثها من أحمد
 سلها عن الهادي الوصي ملبياً بنجاده مستنجداً لم ينجد
 حيث الشقي بمقود من ظلمه قاده الوصي المرتضى للمسجد
 والظهر تدعو وهي تعدو خلفه بندا يذيب حشى الصفا والجلمد

خلوا ابن عمي أو عليكم بالدعاء أعدوا وأبسط للآله به يدي^(١)

[١١٣] وله أيضاً من قصيدة طويلة قائلاً فيها:

تنسى رزايا فاطم إذ جرّعت غصصاً تمر شجا على مر الزمن

أو ما أتاك حديث ذاك الباب مذ حرقوه في نار تشب من الاحن

دخلوا بلا إذن عليها بيتها ودخلهم عين الخروج عن السنن

فقضت بعين الله غضباً مسقطاً منها الجنين وملاً أحشاها شجن^(٢)

إلى آخر قصيدته رحمه الله.

(١) الشعر المقبول في رثاء الرسول ١٣. (٢) نفس المصدر: ٢٣.

آية الله الشيخ عبدالله بن معتوق القطيفي

لم تقنع القطيف الامامية أن تكون مستمعة دونما تكون منشئة، ولم تقنع أن تُعدَّ بلدان التشيع حواضر علمٍ وأدبٍ دونما تسجّل حضورها في العلم والأدب، أي ترفض القطيف أن تنضم إلى ثقافة غيرها حتى لو شاركتها بكل الخصوصيات كالأحساء مثلاً دون أن تؤسس حاضرتها العلمية - الأدبية على أيدي رجالها الأفاضل، فكما كانت للأحساء شخصيتها الولائية فإن القطيف كانت امتداداً لهذه الشخصية الولائية المتميزة.

تظهر ملامح القطيف الثقافية على الأدبيات القطيفية ذات النزعة الولائية

التي تميزها بخصوصياتها وتوجهاتها الرائعة، فبلدان الساحل العربي الأخضر احتضنت ثقافة آل البيت عليه السلام لترجمها في أدبياتها فضلاً عن تحركاتها الجهادية المعروفة، والقطيف حاضرة من حواضر البيعة لآل البيت عليه السلام ومدرسة مشتقة من ثقافتهم وولائهم، ومتى كان الأمر كذلك فإن قراءة لأدبيات المدرسة القطيفية تعطي مؤشراً صريحاً لهذا الاستقصاء العقائدي، ودالةً لمعالم هذه النزعة.

إن قصيدة لآية الله الشيخ عبدالله بن معتوق القطيفي هي إحدى ملامح هذه المدرسة الأدبية الولائية، فتقافات هذه المدارس لا تكتمل إلا بعد قراءة موضوعية للتاريخ الإسلامي ترسم حصيلتها أخيراً في مقطوعات أدبية رائعة، ومأساة السيدة الزهراء عليها السلام كانت أنضج قراءة لتاريخ إسلامي متخاذل، وتوجهاتٍ ولائية مكتومة.

بعد هجرته إلى النجف سنة ١٢٩٥ هـ حصل على إجازة الاجتهاد، له كتب عدة منها: حاشية على العروة الوثقى، ورسالة في علم الهيئة توفي رحمه الله سنة ١٣٦٣ هـ.

[١١٤] قال في رثاء السيدة الزهراء عليه السلام:

ما العُذْرُ لِلأُمَّةِ فِيمَا سَلَكَتَ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدَرِ الَّتِي قَدْ هُتِكَتَ
 ما العُذْرُ عَنْ زُجَاجَةِ الْمَصْبَاحِ إِذْ كُسِرَتْ ظُلُمًا لَدَى الصَّبَاحِ
 ما العذر عن مَوْوَدَةٍ إِذْ سُئِلَتْ يَوْمَ الْجَزَا بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ؟
 ما العُذْرُ لِلأُمَّةِ عَنْ أُمِّ الْقُرَى إِذْ عُطِّلَتْ أَبْيَاتُهَا عَنْ الْقُرَى^(١)
 ما العُذْرُ عَمَّا فَعَلُوا مِنْ مَنَكِرٍ مِمَّا قَدِيمًا مِثْلُهُ لَمْ يُذَكَّرِ
 وَلَمْ يَجْزَ عِنْدَ أُولَى الْأَدْيَانِ وَغَيْرِهِمْ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
 فَهَلْ جَرَى مِنْ أُمَّةٍ فِيمَا سَلَفَ عَلَى بَنَاتِ الْأَنْبِيَا أَهْلَ الشَّرَفِ
 كَمَا جَرَى عَلَى ابْنَةِ الرَّسُولِ فَاطِمَةَ الزَّكِيَّةِ الْبَتُولِ
 مِنَ الْأَذَى وَالذُّلِّ وَالْإِهْوَانِ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الْعِزِّ وَالصِّيَانِ
 مَا فَاطِمٌ وَهَجْمَةُ الْأَشْرَارِ فِي دَارِهَا وَهِيَ بِلَا خِمَارٍ؟
 مَا فَاطِمٌ مَا الْبَابُ وَالْجِدَارُ مَا لَضَغْطُ مَا الْإِسْقَاطُ وَالْمِسْمَارُ؟
 مَا فَاطِمٌ مَا حُمْرَةُ الْعَيْنَيْنِ مَا الضَّرْبُ مَا اللَّطْمُ عَلَى الْخَدَّيْنِ؟
 مَا الطُّهْرُ مَا إِضْرَامُ تِلْكَ النَّارِ بِبَابِهَا وَهِيَ ابْنَةُ الْمُخْتَارِ؟
 مَا فَاطِمٌ مَا مَجْلِسُ الرِّجَالِ مَا الطُّهْرُ مَا التَّكْذِيبُ فِي الْمَقَالِ؟
 مَا الطُّهْرُ مَا الدَّعْوَى بِغَيْرِ حَقٍّ وَالْحَقُّ شَاهِدٌ لَهَا بِالصِّدْقِ^(٢)؟

(١) القرى: ما يقدم للضيف من الطعام.

(٢) فاطمة الزهراء عليه السلام في ديوان الشعر العربي : ٢٣٥

آية الله الحجة الشيخ محسن بن شريف الجواهري

في ظل ظروف فكرية مضطربة، لم تعد الحوزة العلمية مقتصرة على
التقرير الفقهي أو الابداع الأصولي فحسب، بل أدخلت الحوزة العلمية في
برامجها الدراسية أو تحركاتها الثقافية مهمة الإصلاح العقائدي
المبرج.

فمحاضر الدرس التقريرية أو منتديات المناظرة الاستدلالية أو مشاريع الأدب التوجيهية كلها وحدات تثقيفية ناضجة اتخذتها الحوزة العلمية تحركاً مبرمجاً قَدّمت على ضوئه مبتنياتها العقائدية.

والقصيدة العربية كانت إحدى المفردات التثقيفية الناضجة التي احتلت اهتمام الحوزة العلمية في ظل ظروف أدبية منفلة غير موجهة، أو موجهة لصالح تيارات تثقيفية غير إسلامية، أو إسلامية غير ملتزمة تنهاوى في احضان فلسفات تتقاطع مع خطوط العقيدة الإمامية. هكذا وجد العالم والأديب مسؤولية التصدي للزعة التاريخية التهميشية التي يتعمدها المؤرخ في مشاريعه، أو النظرة الساذجة للحدث الإسلامي الذي يُدخل المشروع التاريخي قارئه فيحيله إلى مترف ثقافي يتصفح قصصاً تاريخية هامشية ليبقى الحدث الإسلامي ساذجاً سطحياً.

كان آية الله الشيخ محسن بن شريف الجواهري من رواد الاصلاح الأدبي الذي قرر في مشروعه الفاطمي توجهات الحوزة العلمية حيال مأساة السيدة الزهراء عليها السلام، وأكد في مقطوعته الأدبية الرائعة رسالة الحوزة للتصدي إلى محاولات محق الحدث الإسلامي وتهميشه على أنه قضية عابرة، بل أوجد الشيخ محسن الجواهري علاقة تأصيل بين الأمة وبين الحدث الفاطمي الذي قرر على ضوئه مساراتها المستقبلية الرشيدة.

كان الشيخ محسن الجواهري من أقطاب الفضيلة في الحوزة العلمية، حضر في الفقه والاصول على شيخ الشريعة والشيخ محمد حسين الكاظمي والسيد علي الشرع والشيخ علي الشيخ باقر آل صاحب الجواهر. أجازته الحجة آية الله ميرزا محمد حسين النائيني اجازة اجتهد. له من الآثار

آية الله الحجة الشيخ محسن بن شريف الجواهري ٤٩٣

العلمية:

١ - شرح نجاه العباد ٢ - الفرائد الغوالي في شرح أمالي السيد المرتضى
في الادب والتاريخ والنقد أربع مجلدات ٣ - القلائد الغرر في امامة الاثنا
عشر ٤ - شرح منظومة السيد محمد باقر الحجة الطباطبائي ٥ - عدة
اراجيز في الكلام والقراءة والمواريث ولد سنة ١٢٩٥ هـ وتوفي في ١٥ ذي
الحجة سنة ١٣٥٥ هـ دفن في النجف.



[١١٥] قال في مقطوعته الفاطمية الرائعة:

قفا روّحا بالبيض عن كبدي الحرا
وكفا بسم الخط ادمعي الحمرا
ولا تسئما ان تبكيا بشبا الضبا
حوادث قد ابكت دماً (أحمد) الطهرا
حوادث أبكت أحداً ووصيه
وبضعته واستأصلت اله الغرا
حوادث ما ابقت لدين محمد
عماداً ولا الوت على الحجة الكبرى

حوادث اعطت اله السيف بعده
 ولم يستخذ الا مودتهم اجرا
 غداة عدت بغياً على دين أحمد
 عدي وتيم وادعت بعده الامرا
 اذلا قریش جانباً واقلها
 قبلاً واجفاها والأُمها نجرا
 واخسرها في ساحة المجد صفقة
 واخملها في يوم مفخرة ذكرا
 فسل عنها احداً وسل يوم خير
 ففي ذا غنى اما قتلتهما خبرا
 ويوم حنين اعطيا سيد الورى
 عهودهما ان لا يفرا وقد فرا
 وسل يوم بدر والمشاهد كلها
 فما احزنا فيها غناءً ولا نصرا
 ولا قتلا فيها قتيلا واغنيا
 بيوم فتى لا ولا طلبا وترا
 ولا جاريا في حومة الحرب مسلما
 ولا ابلى في ملتقى جيشها عذرا

وسل عنها احكام دين محمد
فقد ركبا في امرها مركباً وعرا
وكم قضا بالجور فيها فردها
إلى العدل (اقضاها) واشرفها قدرا
واولها سلماً وارسخها حجي
واوفرها علماً واعظمها صبرا



فيا ضلة ماذا جنت بعد أحمد
صحابته من صبة شانت الدهرا
ويا ضلة ما ذا جنته بفرية
إلى الحشر لا تنفك معقبة شرّاً
عدت بعده جهراً على بيت حيدر
وحاكت ثياب الذل للبضعة الزهرا
ولم يجن ذنباً عندهم غير انه
أقام عمود الدين واستأصل الكفرا
فخل قریشاً والسفاهة جانباً
فقد طلبت عند النبي لها وترا
وعرّج على ابناء قيلة فالحشا
لردتها بعد الهدى احتدمت جمرا

وسلها عهد المصطفى ان نكتها
 اراق دم الاسلام ما بينها جها
 الم تعطه العهد الوثيق بانه
 اذا جاءها لم يشك ضيا ولا ضرا
 وان له منهم حمى دون نفسه
 واهليه والله الشهيد بها ادري
 فلم غيرت واستبدلت بعد عهده
 واغضت على ظلم المطهرة الزهرا
 وعن ملاً ردّت إلى عقر بيتها
 تجر ثياب الذل مهزومة عبرى
 ويوم اقتحام الدار يوم تهتكت
 به حرّات الله حتى بدت حسرى
 فعن ملاً منهم اتوا بيت فاطم
 مقرّ الهدى والدين والحجة الكبرى
 غداة غدى ركن الضلالة حاملاً
 على ظهره اضعاف ما في الحشا اورى
 يحاول حرق الدار والدار تلتقي
 على صبية لم تعرف الخوف والذعرا

ينادي به اخرج (علي) وان تقم
فللنار اعمال ستخرجكم قسرا
فكم ريعت (الكبرى) بهذا وكم شكت
إلى جدها ما نالها منهم (الصغرى)
وكم هتفت بالمسلمين وكم دعت
بيا لرسول الله لابنتك (الزهرا)
ولا قائل منهم دعوها فانها
سليلة خير الخلق والبضعة (الحورا)
تناشدهم والمسلمين ولو دعت
بحق رسول الله صلد الصفا خرا
تقول لهم يا قوم بيتي ولم يكن
نبي الهدى يوماً ليدخله قهرا
فا كف عنها الرجس بل حركت له
حشى فيه نار الحقد كامنة دهرا
وهاجم بنت الوحي والباب دونه
عقيلة آل الله مسندة صدرا
ولم يرعها بل راعها وتزاحموا
على الباب افواجا فابأس بهم طرا

فقل للذي رام اعتذاراً لبغيهم
على المصطفى، قبحت من طالب عذرا
زعمت ابنة الهادي اطمأنت واذعنت
لما لفقوا يا بئسما احتقبوا وزرا
فما بالها غضبي قضت بعد عذرهم
وما بالها لما قضت دفنت سرا
فيا ايها العاوي على اثر من مضى
بغير هدى اكثرت في قولك الهجرا
إلى كم ترى نهج الضلالة لا حباً
جلياً وملحوب الهدى مظلماً وعرا
وفيم تعد الغي رشدا ولا ترى
سبيل هدى إلا اختلقت له سترا
وحتام لا تصغي لعذل ولا تعي
مقالة ذي رشد ولا تسمع الذكر
رويداً فليس الدين بالرأي يبتغي
وعما قليل يطمئن بك المسرى^(١)

(١) وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام للسيد عبدالرزاق المرقوم : ١٣٢

الشيخ عبدالله الوائلي الاحسائي

إذا كانت قصيدة البردة قد إحتلت شهرتها في غرض المديح على المستوى الأدبي الإسلامي حتى جاراها اكثر الشعراء، فان القصيدة الأزرية قد احتلت شهرتها الواسعة في غرض الرثاء على المستوى الأدبي الإمامي حتى جاراها اكثر الشعراء.

ولعل الشهرة تكمن في الكفاءة الشعرية التي تميزها القصيدة، والرقعة تظهر في الوجدانيات التي تظهرها المقطوعة، واللياقة تتأق من ارتسام الصورة ونقلها إلى السامع لتنقله من سامع مجرد، إلى مشاهد متفحص، هكذا كانت أزرية الشيخ كاظم الأزري كفاءة ورقعة ولياقة يجمعها البيت

الواحد كقصيدة، وتكملها القصيدة كملحمة، أي أن القصيدة الأزرية أمة شعرية قائمة في كل زمان، ممتدة إلى كل الأرجاء، فمن الكاظمية إلى الاحساء إلى كل حاضرة من حواضر الأدب الإمامي، يحيك الشاعر مقطوعته المؤشاة على منوال الأزرية أعذب المعاني وأروع الوجدانيات، فصارت أزرية الأزري، بردة البوصيري في الربوع المصرية، ورباعيات الخيام في بلاد فارس، ومعلقات الجاهليين يوم أحاطوا بها الكعبة تثميناً لها، وتقديساً لروائعها.

حاول الشيخ عبد الله الوائلي الاحسائي مجازاة الأزرية، ومحاكاة معانيها فجاءت أزرية - إحسائية رائعة، نسج فيها الشاعر على منوالها ملحمة أدبية شملت على أكثر من ١٥٠٠ بيت ولعل نجاح الشاعر في رائعته حتى جاءت قصيدته أزرية ثانية، هي المشتركة الواحدة بين الشاعرين، فالחס الرثائي والوجدان الشيعي قد توحدوا في كلا الشاعرين، وهو ديدن شعراء المدرسة الإمامية تجمعهم توجهات مشتركة واحدة مهما طال الأمد وبعدت الشقة.

توفي الشاعر سنة ١٣٠٥ تاركاً تراثاً أدبية رائعة منها ديوان شعر كبير يتألف من ثلاثة أجزاء، وكشكول كبير في مجلدين، إضافة إلى نهج الأزرية وهي ملحمة تشتمل على أكثر من ١٥٠٠ بيت من الشعر.

[١١٦] من ملحمة الموسومة بنهج الأزرية، قال:

وزوى نحلة البتول وعن إر
ث أبيها النبيّ قد أقصاها
وعلى بابها أدار حريق النّثر
— ار وفي عُصبة بها أغراها
أمّها أدلم وأدلم لازا
ل في كلّ فتنّة أولاهها
لا رعى الله أدلماً أيّ دار
راعها باللظى وما راعها
تلك دار عزّت لدى الله شأناً
وبتنزيل وحيه قد حباها
تلك دار نشأ بها أصل طوبى
والبرايا تعيش في أفيها
تلك دار حوت نفوساً إذا ما
نُفيت للنبيّ^(١) كان انماها
وهي في الأرض خيرة الله في الخلد
— ق واللفظ الخفيّ في إبقاها

(١) أي نسبت.

حيدر والبتول فاطمة الطه
— والغرّ الكرام من أبناها
أمن العدل أن تشبّ عليها النا
ر والله قد أعزّ حماها؟
أيّ نارٍ أوري عليها دلام
حَسْبُهُ إِنَّهُ غَدًا يَصْلَاهَا
تلك نار من وقدها مالك النا
ر على أهلها به أوراها
لست أنسى البتول حين أتته
ومن الرّوع قد أريع حجاها^(١)
تبتغي رافّة فلم تر إلّا
منه ضرباً به وهت جَنبَها
منه أَلَقَتْ جَنِينَهَا وهو لَمَّا
يَرعوي عن فضيعةٍ قد نحاها
وجرى ما جرى بحيدة من
مفضعاتٍ لم أَسْتَطِعَ إملاها
يـالقومي لحادث أورث الإسد
— لَم تُلَمَّةٌ لا يلتقي طرفاها^(٢)

(١) في نسخة: حشاها.

(٢) هكذا ورد هذا البيت في الأصل، وفيه اختلال في وزن عجزه.

أبهذا أوصى النبيّ بأنّ تؤ
ذى ذويه الكرام في دنياها؟!
أم بنصّ القرآن^(١) قد خصّها الله
بهذا دون الورى وقلاها؟!
ولستيم الولا ورجس عدي
وهما الأشقيان في^(٢) أشقياها
زحزحا صئوه اللصيق ودافا
بعده للبتول ما أضناها
أو ما قال أحمد الطهر فيها
فاطم بضعتي مراراً احكاها
فرضاها رضاي في كلّ حال
وأذاي مستجلب من أذاها
لعن الله من تجرّأ عليها
ورعى الله مؤمناً قد رعاها
بأبي دُرّة الجلالة في سو
ق البلايا بهنّ كان اشتراها
دُرّة قد غلت^(٣) لدى الله شأناً
وبحسن الحفاظ قد أغلاها

(٢) في نسخة: من.

(١) في نسخة: الكتاب.

(٣) في نسخة: علت.

بعد ما أردعت [لدى] صَدَفَ الحك
 سمة أضحت تُسام في بلواها
 جلبت بني كلّ وغدٍ دنيّ
 وعزیز على الجلال جلاها
 حـجر الحـكمة الذي منه سالت
 أعین أفعم الوجود نداها
 كُنَّيْتُ في الوری بأمّ أبيها
 حسبها سُودداً به وكفاها
 فَطَمْتُ مَنْ أَحَبَّهَا مِنْ لَظَى النـا
 ر والله فـساطمـاً سـمّاهـا
 وبـزهرـاء لُـقِـبْتُ حـيـث أن قد
 أزهر الكون من جمال بهاها
 بأبي والبنين والنفس منيّ
 أفـتـديها وقلّ منيّ فـداها
 يوم جاءت أبا الشرور وفيها
 قـبـسـات الأسي تشبّ لظاها
 قد ألمت بقلبا زفـرات
 قلّبتـها على مـقـالي جـواها
 زفـرات بـكـربها كـربت أن
 تـنـسـف الكائنات في إفـناها

لكن الله بالوصي عليّ
وبشـبـليه والبتول^(١) وقاها
تشتكي والمهاجرون مع الأنصـ
ـار قد أـحـدقت به زُـعـماها
وتنادي بهم وكلُّ لديها
مُطـرِق لا يعي بليغ نداها
أيـا الناس كيف أظلم فيما
بينكم نـخـلتي وإرثي شـفـاها!
وبـرآكم جميع اهـتـضامي
من مريدين أقصائي سفاها!
أهـذا أوصاكم الله فينا
وأبي في وصـيـة أخـفـاها؟!
وبأمّ الكتاب أنزل (قل لا)
وهي فينا وكلّكم قد تلاها
وبإرثي يقول (يوصيكم الله)
وكلّ الوري بهـذي عـناها
لـم أبـتـزّ ما^(٢) ليدكم تراثي
وذـه النـاس أورثت آباها!؛

أو تقولون إننا أهل دين
ليس من دينكم فتُنفى انتفاها
أبي قال دين آلي فيكم
مَلَّةٌ وحدها وديني سواها؟!
أو تقولون أن آل النبي
— من بيننا قد استثناه
آية خَصَّتْ الأبعاد بالإر
ث والآل نَصَّها أقصاها
أو ما قد أتى بآية داو
د بأن قد تورّث أبناها
وبأخرى مذ قد دعا زكريا
رَبُّه دعوةً له أخفاها
أو ما قال: (رَبِّ هَبْ لي ولياً)
وجميع الورى وعت معناها؟!
أم هما في الأنعام غير نبيي
— من لهم والنبوة ادّعيها؟!
والكتاب المجيد أعرب عن أن
— هُما من إلهه انتحلاها
أنصفوني فإني ابنته دو
ن رجالاتكم وكلّ نساها

وَإِذَا مَا أَبَيْتُمْ غَيْرَ هَضْمِي
مِنْ مَضْلَيْنِ بُلُغْتِي انْتِزَعَاها
حَكَمِي اللَّهُ وَالْخَصِيمَ أَبِي وَالسَّجْدَ
— نَارُ تَرُونَ حَرًّا اصْطَلَاها
فَأَصْرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتَكْبَارًا
كَالسَّكَارَى وَلَمْ يَعْوَ دَعَوَاها
جَرَّعُوهَا مِنَ الْجَفَا غُصَصًا قَدْ
أُورِدَتْهَا بِوَرْدِهَا رَدَاها
يَا أَخْلَايَ فاعجبوا من نفوس
بَذَلَتْ جَهْدَهَا بِمَحْضِ جَفَاها
لَمْ يُفَدَّ وَعَظُّهَا بِهِمْ وَهِيَ فِيهِمْ
شَابَهَتْ بِعَلَّهَا تُقَى وَأَبَاها^(١)

الشيخ محمد سعيد الجشي

ينتسب إلى الشيخ علي الجشي أسرة ومدرسة، فالمدرسة الجشية القطيفية التي أسسها الشيخ علي الجشي، انخرط إلى صفوفها شعراء القطيف المحدثون، ولعل انضمامهم لهذه المدرسة كانت إستجابة طبيعية لمحاولة التعبير عن الحيف الذي عاناه أهل القطيف المحاصرين بفلسفاتٍ سلفيةٍ سياسية تحظر عليهم محاولات التعبير عن حسهم الديني من مدرستهم الشيعية التي ينتمون إليها.

فمدارس العقائد السياسية تنتمي في جذورها إلى طروحات السياسة

التي هيمنت على بلدان العالم الإسلامي إبان الحكم الأموي الذي نكّل بأتباع آل البيت عليهم السلام واستخدم محاولات تثقيفية برمج الفكر الإسلامي على أساس الرؤية الأموية الصرفة، بعد ذلك حلت الطروحات العباسية التي حاولت مسح الفكر الديني أساساً وتحويله فلسفة سياسية تستخدم في مناورات الحاكم ضمن نطاق سلطاته المطلقة.

وتحت هذه التأثيرات حاول الأمويون والعباسيون تمسيح مدرسة آل البيت عليهم السلام تحت محاولات فرض فلسفاتهم المذهبية وفرض الهيمنة الفكرية على أتباع هذه المدارس خصوصاً، إلا أنها خابت محاولاتها هذه واندحرت. والسلفيون وجدوا أن انصهار المذاهب الإسلامية في نطاق تفكيرهم الضيق هو أسهل المحاولات لطمس معالم آل البيت عليهم السلام وخنق صوت أتباعهم، فاذا استطاعت السلفية ادخال المذاهب الإسلامية تحت هيمنتها وهي الحاكمة لأكثر البلدان الإسلامية، فإن مذهب آل البيت عليهم السلام الذي لا يملك قوة سياسية حاكمة، هو الأولى للانصياع تحت ضغط النظام السياسي الحاكم، وهكذا تجاذب السلفيون محاولات الهيمنة الفكرية مع أتباع آل البيت عليهم السلام في الجزء الشرقي من أرض الجزيرة العربية، وكانت الغلبة أخيراً لأتباع هذا المذهب الذين حاولوا فرض عقيدتهم على المستوى الجدلي والتنظيري وقدموا فلسفتهم على غط فكري يلتزم الاستدلال بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، واستطاع أن يحرز تقدماً ملحوظاً على الصعيد العقائدي رغم محاولات الارهاب الفكري، وإذا كان للبرهان الاستدلالي أثره، فإن للقصيدة الشعرية حضورها في خضم هذا المعترك الفكري، فاستطاع القطيفيون من تميم جهادهم الفكري المقدس بتشكيلة المدرسة

الأدبية التي تستنطق التاريخ وتعيد للأذهان واقعية الحدث وموضوعيته، فقصيدة المأساة الفاطمية قد احتلت أولويات الشاعر المجاهد الذي بذل الوسع في تقديم مظلومية آل البيت ؑ على أساس مظلومية الزهراء ؑ وكانت واقعة اسقاط المحسن المحور التي تدور عليها هذه المأساة، لذا نجد أن الشاعر محمد سعيد الجشي قد ألهم المأساة في التعبير عن قضية آل البيت ؑ باظهار مظلومية السيدة فاطمة ؑ على أساس الاستقصاء التاريخي للاحداث.

فالشاعر محمد سعيد الجشي المولود سنة ١٣٣٩^(١)، ولد في القلعة، تلقى علومه على يد أعلام بلاده واستمر بنظم الشعر حتى تكوّن لديه ديواناً أسماه «في محراب الذكرى» وكان على جانب كبير من الورع والصلاح والذكاء والفتنة والرسوخ في الايمان والعقيدة.

(١) راجع ترجمته في شعراء القطيف للشيخ علي المرهون: ٨٩.

[١١٧] وللشاعر محمد سعيد الجشي مرثية فاطمية يخاطب فيها الإمام
الحجة عجل الله فرجه الشريف ويستنهضه قائلاً:

يرنوا إليك الدين والإسلام يابن البتول وهذه الاعلام
فاشهر حسامك ماضياً متألقاً كالبرق في أفق السماء يشام
فاشرق على الدنيا بنورك ساطعاً فبمثل نورك يكشف الاظلام
وعلى ندائك قد يهب معذب وبمثل هديك تهتدي الاقوام
وبمثل صوتك يستفيق مسهد أودت به الامال والآلام
وبمثل مجدك لا يهان أخوتق في الارض أو تنبوا به الايام
وبمثل نورك تملأ الدنيا سناً وبمثل سيفك ينصر الإسلام
إلى أن يقول

ويظل طي الغيب ثأر صارخ فتي مجرد للعداة حسام
هذي قبوركم تنور كالضحى من حولها الاجلال والاعظام
ولقد توضع بالعير تراها كالزهر حين تفتح الاكام
وعلى جبين الدهر قان من دما شهدائكم لم تحمه الايام
فإلى متى التاريخ يروي هوها ولكم ترن بلابل وحمام
فالمصطفى علم الهدى أودى به عبء الجهاد فنكست اعلام
ولفاطم سقط الجنين ببابها عصراً ورضت أضلع وعظام

هتفت بفضة والجنين معفر بالباب ملق والدموع سجام
واغتيل جدك حيدر في فرضه لم يرع فيه الشهر وهو صيام
وإلى الزكي مشت غوائل ناكث حتى طغت مما هناك جسام^(١)
إلى آخر قصديته.

آية الله العظمى السيد مهدي الحسيني الشيرازي

لم تقتنع الحوزة الدينية بابداعاتها العلمية فحسب، بل اقتحمت ميادين الابداع فكان لها قصب السبق في الابداع الأدبي، والقصيدة الحوزوية لم تكن نزعة أدبية يختطفها الشاعر من خيالاته المرهفة، بل هي تحقيق علمي يصاغ بابداع أدبي، أو عاطفة أدبية ينسجها بحث موضوعي، أو مطلب تاريخي تعرضه رقة أدبية لتصوغها مقطوعة أدبية تستثمر الموهبة الشعرية لصالح القضية التاريخية، أو تدخل القضية التاريخية ضمن اطروحة أدبية

بديعة.

هذا ديدن علمائنا التحقيقي، وهذا منهجهم الأدبي، ابداع في التحقيق، وتوفيق بين الحس الأدبي الرقيق، والنزعة العلمية الحادة، لذا تجد القصائد التي قدمها علماء الحوزة ومراجعتها ما هي إلا جديد في الطرح الأدبي، فضلاً عن التحقيق العلمي الذي يعطي للقصيدة العربية أهميتها ليجعلها أرشيفاً تحقيقياً مهماً.. وهكذا كانت مقطوعة آية الله السيد مهدي الشيرازي، فالتحقيق العلمي في القضية الفاطمية لم يمنعه من الابداع الأدبي، والحس الشعري المرفه لم يضعف جانب تحقيقاته العلمية في قصيدته، فجمع بين علمية تحقيقية وبين وجدانيات الحدث وهواجس المأساة وهول الفاجعة.

كانت اهتماماته الفاطمية تنطلق من تحقيقاته العلمية التي تزامن الحدث، حتى انهى مأساته بفاجعة الاسقاط التي كانت مسلّمة علمية، وثابتة تاريخية لا تقبل الالغاء، ولا ترضى بالحذف والتقزيم.

ولد آية الله العظمى السيد مهدي الشيرازي في كربلاء^(١) سنة ١٣٠٤ هـ كان عالماً جليلاً من أئمة التدريس والجماعة والتقليد في كربلاء وله مؤلفات منها: ذخيرة العباد، ذخيرة الصلحاء، الوجيزة وغيرها توفي في كربلاء سنة ١٣٨٠ هـ وودفن فيها.

(١) فاطمة الزهراء في ديوان الشعر العربي عن أعيان الشيعة ١٠: ١٤٦.

[١١٨] قال في مدح الطاهرة البتول عليها السلام وبيان مصائبها بعد فقد

الرسول صلى الله عليه وآله:

ظَهَرَتْ زَهْرَةٌ زَهْرَاءُ الْبَتُولِ فَاسْتَنَارَ الْكَوْنُ مِنْ أَنْوَارِهَا



وُلِدَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ فَاسْقِنِي كَأْسَ الْهَنَا وَالطَّرَبِ

وَاتَرَكِ الزُّهْدَ وَهَوَلَ اللَّهَبِ فَهِيَ الْفَاطِمَةُ فِي الْيَوْمِ الْمَهُولِ

مُذْنِبِي شِيعَتِهَا مِنْ نَارِهَا

وُلِدَتْ فَخْرُ الْعُلَا بِنْتُ الْجَلَالِ وَلِدَتْ أُخْتُ النَّهْيِ أُمُّ الْخِصَالِ

ظَهَرَتْ نُحْبَةً أَوْصَافِ الْكَمَالِ أَصْلُ كُلِّ الْخَيْرِ بَلْ أُمُّ الْأُصُولِ

وَأُصُولُ الدِّينِ مِنْ أَقْمَارِهَا

لَمْ تَكُنْ تُوَلَّدُ مِنْ خَيْرِ الْأَنَامِ هِيَ إِلَّا بَعْدَ جَهْدٍ وَصِيَامِ

بِفُطُورِ الْخُلْدِ مِنْ خَيْرِ طَعَامِ جَلَّتِ الزَّهْرَاءُ عَنْ هَذِي الْعُقُولِ

أَنْ تَرُعَهَا فِي عُلَا أَنْظَارِهَا

هِيَ بِنْتُ الْمُصْطَفَى خَيْرُ الْبَشَرِ هِيَ أُمُّ الْأَوْصِيَا الطُّهْرِ الْغُرَرِ

زَوْجُهَا قَاسِمُ طُوبَى وَسَقَرُ شَمْسٍ غُرٍّ لَمْ تَكُنْ ذَاتَ أَفْوَلِ

وَسَمَا مَجْدٍ سَمَتْ آثَارُهَا

فَاسْقِنِي يَا صَاحِبِي كَأْسَ الْمُنَى وَأَدِرْ فِي جَمْعِنَا خَمَرَ الْهَنَا

لَا تَخَفْ ذَنْباً وَتَخْشَى وَهَناً بَشِّرِ الْيَوْمَ الْأَمَانِي بِالْحُصُولِ
فَالرَّجَا كُلُّ الرَّجَا فِي دَارِهَا

بَزَعَتْ شَمْسُ الْعِلَا أُمُّ الْهُدَا بَلَعَتْ أَعْلَى مَرَاقِي الْمُكِنَاتِ
شَرُفَتْ أَبَاؤُهَا وَالْأُمَّهَاتُ وُلِدَتْ يَا لَلْهَنَا بِنْتُ الرَّسُولِ
بَانَ سِرُّ اللَّهِ فِي إِظْهَارِهَا

هِيَ سِرُّ اللَّهِ مَا بَيْنَ الْوَرَى سِرُّ غَيْبِ ذَاتِهَا كَيْفَ تَرَى!
وَلَهَا خَلْقُ الثَّرِيَّا وَالثَّرَى لَيْسَ لِلْعَقْلِ بِمَعْنَاهَا الْأُصُولُ
فَدَعَ الْأَوْهَامَ فِي أَطْوَارِهَا

لَا يُدَانِي فَضْلُهَا قَطُّ بَشَرٌ لَا تَرْمُهَا إِنَّهَا إِحْدَى الْكِبَرِ
هِيَ لِلْمُخْتَارِ أَضْلُ وَثَمَرُ أَيْنَ لَوْلَاهَا الذَّرَارِي لِلرَّسُولِ؟
دَوَّحَةُ بُورِكَ فِي أَثَارِهَا

هِيَ وَثَرٌ فِي نِسَاءِ الْعَالَمِينَ هِيَ شَفْعُ بَأْمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
هِيَ نُورُ اللَّهِ فِي الْأَفْقِ الْمُبِينِ حُبُّهَا دَارُ أَمَانٍ لَا تَزُولُ
أَهْلُهُ آمِنَةٌ فِي دَارِهَا

لَا تُضَاهِي فَاطِمٌ فِي حَسَبٍ كَرُمَتْ جَلَّتْ بِبَغْلِ وَأَبٍ
وَبَنُوهَا فِي أَجَلِ الرُّتَبِ كُلُّ مَا فِي الْخَلْقِ صَعْبٍ وَسُهولِ
فَلَهَا قَدْ أَدْعَنْتُ أَقْطَارُهَا

آية الله العظمى السيد مهدي الحسيني الشيرازي ٥١٧

فَلَهَا مِنْ رَبِّهَا خَيْرُ الشُّوْنِ وَعَلَى عِرْفَانِهَا دَارَتْ قُرُونُ
وَبِهَا تَفْخَرُ الْآبَاءُ وَالْبَنُونَ وَهِيَ لَوْلَا الْمُتَضَى خَيْرُ الْبُعُولِ
لَمْ تَزَلْ مُفْرَدَةً فِي دَارِهَا

لَمْ يَكُنْ لَوْلَاهُ لِلطُّهْرِ قَرِينُ كَهَيِّ كُفَاءٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
وَلَهُ مِنْهَا الْهُدَاةُ الْأَنْجَبِينَ فَهِيَ أُمُّ الْأَوْصِيَا بِنْتُ الرَّسُولِ
وَهِيَ شَمْسُ الدَّهْرِ فِي أَسْتَارِهَا

أَيْنَ مِنْ أَذْنَى عُلاَهَا مَرْيَمُ أَيْنَ مِنْهَا سَارَةُ أَوْ كَلْتَمُ
أَيْنَ مَنْ تَخْدُومَهَا مَنْ تَخْدُمُ لَا وَرَبِّي مِثْلُ زَهْرَاءِ الْبَتُولِ
لَمْ تَرَ الدُّنْيَا عَلَى أَذْوَارِهَا

فَاطِمَةُ سَادَتْ نِسَاءَ الْبَشَرِ بِمَزَايَا كَسْنَاءِ الْقَمَرِ
وَعَدَتْ مَفْزَعَ يَوْمِ الْحَشْرِ لَيْسَ فِيهَا تَرْضِيهِ مِنْ نُكُولِ
فَاسْأَلِ الْأَخْبَارَ فِي آثَارِهَا

فَهَنِيئاً لِحُبِّهَا النَّجَاةُ مِنْ عَظِيمِ الْوِزْرِ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ
كَيْفَ يَخْشَى مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ مَنْ تَوَلَّى فَاطِمَةً أُمَّ الشَّبُولِ
لَا وَرَبِّي لَمْ يَذُقْ مِنْ نَارِهَا

لَعْدَاهَا الْوَيْلُ إِذْ عَادُوا النَّبِيَّ وَعَدُوا مِنْ رَبِّهِمْ فِي غَضَبِ
عَمَّرُوا بَيْتاً لَهُمْ مِنْ هَبِّ إِذْ بَنَارٍ أَحْرَقُوا بَابَ الْبَتُولِ

نَارٍ حَقْدٍ بَقِيَتْ أَخْطَارُهَا
لَمْ يَزَلْ يَغْلِي لَهَيْبِ الْكُفْرِ فِي قُلُوبٍ طُبِعَتْ كَالْحَجَرِ
فَغَدَا يُحْرِقُ بَابَ الْغَرَرِ بَابَ فَوْزٍ خَيْرَ بَابٍ لِلْسَّوُولِ
هُوَ بَابُ اللَّهِ فِي أَقْطَارِهَا
لَهْفَ نَفْسِي لِعَزِيزٍ هُضِمَتْ ضُرِبَتْ طَوْرًا وَطَوْرًا لُطِمَتْ
وَبِأَطْوَارِ الْأَذَايَا ظُلِمَتْ لَهْفَ نَفْسِي لَكَ يَا بِنْتَ الرَّسُولِ
لَهْفَةً تَشْكُو الْحَشَا مِنْ نَارِهَا
مَنْعُوا إِزْثَ أَبِيهَا عَلَنًا وَأَزَاخُوا الْفِيءَ عَنْهَا أَحْنَاءُ^(١)
أَسْقَطُوا مِنْهَا جَنِينًا مُحْسِنًا كَسَرُوا أَضْلُعَهَا يَا لَلذُّحُولِ!
هَجَمُوا بَغِيًّا عَلَيْهَا دَارَهَا
لَمْ تَزَلْ بَعْدَ أَبِيهَا فُتِنَتْ وَبَكَتْ شَجْوًا إِلَى أَنْ زَمِنَتْ
قُتِلَتْ جَهْرًا وَسِرًّا دُفِنَتْ فَبِعَيْنِ اللَّهِ غَارَتْ فِي الرَّسُولِ
بِنْتُ طِهْ وَعَفَى آثَارُهَا
أَنْتِ يَا أُمَّ الْمَلَاذِ الْمُرْتَجَى أَنْتِ لِأُمَّةٍ كَهْفٌ وَرَجَا
فَالَيْكَ الْعَيْنُ تَرْنُو بِالنَّجَا فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ وَالْخَطْبِ الْمَهُولِ
وَلَعُقْبَى أَوْحَشَتْ أَخْبَارُهَا^(٢)

(١) أي ضغنًا وحقداً.

(٢) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي : ٤١٨

الشيخ ابراهيم المبارك

سجل الأدب الامامي اعتزازه للمدرسة الأدبية البحرانية التي كادت أن تنحصر جهود أدبائها على الرثاء الفاطمي لتفرّع على أساسه رثائياتها الأخرى، ولعل الذي دفع المدرسة البحرانية إلى انتهاج هذا الخط الأدبي المتميز أن شعرائها عاشوا مأساة السيدة الزهراء عليها السلام من خلال تاريخهم السياسي المقهور الذي كان مجموعة توليفاتٍ سياسية مستبدة، واقتصادية خانقة، واجتماعية مسحوقة، أسستها اطروحات سياسية حرصت أن تكون الحواضر الشيعية تحت هيمنتها المقيتة، ولما كانت البحرين بلاد الولاء

الصادق لمدرسة آل البيت عليه السلام منذ الصدر الأول للإسلام حتى هذا اليوم،
فان الاطروحة الحاكمة تُلقى بثقلها على هذا الوجود الولائي لتكتم أنفاسه
الصارخة بمظلومية آل النبي الاطهار عليه السلام، وهكذا انتهجت المدارس
الحاكمية هذه النظرة الساذجة محاولة منها لاختفاء معالم الولاء الصميم،
وهكذا كانت جهود المدرسة الأدبية البحرانية المقابلة لهذه المدارس
الحاكمية تؤكد اصرارها على ولائها الذي لا يُساوم، داحرة كل تخرصات
السياسة السلطوية الرخيصة.

قدّم الشيخ ابراهيم المبارك اطروحة الولاء الأدبية التي تحكي عن
صميم الولاء البحراني، وتؤكد مبايعة هذا البلد لقادته وساداته الأئمة
المعصومين عليه السلام، مهما كانت التضحيات ومهما كانت الاساليب.

كان الشيخ ابراهيم المبارك من أفاضل الحوزة النجفية ولد في قرية
الهجير سنة ١٣٢٦ هـ وتوفي في البحرين سنة ١٣٩٩ هـ

[١١٩] قال في احدى مقطوعاته الفاطمية عليها السلام:

وراءك يا دُنْيا فأنْتَ دَنيَّةٌ
وَكَمْ باطل يُطْرَى بِخَيْرٍ وَيُنْعَتُ
عَرَفْتُكَ يا هَؤُجاءَ زَوْجَةٍ أَحْمَقِ
وما غَرَّني مِنْكَ الزُّها^(١) والتَزَمْتُ^(٢)
فإن كانَ مَنْ غَرَّيْتَ بُلْهاً^(٣) فإنَّني
أُذمُّمُ مِنْكَ التَّرْها^(٤) وأمَقْتُ^(٥)
وسيفُك لا يَنْفَكُ في النَّاسِ مُضَلَّتاً^(٦)
ولكنَّه في سادَةِ النَّاسِ أَصَلَّتْ^(٧)
فإن كانَتْ الأَنْدالُ تُحِبُّ^(٨) بِنِعمَةٍ
فهايَتيكُمُ الأَبْدالُ تُزَوِّى^(٩) وتُبْهَتُ
تعاظِمُ أَهْلَ الغَيِّ حَتَّى تَحْكُمُوا
بآلِ رَسولِ اللَّهِ ظُلْماً وَعِنتُوا
أزالوهُمُ عَن حَقِّهِم وتَوائَبُوا
عَلَيْهِم وَغَتُّوهُمُ^(١٠) حَقوقاً وَعَمَّتُوا^(١١)

(١) أي التية والتكبر. (٢) البُلْه: جمع أبله، ضعيف العقل.

(٣) التَّرْها: جمع تَرْهه، القول الخالي من نفع، والباطل.

(٤) أي ماضٍ. (٥) أي أمضى.

(٦) أي يُعطى وتُكرَّم. (٧) الأبدال: الكرام الشرفاء، زواه: منعه وصرفه.

(٨) غَتَّه: آذاه. (٩) عَمَّتْه: قَهَره.

وَرَضُوا مِنَ الزَّهْرَاءِ جَنْباً وَأَسْقَطُوا
جَنِيناً وَخَطُوا مِنْ عُلاهَا وَبَكَّتُوا^(١)
وَصَبُّوا عَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهَا سِيَاطَهُمْ
وَخَانُوا عَهْدَ اللَّهِ فِيهَا وَخَوَّتُوا^(٢)
وَكَانَتْ مِنَ الْهَادِي الْوَدِيعَةَ فِيهِمْ
فِيَا بئْسَ مَا خَانُوهُ فِيهَا وَبَيَّتُوا
زَوَوْا حَقَّهَا بِالْغَضَبِ إِرْثاً وَنَحْلَةً
سَاحِتاً أَدَالَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَأُسْحِتُوا^(٣)
وَقَادُوا عَلِيّاً آخِذِينَ خِيَانَهُ
يَكَادُ بِإِضْغَاطِ التَّنَفُّسِ يَخْفُتُ
وَلَمَّا أَهَاضَتْهُمْ بِدَفْعِ وَضْجَةٍ
أَهَاضَ بِهَا سَوِطٌ يَضِجُ وَيُصْمِتُ
إِلَى أَنْ قَضَتْ مَقْرُوحَةَ الْجَفَنِ وَالْحَشَا
بِقَلْبٍ يَصْكُ الْهَمُّ فِيهِ وَيَنْكُتُ
وَقَدْ بَاتَ ابْنَاهَا بِأَطُولِ لَيْلَةٍ
يَبِيتُ بِهَا مَضْنَى الْفُؤَادِ مَفْتَتٌ

(١) بَكَتْهُ: لَقِيَهُ بِمَا يَكْرَهُ، وَقَرَعَهُ وَوَتَحَهُ، وَضَرَبَهُ.

(٢) خَوَّتْ: نَقَضَ عَهْدَهُ، وَأَخْلَفَ وَعْدَهُ. (٣) سَحَتَهُ: نَقَضَ عَهْدَهُ، وَأَخْلَفَ وَعْدَهُ.

وهاجَ بقلْبِ المُرتَضَى الحُزْنَ والأَسَى
كَأَنَّ حَشَاهُ بِالرَّزِيَّةِ تُسَلَّتْ
أَفَاطِمُ لَا أَنْسَاكَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
وَهَلْ كَانَ مِثْلِي فِي فَقِيدَيْنِ يَقَلْتُ^(١)؟
فَمَا أَنَا إِلَّا كَالشَّكِيرِ^(٢) بَعُشُّهُ
وَرَأَيْتُهُ^(٣) الْحَانِي عَلَيْهِ مُكَفَّتُ^(٤)
وَأَنْسَاكَ لَا أَنْسَاكَ وَالْحُزْنَ قَاتِلِي
وَيَوْمُكَ يَوْمٌ أَكْدَرُ الْوَجْهَ أَمَقَّتْ
إِذَا سَرَّ هَذَا الْبَدْرُ أَظْلَمَ لَيْلُهُ
وَإِنْ صَوَّحَ^(٥) الْمَرْعَى مِنَ النَّاسِ أَسْنَتُوا^(٦)
فَمَا أَقْبَحَ الْخَضِرَاءِ إِنْ غَابَ بَدْرُهَا
وَمَا أَكْدَرَ الْغُبْرَاءِ إِنْ جَفَّ مَنِيَّتُ!
فِي دَاكِ الْوَرَى طُرّاً وَقَلَّ لَكَ الْفِدَا
وَلَكِنَّمَا الْآجَالُ وَقْتُ مُوَقَّتْ
أَصِيبَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَأَظْلَمَ نَوْرُهَا
وَأُخْرِسَ مِنْهَا نَاطِقٌ أَوْ مُصَوِّتٌ

(١) قَلْتُ يَقَلْتُ: تَعَرَّضَ لِلْهَلَاكِ. (٢) الشَّكِيرُ: أَوَّلُ مَا يَنْبِتُ مِنْ رِيَشِ الطَّائِرِ.

(٣) رَاشَهُ يَرِيشُهُ: أَطْعَمَهُ وَسَقَاهُ وَكَسَاهُ.

(٤) كَفَّتِ الطَّيْرُ: أَسْرَعَهُ فِي الطَّيْرَانِ وَالْعَدُوَّ وَتَقَبَّضَ فِيهِ.

(٥) صَوَّحَ النَّبْتُ: يَبْسُ حَتَّى تَشَقَّقَ. (٦) أَسْنَتِ الْقَوْمُ: أَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ مُجْدِبَةٌ.

وَعَجَّتْ عَلَيْكَ الْكَائِنَاتُ بِنُوحِهَا
وَتِلْكَ الْجِبَالُ الشُّمُّ تُذْرَى وَتُنْحَتُ

[١٢٠] وقال في رثاء النبي ﷺ والزهراء عليه السلام:

مَاتَ الرَّسُولُ فَمَاتَتْ كُلُّ كَائِنَةٍ
وَكُدِّرَتْ صَفْوَةُ الدُّنْيَا بِأَكْدَارِ

وَأَصْبَحَتْ حَرَكَاتُ الْكَوْنِ سَاكِنةً
وَالْأَرْضُ مُؤَذِّنَةٌ مِنْهُ بِتَسْيِيرِ^(١)

وَأَظْلَمَتْ صَفَحَاتُ الْجَوِّ وَانْطَبَقَتْ
دَوَائِرُ الْأَفْقِ وَاصْطَكَّتْ بِإِعْصَارِ

وَأَظْهَرَ النَّاسُ أَحْقَاداً مُؤَكَّدَةً
ضَاقَتْ ضَمَائِرُهُمْ مِنْهَا بِإِسْرَارِ

تَقَحَّمُوا مَنَزِلَ الزَّهْرَاءِ وَاجْتَرَمُوا
وَأَضْرَمُوا النَّارَ فِي بَابٍ وَأَسْتَارِ

وَأَخْرَجُوا حَيْدَرَ الْكَرَّارِ وَاخْتَشَدُوا
لُبْغِيَةِ الْمُلْكِ فِي شَيْءٍ مِنَ الثَّارِ

قَادُوهُ سَخْباً وَتَجَرِيراً لِبَيْعَتِهِمْ
بَاءَتْ مَا بَجَّهْمُ مِنْهَا بِإِخْسَارِ

(١) التسيار: المبالغة في السير.

أَمَّا الْبَتُولُ فَرَضَّوْهَا بِحَائِطِهَا
رَضًا يُوجِّهُهُمْ لِلنَّارِ وَالْعَارِ
وَأَسْقَطَوْهَا جَنِينًا بَعْدَ مَا لَطَمُو
هَـالَـطُمَةً بَقِيَتْ مِنْهَا بَآثَارِ
وَالسَّوْطُ أَلَمَ مَثْنِيهَا عَلَى أَلَمِ
لَا قَتْنُهُ مِنْ رَضٍّ أَضْلَاعٍ وَأَفْقَارِ
تَشْكُو إِلَى النَّاسِ لَمْ تَسْمَعْ شِكَايَتِهَا
فَمِنْ مَهَاجِرَةٍ مِنْهُمْ وَأَنْصَارِ
وَاتَّبَعُوا فِعْلَهُمْ هَذَا بِغَضَبِهِمُ الـ
مِيرَاثَ مِنْهَا بِمَوْضِعَاتِ أَخْبَارِ
حَتَّى قَضَتْ وَهِيَ حَرَّى الْقَلْبِ شَاكِيَةً
مِنْ كُلِّ بَاغٍ أَثِيمِ الْقَلْبِ خَتَّارِ^(١)

[١٢١] وقال في رثاء أهل البيت عليهم السلام وبُكاء الزهراء عليها السلام:

وَأَحْمَدُ إِنْ سَنَّ الشَّرِيعَةَ لِلْهُدَى
أَلَيْسَ بِهَذَا لِلشَّرِيعَةِ يُسْتَضَا؟
وَأَحْمَدُ إِنْ يُنْقِذَ مِنَ الشُّرْكِ مَنْ مَضَى
فَهَذَا هُوَ الْهَادِي إِلَى نَهْجِ مَنْ مَضَى

وإن هَجَرَ الأصنامَ أحمدُ ماقتاً
 فمن هشمِ الأصنامَ كسراً ورَضّاً؟
 وإن أصبَحَ الداعي إلى الله أحمدُ
 فهذا هو الغادي مُحِضاً مُحَرِّضاً
 متى رَعَدَت مِن أحمدٍ أيُّ مُزْنَةٍ (١)
 وأبرقَ فيها سيفُ هذا وأومَضَا
 همي صيِّبٌ (٢) فيه شِفَاءٌ لِمُهْتَدٍ
 وكان على الغاوِينِ داءٌ مُمَرِّضَا
 لحى الله قوماً (٣) أبغضوه فليس مَن
 له الحقُّ في فَرَضِ الوَلَاءِ لِيُبَغِّضَا
 ويا قَوَّضَ الباري بِناءَ مُزَنِّمٍ (٤)
 تعرَّضَ في مَبْنَى الهُدَى لِيُقَوِّضَا
 توجَّهَ لِلدُّنْيَا بكَـلِّ جُـهُودِهِ
 وصَدَّ عَنِ الدِّينِ الحَنِيفِ وأَعْرَضَا
 وخَادَعَ بِالْأَطْمَاعِ مَن يَسْتَمِيلُهُم
 وأَسْلَفَ قوماً آخِرِينَ وأَقْرَضَا
 مَعَاشِرَ سَوْءٍ لَا يُنِيبَ لِرَبِّهِ
 مُنَافِقُهُمْ إِلَّا إِذَا هُوَ أَعْرَضَا

(١) المُرْزَنَةُ: السحابة تحمل المطر. (٢) أي نزل مطرٌ.
 (٣) أي لعنهم وقبّحهم. (٤) المُرْزَمُ: الملحق بقوم ليس منهم.

أطاع الهوى في كل ما هو عاملٌ
وأخلص للشيطان حتى تمحّضاً^(١)
فجاء لبَيْتِ الوحي في مَنْ أطاعه
وحَرَّشَهُمْ أَنْ يُحْرِقُوهُ وَحَرَّضاً^(٢)
وأغراهُهم لا أرشد الله أمرهم
وهَدَّ قُواهرهم أجمعين وهيَّضاً^(٣)
فأفحَمَهُمْ مِنْ غيرِ إِذْنٍ قد اقتضى
دُخُولَهُمْ ما يَعْلَمُ الله ما اقتضى
وأخرج ليثاً خادِراً^(٤) مِنْ عَرِينِهِ
يُقَادُ بما أوحى له الصبر للقضا
وفاطمة الزهراء يُضْرَبُ جَنْبُهَا
وتُعَصَّرُ ما بين الجدار لتُجْهَضَ^(٥)
وما لَقِيَتْ مِنْهُمْ حَناناً وَرَحْمَةً
سِوَى كَمَدٍ^(٦) أَدْمَى الفؤادَ وأمرضاً^(٧)

(١) أي صار محضاً، والمَحْضُ: الخالص الذي لم يخالطه غيره.

(٢) حَرَّشَهُمْ: أغراههم، وَحَرَّضَ: حَثَّ. (٣) هَيَّضَ: هَيَّجَ.

(٤) خَدَّرَ الْأَسَدَ: لَزِمَ عَرِينَهُ وَأَقَامَ بِهِ، فهو خادِر.

(٥) أَجْهَضَتِ الْحَامِلُ: أَلْقَتْ وَلَدَهَا لغير تمام. (٦) الْكَمَدُ: الحزن الشديد المكتوم.

(٧) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي : ١٢٧

الشيخ عبد العظيم الربيعي

إذا كانت بلاد الجنوب الخوزستانية قد فقدت الشيخ هاشم الكعبي بعد نزوحه إلى كربلاء فإن مدرسته بقيت تضرب بجذورها في الجنوب العربي، ولعلها استمكنت من نفس الشاعر الجنوبي حتى صار يحاكي توجهات «المدرسة الكعبية» لوناً وغرضاً.

إن عظمة أية مدرسة تعرف من مدى التأثير الذي تحدثه في الاوساط الثقافية، وعدد ونوعية المنتسبين اليها، وإذا أردنا أن نعرف جدارة «المدرسة الكعبية الأدبية» فإن قراءة لشعر الشيخ عبد العظيم الربيعي يعطينا تصوراً

مهما للكشف عن تأثير هذه المدرسة في الوسط الأدبي الجنوبي.

كان شعر الشيخ عبد العظيم الربيعي انبعثاً جديداً لمدرسة الشيخ هاشم الكعبي، وإعادة ممتازة للخط الأدبي الملتزم الذي عرف به الكعبي، فالذي يتصفح ديوان عبد العظيم الربيعي سيرجعه إلى عهود «المدرسة الكعبية الملتزمة».

ففاجعة كربلاء كانت طابعاً يميز الشعر الربيعي، ومأساة فاطمة عليها السلام احتلت أولويات هذه المدرسة، فالشاعر الربيعي تقرأ معه المأساة الفاطمية على الطريقة الملحمية الأدبية، فهو يستعرض مجريات التاريخ الإسلامي ويساير القضية ليربك على مواقع الاحداث حدثاً بعد حدث وقضية بعد قضية فإذا انتهى من سرده التاريخي هذا، نقلك إلى مأساة الزهراء عليها السلام لتكون المسحة العامة على شعره وأدبياته، فإذا كان اسقاط المحسن هو العنوان الذي تعنون به مأساة الزهراء عليها السلام فليكن شعره موثقاً لهذه الحادثة، وقد كان كذلك.

إذن فمن مختصات الشعر الربيعي هو رثاءه الفاطمي الذي توجه بمحادثة اسقاط المحسن، حتى جاء تراثاً أدبياً ملتزماً. واليك بعض قصائده.

[١٢٢] له في رثاء الزهراء عليها السلام واسقاط المحسن

دهرٌ يحارُّ به ذوو الألباب لا زال يأتينا بكل عُجابٍ
 أعلى رواسيه تطول وهاده وعلى الرؤوس تطاولُ الاذنب
 أو مثل حيدر وهو ليث خادرٌ يلجُ العدو عليه وسط الغاب
 علموا بأفعى بأسه مرصودةً بوصيةٍ نفدت وسبق كتاب
 فتواثبوا بغياً عليه وأحدقوا في داره بالنار والاحطاب
 من ذاكرُ بنت النبي وقد رأت حرق المحل عزيمة الاصحاب
 لم يقنعوا بتذكر لم يقلعوا بتعطفٍ لم يرجعوا بعتاب
 فهنا لَكُمْ فتحت لهم باباً له قد كان جبريل من الحجاب
 لم يهلوها أن تلوث خمارها فلذا لكم لاذت وراء الباب
 من عاذري من ذكر ما صنعوا وقد هاجت هناك ضغائن الاحزاب
 الله أكبر مثل بضعة أحمد تسقى كؤوس الذل والاوصاب
 لم أنسها تشكوا اليه شجونها وأمضُ شكوى المرءٍ للاحباب
 أبته أن الجاهلية أظهرت ما أضمرت في سالف الاحقاب
 أبته أدركنا فقومك كلهم من بعدك انقلبوا على الاعقاب
 غصبوا تراثي لبوا بعلي هوى من عصرهم حملي على الاعتاب

كتنيّ قد ضربوهما قُرطيّ قد نثروهما هتكوا عليّ حجابي
كسروا ضلوعي أثبتوا المسمار في صدري وشقوا بعد ذاك كتابي
وكذلك انكفأت لمسجد أحمدٍ مذ غصّ بالانصار والاصحاب
خطبت فأوقرت المسامع وعظها بحكيم اسلوب وفصل خطاب
بالنطق تفرغ عن لسان المصطفى ولرب نورٍ كان ذا ألقاب
أحي وديعة أحمد ما بينكم يا قوم فارعوا جانبي وجنابي
المرء يحفظ في بنيه وأنتم ضيعتم المختار في الأعقاب
أمن المروءة أن ارثي من أبي يزوى ويُلغى كل ما أوصى بي
أيردُ نص الذكر بالميراث من جراء كذبةٍ مفترٍ كذاب
أرضيتم الدنيا عن الأخرى وقد غرتكم بالنظر الخلاب
بأبي التي عاشت قليلاً وهي لو لا الوجد قلت عديمة الاتراب
من ذاكرُ أهل العباءِ وقد قضت خطبُ يهون لديه كل مصاب
من مسعفٍ بالنوح قلب المرتضى مذ جرد الزهراء من الأثواب
ماذا رأى في جنبها فنحيبه بتتابع والدمع في تسكاب
ألقي على المصباح بعض ضلوعها مكسورة من عصرها بالباب
يأليته ألفى حسيناً عارياً رضى قراه صوافنُ النصاب

وعلى القنا يتلو الكتاب كريمةً ويصون نسوته على الاقتاب^(١)

[١٢٣] وله أيضاً في الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ثم يخلص إلى

مصائب جدته الزهراء واسقاط المحسن

ألا نداء ببشرى تشملُ البشرى بأن في البيت نورَ الله قد ظهرها

وأنها دارتِ الأيام ذروتها وربّ شيءٍ قديمٍ عاد مبتكراً

بيتٌ به قد بدا الإسلام مكتملاً بالمصطفى فتولى الشرك معتكراً

وهكذا البدر يبدو النقص فيه إلى أن يستسر فيأتي بعدها قمرها

كأنني بولي الأمر طاف به في البيت جندُ السما والأنبيا زمراً

عليه من هيبة الجبار أوسمة كثر بأن به سلطانه انحصراً

والارض تهتز بشراً والسما طرباً بعد له حيث زال الظلم واندحرا

وجيشه الباسل المنصور رايته بكف عيسى يقود الياس والخضرا

والرعب يسبقه شهراً ومن سبقت طلائع الرعب شهراً جيشه نصراً

ما مر فيه على أبائه وجرى ميمماً حرم المختار مدكراً

من غضب جدته من كسر أضلعها من ضربها من سقوط الحمل إذ عُصرا^(٢)

الى آخر القصيدة.

(١) ديوان عبد العظيم الربيعي: ٤٥ مطبعة الزهراء النجف طبعة ثانية ١٣٦٩.

(٢) المصدر السابق: ٦٢.

[١٢٤] وله في أمير المؤمنين عليه السلام ثم يخلص إلى مصاب الزهراء عليها السلام

أسفرت في جماها واختفت في جلالها

ودنت غير أنها بعدت في منالها

وتثنت كأنها غصنٌ باختيارها

إلى أن يقول

حيدر خيرة الوري في جميع خصالها

يوم قام النبي في منبرٍ من رحالها

خاطباً أيّ خطبة مبدعاً في ارتجالها

قائلاً ذات حيدر قدست عن منالها

ليس لله مسالماً كل من لم يوالها

وهو ميزان شرعتي وهو عين اعتدالها

زيـنته بهديها وهو سرُّ جمالها

ممكّن حصرُ فضله للورى من محالها

واجب عند فرقة أفرطت في مقالها

ناصرٌ راية الهدى دون كل رجالها

سائل العرب من رأت منه ليث نزالها

لو رمته بكل ما أوتيت من محالها

لم تجده مولياً	رغبةً عن قتالها
وأعتقد في مدينة الـ	علم عند سؤاها
أيهم كان بابها	انه خير أهلها
وهو قاضي حرامها	وهو مفني حلالها
لا تلمني بمقت من	كنت أدري بحالها
كيف مع فرط نوره	خبطت في ضلالها
نازعته خلافةً	بالغت في اختزالها
عجباً قادت الظبي	حيدراً في حبالها
وهو لو شاء دك في السهل	رواسي جبالها
أفصبراً وقد بدت	زوجةً من حجالها
بعد أرزاء حملت	أغربت باحتمالها
دافعت عن قتاله	فانتهوا في قتالها ^(١)

[١٢٥] وله أيضاً:

أحرف المحسن بخط حسن	كتبت في وجه من تيمني
قلت للعاذل في حبي له	هاك فأقرأها ولا تفتن
وإذا حققت أسباب الهوى	لا تكلفني بمالم يمكن

هو للحسن وللحب أنا من تراه عاف شم السوسن
كل شيء جاء من معدنه يجلب الفخر لذاك المعدن
وإذا أخفى محبٌ شوقه فأتاني حبه وعلن
كيف أخفيه واظهاري له حلية الفخر لجيد الزمن
كيف يخفى وشهود العدل قد أفصحت عن سره لم تُلحن
أجُر الدمع ونيرانُ الجوى وسهادي ونحول البدن
غير أني كلما قدّمتُ من شاهد في حبه لم يوقن
كثرةُ الاشهاد لا تغني إذا نظر الفكر بها لم يُمعن
وانظر المولى علياً لم له من شهيدٍ ودليلٍ بيّن
كيف قد زحزح بعدَ المصطفى عن ذرى منصبه العالي السني
هذه ألفا دليلٍ جمعت في كتابٍ عبرةً للمؤمن^(١)
وهي أنموذج أمر ساطع غير أن ليس العمى للأعين
انما تعمى قلوب وضعت في صدور أو غرت بالأحن
ومن الاشياء ما تذكره وعن الحجة بالذكر غني
من ترى يصدع بالحجة أن لا يساوي الذرُّ أعلى القرن

(١) المقصود به كتاب الالفين للعلامة الحلي [ره] جمع فيه ألي دليل على امامة أمير المؤمنين عليه السلام
[عن الديوان].

إلى أن يقول بعد أن يعدد بعض فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

فتأمل صاح هذا حيدر أم ترى الموقف قد ذهلي
من تراه اقتحم الغاب ومن قاد ضرغام الشرى بالرّسن
خلفه الزهراء لكن جفها يخل الغيث بدمع هتن
وهي تدعو القوم لا والله لن تؤتموا اليوم شقيق الحسن
حسبكم كسر ضلوعي غصبكم نحلتني إسقاطكم للمحسن^(١)

الشيخ محمد علي اليعقوبي

في بدايات القرن الرابع عشر الهجري شهد العراق الإسلامي حركات التحرر الجهادية التي قادها علماء النهضة لصد المحتل البريطاني وطرده من العراق، ورافقت حركات التحرر السياسية يومذاك، حركات التحرر الفكرية التي عجّلت على المحتلين من أن يغادروا العراق بهزيمة نكراء. فالحوزة العلمية النجفية عبأت طاقاتها لتحرر أبناءها الميامين من نير الافكار الدخيلة المرافقة للاحتلال، وجنّدت الأمة بالفكر المعصومي الذي يحتمّ على أتباعه التحرر من التبعية الفكرية فضلاً عن التبعية السياسية، لذا

فان أتباع آل البيت عليه السلام استجابوا لداعي الجهاد الذي وجهه اليهم علمائهم الابرار وجعلوا جهاد الغاصب جزءاً من تكليفهم الشرعي الذي لا يمكن التنصل عنه أو الاعتذار منه، فكانت طلائع المجاهدين من أتباع آل البيت عليه السلام ينخرطون في صفوف القتال بقيادة علمائهم الذين قدّموا اطروحة الجهاد والثورة على طريقة أئمتهم الاطهار عليه السلام.

كانت نهضات التحرر الفكري بقيادة الحوزة العلمية تتخذ أنماطاً عدة، وتتنظم ضمن تشكيلات مختلفة، داعية إلى رفض الهيمنة الفكرية القادمة من خارج حدود الوطن الاسلامي، وداعية للرجوع إلى فكر قادتها الاذاذ متحصنة برسالتها المقدسة. فثلاً كان تأسيس الجمعيات العلمية والأدبية ظاهرة صحوة لجيل عانى من هيمنة الفكر الغربي إبان الاحتلال البريطاني للعراق، ومن سذاجة الافكار التي تطرحها الدولة العثمانية في فترة مظلمة تسيطر قياداتها المتخلفة على العراق الذي عرف باطروحة العلمية والأدبية المنتمية لآل البيت عليه السلام.

ففي سنة ١٣٥١ مثلاً تشكّلت احدى جمعيات التحرر الفكري بقيادة مجددتها الحجة الشيخ محمد علي اليعقوبي والناهضة باعباء التجديد العلمي والاصلاح الأدبي، فكانت «جمعية الرابطة العلمية الأدبية» احدى ثمرات هذا الوعي الاصلاحى الذي تزعمه النخبة المصلحة والداعية للرجوع إلى فكر واطروحة آل البيت عليه السلام، ونبذ ما دون ذلك من أفكار وتخرصات تُبعد الأمة عن قياداتها المعصومية وتُحيد بفكرها إلى حيث الافكار الهجينة العابثة.

كانت اطروحات الاصلاح التي قادها الشيخ محمد علي اليعقوبي تتمثل

في مشاريعه الادبية، فقد قدّم للمكتبة الأدبية مثلاً مقطوعاته الشعرية التي تستوحي التاريخ الإسلامي بكل جزئياته داعياً إلى أن تكون رسالة الشاعر هي البحث عن الحقيقة والكشف عن نقاب الواقع الممتحن بمشاريع التقزيم للحدث الإسلامي، لذا فقد جاءت قصيدته الفاطمية تعبيراً عن هذه النزعة الإصلاحية، مؤكداً أن رُقي الأمة هو في التحري عن واقعها ومعرفة حيثياتها، مستعرضاً مأساة السيدة الزهراء عليها السلام ومسجلاً حضور هذا الحدث في أولويات الاحداث الإسلامية المهمة التي لا يمكن تهميشها أو الالتفاف عليها.



[١٢٦] قال العلامة اليعقوبي في مقطوعته الفاطمية.

ترك للصبا لك والصبابه	صب كفاه ما اصابه
أنسته ايام المشيب	هوى به أفنى شبابه
أو بعد ما ذهب الشباب	مودعاً يرجو إياه
وسرى به حادي الليالي	للردى يحدو ركابه
هيئات دأبك في الهوى	لم يحك بعد اليوم دأبه
ليس الخلي كمن غدا	رهن الجوى حلف الكئابه

ما شاب لكن الحوادث	قد رسته بما اشابه
اسـوان مما نابه	والوجد انشب فيه نابه
لم يدعه لبني الهدى	داعي الأسى إلا اجابه
صب الآله على بني	صخر وحزبهم عذابه
لا جاز بالشام النسيم	ولا همت فيه سحابه
سنوا بها سب الوصي	لدى الفرائض والخطابه
سدوا على الآل الفضاء	وضيقوا فيهم رحابه
حتى قضاوا الماء حولهم	وما ذاقوا شرابه
بالطف بين مصفد	ومجرد سلبوا ثيابه
ضربـوهم بمـهند	شـحـذ الأولى لهم ذبـابه
ولقد يعز على رسول	الله ما جنت الصحابه
قد مات فانقلبوا على	الاعقاب لم يخشوا عقابه
منعوا البتولة ان تنوح	عليه أو تبكى مصابه
نعش النبي امامهم	ووراءهم نبذوا كتابه
لم يحفظوا للمرتضى	رحم النبوة والقرباه
لو لم يكن خير الورى	بعد النبي لما استنابه
قد اطفأوا نور الهدى	مذاضرموا بالنار بابـه

اسدالآله فكيف قد	ولجت ذئاب القوم غابه
وعدوا على بنت الهدى	ضربا بحضرته المهابه
في أي حكم قد اباحوا	ارث فاطم واغتصابه
بيت النبوة بيتها	شادت يد الباري قبابه
اذن الآله برفعه	والقوم قد هتكوا حجابه
عاشت معصبة الجبين	تئن من تلك «العصابه»
حتى قضت وعيونها	عبرى ومهجتها مذابه
وامض خطب في حشا الا	سلام قد اورى التهابه
بالليل واراها الوصي	وقبرها عفى ترابه ^(١)

(١) وفاة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام للسيد عبدالرزاق المكرم : ١٤٠

الملا حسن بن عبدالله آل جامع

إذا كانت المدرسة الحلية الأدبية قد عرفت بمحاضرة الرثاء الحسيني،
فان مدرسة القطيف الأدبية قد عرفت بمحاضرة الرثاء الفاطمي، ولعل ما
يجمع المدرستين شدة تأثرهما بالواقعتين، فتلك حدودُ جغرافيةٍ لواقعةِ الطفِ
المفجعةِ وكأنها قد ارتوتُ بدماء شهدائها لتخلقَ لدى شعراء الحلة ثورة
كربلاء.

والقطيفُ الأدبية تأثرت هي الأخرى بواقعة المأساة الفاطمية فهبت
عليها رياح الذكريات المؤلمة من مدينة النبي ﷺ لتذكر أبناءها بفاجعة ابنته

المضطهدة، فجاشت بهم هذه الذكريات لتشكّل من شخصياتهم وجودات ثورة وفداء، وهكذا تمتد هذه الخصوصية لتشمل الاطروحة الادبية القطيفية فتتأثر هي الأخرى بمأساة فاطمة عليها السلام لتخرج القصيدة القطيفية، فاطمية الغرض حسينية الرثاء، أي أن الشاعر القطيفي لن ينسى مجريات الفاجعة الحسينية الا أنه لن يتخلّى عن احساسه المرهف في أن يُرجع تلك الفاجعة إلى مأساة فاطمة عليها السلام ولعل ما يعزز هذه الرؤية أن قصيدة واحدة على الأقل قدّمها الشاعر حسن آل جامع كانت مصداقاً لهذه النظرة التحقيقية، فال جامع قد تأثر بمدرسته القطيفية وفرضت عليه هذه المدرسة ذلك الاحساس الذي لا ينفك عن هاجسه الشعري، فقدّم في قصائده مأساة الزهراء عليها السلام على أنها المأساة الأولى التي يحق للأديب أن يفتح على آفاقها الواسعة.

وبالفعل فقد انفتحت الدائرة الأدبية لشاعر القطيف «حسن آل جامع» على مأساة السيدة الزهراء عليها السلام ليؤكد شدة انتمائه لمدرسة آل البيت عليهم السلام، وليؤكد على أن القطيف الفاطمية، كما هي فاطمية الانتماء فانها فاطمية العطاء والثورة على امتداد التاريخ.

ولد الشاعر حسن بن عبدالله بن ابراهيم آل جامع في حي القلعة من مدينة القطيف عام ١٣٣٣ هـ وتعلم القرآن والكتابة على يد الأجل الشيخ محمد صالح البريكى، واشتغل في بداية حياته بالتجارة ثم انتقل بعدها إلى مهنة الكتابة.

زاول في فترة حياته الخطابة الحسينية، وكان ملازماً للعلماء محباً لهم

توفي رحمه الله في رجب عام ١٤٠٣ هـ عن عمر يناهز السبعين.



[١٢٧] له عدة قصائد في مأساة الزهراء عليها السلام واسقاط المحسن عليه السلام منها:

أعيني جوداً بالدموع الهواطل	لفقد رسول الله أفضل راحل
نبي كريم شرف الله قدره	وطهره من كل رجس وباطل
نبي أتى يدعو إلى الرشيد والهدى	بخلق عظيم ماله من مماثل
لقد كذّبه عُصبة الكفر وابتغت	لأفضل خلق الله شتى الغوائل
فقد دحرجوا تلك الدباب عدواةً	على خير مبعوث حوى للفضائل
وذلك لما عاد من أرض مكة	وبين في الإسلام كل المسائل
وقد عقد المختار في خم بيعة	لحيدة الكرار مُردِي البواسل
وقال: ألا هذا وصيي وناصري	بمَحْضِرِ حشدٍ من جميع القبائل
بعقدٍ ولاه أكمل الله دينكم	فكونوا له عوناً بكل المعاضل
فقالوا: رضينا بالذي قلت طاعةً	لأمرٍ إمام طيب الذكرٍ عادل
فما زال بالثقلين يوصي مبيّناً	لكل بني الإسلام عالٍ وسافل
ألا فاحفظوهم لا يضيعون بينكم	فان ضيّعوا صرتم لأدنى المنازل

فلما قضى حادوا عن الرشد والهدى ومالوا عن الحق المبين لباطل
 قضى فله الإسلام لازال معولاً ينوح كنوح الفاقداتِ الشواكلِ
 وناح عليه المرتضى وابنة الهدى وأولادها أهل العُلا والفضائلِ
 وأعولت الأرض البسيطة إذ قضى نبي الهدى غوث الورى والأراملِ
 وقد بكت السبع الطباقي له دمماً وأشكل شرع الله أفضل راحلِ
 لقد فقد الإسلام أفضل مرسلٍ وأكرم مبعوث أتى بالدلائلِ
 قضى وعلى الزهراء ظلماً توابواً وقادوا علي المرتضى بالحمايلِ
 لقد كسروا أضلاعها خلف بابها وهم أسقطوها حملها غير كاملِ
 وقد غصبوها إرثها فانشئت إلى علي تنادي يا مبيد البواسلِ
 أبا حسن ترضى بهضمي وذلتي وارثي مغصوب بأيدي الأراذلِ؟!
 [١٢٨] وله أيضاً

يا مُصِراً على الذنوب الكبارِ عاصياً أمر ربّه الجبارِ
 غارقاً طول عمره في هواه غافلاً عن حوادث الأقدارِ
 أفهلاً تفيق من سنّة الجهل وتخشى عواقب الإصرارِ
 ما براك الاله للهو والخوضِ وحمل الذنوب والأوزارِ
 فأطعه تفز بجنة عدنٍ وتئل فضله بدار القرارِ
 وتمسك بجبل حيدر تسلم في غدٍ من لهيب حرّ النارِ

بطلٌ قد فدا المؤيّد بالنفسِ و واساه في الأمور الكبارِ
 ووقاه في يومٍ بدرٍ وأخذٍ حين فرّت قبائل الأنصارِ
 كم أباد الأبطالَ فيها وقاسى غمراتِ الحروبِ والأخطارِ
 بطلٌ جدل ابنٍ ودٍ وأردى مرحباً بالمهند البتارِ
 صاحبُ المعجزاتِ قطبُ رحى سى الدين مبین العلومِ والأسرارِ
 حاكمٌ عادلٌ حكيمٌ شجاعٌ ماجدٌ جامعٌ لكلِّ فخارِ
 خاشعٌ خاضعٌ امامٌ همامٌ عابدٌ طائعٌ لأمرِ الباري
 آيةُ الله حجةُ الله بابُ الله ذو النسكِ سيّدُ الأبرارِ
 بولاه قد أكمل الدينُ بجمٍّ وتمّت رسالةُ المختارِ
 بايعوه يومَ الغديرِ وأخفوا في الحنايا ما بان من إنكارِ
 أظهروا بعد أحمدٍ كلّ حقٍّ أضمرّوه للمرتضى الكرارِ
 نكثوا البيعةَ التي هي عقدٌ في رقابِ الورى ليومِ القرارِ
 خلعوها وخالفوا قولَ طه يوم خم في حيدرِ المغوارِ
 وعليه تقحموا الدارَ ظلماً والبتولُ الزهرا بغيرِ خمارِ
 مذ رأتهم ربّية الوحي لا ذت عنهم خيفةً ببابِ الدارِ
 عصروها وأسقطوها ورضّوا ضلعها بين بايها والجدارِ
 ومن العصرة التي قد عرّثها صدرها قد أصيب بالمسارِ

لطموها والهف نفسي عليها لكمة أثرت بعين الفخار
ومجبل الحسام قادا علياً يا بنفسي وهو الهزبر الضاري
وأنت خلفه البتولة تعدو وهي تدعو وقلبها في انكسار
عجباً بالحبال قأدوه قسراً وهو حبل الإله حامي الذمار
أيها الناكثون خلوا علياً أو لأشكو للواحد القهار
مذ رأها اللعين ردّ إليها عابساً مغضباً كليث ضاري
أوجع البضة البتولة ضرباً وهي تبكي بدمع مدرار
ثم جاؤا به لمسجد طه ماله ناصر من الأنصار
وعليه سلّوا السيوف وقالوا قم وبائع خليفة المختار
والى قبر أحمد دار بالطرف ينادي يا صفوة الجبار
قائلاً: يابن أمّ بي غدر القوم وراموا مذلي واحتقاري
وأرادوا قتلي على غير جرم كان مني على البرية جاري
ثم من بعد ما لقي من عداه يا بنفسي غدا جليس الدار
ماله ناصر يرى الامر قد صار بأيدي اللئام والأشرار
لم يزل طول عُمره في عناء لم يجد راحة أبو الأطهار
من حروب إلى حروب إلى أن حان منه أمر القضاء الجاري

[١٢٩] وله أيضاً في رثاء الشهيدة الطاهرة عليها السلام:

كيف يهني جسمي بطيب منام	ونبي الهدى طريق سقام
فلقد كابد الأذية والتكذيب	في بدء دعوة الإسلام
من قريش وكل رجس غوي	قابل المصطفى بأقسى الكلام
كم أرادوا قتل النبي مراراً	وله الله ناصراً ومحامي
حج حج الوداع عن أمر	مولاه لاثبات حجة ومقام
ففضى حجه وأوضح للناس	جميع الأمور في الأحكام
وانثنى راجعاً وقد جاء جبرئيل	رسولاً من ربه بالسلام
قائلاً: أيها الرسول فبلغ	شرعة الله في علي الإمام
وانصب المرتضى علياً إماماً	ذاك أمر الميهم العلام
وأثنته على مشارف خم	عصمة الله من جميع الأنام
أمر الناس بالنزول فلبوا	طاعة للنبي نسل الكرام
نصبوا منبر الحدائج والكور	لخير الوري النبي التهامي
فرقى فوقه النبي وأرقى	المرتضى الطهر فارس الإسلام
ودعاهم ألا انصتوا لمقال	أنا ملقيه بينكم في مقامي
رافعاً في الجموع كف علي	سيد الأوصياء بدر التمام
إن هذا خليفتي ووصيي	ووزير وناصر في الزحام

إن هذا مولاكم ووليُّ الأمرِ بعدي وحُجَّةُ العَلامِ
 فأجابوه: إنا قد سمعنا وأطعناك في جميع الكلامِ
 بايعوا المرتضى وبالحقدِ أخفوا ما أَكَنَّتْ صدورهم من مرامِ
 ثم لما مات النبيُّ المفدَّى سارعوا بالأذى لذاك الإمامِ
 قبل أن يُودَعَ النبيُّ بقبرِ نكثوا بيعةَ الإمامِ الهامِ
 ثم جاءت لبيته وأدارت حطبَ الجزلِ عصبه الآثامِ
 فانشئت فاطمُ البتولُ ونادت ما تريدون من علي المقامِ
 فدعا بعضهم: عليَّ بنارٍ أو عليُّ يُقَادُ بالإرغامِ
 فأتت فاطمُ البتولُ للبابِ ولاذت بهِ عن الأقوامِ
 هجم القومُ والبتولُ توارث وهي مُصْدَقُ عِفَّةٍ واحتشامِ
 عصروها ومحسناً أسقطوها وعلياً قادوا بحبلِ الحُسامِ
 كسروا ضلعها فيا لهفَ نفسي للذي نالها من الآلامِ
 رَوَّعوها وعينها لطموها ودَعَوُها رهينةَ الأسقامِ
 فقضت بالأسى وبالهضمِ حتَّى لحقت بالنبيِّ عند السلامِ
 وكأني بها اشتكت ما عراها لأبيها من البغاة اللئامِ^(١)

آية الله السيد محمد جمال الدين الهاشمي

لم تكتف الحوزة العلمية قيادة العالم الإسلامي بتجديداتها العلمية
فحسب، بل واصلت مسيرتها القيادية لتزعم النهضة الإصلاحية، يوم
هيّمت التيارات الفكرية العلمانية لتكتسح ثوابت الأمة الإسلامية، وتقتلع
ما أسسه أسلافها.

فدعوات المادية الماركسية تدغدغ عواطف أمة الشباب، والأراء القومية
تزيّن لذوي المنظور الاقليمي توجهات النازحين من خارج حدود الوطن

الإسلامي لتتغنى بأمجاد الماضيين على حساب التوجهات الإسلامية، والتحزبات الفكرية تقوقع أتباعها فتُحيلهم من طلائع اصلاح إلى ركامٍ نظيري يُحيل أي مشروع عملي إلى شعاراتٍ معسولةٍ وتمنياتٍ واهية.

في خضم هذا الصخب الثقافي والهوس الفكري، تتصدر الحوزة العلمية مهمة الاصلاح العالمية، وتشترك جميع المدارس الحوزوية النجفية أو العاملة أو القمية، وكذلك تلك المنبثة في أرجاء العالم الإسلامي كالحوزة البحرانية أو القطيفية وغيرها، تشترك في محاولات برجة المشاريع الاصلاحية الفكرية والسياسية، بما يلائم وطموحات الرؤية الإسلامية، والسعي من أجل انتشال الأمة من ورطة التحالفات الفكرية الأُممية ونبذالمبتنيات الإسلامية الأصلية.

كانت الحوزة النجفية الرائدة في هذا المضمار، وقد تزعمت تلك الحركات الاصلاحية بما ينسجم والمبدأ الإسلامي، وإذا كانت الدعوات الاصلاحية تشمل أي مشروع ثقافي فان المشروع الأدبي هو إحدى العيّنات الأساسية التي تعرضت اليها جهود الاصلاح، وكانت قيادة الحوزة العلمية قد تزعمت هذه النزعة الاصلاحية الأدبية، وخلقت من الغرض الأدبي مشروعاً يطمح لقراءة ذات الأمة وتوجهاتها، فقرأت تاريخية تتبناها القصيدة العربية هي في حد ذاتها اعادة تجديدية لقراءة التاريخ، وتحقيق في قضية عقائدية هو إحياء لمشروع فكري ثقافي، وهكذا كانت الحوزة النجفية، اصلاح دؤوب، وتجديد متواصل، وإذا كانت مقتضيات هذا البحث تستوجب معرفة الشخصية الاصلاحية كعينة في هذا المضمار، فان آية الله السيد محمد جمال الهاشمي مشروع اصلاحي تجديدي، ومحاولة أدبية رائعة

قدّم التاريخ الإسلامي «عرضاً وتحليلاً» في قرائته الشعرية، واستطاع أن يختزل الجهود التثقيفية المتمثلة في قراءة سيرة آل البيت عليهم السلام واسقصاء مجريات حياتهم، واحتلت سيرة الزهراء عليها السلام ومأساتها مساحة واسعة من مشروعه الأدبي وحاول أن يجد في المأساة الفاطمية التعبير الحقيقي عن هموم الأمة ومأساتها.

ان قراءة سريعة للجهد العلمي الذي بذله السيد محمد جمال الهاشمي يُطلعنا على مدى أهمية المشروع الأدبي الذي يؤسسه أمثاله فهو من طلائع العلماء المحققين ولا يلقي القضية التاريخية في مقطوعاته الأدبية إلا بعد تتبع علمي رائع، وجهد تحقيقي دؤوب، لذا كانت قصائده الفاطمية احدى الوثائق المهمة الشاهدة على مجريات الأحداث.

وردت ترجمته في مقدمة ديوانه كما يلي:

آية الله السيد محمد ابن آية الله العظمى السيد جمال الدين ابن الفقيه السيد حسين ابن الفقيه السيد محمد علي ابن السيد المؤمن ابن الشريف علي ابن السيد الجليل مسعود المعروف بعيشي، يرجع نسبه الشريف إلى ابراهيم المجاب ابن محمد العابد ابن الامام موسى الكاظم عليه السلام.

ولد في النجف الاشرف، نشأ في بيت علم وتقوى حيث كان والده من مراجع الدين في عصره ومن المعروفين بالزهد والتقوى.

دخل منذ صباه الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وتلقى علومه في هذه الجامعة الدينية الكبيرة وأخذ مقدمات العلوم على اساتذة معروفين وتلقى دروس الخارج من الاصول والفقه لدى علماء كبار أمثال الشيخ

آية الله السيد محمد جمال الدين الهاشمي ٥٥٣

ضياء الدين العراقي، والسيد أبو الحسن الاصفهاني و والده (قدس الله اسرارهم) وغيرهم من علماء النجف ونال درجة الاجتهاد.

قام بامامة صلاة الجماعة ليلاً في الصحن العلوي الشريف، وظهرها في مسجد الرأس الواقع في الصحن العلوي، وصباحاً في داخل الروضة العلوية الشريفة.

توفي في شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٧ هـ ودفن في وادي السلام إلى جنب والده رحمة الله عليهما.

له من الاثار العلمية ما يلي:

١ - الاخلاق في القرآن الكريم: دراسة جديدة في الاخلاق على نهج المدرسة القديمة.

٢ - حواشي على حاشية ملا عبد الله في المنطق.

٣ - حاشية على مطول التفتازاني.

٤ - حاشية على كفاية الأخوند تقع في جزئين.

٥ - حاشية على رسائل الشيخ الانصاري.

٦ - حاشية المكاسب.

٧ - تقارير بحث المحقق العراقي.

٨ - تقارير بحث والده.

٩ - رسائل في أهم المباحث الاصولية

١٠ - تفسير القرآن الكريم يبلغ عدة أجزاء لم يكمل.

١١ - الأدلة الشرعية عند الإمامية.

١٢ - أصول الفقه.

فضلاً عن آثاره الأخرى التي لم تطبع بعد.

له قصائد في النبي وآله صلوات الله عليهم، وكانت قصيدته «بنت الخلود» من أهم قصائده الرائعة التي نظمها في ميلاد السيدة الزهراء عليها السلام وقد تحدث عن عظمتها وقديسيتها فضلاً عن مظلوميتها وقد عرّج على ما صح لديه من خبر إسقاط جنينها «المحسن» وكسر ضلعها.

اثبتنا القصيدة من ديوانه المطبوع مع النبي ﷺ وآله عليه السلام^(١).



[١٣٠] بنت الخلود:

شعّت فلا الشمس تحكيها ولا القمرُ زهراءُ من نورها الاكوانُ تزدهرُ
بنتُ الخلود لها الاجيال خاشعةُ أم الزمان اليها تنتمي العُصرُ
روحُ الحياة، فلولا لطفُ عنصرها لم تأتلف بيننا الارواح والصورُ

(١) مع النبي ﷺ وآله عليه السلام ديوان السيد محمد جمال الهاشمي ص ٣٤. قم ١٤٠٦ هـ

سمت عن الأفق، لا روح ولا ملك وفاقت الأرض، لاجن ولا بشر
محبولة من جلال الله طينتها يرفُ لطفاً عليها الصون والخفر
ما عاب مفخرها التأنيث أن بها على الرجال نساء الأرض تفتخر
خصالها الغر جلت ان تلوك بها منا المقاول أو تدنوها الفكر
معنى النبوة، سرُّ الوحي، قد نزلت في بيت عصمتها الآيات والسور
حوت خلال رسول الله اجمعها لولا الرسالة ساوى اصله الثمر
تدرجت في مراقي الحق عارجةً لمشرق النور حيث السرُّ مستتر
ثم انشئت تملأ الدنيا معارفها تطوى القرون عياءً وهي تنتشر



قل للذي راح يُخفي فضلها حسداً وجه الحقيقة عنا كيف ينستر
أقرن النور بالظلماء من سفيه؟ ما أنت في القول إلا كاذب أشر
بنتُ النبي الذي لولا هدايته ما كان للحق، لا عين ولا أثر
هي التي ورثت حقاً مفاخره والعطر فيه الذي في الورد مدخر
في عيد ميلادها الأملاك حافلةً والخور في الجنة العليا لها سمر
تزوجت في السماء بالمرتضى شرفاً والشمس يقرنها في الرتبة القمر
على النبوة أضفت في مراتبها فضل الولاية لا تبقى ولا تذر
أم الأئمة من طوعاً لرغبتهم يعلو القضاء بنا أو ينزل القدر

قف يا يراعي عن مدح البتول في مديحها تهتف الألواح والزبر
 وارجع لنستخبر التأريخ عن نبأ قد فاجأتنا به الانباء والسير
 هل أسقط القوم ضرباً حملها فهوت تأن مما بها والضلوع منكسر
 وهل كما قيل قادوا بعلمها فعدت وراه نادية والدمع منهمر
 ان كان حقاً فان القوم قد مرقوا عن دينهم وبشرع المصطفى كفروا^(١)

[١٣١] وقال أيضاً في قصيدة غراء:

أي خطب يبكي عليه خطابي ومصاب قد شاب شهدي بصاب
 آه يوم الزهراء أي فؤادي علوي عليك غير مذاب
 لك في الدهر رنة رددتها بخشوع أجياله واكتئاب
 فهي نار تذكى القرون ونور رف لألأوه على الاحقاب
 وهي للمجد فيه للسا لك تبدو الصعاب غير صعاب
 غاب نور النبي وانقطع الوحي وخارت عزائم الاراب
 وارتمى موكب الحياة وجاشت نزعات النفاق في الاحزاب
 فانطوى النور في ظلام كثيف نشرته جرائم الانقلاب
 وانحى الحق والصراحة لما ساد عهد الضلال والارتياب

موقف أربك العصور فأخفت رأيها في القلوب والاهداب
غضبة الحق ثورة تجرف الباطل في موج عزمها الوثاب
وإذا اللبوة الجريجة ثارت لهث الموت بين ظفر وناب
شمّرت للجهاد سيدة الاسلام عن ذيل عزمها الصخاب
وأنت ساحة الجهاد بايما ن يرد السيوف وهي نواب
حاكمت عهدا المدعى بقلب واغر من شجونها لهاب
لم تدع للمهاجرين وللانصار رأياً إلا انفي كالضباب
واستعانت بالحق والحق درع من أمان وصارم من صواب
رجمتهم بالمخزيات فأبوا وهم يحملون سوء المئاب
حجج كالنجوم ينثرها الحق ويرمي الشهاب أثر الشهاب
فهي أما عقل وأما حديث جاء عن نص سنة أو كتاب
فتهاوت أحلامهم كصروح شادها الوهم عالياً في السراب
آه لولا ضعف النفوس لما استرجع ركب الهدى على الاعقاب
ولما عادت الامارة للقوم وحازوا إمامة المحراب
واستقرت هوج العواصف لما قابلتها سياسة الارهاب
لا خطاب من عاذل لا جواب عن سؤال لا هجمة من عتاب
ومذ انهارت الرجال وعادو بتلول من خزيهم وروابي

واختفى النص بالولاية لما أظهر الكيد فكرة الانتخاب
أو قد الغدر في السقيفة ناراً علقت في مواكب الاحقاب
وتلاشى «الغدير» إلا بقايا تترامى بها بطون الشعاب
وتوالت مناظر مؤلمات مثلتها عداوة «الاصحاب»
من هجوم الارجاس بالنار كي تحرق بيت الاكارم الاطياب.
وانكسار الضلع المقدس بالضغط وسقط الجنين عند الباب
وانتزع الوصي سحباً من الدار بتيار ثورة الاعصاب
واغتصاب الحق الصريح جهاراً باختلاف الاعذار للاغتصاب^(١)

(١) وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام للسيد عبد الرزاق القرم: ١٤٧.

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

وُلِدَ الأدب الشيعي من رحم المأساة، وأنجبت هذه المأساة شعراء مجيدين كما انها أنجبت ابداعات الأدب الشعري، واستلهم الأديب روح المأساة التي حلت بآل البيت عليه السلام ليترجمها أغراضاً شعرية يقدمها في مقطوعاته، لذا فان العبقرية الشعرية كانت استجابة لمعاناة الأديب، حتى صار الأدب الشيعي رافداً مهما من روافد الأدب العربي، واذا تابعنا نتاجات الأدب الجاهلي فانها كانت لا تتعدى عن عرضٍ أدبي يتفنن به الشاعر انتصاراً لعصبية قبلية أو غرض شخصي أراد أن يعكس في مقطوعته تعبيراً

لما يعتلج في صدره، فلما جاء الإسلام سعى إلى عقلنة الأدب العربي ووجهه لصالح السير الانساني الذي من خلاله تترجم متطلبات إنسانية تشارك في بناء الشخصية التكاملية التي أرادها الإسلام، فصار الأدب الإسلامي مدرسة خاصة تحمل طموحات الأديب العقائدية، وأضحى الأدب مشروعاً يعبر عن توجهات الأمة، ثم هو بعد ذلك يتوخى الابداع الأدبي لأسلمة الأغراض الشعرية التي كانت أساساً تعبيراً عن معاناة خاصة يحملها الأديب في نفسه، أو قضية عامة يصبو اليها المجتمع ليعكسها في أدبه.

والمشروع الأدبي الإسلامي بقدر ما هذب سلوكية الأدب المنفلته أيام العرب الجاهليين فانه أضاف للابداع الشعري أغراضاً خاصة انطلقت للتعبير عن طموحات الأديب، فالشعر القصصي مثلاً لم يكن قد تداوله الجاهلي بقدر ما اهتم برواية مشاهد يومية بسيطة، والرثاء الإسلامي الموجه لم يكن معروفاً بقدر ما كان الوقوف على الاطلال وبكاء أهلها الراحلين، والوجدانيات لم تكن متعلقة بقدر ما كان الأديب ينفلت في الهجاء والتفاخر على غير بني قومه، والعصبية القبلية برجت حتى عواطف الشاعر لتوجهها إلى حرب باردة تجر فيما بعد إلى قتال طاحن ونزيف دماء.

وإذا أضفنا رقماً آخر في حسابات البحث عن عقلنة الإسلام لأدب الأديب، فان الشعر القصصي لم يعد قصصاً منسوجة في خيال الأديب، بل استحدث الأدب الشيعي غرضاً آخر يعبر عن طموحات قضية ليجعل من الأدب القصصي الخيالي، أدباً موجهاً علمياً استخدم فيه قراءة التاريخ برنامجاً يوجه فيه قصيدته، ويعبر عن رؤيته الأدبية ضمن مشروع تاريخي يستقرأ به تاريخ أمته، وينقل فيه مشاهداته التاريخية واستقراءاته في

مقطوعاته، وكان استخدام القصيدة للتعبير عن استنتاجاته التاريخية قد نحى فيه منحى علمياً موضوعياً جعل فيها الرواية الصحيحة التي اعتمدها وحدة الموضوع لقراءته، بل طمح أن تكون قصيدته وثيقة تاريخية هامة، ومرجعاً علمياً معتمداً، وهذا ما حظى به الشاعر الشيخ عبد المنعم الفرطوسي حيث عمد إلى توثيق تاريخ آل البيت عليهم السلام في قصيدة شعرية واحدة جعلها ملحمة تاريخية اعتمد الرواية الموثقة في سرد هذه الملحمة، وأكد على إعادة كتابة الرواية التاريخية على اساس موضوعي فضلاً عن الغرض الفني الذي اعتمده في أدبياته.

صاغ الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ملحمة آل البيت عليهم السلام على أساس الدراما القصصية التي تستهوي القارئ والسامع لمتابعة سياقات ملحمة الأدبية، وأكد على العنصر الفني استخداماً لبرجمة روايته التاريخية، وقدم التاريخ ليشارك فيه الأدب العربي قراءةً وتوثيقاً. عالج الشيخ عبد المنعم الفرطوسي اضطراب الرؤية التاريخية الإسلامية في مشروعه الأدبي هذا، وشخص مواطن هذا الاضطراب بما أرهقته السياسة الحاكمة من تدوين التاريخ أو القاء القضية التاريخية بما يضمن الابقاء على قدسية النظام السياسي اللا مشروع، فاذا استطاعت الأمة قراءة سيرها التاريخي بوضوح دون إلتواء أو غموض وضحت لديها رؤية تاريخية كانت الذهنية الإسلامية بعيدة عن تصوراتها، فسعى الشاعر في ملحمة هذه إلى الجهود الفكرية التي تشارك في كسر الطوق التثقيفي المضروب على العقلية المسلمة.

ان أهمية ملحمة الشيخ الفرطوسي متأتية من شاعريته العلمية ومن علميته الشاعرية، فهو الأديب الشهير، والشاعر المجيد، والفاضل المحقق،

الذي ولد في النجف عام ١٣٣٥ هـ^(١)، وبدأ الدراسة عند نشئته، فقرأ المقدمات على أرباب الفضيلة، وأخذ الفقه والأصول على السيد محمد باقر الشخص الاحسائي، ولازم أخيراً حلقة السيد أبو القاسم الخوئي، واختلف على حلقة المرحوم الشيخ محمد علي الخراساني في الأصول، وقد برز في الأندية العلمية كفاضل أتقن المقدمات وطائفة من الفقه والأصول وهضم ما تلقاه من أساتذته حتى عد من أوائل فضلاء الشباب، وله آثار علمية شاهدها صاحب شعراء الغري وذكرها كالآتي:

١ - شرح الاستصحاب من رسائل الشيخ الانصاري يقع في ألف صفحة.

٢ - شرح مجموعة الرسائل وهو نتيجة العهد الذي درس فيه على السيد الاحسائي وغيره.

٣ - شرح الجزء الأول من كفاية الأصول يقع في ٨٠٠ صفحة.

٤ - شرح مقدمة المكاسب وصل به إلى كتاب المعاطاة.

٥ - شرح شواهد مختصر المطول.

٦ - منظومة في الاشكال والضابطة من علم المنطق في حاشية ملا عبدالله.

٧ - ديوان شعره ويقع في أربعة أجزاء.

٨ - الوجدانيات، مجموعة ذات ألوان وصفية ووجدانية من شعره.

(١) راجع في ترجمته شعراء الغري ٦: ٤.

٩ - نظم رواية الفضيلة لمصطفى المنفلوطي.

هذه جوانب شخصيته العلمية، وإذا أضفنا معاناته السياسية التي طبعت مشاريعه الأدبية وما لقيه من مضايقات الأنظمة الجائرة، مسحت أعماله الأدبية بصبغة تراجيدية حتى طغت مسحة الحزن والمعاناة على أغلب مقطوعاته فصار شعره معبراً عن معاناة الأمة كما هو معبر عن معاناته الشخصية أيضاً، لذا فانك تجد أن ملحمة عن آل البيت عليهم السلام قد أخرجت مأساة الزهراء عليها السلام بصيغتها العلمية الكاملة فضلاً عن اللون الأدبي الحزين الذي رافق مقطوعته الفاطمية، وكانت مسألة اسقاط المحسن عليه السلام قد أبدع في نقلها وتصويرها بما يضمن الابقاء على اللون الأدبي الذي ارتسمت به معالم الأدب الشيعي الحزين.

دعم قضية اسقاط المحسن بتحقيقاته المعروفة المتقنة.

ولكي تكتمل رؤية هذه المقدمة فان ملحمة الفاطمية نوردتها لتشارك في تأكيد ما قدمناه.

[١٣٢] من مقطوعته الفاطمية قال:

غصبوا حقها جهاراً فأبدوا كلما أضمرُوا لها في الخفاء
أنكروا فرض إرثها من أبيها وهي كانت من أقرب الأقرباء
حين صدّوا ببدعة ونفاق فذكاً عن سليفة الأنبياء
وهي ممّا أفاءه الله لطفاً لأبيها محمد من عطاء
ناشدتهم بالله عهداً فعهداً أن يفيقوا من سكرة الجهلاء
فتعاموا عن الهداية جهلاً حين صمّوا عن منطق العقلاء
بعد ردّ منهم بما أثبتته أنّها نخلة بخير ادّعاء
وعليّ وأُمّ أيمن للزهراء كانا من خيرة الشهداء
وكفى حجة على عهد طه بيديها كانت بعدل القضاء
غير أن النفوس بالغي مرضى من قديم وما لها من شفاء
بني قيلة:

يا بني قيلة أأهضم إرثي من أبي جهرة بشر اعتداء^(١)
وبمراي أنتم ومسمع مني في مكانٍ دانٍ بدون تنائي
ولكم عدة وخير عديدٍ وسلاح وسطوة الأقوياء
لا تغيثون صرخة من صريحٍ لا تجيبون عند وقت الدعاء

(١) قيلة: قبيلتنا الأنصار: الأوس والخزرج.

أفـلـسـتـم وُصـفـتـمُ بـصـلـاحٍ وُعـرـفـتـمُ فـي نـجـدَةٍ وإـبـاءٍ
 خـيـر جـنـدٍ ونـخـبـةٍ قـد حُـبـيـتـم لـبـنـي أـحـمـدٍ بـخـيـر اصـطـفـاءٍ
 أولـسـتـم قـاتـلـتـم العـرـب كـدًّا و تـحـمـلـتـم عـظـيـم العـنـاءِ
 وقـدـيـمًا كـافـحـتـم دـون و هـنٍ أـمـةً بـعـد أـمـةٍ بـمـضـاءِ
 حـيـث كـنا و حـيـث كـنـتـم جـمـيـعًا مـعـنا فـي تـعـاـوـنٍ و التـقـاءِ
 قـط لا تـبـرـحـون فـي كـل حـيـنٍ بـائـتـمـا لـأـمـرنا و انـتـهـاءِ
 أفـأنتـم جـبـنًا تـفـرون عـنا بـفـراق مـنـكـم بـدون اتـقـاءِ
 حـيـن دـارت رـحـى الرـشـاد و دـرَّتْ حـلـبـة الدـهـر فـي مـعـيـن الرـوـاءِ
 و اسـتـكـانـت لـلشـرك ثـغـرة غـيٍّ خـضـعـت ذـلَّةً بـدون إـبـاءِ
 و عـرى فـورـة الضـلال سـكـوتُ و تـلـا شـت نـار العـمى بـانـطـفـاءِ
 و نـظـام الدـيـن اسـتـم كـمـالًا بـعـد فـوضـى عـمَّت بـكـم و شـقـاءِ
 كـيـف حـزـتـم بـعـد البـيـان و صـرـتـم بـعـد إـعـلانـكـم بـهـذا الخـفـاءِ^(١)
 و نـكـصـتـم بـعـد النـهـوض نـكـولًا و رـجـعـتـم لـلشـرك بـعـد اهـتـداءِ
 فـشـنـارًا لـكـم و بـؤـسًا لـقـومٍ نـكـثـوا عـهـدـهـم بـدون و فـاءِ
 أفـتـخـشـونـهـم مـن الرـعب خـوفًا و هـو أـولى بـالـخـوف و الـاخـتـشـاءِ
 فـاعـمـلـوا إنـكـم سـتـجـزـون عـدلاً أـجـر أـعـمالـكـم بـيـوم اللـقـاءِ

(١) حـزـتـم: ضـمـتـم حـقـنا اليـكـم.

أفأخلدتم إلى الخفض لهواً بعد جدّ في دينكم وعناء^(١)
 ودفعتم عنها الذي هو أخرى من سواه في منصب الخلفاء
 وهو أولى بالبسط والقبض منهم بعد فقدان خاتم الأنبياء
 ونجوتهم بالضيق من كل وسعٍ وخلوتم في رغبةٍ وهناء
 ما وعيتم مجتتم ودسعتهم ما تسوَّغتم من الارتواء^(٢)
 إن كفرتم ومن على الأرض طراً فهو عن سائر الورى في غناء
 وأنا قلت كل ذلك ردعاً لكم عن ضلالة الكبرياء
 بعد علم مني بجذلة كفر خامرتكم ورغبة ورياء^(٣)
 غير أني من نفثة الغيظ أدلي ببياني وشدة البرحاء
 ولحزن من فيضة النفس يطغى ولتقديم حجة بيضاء
 دونكم بالشار فاحتقبوها نقبة دبيرة بدون وطاء^(٤)
 وهي موسومة من الله بالسخط ستبقى عاراً بدون انقضاء
 وعذاب الجحيم أسوأ عقبي ومالاً لكم بيوم الجزاء
 سيرى الظالمون أي انقلاب لهم عند ساعة الإنتهاء

(١) أخلدتم: ملتم. الخفض: الخصب واللين. (٢) الدسع: التيء. وتسوَّغ الشراب: شربه بسهولة.

(٣) الجذلة: ترك النصر. خامرتكم: خالطتكم.

(٤) احتقبوها: حملوها على ظهورهم. ودبر البعير: أصابته الدبيرة - بالتحريك - وه

جراحة تحدث من الرجل. والنقب: يقال نقب خف البعير، رق وتثقب.

وانا للبغاة بنت نذير من شديد العذاب يوم البقاء
احتجاج الزهراء على أبي بكر:

وتناهى بها الحديث فقالت وهي تدلي بالحجة البيضاء

لأبي بكر وهو يصغي إليها بين حشدٍ من مجمع الجلساء

أبدين الله الذي فيه جاءت للبرايا شرائع الأصفياء

أنت تُعطي إرثاً وأُمنع إرثي من أبي دون سائر الأبناء

مالكم قد تركتم الذكر عمداً وهو يبدو أمامكم من وراء

أُخصصتم بآية أخرجتنا دون باقي الأبناء والآباء

أم بحكم الكتاب أعلم أنتم من عليّ وأحمد في القضاء

أتقولون أهل شرعين كانا أفلسنا من ملّة الحنفاء

ها هو الذكر شاهد ولسان ناطق صادق بغير افتراء

حين أضحي ميراث داود فيه لسليمان دون أيّ خفاء

وليحي الميراث من زكريّا وهو أمسى وليّه في الدعاء

قال هب لي يا ربّ منك وليّاً وارثاً لي فأنت ربّ العطاء

قال فيه يوصيكم للبرايا في اقتسام الميراث بعد الفناء

مثل حظّ للانشين يكافى ذكّر من بنيكم في العطاء

والوصايا للوالدين بخير حين يبقى خير وللأقرباء

وجميع الأرحام أولى ببعض بعضهم في كتاب ربّ القضاء
أفلا تكتفون فيما أتاكم منه نصاً وفيه خير اكتفاء
فتحمل اعباءها سوف تأسى حين منها تنوء بالأعباء
يوم تلقاك عند حشر ونشر مثقلاً بالأوزار يوم اللقاء
فالزعيم النبي والحكم الله ونعم الميعاد يوم الجزاء
جواب أبي بكر:

فتصدى منهم أبو بكر رداً لاحتجاج الزهراء دون ارعواء
قال يا بنت أحمد كان طه برجال الهدى من الرحماء
وعلى الكافرين كان عقاباً وعذاباً صَبّاً عظيم البلاء
ان عزواناه في انتساب وجدناه أباك من دون باقي النساء
وأخا إلفك الحميم عليّ دون باقي الأصحاب والرفقاء
أثر المرتضى على كل خلي واغتدى عونه على الخُصماء
لا يواليكم سوى السعداء ليس يقلوكم سوى الأشقياء
أنتم عترة النبي اجتباكم ربكم للورى بخير اجتباء
وأدلاً ونا على الخير رشداً وطريق لجنة السُعداء
أنت يا خيرة النساء مقاماً وابنة الحق خيرة الأصفياء
لا تقولين غير صدقٍ وحقٍ ليس فيه من ريبة وافتراء

غير مردودة عن الحق ظلماً واغتصاباً من سائر الحُنفاء
وأنا ما عدوت سنة طه وتحديث رأيه بالقضاء
وأنا رائد أيكذب حقاً رائد أهله بأي افتراء
وأنا أشهد الإله بصدقٍ وهو بالحق خيرة الشهداء
انني قد سمعت من فم طه قال إنا معاشر الأنبياء
كل فردٍ يورث العلم منا لبنيه وحكمة الحكماء
كل ميراث فضةٍ ونضارٍ قد تركنا يكون للأولياء^(١)
فولي الأمور يحكم فيه حين يقضي بحكمه في استواء
ورأينا بأن يكون سلاحاً وكراعاً لأمة الحُنفاء
فوضعناه فيها كسواه لجهاد الكفار والأشقياء
وأنا ما انفردت فيه برأيي مُستقلاً عن سائر الآراء
حيث قام الإجماع منهم عليه باتفاقٍ ما بينهم والتقاء
وأنا في يدك حالي ومالي فاحكمي فيهما بكل مُشاء
ليس يزوى عليك مني شيء لحجاب محصنٍ ووقاء
ولأنت الأم الزكيّة طُهرًا وسمواً لولدك الأزكياء
ولك العز والسيادة فينا شرفاً بعد فضلك المترائي

دون وضع للأصل والفرع طراً منك بعد العلو والارتقاء
كل حكمٍ عليّ يصدر ماضٍ نافذ منك ساعة الإمضاء
أتريد أن أخالف طه بالذي تطلبين دون اهتداء
ردها على أبي بكر:

فأجابت سبحانه رب البرايا لم يكن قط خاتم الأصفاء
صادفاً عن كتابه مستحلاً بعض أحكامه بدون اختشاء
فهو طول الحياة ما زال يقفو أثر الذكر في أتم اقتفاء
أمع الغدر تجمعون ضلالاً قولة الزور ساعة الإفتاء
مثلاً كدتموه حياً فهذا هو كيد له عقيب الفناء
فكتاب الإله هذا لعمرى حكمٌ عادلٌ بفصل القضاء
كل نصٍ يخالف لكتاب الله منكم أحق بالإمضاء
وهو أوحى ميراث داود حقاً لسليمان دون أي مرأ
قال هب لي من آل يعقوب بعدي يرث الفضل خيرة الأولياء
وأبان الله الفرائض طراً في المواريث دون أي خفاء
عند توزيعه السهام بعدلٍ لذويها بدون أي اعتداء
ما أزاح الرحمن فيه جلياً شبهات العمى بدون غشاء
إنما سوّلت لك النفس أمراً فاصطباراً على عظم البلاء

فتلا قائلاً أبو بكر جهرًا قولها في صراحة وجلاء
صدق الله والرسول وحقاً صدقت بنت خاتم الأنبياء
معدن الحكمة البليغة ركن الدين عين المحجة البيضاء
غير مستنكر خطابك فينا دون قولي مني صوابك نائي
ها هم المسلمون قد قلدوني فتقلدت منصب الخلفاء
وأخذت الذي أخذت بشورى واتفاقي وهم من الشهداء
غير مستأثر بما كان مني دونهم في بداية وانتهاء
وهي قالت لهم عقيب التفاتٍ معشر المسلمين والحنفاء
كيف أسرعتم عقيب التغاضي عن قبيح الفعل للإفتراء
أفلا تقرءون قرآن ربي أنتم في تدبر واهتداء
أم على تلکم القلوب من الريبة أقفال ضلة وامتراء
بل عليها قد ران ما قد أسأتم من قبيح الأفعال والأخطاء
أخذاً عند ذاك بالسمع منكم وجميع الأبصار بعد غطاء
ساء والله ما به قد أشرتم واغتصبتم في ساعة الاعتداء
عن قريبٍ يكون حملاً عليكم بعد غيبٍ من أثقل الأعباء
عند كشف الغطاء والستر عنكم حينما تصبحون دون وقاء
بئس للظالمين فالنار مثوى ومقرهم بيوم البقاء

لم تزل تقرع المسامع منهم مرتجات باليأس دون رجاء
وتهز المشاعر الصمّ لكن وجدتها كالصخرة الصماء
ثم قامت عنهم لقبر أبيها تشتكي ما أصابها من بلاء
واستكانت لربها بانقطاع وأتت بيتها بدون غناء
علي والزهراء عتائبها لأمر المؤمنين عليه السلام:

وعليّ تطلعا وانتظارا لرجوع الزهرا من الرقباء^(١)
فرنت نحواه بطرف حزين بين شكويٍ مريرة وبكاء
وأثيرت منها الشجون وقالت عتباً يا ابن سيد البطحاء
قد تواريت فاشتملت احتجاباً شملةً للجنين خلف غطاء
من توانٍ قعدت دون نهوضٍ حجرة للظنين دون غناء^(٢)
ولقد خان فيك من دون ريشٍ أعزلٌ عن منال كل رجاء^(٣)
بعد ما قد نقضت قادمة الأجدل من جانبك دون بناء^(٤)
كيف تغضي عني وهذا فلان بزني نحلتني بغير اتقاء^(٥)

(١) احتجاج الطبرسي: ١٤٥/١.

(٢) الحجرة: الغرفة أو الناحية، والظنين: قليل الخير، والمقصود جلست مجلس من

لا فائدة فيه على غير عادتك، أو هو المتهم الذي يخاف المطالبة بحقه.

(٣) الأعزل: الطائر لا ريش له. (٤) الأجدل: الصقر.

(٥) بزني: سلبني.

أنا ألفتِه الألدَّ عداءً في خصامي من سائر الخصماء^(١)
هذه قليلة من الغدر عني حبست نصرها بغير وفاء
وقلاني المهاجرون جميعاً بعد قطع لوصلهم بجفاء
ولقد غضت الجماعة دوني طرفها من غضاضة وعداء
أنا لا دافع بقيت ولا مانع عني يصد كل اعتداء
وأنا قد خرجتُ كاظمة الغيظ بنفسي من شدة الإستياء
ولقد عدت منه راغمة الأنف هوانا من سطوة الكبرياء
ولعمري أضرعتُ خدك ذلاً وخضوعاً لهم بدون إباء^(٢)
حينما قد أضعتُ حدَّك صبراً فستبقيت دون أي وقاء
وافترشت التراب وافترست غابك هذي الذئاب دون اتقاء
قائلاً ما كففت بعد تغاضٍ طائلاً ما أغنيت أي غناء^(٣)
ليت أني قدمْتُ من دون ذُلِّي واضطهادي من قبل يوم فنائي
وعذيري منه إله البرايا عادياً بعد محنِّي وبلائي^(٤)
ولنفسي منه وأنت كفيلي خير حام في ساعة الإحتماء

(١) الألد: شديد الخصومة. (٢) أضرع خدة: خضع وذل.

(٣) طائلاً: أي نافعاً، المعنى ما فعلت شيئاً نافعاً.

(٤) العذير: النصير، والعادي: الخصم المتجاوز.

أنا ويلاي عند كل صباح أنا ويلاي عند كل مساء
 عضدي قد وهت وقد مات مني عَمَدِي فاغتديت دون وقاء
 أنا عدواي للإله وشكواي لحزني بخاتم الأنبياء^(١)
 أنت ربي أشد حولاً وبأساً ونكالاَ منهم بيوم الجزاء
 قال وهو الصبور لا ويل حقاً لك لكن ويل لأهل العدا
 نهني يا ابنة النبوة عن وجدك صبراً في سلوةٍ وعزاء^(٢)
 أنا والله ونيت عن الدين بيوم ولا عدوت قضائي
 وإذا كنت تبتغين بهذا بلغةً من حطام دار الفناء
 فهو للرزق ضامن وكفيل لك فيه من خيرة الأُمْناء
 والذي قد أعدَّ خير وأبقى لك مما زووا بدار البقاء
 فأجابت وأمسكت هو حسبي وكفي جازياً برَبِّ السماء
 خطبة الزهراء عليها السلام في نساء المهاجرين والأنصار:

قلن يا بضعة النبي المزكّي كيف أصبحت بعد هذا العناء^(٣)
 فأجابت أصبحت والله ممّا قد دهاني قد عفت دنيا الفناء

(١) العدوى: طلبك إلى وال لينتقم لك من عدوك.

(٢) أي كفي عن حزنك وخفي من غضبك. (٣) احتجاج الطبرسي ١٤٧/١.

وقليت الرجال منكّن لفظاً بعد عجم لهم وحسن بلاء^(١)
فشناراً للعب من بعد جدّ وفلول للحدّ بعد المضاء
ولصدع القناة دون التئام ولقرع الصفاة دون ارتخاء
ولزيغ الأهواء دون اعتدال ولختل الأفكار والآراء^(٢)
بئس ما قدّموا من الخزي كفراً بعد سخط الباري ليوم الجزاء
ولعمري قلدتهم حين مالوا عن هدى الحق ربقة الأسراء
وبنصحي حمّلتهم حين صموا وعموا عنه أوقّة الأعباء^(٣)
وشننت الغارات حرباً عليهم غارة بعد غارة شعواء^(٤)
ويحهم عن مهابط الوحي أنّي زعزعوها ومعدن الأنبياء
ورواسي الإيمان والعدل منّا والطبين الخبير في كل داء^(٥)
في جميع الأمور ديناً ودنيا دون جهل فيها ودون اختفاء
إن هذا الخطء الذي ارتكبه هو شر الخسران دون اختشاء
ليت شعري وما الذي نقموه من عليّ بعد الأذى والعناء
نقموا من عليّ بأساً شديداً وجهاداً في الله دون رخاء

(١) لفظه: رماه. عجمه: اختبره.

(٢) ختل الآراء: زيفها وخداعها.

(٣) الأوقّة: الثقل.

(٤) شن الغارة: وجهها من كل ناحية.

(٥) الطبين: الفطن العالم بجميع الامور.

ونكيراً من سيفه ونكالاً صارماً في تنمّر وإباء
 قلة الخوف والمبالاة زهداً منه في حتفه بيوم اللقاء
 ويميناً لو أنهم بعد كفرٍ وضلالٍ مالوا عن الإستواء
 هداهم إلى المحجّة رشداً فاستقاموا بالحجّة البيضاء
 ولساروا وسار بالقوم سيراً سجحاً في مناهج الإهتداء^(١)
 لا يصاب الخشاش منه بكلم دون عنف منه ودون التواء
 لا يملّ المسير فيه عناءً أو يكلّ الساري به من عياء
 وسقاهم من منهل الحق ورداً عذباً سائغاً لفرط الصفاء
 تطفح الضفتان منه معيناً خالصاً من ترنق الأقداء
 ولعادوا عند الصدور بطاناً بعد شبع الطاوي بخير امتلاء
 مع رشد لهم ونصح مبين منه يبدو في الجهر شبه الخفاء
 وهو في العيش لم يكن يتحلّى منه في طائل بطول البقاء
 ليس يحظى بنائل قطّ منها بعد زهدٍ عن نيله وجفاء
 غير ريّ لناهل حين يظمى مع شبع الكافل من غذاء^(٢)
 وتجلّى عن المطامع زهد لهم صادق بغير افتراء

(١) السجح: السهل.

(٢) الكافل: الذي يصل الصيام ولم يصب غذاء ولا عشاء.

قال لو آمنوا فتحنا عليهم بركات من الثرى والسماء
غير أن القرى بغت فاستحقت بعد جحد النعماء سوء الجزاء
وبحقّ لو عشت أبصرت أمراً عجباً في الزمان دون انقضاء
أي عذر لهم بما اكتبسوه من عظيم الإجمام والأخطاء
أفلا يعلمون ما اجترموه من حرام في عترة الأذكىاء
حينما استبدلوا القوادم منّا بالذنابا منهم بغير ارعواء
واستعاضوا عن كاهل الدين كفوّاً وضلالاً بالعجز دون اهتداء^(١)
فابتعاداً لمن أساءوا وظنّوا أنهم يحسنون دون اتقاء
ويجهم للرشاد من كان يهدي من سواه أحق بالاعتداء
ما لهم يحكمون من غير علم بعد جهل منهم بعدل القضاء
فانتظاراً فسوف تنتج ممّا لقحت كلّ فتنة عشواء
وسيملى منها نجيعاً عبيطاً وذُ عافاً في الحلب كل اناء^(٢)
ويرى الآخرون ممّا بناه لهم الأولون غبّ البناء^(٣)
ولتطيبوا عن الحياة نفوساً واستعدّوا للفتنة العمياء

(١) الكاهل: مقدم الظهر مما يلي العنق. العجز: مؤخر الشيء.

(٢) الدم العبيط: الخالص الطري. الذعاف: السم الذي يقتل من ساعته.

(٣) الغب: العاقبة.

وابشروا للدمار فيكم بسيفٍ صارم لا يفل بعد المضاء
وبحكم لغاشم متعدّد مُستبَدّ من سطوة الأمراء
يقتفيه ممّا تثير البلايا هرج شامل بشر اقتفاء
يدع الفيء والجموع زهيداً وحصيداً منكم بحدّ الفناء
ما لكم عُمّيت عليكم فبعداً لكم من معاشر جهلاء
كيف تهدون للصواب رشاداً بعد كره منكم لكل اهتداء
فأعادت تلك النساء عليهم ما وعته من خطبة الزهراء
فأتاها منهم رجالٌ وقالوا بعد عذر منهم بغير حياء
لو علمنا من قبل أن يبرم العهد بهذا من سيّد الأوصياء
ما عدلنا عنه فقالت إليكم بعد هذا عني لفرط التنائي
أيّ عذر لكم بما كان منكم بعد تعذيركم بغير انتهاء
وحصول التقصير حين تجلّى لكم الأمر في أتمّ جلاء

احتجاج الصديقة فاطمة عليها السلام بحديث الغدير:

واحتجاج الزهراء خير احتجاج فيه أدلت بالحق خير النساء
بحديث مسلسل قد تجلّى في حديث الغدير أبهى جلاء
حين قالت نقضاً لما أبرموه دون رشد من بيعة الخلفاء
أنسيتم والعهد غير بعيد قول طه في سيّد الأوصياء

يوم خمّ من كنت مولاه حقاً فعليّ مولاه دون افتراء
ومقال النبي وهو صريحٌ لعليّ في إمرة الحنفاء
أنت منّي كما لموسى بحقٍ كان هارون خيرة الوزراء
عند ابقائه بغزو تبوكٍ خلفاً في المدينة الغرّاء^(١)
فدك:

فدك قرية من النخل كانت في مكان عن يثرب غيرنائي^(٢)
قطّ ما أوجفوا عليها بنخيل وركاب في البدء والانتها
فهي من جملة الصفايا لطفه والصفايا لخاتم الأنبياء
وهي ممّا أفاء فيها عليه ربّه من كرامة وعطاء
فهي ملك لخاتم الرسل محض خالص دون سائر الحنفاء
صالح المصطفى اليهود عليها ليكونوا فيها من الامناء
فاصطفاه لنفسه وحبها نحلة للزكّية الزهراء
حينما انزلت عليه وآتوا حقّ أدنى الأرحام والأقرباء
فدعاها وقال هذا عطاء لك منّي بأمر ربّ السماء

(١) الغدير: ١٩٦/١.

(٢) الغدير: ٣٦٨/١٦ عند نزول آية: «وآت ذا القربى حقه» دعا رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام وأعطاه فدكاً.

وهي كانت في عهده بيديها خير ملك لها وخير حباء
 قد أقامت وكيلها وهو حيّ واستقلّت تصرّفاً في النماء
 وأبو بكر حين خُلف فيهم بعد فقد ان خاتم السفراء
 طرد العامل الموكل فيها لابنة المصطفى بأقسى جفاء
 وأتت عنوةً لمسجد طه وهي تسعى في لمة من نساء
 وأبانت ما جاء في الذكر نصّاً في المواريث من حكم القضاء
 وأقامت ما حجّه - فأتاها - بعد دحضٍ بالحجة البيضاء
 بحديث ما أنزل الله فيه آية قط في كتاب السماء
 وسواه لم يروه فهو ممّا خُصّ فيه من بدعة وافتراء^(١)
 ولقد خاصمته أخرى فقالت نحلة من أبي بأقوى ادعاء
 أقامت شهودها فحباها منه صكاً بها بغير وفاء
 حينما في يديه بعد انتزاع عمرٌ شقّه بوقت اللقاء^(٢)
 واستمرت في المنع حتى تولى عمرٌ بعده على الحنفاء
 فحباها لأهلها دون منع بعد دفعٍ من أول الخلفاء^(٣)

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦ / ٢٢٠ ذكر أن حديث النبي لا نورث ذهباً ولا فضة لم يروه أحد غير أبي بكر.

(٢) الغدير ٧ / ١٩٤ عن السيرة الحلبية / ٢٩١ ذكر أن عمر شق صك فاطمة.

(٣) الغدير ٧ / ١٩٥. ذكر أن عمر بن الخطاب رد فدكاً لأهل البيت عليهم السلام نقله عن البخاري ٥ /

تضارب الآراء من ولاية الامور في فذك:

وعجيب هذا التضارب فيها من ولاية الامور في الآراء
فهي إن كان نحلة ونصيباً من فروض الميراث للأولياء
كيف صُدّت عن أهلها وهي حق من أبي بكر ساعة الإبتداء
وهي إن كان مثل ما قال فيئاً كيف تعطى من آخر بسخاء
واصطفافها عثمان بعد انتزاعٍ وحبها مروان دون اختشاء^(١)
حين أضحي من آل أحمد أولى بمواريث خاتم الأنبياء
وطريد النبي لا شك أولى عند عثمان من بني الأذكياء
وهي مما تُنعى عليه وكانت عاملاً من عوامل الإستياء
وتولى ابن هند فيمن تولى بعد هذا ظلماً من الامراء
فحبها ثلثها يزيداً وثلثاً لابن عثمان دون أي اتقاء^(٢)
واجتباها مروان حين تولى مستقلاً له بشر اجتباء
وحبها عبد العزيز فكانت بيديه ملكاً ليوم الفناء
واصطفافها مستخلصاً بانفراد عمر أمرها بخير اصطفاء

١٠٢ هـ

(١) الغدير ٨ / ٣٣٦ عن أبي الفداء في تاريخه ١ / ١٦٨ أن مما نقم الناس على عثمان اعطاء فذك إلى مروان بن الحكم.

(٢) الغدير ٧ / ١٩٥ ذكر أن معاوية أقطع ولده يزيد من فذك ثلثاً ولمروان ثلثاً ولابن عثمان ثلثاً.

وحباها في الملك حين تولّى لنبي فاطمٍ بخير حباء^(١)
 بعد رفع السباب والشتم ممن أبدعوه عن سيّد الأوصياء
 وإليه الرضي بالشعر أوحى «يا ابن عبد العزيز» عند الرثاء
 وتعدى ابن عاتك بعد أخذٍ فحواها يزيد دون إباء
 واستمرت في آل مروان حتى أذهب الله دولة الطـلقاء
 وأعاد السفاح ما كان منها أخذوه للعترة النجباء
 ورجوع المنصور فيها رجوعٌ ونكوصٌ عن مسلك الإستواء
 وعدول المهدي عنها اعتدال واستواء في منهج الإهتداء
 وتمادى موسى وهارون فيها وتعامى الأمين بالإقتداء
 وتهادى المأمون حين اعيدت لذويها في عهده بلواء
 واصطفاها لنفسه بعد أخذٍ جعفر معلناً بنصب العداء
 وحباها بعد الله من قد نماه عمر البازيار شر انتماء^(٢)
 وتعدى ظلماً فأرسل شخصاً صرم النخل في يد الإعتداء
 فعراه بعد الجذاذ انتقاماً فلج فأتك بأعظم داء
 جذ منها ما قام من نخلات هي من غرس خاتم الأنبياء

(١) الغدير ٧ / ١٩٥ ذكر أن عمر بن عبد العزيز رد فدكاً لبني فاطمة.

(٢) شرح النهج ١٦ / ٢١٧ أن المتوكل جعفر أعطاهما لعمر بن البازيار.

كان أبناء فاطمٍ وعلي تجتني تمرها لأهل الولاء
فإذا جاء موسم الحج جاءوا وأفاضوا فيها على الحنفاء
فيعيشون منهم بالهدايا حين تهدي لهم بكل سخاء
باب دار فاطمة عليها السلام:

وأتوا باب دارها دون إذنٍ وعليٌ فيها رهين الفناء
وبأيديهم من الحق يدكو قبسٌ مضرٌ بنار العداء
قيل في الدار فاطم بنت طه قال شخص «وإن» بغير اختشاء^(١)
أحرقوه وبنت أحمد حسرى تختفي خلفه بغير رداء
فجرى ما جرى على بنت طه وهي تدعو وراءه ببكاء
من حديث المسمار والضلع منها وسقوط الجنين إثر الدماء
وأحاطوا بالمرتضى فأضاعوا ذمة المصطفى بغير وفاء
حين قادوه بالحمايل ظلماً ومنللاً منهم بغير اهتداء
وعدت خلفه وعادوا فبئساً لهم من ثلاثة أشقياء
ألّوها بقسوة وجفاء دونما رحمة ودون ولاء
بين وكزٍ بنعل سيفٍ ولطمٍ بان في جفن عينها الحمراء
وسياطٌ تلوى على عضديها من يدي قنقذٍ بأقصى جفاء

(١) ابن قتيبة الامامة والسياسة ١ / ١٢.

وأتوا بالوصي مسجد طه وهي بالباب امسكت للدعاء
 قيل بايع فقال إن لم أباع قيل تجزى بالقتل شرّ جزاء
 قال هل تقتلون لله عبداً وأخاً للرسول محض الإخاء
 فأجابوه أنت لله عبد لا أخاً للرسول دون حياء
 فأرادت كشف القناع فهبت شرّ ريح عليهم سوداء
 قلعت من أساس مسجد طه كل حيطانه وكل بناء^(١)
 فاستغاثوا بالمرتضى فاغيثوا بعد يأسٍ منهم بخير رجاء
 فأتاها سلمان يعدو وأوحى بعد أمرٍ من سيّد الأوصياء
 بعث الله رحمة ونجاة للبرايا أباك بعد الشقاء
 لا تكوني يا بنت خير البرايا بعد فقدان خاتم الأنبياء
 سيباً في هلاك أمة طه ومثاراً لسخط ربّ السماء
 فأجابت لن أترك الباب حتى يتركوا حيدراً بلا إيذاء
 وإذا بالصياح فيهم دعوه واتركوه لها من الحنفاء
 فأتاها وقال حين رآها كيف أصبحت يا ابنة الأزكياء
 فأجابت إن كنتَ كنتُ بخيرٍ أو بشر على صعيدٍ سواء
 وأتت بيتها عليلة نفسٍ قد أُصيّبت منهم بأعظم داء

لعن الله أُمَّة ظلمتها وسقتها صبراً كؤوس الفناء^(١)
الشيخان على باب فاطمة عليها السلام:

وأتاها الشيخان بعد هناتٍ ظلماها فيها بغير ارعواء
وهما عائدان وهي بحالٍ ليس يرجى لسقمها من شفاء
وأرادا إذن الدخول عليها فأبت نفسها أشد الإباء
فتعصّى عليها الأمر حلاً فأضلاً عمى بغير اهتداء
فاستغاثا بغوث كل طريدٍ واستجارا بسيد الأوصياء
فأتاها وقال إن فلاناً وفلاناً تظللنا بردائي
يطلبان الدخول منك بإذنٍ جعلاني فيه من الشفعاء
فأبت أن تجود فيه فأوحى من حنان لها بلحن الولاء
إنني قد ضمنت إذ كلماني لهما الاذن قبل ذا من حيائي
فأجابت فأذن لمن شئت وامنع أنت من شئت دون أي اتقاء
إنما الحرّة التي تصطفها لك زوج وأنت ربّ الفناء
فاستطارا بشراً بما أدركاه بعد يأسٍ أودى بكل رجاء
ثم قالوا جئناك يا بنت طه نطلب القرب منك بعد التنائي
ونروم الغفران والعفو عما قد مضى آنفاً من الأخطاء

بعد تقصيرنا بحقك ظلماً وعناداً في البدء والإنهاء
فتولت بوجهها وهي غضبي عنها نحو حائط في البناء
وأجابت إني لأسأل حقاً فأجيباً صدقاً بغير افتراء
هل سمعتم ما قال طه بحقي لكما مثل سائر الحنفاء
فاطم بضعتي وبهجة نفسي وهي مني ايذاؤها ايذائي
يفضب الله حين تغضب سخطاً ورضاها رضا لرب السماء
فأجابا إنا سمعنا مراراً كل هذا من خاتم الأنبياء
فرنت للسماء شكوى وقالت بعد نشر اليدين عند الدعاء
ربيّ اشهد بأن بكرأ وعمراً آذيانى وأجهدا في عدائي
فاذهبا في كراهة لست أَرْضى أبداً عنكما ليوم البقاء
وسأشكو إلى أبي ما دهاني عنوة منكما بوقت اللقاء
فاستمرت حتى قضت بنت طه وهي غضبي عليهما من جفاء^(١)

حرمة المظلومة:

دخلوا الخدر وهي حسرى عليها فاستهانوا بحرمة الزهراء^(٢)

(١) البخاري ٩٦ / ٤ روى عن عائشة أن فاطمة عليها السلام غضبت على أبي بكر فهجرتة وماتت وهي مهاجرة له. وروى دخول الشيخين على فاطمة يعتذران. الخ... ابن قتبية ١٢ / ١ في كتاب الإمام والسياسة. (٢) كشف الغمة ١١٩ / ٢.

عصروها فأسقطوا خير حملٍ من حشاها بقسوة وجفاء
كسروا ضلعها بعصرة باب ضرّجت صدرها بفيض الدماء
لطموا خدها بكف عنادٍ نثرت قرطها على الحصاء
سوّدوا متنها ضلالاً وكفراً بسياط الشحنة والبغضاء
أخرجوا بعلها عليّاً من البيـت فأضحى يقاد كالأسراء
وهي تعدو وراءه وهي تدعو بحنين وصرخة وبكاء
ما رعوها وهي الوديعة فيهم بعد طه من سيّد الامناء
ما أجاروا بنت الهدى حين جاروا فأضاعوا ذمام كل وفاء
أي ذنب جنته بضعة طه فجزوها ظلماً بأقسى الجزاء
لعن الله من أباح حماها مستطيلاً بالجور والإعتداء
وفاتها ﷺ:

لم تزل بعده علية جسم لقليل السلوى وطول البلاء^(١)
وهي يغشى من السقام عليها كل حين من كثرة الإغماء
لم تفارق فراشها من نحول قد براها ضعفاً وطول عناء
وهي تبكي ليلاً نهاراً أباهـا بدموع الذكرى بغير انتهاء^(٢)
قاتل الله قوم سوء بغاة منعوها عن الأسى والبكاء

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣ / ٣٦٢. (٢) جلاء الميون ٣ / ٣٢٢.

أخرجوها من بيتها حين ضجوا لعليّ من كثرة الإستياء
 فاستظلت ظل الأراكة لكن قطعوها بقسوة وعداء
 فأقام الوصي بيتاً وسماً هـ بيت الأحرزان والأرزاء
 فهي تأوي إليه كل نهار ثم تأتي لبيتها في المساء
 لم تزل دأباً النياحة حتى أسلمتها إلى قسي الفناء
 حين أوصت بكل ما طلبته ساعة الموت سيّد الأوصياء
 وقضت نحبها وفي عضديها أثرٌ من سيّاطهم مترائي
 فأتت ربّها بضع كسير من حشاها ومقلة حمراء
 فبكاها الوصيّ شجواً لأمرٍ كتمته عنه وعن كل راء
 وأتى للبقيع بالنعش ليلاً بعداد من صحبه الأتقياء
 وأهال الثرى عليها وعنى قبرها في غياهب الظلماء
 وقوف أمير المؤمنين على قبر فاطمة عليها السلام:

قد بكاها حتى تفجر وجداً وحنيناً على نشيج البكاء^(١)
 ورثاها بالدمع من مقلتيه مستهلاً والدمع خير رثاء
 حين وارى في تربة الأرض شمساً عن علاها تنحط شمس السماء
 وهو يدعو وقبر أحمد يبدو نصب عينيه عند وقت الدعاء

واضعاً كفه على القلب ممّا قد عراه من محنةٍ وابتلاء
قائلاً للنبي بعد اكتئابٍ وخطاب له بأشجى نداء
وعليك السلام عني وعنّها يا رسول الهدى وصنو الإخاء
هذه البضعة الزكيّة باتت منك في خير بقعة وفناء
ولها اختار ربها بك قرباً سرعة الالتحاق بعد التناهي
قلّ يا سيّد النبيين صبري حَزناً عن سليفة الأنبياء
وعنى عن صفة الوحي بعد الـ بعد مني تجلدي وعزائي
ولقد رُدّت الوديعة مني باختلاس الصديقة الزهراء
ما أشد الغبراء في القبح عندي بعدها منظراً مع الخضراء
وبعين الإله يغصب جهراً حقها بعد دفنها بالخفاء
أحفيها السؤل واختبرها تباعاً عن جميع الأحوال عند اللقاء
كم غليل في صدرها مستثير لم تطق بثّه لعظم البلاء
واختبرها عن غضب حقّي وظلمي وانتهاكي من أمة العنفاء
هذه النفثة الحزينة شكوى لك حتى ألقاك يوم البقاء
وثنائي بالجسم عنها وأبقى قلبه عندها أسيّاً وهو نائي

فضل زيارتها عليه السلام:

قد روت بضعة النبي حديثاً مُستنيراً عن خاتم الأنبياء^(١)
أن من زارها وزار أباهما في حياتيهما و بعد الفناء
بعد تسليمه عليها ثلاثاً فاز أجراً بجنة الأتقياء
وتجلى لنا حديث شريف أن من زارها بخير دعاء
غفر الله كل ذنب عليه وحباه بجنة السعداء^(٢)

(١) مفتاح الجنات، للسيد محسن الأمين ٣ / ٢٠ و ٢٣.

(٢) ملحمة أهل البيت للشيخ عبد المنعم الفرطوسي.

الشيخ عبد الحسين الحويزي

شهدت العقود المنصرمة من القرنين الماضيين ظاهرة الهجرة من بلدان الساحل العربي إلى الحواضر العلمية من النجف وكربلاء، وكانت قبل ذلك بلاد العاملين فضلاً عن بلاد فارس ينزح منها الكثيرون للانضمام إلى المدرسة النجفية. قبل أن تكون كربلاء حاضرة علم وتدريس، وكانت الهجرة هذه عاملاً خصباً لامكانية التزاوج بين ثقافتين بل عدة ثقافات، فالثقافة الاصلية التي ينتسب اليها طالب العلم يخضعها إلى ثقافة البلد الجديد، وثقافة الأقلية من بلدان العالم الإسلامي تلتقي مع امكانياته الثقافية لتنتج منه اطروحة منفردة تميزه عن غيره، هكذا كانت دواعي الابداع لدى

المحوزات العلمية التي عاصرها الشيخ عبد الحسين الحويزي، وهكذا كان كذلك، إطروحة أدبية خاصة زاوجت الأدب الجنوبي يوم كانت الحويزة حاضرة الأدب العربي من بلدان الجنوب، مع الأدب الكربلائي الذي كان يتزعمه علماء النهضة التجديدية العلمية والأدبية فالشيخ عبدالحسين الحويزي الذي رقد التراث الأدبي بديوانه الخمسة عشر جزءاً وكل جزء كان يحتوي على عشرة آلاف بيت، يُمثل أوج الصحوّة الأدبية الكربلائية التي جعلت قضية آل البيت عليه السلام محور عملها الدؤوب، لذا حظيت مأساة السيدة الزهراء عليها السلام أكثر اهتمام هذا الجيل، وأبدع منهم الشيخ عبد الحسين الحويزي ليقدم قضية الزهراء عليها السلام قراءةً للتاريخ المتخاذل الذي سجله ذلك العصر، وقصة الزهراء عليها السلام في روايته الشعرية تطوف في شعاب مكة، ومنحنيات المدينة لتحط ترحالها في باب فاطمة يوم أسقطت محسناً، والمسلمون ينخذلون عن نصرة بنت نبيهم ترهقهم التنافسات وتلفهم المأساة لترمي بهم إلى حيث اختار التاريخ لهم صفة النكوص لتلك الفترة الإسلامية الملتهبة، وصنّفهم في «القواعد من الرجال» هكذا تُشعرك مقطوعة الشاعر، تنتقل حيث انتقل مع المأساة ولا تقف حيث انتهت القصيدة.

ولد الشاعر الحويزي سنة ١٢٨٧ هـ، درس على شيوخ كبار، أمثال السيد ابراهيم الطباطبائي والسيد محمد حسين الكيشوان وغيرهم.

توغل في كافة ضروب الشعر، فله في المديح والرثاء والغزل والهجاء، قصائد طوال ونظم قصائد عدة وقد جمع شعره في حياته وقسمه على شكل دواوين بلغت خمسة عشر ديواناً.

وافاه الأجل المحتوم سنة ١٩٥٧م في كربلاء ونقل جثمانه الى النجف

حيث دفن هناك^(١).



[١٣٣] وإليك مقطوعته الفاطمية:

ليت الحبالا سقى الأزهار بالظلم صروفه غشت الزهراء بالظلم
كم بعد فقد أبيها كابدت محناً وقوعها يدع الاطواد كالرمم
وصحبه غصبوها بعده فذكاً وانكروا فيها ظلماً من الحكم
واحرقوا باب بيت الطهر فاطمة بنار حقد لهم مشبوبة الضرم
فأسقط الرجس لما ظل يعصرها منها جنيناً نعى في طاهر الرحم
بصدرها ثبت المسمار وانكسرت منها الاضالع فانهلت بفيض دم
سيف القضاء علي في حمائله قادوه قهراً بنو عبادة الصنم
من بيته ابن صهاك الرجس أخرجه ملبياً برداء الفضل والكرم
وفاطم - خلفه تدعو وأدمعها تصوب عن مدمع كالغيث منسجم
وسوط قنفذ يلوي فوق عاتقها ضرباً فتصرخ ولهى منه بالآلم

(١) راجع ترجمته، شعراء كربلاء، سلمان هادي طعمه: ٢٥٣ مطبعة الاداب النجف ١٩٦٦.

لم أنسها يوم وافت قبر والدها خير البرية من عرب ومن عجم
 وافت وقد غص بالانصار مسجده والبغي قام بجمع فيه مزدحم
 فاسدلوا دونها الاستار فابتدأت لله تبدي بافصاح من الكلم
 كأنها هي في الايات تفرغ عن فم النبي أبيها في بيان فم
 جحدتم معشر الانصار في فذك حقاً لنا خصه الرحمن من قدم
 كأنما العهد فيكم يوم فارقنا طيف الخيال سرى عن طيف محتلم
 بنت النبي أبيحت بين أظهركم حقوقها وحماتها غير محترم
 لم تلق في القوم الا كامنا حنقاً والطرف منه عن الحق المبين عمي
 لم يهضموا فاطماً إلا وقد علموا بان حيدر منهم غير منتقم
 ثم انثنت عنهم بالخطو عائرة بذيل برد بوارى موضع القدم
 قالت أبا حسن ماذا القعود فقم وحكم السيف في الاعناق والقمم
 نقضت قادمة البازي مكتمناً من رعيه من بعات الطير والرخم
 وقد لويت الطلاب بالذل مفترشاً خديك ترب الثرى يا ضيغم الأجم
 ترضى بان عتاة البغي تهضمني وأنت تعلم ليس الهضم من شيمي
 تبزني نحلتني مني يدا ابن أبي قحافة حيث لم يبصر لدي حمي
 فقال فاطم صبراً نهني شجنأ وأطوي الجوانح أن تجزع على الكظم

إن الكفيل لمأمون وحقك في حكم الكتاب جلي غير منكم
وإرثك أن أضاعته العدى حنقاً فلم يضع لك أجراً بارىء النسم^(١)

(١) رياض المدح والرثاء للشيخ حسين علي البلادي: ٥٠٢.

محمود مهدي

ورث الأدب العالمي الملتزم، وأكمل ما قدّمته المشاريع الأدبية العالمية
في دفاعها عن قضية آل البيت عليه السلام، وأوصل الماضي الأدبي التحقيقي،
بالحاضر الأدبي المتطلع إلى معرفة مجريات التاريخ.

في عهد نازعت مسلمة الامامية مدارس فكرية عقائدية استطاع
الشاعر محمود مهدي أن يخلق من ديوانه الذي أسسه لملاحم آل البيت عليه السلام
قصائد تكمل الدائرة الأدبية العالمية التي إتسعت باتساع حاجاتها
التحقيقية، فرَفَدَ المشروع الأدبي الفاطمي بقصيدة نقل فيها مقدمات الحادثة

واستقرأ نتائج المأساة ليقدم سيراً تاريخياً موضوعياً.

قدم الشاعر في قصيدته، «جدلية التاريخ» الذي أسسته مأساة الزهراء عليها السلام وتابع في سير قصيدته نتائج المأساة، وامتداداتها التاريخية إلى يوم الناس هذا.

حاز الشاعر لما أجاده في الشعر الولائي لقب «دعبل الخزاعي»، وجاءت التسمية هذه، لمناسبة ما قدمه من شاعرية ولائية خص بها جهده الأدبي، ورؤيته العقائدية.

ومقطوعته هذه ستنقل لنا احساسات الشاعر وهواجسه.



[١٣٤] قال في مقطوعته الفاطمية:

على البقيع ظلال من مآسينا تبكي الطلول لشجواها وتبكي
هناك حيث تقرأ الطهر فاطمة بنت النبي مقدانا وهادينا
يا بنت خيرالورى يا زوج حيدرة يا أم شبليه يا أغلى أمانينا
ما القول مجدي بما نلقاه من عنت مما أصابك من بغى المضلينا
أقصاك عن ارتك المشروع لؤمهم واستحدثوا بعد موت المصطفى دينا
أملته أهواؤهم كرهاً ومحسدةً حتى غدا الدين بالأهواء مرهونا

لا زال لليوم من أحقادهم نبذٌ فيها رياح عواديهم تفادينا
لم يكف انهم نحوا أبا حسن عن الخلافة وابتزوا لها حيناً
لم يكف انهم على الجنين قضا وحطموا الضلع واستنوا الشجى فينا
حتى استباحوا دما السبطين وأسفي وأحرقوا كبد طه والمواليينا



يا بضعة المصطفى الهادي وحقكم إنا على العهد لا زلنا مقيمين
يا بضعة المصطفى الهادي مصيبتكم لا شيء عنها بذى الدنيا يعزينا
كيف التجلد والآلام عارمة تعوم فوق سيول من مآقينا
تجري الهموم وتجري في ركائبها مع الزمان وجرم الحزن يكوينا
يا بضعة من رسول الله طاهرة ودرة بلورت فضلاً وتكيونا
في عالم النور خط الله صورتها وزاد في حسنها الافلاك تزيينا
بالمجد جللها بالفخر كللها بالذكر حللها آياً وتبيينا
باللطف كملها، بالعطف حملها للارض نزلها ذخراً لتجنينا
نجية المصطفى الداعي وفلذته لذكرك اليوم شام الحزن نادينا
إنا نقول وصدق الفعل شاهدنا ما كان يؤذي رسول الله يؤذينا

حيث الولاء لكم بالشرع مفترض كسورة الحمد في شأن المصلينا
لن يقبل الفرض الا في تلاوتها إذ كان فيها قبول الفرض مرهونا
لذا رضعنا مع الالبان حبكم منذ الولادة واسترعى حوانينا
يسري مسار الدما في كل جارحة فينا، فينعش احشانا ويحيينا
ان لم تشرف بمراكم نواظرنا فحسبنا ان ذكراكم تناجينا
سنصبر الأنفس الحرى على مضضٍ حتى ابو القاسم المهدي يوافينا^(١)

(١) نفحات عاطرة من وحي النبوة والعترة الطاهرة. الشاعر محمود مهدي. مؤسسة الاعلي
بيروت.

الشيخ يوسف محمد عمرو الوائلي

إذا كانت الحوزة العلمية النجفية قد طمحت إلى التجديد، فإن التجديد لن يتوقف عند البحوث الفقهية والمسائل الاصولية التي قدّمتها العقلية الحوزوية ذات الابداعات العلمية، بل تعدّى إلى المسلك الأدبي الذي كان يتخذه الحوزوي والذي عُدّ وقتئذٍ مكمّلاً للشخصية العلمية الحوزوية التي سعى الحوزوي من خلالها إلى اقحام الواقع العلمي الذي قدّم طروحاته على أساس جدلية صياغة المعرفة خارج الرؤية الإسلامية أو تلك التي سعت إلى أسلمة الفكر العلمي إلا أنه خارج الرؤية الإمامية، فتصدت الحوزة العلمية عندها إلى توجيه هذه الرؤى الفكرية وبرمجتها لصالح المذهب الإمامي وقدّمت خطابها المعرفي على أساس ما قدّمته الرواية

الإمامية فكان حضور مذهب آل البيت عليهم السلام فعالاً في ترتيب العقلية الإسلامية التي أقحمتها فلسفات غير إسلامية أو إسلامية خضعت إلى ترتيبات سياسية حاكمة.

استطاعت الحوزة العلمية أن تسجل حضورها في المجالات العلمية التجديدية، وكانت الحركة الأدبية في بداية النصف الثاني من هذا القرن قد فتحت أفاق الشعراء المحدثين على محاولات بدر شاكر السياب ونازك الملائكة من الشعر الحر الذي تحررت فيه القافية محاكاةً لشعراء أهل الغرب وأدبائهم، فقد انفتحت القصيدة العربية على باب واسع من التجديد الفني والابداع التصويري، وراحت مدرسة الشعر الحر تستقطب الكثير من منتديات الشعر ومحافل الأدب حتى خضعت الكثير من المدارس الأدبية إلى هذه الحركة التجديدية، ولا بد من أن تقتحم القصيدة الإمامية هذا المجال مجاراةً لما قدمه المسلك الأدبي الجديد من طروحاته الفنية، ولغرض مواكبة المدرسة الأدبية الإمامية هذه الحركة التجديدية، شارك الأديب الشيعي في هذه المباراة التجديدية مع الاحتفاظ على القصيدة التقليدية، وكان للحوزة العلمية النجفية حضوراً - وإن كان محدوداً - في مجال تجديد القصيدة ومحاولات الابداع الفني، ولعل الشاعر الشيخ يوسف محمد عمرو الوائلي من نخبة الشعراء الذين تخطوا تقليدية القصيدة إلى سياقات التجديد والابداع.

كانت «تجديديات» الشيخ يوسف عمرو مشروعاً فاطمياً كاملاً، وألف ديوانه «فاطمة الزهراء وقصائد أخرى» الذي طبع في بيروت، اسهاماً مهماً في القضية الفاطمية، ومحاولة واسعة في اثبات مسألة اسقاط المحسن على المستوى الابداعي الجديد، فقصائد الديوان استقرأ لتاريخ تمكنت منه القصيدة التقليدية من محاكمته، وتقديمه إلى الأمة الإسلامية تراثاً شاركت

فيه عوامل سياسية عدة، وتشارك فيه القصيدة التجديدية من الشعر الحر في قراءة جديدة لهذا التاريخ، ولعل قصائد يوسف عمرو هي الأولى في مجالات الابداع الفني الذي تناول حادثة الاسقاط، وحقق الواقع التجديدي للقصيدة العربية من الرجوع إلى القضية التاريخية الأولى، «مأساة الزهراء» والمحافظة على المحتوى الأصلي مع محاولات ابداع جديدة.

ومن مقطوعات يوسف عمرو نختار ما أثبتته في ديوانه «فاطمة الزهراء وقصائد أخرى».

له عدة قصائد:

[١٣٥] تساؤل ودموع*.

بيتهما حزين كئيب.

لفقد خير حبيب.

والأسى يعم حياة... أهل الكساء.

ويعصر الفؤاد

ويدمي العيون

ورزية يوم الخميس

«أسهرت» الجفون

وعلا...

كل نشيج... وبكاء ونحيب

بضعة المصطفى الأمين

تبكي خير أب وحبيب

واضيعة حق خير قرين

بعد سقيفة... ورجوع كئيب

إلى الورا

إلى الظلماء

إلى... إلى... البیداء
إلى جاهلية جهلاء.



تساءلت الدموع
مشفقة على الجسد النحيل
وذاك الوجه المنير
يا سيدتنا من حنين وأنين
أقلق المدنية.. وكل رزين
وأدمى قلب علي الفتى الأمين
أين صوت جبرائيل.. وكل تنزيل؟
أين حق صاحب يوم الغدير
أين بخ بخ لك يا علي
أنت مولانا ومولى كل تقي
أين كل تنزيل وتأويل
بآل البشير النذير؟

٢ - قريش تعزي آل محمد عليه السلام
وأتى وفد السقيفة... حاملاً النار
أخرج الينا يا علي وبائع

دون تلكؤ واختيار
كفانا في بدر وأحد
كل نزال ودمار
لخيرتنا من صناديد وأبطال
أخرج الينا... يا علي وبائع
وإلا دونك النار
دونك النار.



ووقفت الزهراء وراء الباب الكئيب
إذهبوا عنا أيها الناس
إذهبوا عنا ان كنتم مؤمنين
شغلتنا عن أمركم أعظم رزية
وجمع كتاب رب البرية
دعونا... منشغلين
أذيتنا أذية للرسول
 وخروج عن الدين
اذهبوا عنا ان كنتم مؤمنين
اذهبوا عنا إن كنتم مؤمنين



وعولج الباب الحزين
من فج غليظ دميم
معتد ثم أثيم
ضارباً بالسياط بضعة النبي الأمين
ملقياً ظهره على الباب
دافعاً لمن وراءه... بكل قوه
حتى ترك ابنة المختار
معتصرة الجسد بين باب... وجدار
ملقية لخير جنين
محطمة الأضلع... واقفة وراء الباب الحزين
وصاحت الزهراء
آه... آه... وصبراً جميل
إليّ يا فضة... إليّ
ودعيني أعض الاسنان
عن كل ألم جليل
فان أمامي درباً طويل
من الكفاح والشبات

وبقي علي القائد الحصيف
في عرينه المنيف
بمنع أهل الغزاء... والرجال
عن أي التحام.. واشتعال
:إن اسلامنا متربص به الدوائر
من كل عدو، ومرتدٍ ثائر
فالصمت أولى من كل جواب
وحتى يرتفع آذان، وتعلو منائر



قاطع الزبير الحديث بالخروج
ألا قسماً بذات البروج
لأحصدن بسيفي رؤوساً ورؤوس
ولأخمدن منكم نفوساً ونفوس
فأتى قائد قريش ناصحاً
أخذاً سيفه خادعاً
لأكيدن لك أبا عبدالله
واجعلنك خصماً معادياً
قوياً عاتياً... في وجه علي

حجة الاسلام الدكتور الشيخ أحمد الوائلي

لم يُعذ الخطيب، الذي يُمثله الشيخ أحمد الوائلي حافظاً مجرداً يُلقى ما حفظه على سامعيه، ويردد ما قرأه على متلقيه، بل أحدث في مجال خطابه قفزة نوعية في مجال التحقيق والتدقيق، فضلاً عما جمعه من تحصيلاته الحوزوية ليضيف إليها دراسته الأكاديمية، فيخرج بحصيلة علمية تحقيقية أدبية.

أضاف الشيخ الوائلي إلى الأدب العربي، أدباً جديداً أو جدته متطلبات الخطابة التحقيقية، وأبدع في مشروعه الأدبي الذي يمكن الاطلاق عليه «بأدب المنبر» والذي أظهر من خلاله الحاجة الملحة التي تفرضها التحقيقات المنبرية التي تتابع الحادثة فتلقها على الجمهور وحدة أدبية تحقيقية متكاملة.

إن متطلبات الخطابة اليوم لم تعد حالة تقليدية يتكلفها الخطيب ليتلقاها المستمع،.

ولم يُعد الحدث التاريخي الملقى على المنبر مسؤوليةً ترديدية مجردة، يُلقيه الخطيب بأنه هكذا ورد، وهكذا يُلقى، وهكذا يُستقبل، بل انفتح الخطيب على الأدب المنبري ليحاور من خلاله الأمة، ويشخص متطلباتها وينقل همومها على أساس المحاولة التحقيقية.

التزم الخطيب الذي مثله الشيخ أحمد الوائلي في حدود مسؤوليته التحقيقية، وانطلق من التزامه الأدبي ليقدم مأساة الزهراء عليها السلام على انها العينة الممتازة للتاريخ المتخاذل الذي أحدثته الظروف غير الناضجة، وكانت واقعة اسقاط المحسن عليه السلام شاهداً مريراً على تلك المأساة.

[١٣٦] قالى مقطوعته الأدبية الفاطمية:

كيف يدنو إلى حشاي الداء وبقلبي الصديقة الزهراء
من أبوها وبعلمها وبنوها صفوة ما لمثلهم قرناء
أفق ينتمي إلى أفق الله وناهيك ذلك الانتماء
وكيان بناه أحمد خلقاً ورثته خديجة الغراء
وعلي ضجيعه بالروح صنعته وباركته السماء
أي دهماء جللت أفق الاسلام حتى تنكر الخلاء



أطعموك الهوان من بعد عزٍّ وعن الحب نابت البغضاء
أضيعت آلاء أحمد فيهم وضلال أن تجحد الآلاء
أولم تعلموا بأنك حب المصطفى صبن تحفظ الآباء
أفأجر الرسول هذا، وهذا لمزيد من العطاء الجزاء
أيها الموسع البتولة هضماً ويك ما هكذا يكون الوفاء
بلغت خصها النبي لذي القربى كما صرحت به الانبياء
لا تساوي جزءاً لما في سبيل الله أعطته أمك السمحاء

ثم فيها إلى مودة ذي القربى سبيلٌ يمشي به الاتقياء
لوبيها أكرموك سرُّ رسول الله يا ويح من اليه أساءوا
أيذاذ السبطان عن بلغة العيش ويعطى تراثه البعداء
وتبيت الزهراء غرثي ويُغذى من جناها مروان والبغضاء
أتروح الزهراء تطلب قوتاً والذي استرفدوا بها أغنياء
يا لوجد الهدى، أجل وعلى الدنيا وأوعيت عليه العفاء



نهني يا ابنة النبي عن الوجد فلا برحت بكِ البرحاء
وأريحني عيناً وان أذبلتها دمة عند جفنها خرساء
وانطوى فوق أضلع كسروها فهي من بعد كسرهم انضاء
وتناسي ذاك الجنين المدمى وان استوحشت له الاحشاء
وجبين محمد كان يرتاح اليه مبارك وضاء
لطمته كف عن المعجد والنخوة فيما عهدتها شلاء
وسوار على ذراعيك من سوط تمطت بضربه اللؤماء



في حشايا الظلام في مخدع الزهراء آه ولوعة وبكاء
وهي فوق الفراش نضو من الاسقام كالغصن جفّ عنه الماء
السوداء لم تبق منها غير روح ألوى بها الأعياء
ومسجّى من جسمها وسمته بالندوب السياط كيف تشاء
وكسير من الضلوع تحامت أن يراه ابن عمها فيساء
فاستجارت بالموت والموت للروح التي أدها العذاب شفاء



وبجفن الزهراء طيف تبدّى فيه وجه الحبيب والسيّاء
وذراعا خديجة وابتهاّل الأم تشتاق فرخها ودعاء
فتمشت بجسمها خلجات ومشى في جفونها إغماء
وبدت في شفاها همهاّت علي في بعضها إيحاء
بيتيمين وابنتين وباللأم نبضٌ بقلبها الانباء
ووصايا نمت عن الهضم والعتب روتها من بعدها أسماء
ثم ماتت ولهى فما أقبح الخضراء مما جنوه والغبراء



سجّيت في فراشها وعليّ وبنوه على الفراش انحناء
وتلاقت دموعهم فوق صدرٍ كان للمصطفى عليه ارتقاء
وعليّ بمدمع يقتضيه الحزنُ سكباً وتمنّع الكبرياء
فاحتوى فاطماً اليه ونادى عزّياً بضعة النبي العزاء
وتولى تجهيزها مثل ما أوصته من حين مدت الظلماء
وعلى القبر ذات حزناً ونّدت دمة من عيونه وكفاء
ثم نادى وديعةً يا رسول الله رُدّت وعينها حمراء^(١)

(١) ديوان الوائلي: الشيخ أحمد الوائلي. انتشارات الشريف الرضي ١٤١٢ هـ

حجة الإسلام الشيخ عبد الستار الكاظمي

أغلقت بغداد الأدبية أبوابها على تراثياتها الأزرية، وتخمسات الشيخ جابر الكاظمي، وروائع السيد عيسى الكاظمي، ومقطوعات الشيخ كاظم آل نوح، وغيرهم من شعراء مدرسة الولاء الامامي التي سجّلت تاريخ آل البيت عليه السلام في أرشفة ولائية متميزة، ولم تعقم هذه المدرسة إلى الأبد، بل أوجدت قابلية الانتماء اليها على مدى أجيالٍ أدبيةٍ قادمةٍ من خضمِّ صراعٍ ثقافيٍ عقائدي يُبرز أهمية الاغراض الشعرية الأخرى في القصيدة العربية

ويُلغى الغرض العقائدي في مبررات اعتذارية أهمها: أن الاغراض العقائدية لم تعد مجدية اليوم لمواكبة التصاعد الحضاري الذي يشهده عالمنا «المتحضر».. إلا أن أجيال المدرسة الأزرية لم تعد تقنع بما يلقيه التيار الأدبي «المنفتح» على ثقافات غيره والملغى لتراثياته العقائدية، والقانع بأدبيات حضارة هزيلة ووجدانيات سطحية كاذبة، بل أعاد للقصيدة حيويتها وللغرض الشعري فاعليته في دراسة ذات الأمة وروائعها الحضارية المتجددة..

هذا ما حصل للشيخ عبد الستار الكاظمي فقد قرأ روائع الأزري، واستلهم ولائيات جابر الكاظمي، ونزح إلى مدرسة السيد عيسى الكاظمي، وحاكى ملاحم الشيخ كاظم آل نوح.. والاستاذ الشيخ عبد الستار الكاظمي لم تكن روائعه الأدبية من تقليديات شعراء أسلافه، بل قرأ لذاته وأسس لذاته مدرسة ولائية كاظمية خاصة، على طراز بغداديّ أنيق..

ضم إلى حوزته الفقهية، دراساته الاكاديمية الأدبية، فهو بالاضافة إلى دراساته الحوزوية فقد انضم إلى السلك الاكاديمي في تحصيله، ووفق إلى نيل شهادة الماجستير في الأدب العربي فضلاً عن خطابته المنبرية وتوجهه التبليغي الصميم.

[١٣٧] قال في إحدى رثائياته الفاطمية:

تبكيك عيني عبْرَةً ساجمه يا زهرة الفردوسِ يا فاطمه



سبحان من سواك بَدراً تمام أنواره تجلو سواد الظلام
وللهدي يدعوك خير الأنام أيّتها الصّدّيقة العالمه



بيتك في ظلّ أبيك الرسول مهبطُ أملاكِ السّما يا بتول
ميزانك القرآن نور العقول وأنت في ترتيله هائم



زهراء في صفاتك الزاهره واضحة آياتك الباهره
منك معاني العترة الطاهره ظاهرة ناضرة قائمه



لما مضى والدك المصطفى ناديت: يا دنيا عليك العفا
والدهر قد جار وما أنصفا مُد غصبتك الزمرة الظالمه



حين اعتدى عليك اهل العناد في ظلمهم لما طغوا في البلاد
فانقلبوا عن شرع ربّ العباد إذ أسسوها فتنه غاشمه



قال احرقوا دار عليٍّ ومَرُّ قالوا بها الزهراء مَهْ ماخَبَرُ
قال وإنْ فَأَحْرَقُوا فِي الْأَثَرِ باب الهدى والنِّعْمَةِ الدائمِ



في هَمِّها مرَّت على الساخِطِ جاءت وبينَ البابِ والحائِطِ
قد عُصِرَتْ من ظالمٍ ساقِطِ في الدَّفْعَةِ الغادِرَةِ الآثِمِ



قد أنبتوا المِشمارَ في صَدْرِها وأسَقَطُوا الجَنِينَ في عَصْرِها
فَضَجَّتِ الْأَمْلاكُ من صَبْرِها وَيْلٌ لِمَنْ كَانَتْ لَهُ خَاصِمِ



مصائبُ صَبَّتْ بِتِلْكَ الْفِتَنِ جرَّعَها الْأَعْدَاءُ كَأْسَ الْمَحَنِ
ما ذاقَتْ الرَاحَةَ أُمُّ الْحَسَنِ حَتَّى مَضَتْ عَلَيْهِمُ نَاقِمِ



مَظْلُومَةٌ قَدْ كَسَرُوا قَلْبَها تَدْعُوا على أَعْدائِها رَبِّها
مَكْسُورَةُ الضِّلَعِ قَضَتْ نَحْبَها مَهْمُومَةٌ مَحْرُومَةٌ وَاجِمِ

[١٣٨] وقال في رثاء الزَّهراء عليها السلام على لسان الحجة المهدي عليه السلام:

أيا مكسورة الضلع	سبيقي جارياً دمعي
أيا زهراء	أيا زهراء



ألا يا أمي الزهراء	بهمي طيلة العمر
أنأ في حالك أدري	لأنني صاحب الأمر
بصدري أحمل الصبرا	ولكن فتني صبري
وعيني لم تزل عبري	لذاك الضلع والكسر
لما لاقيت من صدع	سبيقي جارياً دمعي
أيا زهراء	أيا زهراء



مع الأحزان والهم	سكنت دار أحزان
ومن ضلعك يا أمي	ورثت نار أشجاني
ومما ذقت من هضم	وجرعت من الثاني
أثار الدهر في الظلم	وأبدى كل طغيان
فمن آلائك طبعي	سبيقي جارياً دمعي
أيا زهراء	أيا زهراء



أيا أُمّاهُ من يقوى	ويقضي طولَ أعمارِ
وعن فكري فلا تُطوى	وتُنسى قصّة الدارِ
فهذي مُهجتي تُكوى	بجمر البابِ والنارِ
سأبقى دونما سلوى	إلى ما قدّر الباري
فن أغصانكِ فرعي	سيبقى جارياً دمي
أيا زهراء	أيا زهراء



أرى أحبابنا تمنى	وتدعو أيّها المهدي
أتُنسى البابَ والضلعَا	وتُجري الدّمعَ في الخدّ
ولاستِنهاضِهِم أرعى	قضاء الواحدِ الفردِ
ويسوماً أشحّ الجمعا	إذا ما حان لي وعدي
لأخذ الثأر في الجمع	سيبقى جارياً دمي
أيا زهراء	أيا زهراء



فهل للقلبِ أن ينسى	جنيناً طاحَ مظلوما؟
لَهُ لَمْ يَسْمَعُوا حِسّاً	بريثاً راحَ مهموما

لِقَلْبِ الرِّجْسِ مَا أَقْسَى	وَقَدْ رَوَّاهُ مُحْتُومًا!
تَلَاقِي شِيعَتِي الشَّمْسَا	وَيَبْدُو الْأَمْرَ مَعْلُومًا
مَعَ الْقُرْآنِ وَالشَّرْعِ	سَيِّقُ جَارِيًا دَمْعِي
أَيَا زَهْرَاءَ	أَيَا زَهْرَاءَ



سَتَتَلُو آيَةَ السَّيْفِ	فَصُولَ الثَّأْرِ فِي الصُّبْحِ
وَلِلْأَجْدَادِ وَالْهَفِي	وَدَمْعِي جَدًّا فِي السَّحِّ
عَلَى الْمَذْبُوحِ فِي الطَّفِّ	سَتَعَلُو رَايَةَ الْفَتْحِ
وَفِي ثَارَاتِهِ أَشْفِي	غَلِيلِي دُونَمَا صَفْحِ
وَمِنْ أَحْزَانِكُمْ وَضَعِي	سَيِّقُ جَارِيًا دَمْعِي
أَيَا زَهْرَاءَ	أَيَا زَهْرَاءَ ^(١)

المهندسة السيدة كوثر شاهين

لم تقتصر أدبيات الرثاء الفاطمي على مدارس الشعر التقليدية من
الحواضر العراقية، أو بلدان الساحل الخليجي كالقطيف والبحرين، بل
استطاعت هذه المأساة أن تزحف حتى إلى أدبيات الشام الحلبية التي أسدل
الستار على مدارسها الشعرية الإمامية منذ عهد الحمدانيين، إلا من بقايا
ومضاتٍ سريعةٍ عابرةٍ، أو لمحاتٍ خاطفةٍ حذرة تشير من قريب أو من بعيد
إلى مراثٍ شيعية خاصة.

استطاعت المدرسة الأدبية السورية المعاصرة أن تُعيد تجربتها الأدبية الفاطمية، وأن تعيد للشعر العربي حيويته في قراءة فاعلة لتاريخ الأمة ومعرفة ذاتها المبعثرة بين متاهات المدارس المجهولة..

كان لتفاعل مدرسة السيدة كوثر شاهين الأدبية مع المأساة الفاطمية، أثره في انفتاح الدائرة الأدبية السورية على معالم الرثاء الفاطمي بعد انحسارها لانسباب سياسية خَطَّتْ للمدارس الأدبية حدود المحذور الذي لا يمكن تجاوزه أو تحطيه، والسيدة كوثر شاهين اخترقت هذه الحدود، وانفتحت على مدرسة أدبية رائعة أعادت للادب السوري حيويته، وللقصيدة الحلبية الحمدانية مجدها المضيئ، وتراثها العزيز..

إن أهمية مقطوعة السيدة كوثر شاهين تتأتى من وعي المحسن النسوي ومشاركته للوجدان الإسلامي في قراءة التاريخ، وتبويب الأحداث على أساس وعي ناضج رشيد.

[١٣٩] قالت في مقطوعتها الفاطمية:

أَقِظْ حُرُوفَ الشَّعْرِ ذَاكَ وَلَا تِيَّ لِلْمِصْطَفَى الْهَادِي غَدِي وَرَجَائِي
 فِي مَوْلِدِ الزَّهْرَاءِ جِئْتُ مُصَلِّياً أَدْعُو بِحَرْفِ الْخَالِقِ الْمِعْطَاءِ
 (إِنَّا) يَقُولُ اللَّهُ فِي تَنْزِيلِهِ بِالْحَرْفِ: (أَعْطَيْنَاكَ) مِنْ لَأَلَاءِ
 نُوراً تَجَدُّهُ بِفَاطِمٍ أَحْمَدُ (بِالْكَوْثَرِ) الطُّهْرِ الْهُدَى لِلرَّائِي
 سِبْطَاكَ خَيْرُ الْخَلْقِ بَيْنَ مَلَائِكَةٍ فِي جَنَّةٍ مِنْ خَيْرَةِ الْأَبْنَاءِ
 وَأَبُوهُمَا نُورٌ لِفَاطِمٍ مُذْ حَبَا فِي حِجْرِكَ الْمَشْفُوعِ بِالْأَعْبَاءِ
 نُـوْرَانِ فِي رَأْسِ لَادِمٍ ثُمَّ فِي جَدٍّ أَرَادَ النَّذْرَ بِالْإِيْفَاءِ
 نَذْرًا كَإِسْمَاعِيلَ يَفْدِي قَلْبَهُ مِئَةً تَنْيِخُ بِقَاحِلِ الصَّحْرَاءِ
 وَيَعُودُ عَبْدُ اللَّهِ يَحْمِلُ (نُورَهُ) وَأَخُوهُ عَمُّكَ جَاهِرًا بِنْدَاءِ
 وَالْكَعْبَةِ الزَّهْرَاءِ تَشْهَدُ مَوْلَدًا لِلنُّورِ (صِنُوكَ) رَائِعًا بَعْلَاءِ
 سَمَاءُ رَبُّكَ بِالْعَلِيِّ مَنَاجِيًا وَأَبَا تَرَابٍ قَلْتَ بِالْإِيْلَاءِ
 فَهُوَ الْقَسِيمُ الْحَقُّ يَوْمَ الْمُلْتَقَى وَهُوَ الْوَصِيُّ، الْعِلْمُ، بَابُ وِلَاءِ
 زَوْجَتَهُ الزَّهْرَاءِ تَحْنُو مِثْلَهَا أَمَّ رُؤُومٍ تَرْتَجِي بِإِيَابِ
 وَلِفَاطِمٍ قَلْتَ: انْظُرِي خَيْرَ الْأَلَى مِنْ رَبِّ عَرْشٍ نَاطِرٍ بِسَمَاءِ
 هَذَا أَبَوَاكَ اخْتَارَهُ لِرِسَالَةٍ وَاخْتَارَ زَوْجَكَ حَامِيَ الْفُقَرَاءِ
 وَالِدَيْنِ وَالْقُرْآنِ وَالْآيِ الَّذِي قَدْ جَاءَ جِبْرِيلُ بِخَيْرِ أَدَاءِ

يا بَضْعَةَ المختار يا أمُّ الهدى يا أمَّ زينب كيف لي وولائي
 للعِترَةِ الأطهار يسري في دمي أختطَّ حرفاً والدموع دمائي
 في (الطفِّ) في (أحد) و(مؤتة) أو ما لاقيته يوماً بظلم بلاءٍ
 ناديت يا أبتاه فأنظر نحونا والأرضُ مادت كُلهَا لنداءٍ
 والمحسنُ المعصومُ من سماءُ في رَحِمِ حبيبِ الله في العلياءِ
 أجهضتِ واويلاه من ظلمٍ سرى والنار حول الدار بالأرجاءِ
 فبكت سماءُ والشُّعاب وما بها ألماً لصوت ندائك البكاءِ
 كالطير مجروحاً غدت زهراؤنا بفجيعتين تلاقنا وعناءٍ
 موتِ النبيِّ ببیت أحزانٍ غدت وفجيرة الخِذلان بعد ولاءٍ
 وألوهُ قال محمد لمن ابتغى نورَ الجنان فحُبُّه إحيائي
 والمبغضون لهم جهنم مَوْتلاً والله يبغضهم بكلّ قضاءٍ
 وعُتَاءٍ دربٍ كم خطوت سبيلها وورثت نور النور والآباءِ
 كي تُفرعين الحق في السبطين في أم المصائب زينب ليلاءِ
 سماءُكِ سيدة النساءِ طهورة زهراء أنت محبتي ورجائي^(١)

عبد الهادي المخوضر

إذا كان العقد الرابع الميلادي قد شهد نقلةً جديدةً في بناء القصيدة الشعرية على يد بدر شاكر السياب ونازك الملائكة فإن العقد التسعيني من القرن الميلادي قد شهد ولادة القصيدة العربية من الشعر الحر القطيفي على يد مبدعه الاستاذ عبد الهادي المخوضر.

وإذا كانت الرؤى السياسية المختلفة قد شاركت في صياغة التركيبة الفنية للشعر الحر، فإن الضرورة العقائدية التي دفعت بأديب القطيف، «عبد الهادي المخوضر» إلى أن يبعث بالقصيدة العربية من الشعر الحر ليبثها في

أرجاء المعمورة الأدبية، وإذا استطاع بدر شاكر السياب أن يؤسس مدرسته الشعرية التجديدية تعبيراً عن نزعته الفكرية، فإن عبد الهادي المخوضر قد أسس مدرسته الابداعية تعبيراً عن مبتنياته العقائدية.

هكذا تميزت مدرسة المخوضر «الابداعية»، فالחס الفاطمي الذي يحمله مشروعه الأدبي، قد سجّل حضوراً مهماً في اثبات المأساة الفاطمية، والجهد الابداعي قد وظّفه «المخوضر» للتعبير عن الرؤية القطيفية التي يعيشها الشاعر فيحمل هو اجس القطيفيين إلى الأمة الإسلامية، ولعل ابداعات المخوضر الأدبية، دعوة كريمة إلى رواد الحواضر الأدبية لتكريس الجهود الابداعية من أجل اثبات قضية أهملتها المشاريع السياسية، وأماتها المحاولات النظرية المبطنة.

أعاد المخوضر أمجاد الولاء القطيفي، كما أعاد إلى الأذهان إنبعاث القصيدة الملتزمة، ولعل المشاريع التجديدية التي شهدتها القصيدة الأدبية كانت على حساب المسلمات والثوابت، لكن «محاولات المخوضر» الأدبية كانت تجديداً لصياغة هذه المسلمات والثوابت، أي أن «مدرسة المخوضر» التجديدية كانت انبعاثاً فنياً طموحاً، تلتقي مع مدرسته التقليدية الناضجة، فتعبر عن توجهات الشاعر الملتزمة.

استطاع «المخوضر» أن يشارك في المشروع الفاطمي بصياغته الجديدة، ووفق في الوقت نفسه أن يحافظ على ثوابت هذا المشروع فيبعثه إطلالة تاريخ على أمة مظلومة.

في ديوانه الموسوم «عليك تبكي السماء» قدّم محاولاته الناجحة، وعبر

عن صياغة مشروعه الأدبي الذي يلتزم مشروعا تاريخيا - عقائديا،
وأسس مدرسته التجديدية، كمحاولةٍ أضافها إلى مشاريع الولاء القطيفي.



[١٤٠] واليك باقةً من مقطوعاته:

في ظلمة الليل

في ظلمة الليل

والحزن مدرن

يخبيء الاجساد

قد حملوا الجسم على الاعواد

شهيدةٌ خبأها الثوار

في ظلمة الليل

والحزن في أفئدة ثكلى...

- أين يخبئونها وها هموا عادوا

سيفتحون قبرها

ويجمعون الحطب والنار

وما استطاعوا يحرقون الدار
سيحرقون الجسد المذبوح
ويحرقون ضلعها المكسور
ويشعلون النار
فضَّجت الثورة في الاعماق
شقوا لها القبر وخطوا بدموع الحزن.. «أين الثار»؟؟!!
فانتفض التراب مثل النور
وضج «أين الثار»؟؟!!
فعانق الحسين من ترابها الثورة والاصرار
بالودج المنحور..!!
فداؤك يا أم أوداجي
فداءً هذا الضلع نحري
صدري المرضوض
وطفلك بطفلي المذبوح
- على ذراعي - لن يجفَّ دمه الفّوار
وحرقت دارك بحرق خيمي..»
وصاح «يا أماه لا

لا لن يضيع الثار

لا لن يضيع الثار

وعا نقوا القبر وعادوا والخطى جرح

تذكروا أن لهم أمماً

ثائرة... دماؤها على بقايا عتبات الدار!!



[١٤١] الزهراء على تراب الطف.. واولداه!!

تمشي وفي أضلاعها هزة ورعشة تسليها عارمه

إذ وقفت وعينها أدمع وصرخة.. وعبرة هائه

تخمش وجه الحب في حسرة ورأسها - لو ترها - لاطمه

وقد رمث في الطف أوجاعها من؟ قيل هذي أمه فاطمه

تحنو على أوصاله تارة وروحها في حسرة آلمه

«حسين.. أين الرأس هذا دم منبعث في ثورة عارمه

أبحث عن رأسك في أمة عليك لم تبرح هنا ناقه»



«واولداه ان قلبي دم عليك.. فالجرح به مؤلم

أراك والسيوف في غدرها يا جسد تنهشه الاسهم

سهم على قلبك في خاطري ثلث قلبي... فاستفاق الدم
يا ولدي جسماً قتيلاً ولم يبرح وما غسله مسلم
بل جالت الخيل على صدره كسرت الاضلع والاعظم
يا ولدي أجب فؤاد الاسى أليس في قلب الاسى مأثم؟!
من الذي جدل أوصاله من حفر الصدر ومن كسرا؟
واحتضنت فاطم في لهفة ريحانة القلب.. فما ذا أرى
أرى السماء عانقت حزنها واهتزت الارض وذاب الثرى
واولداه إن جرحي هنا مجدل الاوصال فوق العرا
واولداه... وانثنت فاطم في ألم تقبل المنحرا
لكم فقدت والفؤاد انبرى لكن كيوم الطف ما أثرا
يا للأسى والنحر في فيضه يبق ويبقى في دم أدهرا



يا ولدي حسين ريحانتي أصبغ شعري بدم المنحر
أطلب ثأراً في لوعة من ألم الايام والاعصر
زهراء هذا ابنك ما زال لم يبرح دماً والثأر لم يثار
الجرح ما زال فأين الذين يُشفيه... يا فاطم هيا اثارى
خذي سيوفاً من دم هادر من عرصة الطف ومنها اعبري

زهراء أن صبرت على أضلاعك فالآن لا تصبري
أتبعين الارض ثورية أم تطلبين الثأر في المحشر
قالت: أنا الزهراء ثأرٌ وذا ثأر جديد المرح لا يندمل
ان كان صبري يوم إن كُـسرت أضلاع صدري والاسى ينهمل
أو ان صبرت إن هوى (محسن) فكيف صبري والحسين قتل؟!
والخيل فوق الصدر رداحةً تكسّر الاضلاع.. لا أحتمل
سأحمل اليوم سيوف الفدا قِـدماً، وللجليل فلأبتهل
يا رب أين ثأره أيـنه؟! (ذا حسين في العرا منجدل)
أثور للحسين أفدي دمي ومن دماه بدمي المتصل
يا دهرُ كم فيك أساً ماله بعد مآسي الطف من موئل
فيه رسول الله مصروع والـ زهراء يا مظلومة الأول
هذا علي المرتضى في دم يا نائحات الدهر فابكي علي
والحسن المسموم في كربلاء مجدل في دمه المرسل
ان قيل: السبط قتيلٌ بها فصرع الاطهار قد قيل لي
للطف ثأر فاطلي ثأره وعن حسين امتي فاسألي
تريه ما زال وفوق الثرى والشمر ما زال فيها اقتلي

[١٤٢] الكفان القطيعتان

يشع يوم المحشر يفتن لوجه نير
واقفة فاطمة نورا مثل القمر
أطل منها الحزن والاسى بأشجى الصور
فاطمة دامية العينين يوم المحشر
واقفة على ذيول جنة المقتدر
- فاطمة ما الوقوفك؟! ادخليها وابشري
زهراء.. هذه الجنان فانعميها واصبري أدارت القلب وأبدت من
شجون الذكر

ما أشعل الفؤاد هذا حزنها في الأثر
«... ظلامتي رباه قد أشجت عيون القدر
يا عدل.. يا حكيم.. شعّ العدل بين البشر
تنعم الخلق وحزني فاللظى المستعر..»
فيسكن الخاطر جبرئيل: زهراء... اثارى
واعرضي ظلامه الايام كالمعتصر
زهراء أين يبدأ الثأر بأشجى الفكر؟!
.. بالحسن المسموم.. من فؤاده المنفطر

أم بالحسين يا صباة القميص الأحمر!!
تقول: لا.. يقول: أم بضلعك المنكسر
تصيح: لا يقول: أم بالمحسن المعفّر
لا فأجال الطرف.. يالدهشة التحير
.. فأوفدت أحزانها في لوعة التصبر
وأخرجت كفي أبي الفضل شهيد الغير
... ما ذنب هاتين سلاح ثائرٍ منتصرٍ
وكانتا سيفاً تقارعان.. عبر السّير
وكانتا تقارعان سلطة التجبر
مقطوعتان.. لم تزالا في شجون الاعصر
وكانتا حمى الحسين السبط خير البشر
أحزان عاشوراء ثأر الله يوم المحشر
وكربلاء شمعة منها انصباب العبر
[١٤٣] الثأر يا زهراء...

الثأر يا زهراء..

.. الثأر.. يا زهراء

هذا دمّ الحسين

ومهجة الحسن:
تصيحُ: أين الثار
قلبٌ على السموم
نحرٌ على الدماء
يستنهض الاحرار
الثأر للحسن
الثأر للحسين
(بتول) أين الثأر
سبطان يقتلان
فأين الحسنان
شرارة الثوار
قفي على البقيع
ولتذرفي الدموعُ
واستنهضي الاثار
ولفلي... زهراء
فؤاده الجريحُ
يا بضعة المختارُ

وانسي دمّ الضلوعُ
وطعنة المسماز
وعصرةُ الجدار
وامضي لكربلاء
وصبّغي اليدين
من منحرِ فواز
مقطّع الاوصال
هذا دم الحسين.. ورأسه يداز
وعرّجى البقيع
وصبّغي الحسن من منحر الحسين
وصيحي أين التاز

[١٤٤] أدرت النظر

أدرت	النظر	وصفتُ الفِكر
وهمت	على..	سأيجات الذكر
وعادات	لنا	ذكريات السنين
فسرحتُ	من	ذكرياتي العبر
وطفتُ	وإذ أنابن الشهورُ	وإذ هلَّ شهرُ المآسي (صفر)
فأوقدتُ	حزني على الطيبين	على الطاهرين هداة البشر
ففي سبعةٍ	منه سبط الرسول	مصابٌ عليه وحزنٌ أمر
تجرعُ	من غصص العاديات	وروحى فداهُ من السم خر
وفيه الرضا	الاريجي المهابُ	غريباً قضى مثل بدرٍ أغر
على فقده	زفرةٌ وشجون	أيا سيداً مثل بدرٍ عبر
عليه فؤادي	يصبُ الأسى	على ثائرٍ من هداةٍ مُضر
وفيه تزور	السبايا الحسين	وقد أتعبنها طويل السفر
وقد تتلوى	عليها السياط	تذوق الاسى والعذاب الأمر
وزينب	فيه تحب اللقاء	وتجرع من كل حزنٍ أمر
وعادت	وقد لوّحت بالرؤوس	رماحُ الاعادي تهيج الذكر
ألمتُ	بهن خطوب الزمان	فعدن أسارى بثوبِ الكدر

(أعد ذكرهم) فالفؤاد على مصاب الاحباء آه انفطر
وقبل مضيّ لأيامه مصيبة فقد رسول البشر
وفاطمة ودموع الفؤاد ترشح منها دموع الفكر
«أبي من لنا يرفع العاديات فهذا فؤادي عليك اعتصر»
وتعدو الليالي على فاطمٍ ويكسر ضلع ويحُمى ظهر
ومسماز بابٍ عرى صدرها وخدرٌ وعز مضي وانحسر
على قلبنا كل حزنٍ جديد إذا ما مضى الدهر عادت ذكر
أراك على القلب مثل السيوف وآه عليك (مآسي صفر)*

الشيخ جعفر الهلالي

أطل على ثقافة الساحل الخليجية، بحكم ولادته في الحاضرة الأدبية البصرية، فجمع بين عراقية العطاء البصري وبين ساحلية الأدب الخليجي، ونقل تجربته الادبية هذه إلى النجف العلمية حيث الحوزة تبسط ذراعيها على حواضر الأدب الإسلامية، لتوجّه الأدب المجرد إلى أدب ملتزم مسؤول.

قدّم عطاءات أدبية كانت معظمها تحقيقية، وأكد في محاولاته محاكمة التاريخ بأسلوب أدبي رائع، واختزل في ملحمة العلوية قراءة التاريخ المضنية

فقدّمها ضمن مقطوعاته الشعرية التي جاءت وحدة تاريخية شعرية متكاملة.

في هذه الملحمة العلوية كانت مأساة الزهراء عليها السلام واسقاط المحسن الدليل القاطع لمجريات الحدث العلوي، وكانت المأساة الفاطمية تقريراً مُسبقاً لأحداث علوية قادمة، ومقدمة لملاحم دامية سوف تُحدثها مأساة فاطمة عليها السلام.

أما ما عزز روعة ملحمة، سابقته العلمية التحقيقية. واطلالة على بعض حياته توقفنا على ذلك:

«هو الشيخ جعفر بن الشيخ عبد الحميد بن ابراهيم بن حسين بن علي الهلالي البصري النجفي.

ولد في البصرة عام ١٩٢٧ م ونشأ منها على والده ودرس في المدارس الرسمية وتعلم الخطابة الحسينية وواصل دراسته العلمية في النجف الاشرف فأخذ الفقه والأصول والمنطق والعلوم العربية على يد مجموعة من الاساتذة منهم السيد أحمد النحوي الاحسائي والشيخ حسين الفرطوسي والسيد جواد العاملي والشيخ علي البصري والسيد حسين بحر العلوم والشيخ علي بن يحيى القطيفي والسيد محمد تقي الحكيم، ولما أسست كلية الفقه في النجف كان أحد طلابها لأربع سنوات وتخرج منها سنة ٦٣ - ١٩٦٤ حاصلاً على شهادة البكا لوريوس في العلوم العربية والاسلامية..

بدأ ينظم الشعر مبكراً وله نماذج شعرية منها:

ذكراك با بطل الخلود بمسمعي خطرت فكانت في القصيدة مطلعي

وتفجرت بفمي فرحت أبثها مدحاً تفوح بنشرك المتضوع
ماذا يقول أخو القريض وأنت من قدراً سموت على السماء الارتفاع
إلى آخر القصيدة

ومما قاله في الحسين عليه السلام:

قف بالطفوف وحي السبط مكتئباً وحي فيه العلى والمجد والحسبا
وحي فيه بدنيا الحق رمز هدى ما زال يكشف عنا الزيف والزيبا
إلى آخر القصيدة.

من مؤلفاته:

١ - معجم شعراء الحسين عليه السلام، عمل موسوعي ضخم يضم تراجم
مئات من الشعراء العرب من مختلف الاقطار العربية ممن نظموا الشعر في
الامام الحسين عليه السلام.. لا يزال قيد التبويب والتنظيم.

٢ - الفيلسوف محمد باقر الداماد (دراسة)

٣ - بحث في منهج ديكارت.

٤ - الأذواء والذوات.

٥ - مع المؤرخين، تناول فيه الشبهات التي أوردها بعض المؤرخين على
الامامية.

٦ - مستدرك على كتاب الكنى والالقب.

- ٧ - تراجم النساء ترجم فيه لنخبة من فضليات النساء.
- ٨ - المجالس الحسينية تناول فيها تاريخ وأحوال النبي ﷺ والزهاء والائمة ﷺ.
- ٩ - الاوليات: اهتم فيه بتسجيل أوائل الاحداث والاخبار الحادثة للمرة الأولى على نهج ابن قتيبة والسيوطي فيما كتبه عن الاوائل.
- ١٠ - ديوان الهلالي: ضم جميع شعره عامة في أهل البيت ﷺ وغيرهم.
- ١١ - الملحمة الغراء في مدح سيد الاوصياء.
- ١٢ - الادب العربي في الاحساء: ترجم فيه لجماعة من أدباء وشعراء الاحساء..»^(١)
- ١٣ - مقالات أدبية في جملة تراثنا الفصلية التي تصدرها مؤسسة آل البيت ﷺ لاحياء التراث.

(١) الملحمة العلوية للشيخ جعفر الهلالي تحقيق محمد سعيد الطريحي. المقدمة.

[١٤٥] ومن ملحمته العلوية قوله:

لك هذا الشعر أنضده وعلى أعتابك أنشده
ولغيرك لا يحلو أبداً إنشاد الشعر ومقصده
وهل الاشعار تروم مدى لعلاك فيسهل مصعده
إلى أن يقول:

أبأ السبطين وان جحدو ك فرب الفضل مُحسده
فلأنت الخالد رغم يدٍ راحت للـقـدر تنضده
أصداء حياتك شمس هدى أبداً للتائه ترشده
ما ضرك من عميت عيناه فراح لنورك يجحده
لعلاك بزعمهم ستروا وعُلاك تأصل يجحده
إن كان تجاهل أقوام لك قدراً رحت تشيده
فالله وأحمد يعرفه وجميع الخلق تمجده
ما بعد مقال أبي الزهراء بحقق قول نعهده
لا يعرف شخصك غير الله وغيري حين أحده
وبهذا القول يكون الفصـ لـ وختم القول وأحمده
وصبرت على عظم البلوى ولقلبك بان تجلده
تتجرعها غصصاً غصصاً كالليل تراكم مُلبده

ماذا سأعدُّ من نبأ	قد كنت تراه وتشهده
يوم (المختار) و (حادثة)	أم (حقك) خصمك يجحده
أم (إرث) حليلتك (الزهر)	ء) وذا القرآن يؤكده
دفع الاقوام به (نصاً)	مذ أضحت عنها تُبعده
أم (ردك) حين شهدت لها	بحديث النحلة تورّده
أم تلك (النار) وقد هبت	بالباب لبيتك تعبده
أم (كسر الضلع) لفاطمة	أم ذاك (المحسن) تفقده
لتبائع أو لهم فأبيت	وحقك رحت تؤكده
ووراءك بسنتُ نبيهم	تعدو والصوت تردده
وتصيح ألا خلوا الكرار	وذاك الصوت تصعّده
أو لا فسأدعوا الله على	قوم تعصيه وتجحده
وأنت للمسجد موعلة	ولذاك الجمع تهدده
فهناك كفّوا غيهم	مذ لاح السخط وموعده
ورجعت وعادت مثقلة	والهم يزيد توقده
وغدت تشكو المختار لما	قد نالته وتعدّده
وبكت ألماً لمصبتها	والحزنُ تفجّر مكده
ليلاً ونهاراً ما فتئت	ببكاها وهي تشدّده

فأراد القوم لها منعاً عما تأتية وتقصده
 قالوا آذتنا فاطمة ببكاءٍ منها توجده
 فلتبك نهاراً والذهاباً أولاً فلبيلٍ موعده
 فأبت وغدت للبقيع الغر قد ثم نهاراً تشهد
 وهناك بظل (أراكها) تخذت مأوى تتعهده
 وتعود الليل تؤم الدا ر لذاك النذب تجده
 فسعوا في قطع أراكها شلت لمعاديا يده
 فبني الكرار لها (بيتاً) للحزن أقيم مشيده
 وكذاك تواصل منها الحز ن وزاد القلب توقده
 وتضاعف منها السقم وقد أودى بالجسم تشدده
 فقضت والقلب به شجن تبديه وطوراً تكيده
 وبليل قد دفنت سراً وبذا للسخط تؤكده^(١)

إلى آخر الملحمة الشريفة التي تزيد على الألف بيت.

(١) الملحمة العلوية للشيخ جعفر الهلالي تحقيق محمد سعيد الطريحي: ٩٤ مؤسسة الوفاء بيروت.

الشيخ محمد سعيد المنصوري

لعل الشخصية الأدبية التي تميزت لدى الشاعر محمد سعيد المنصوري، هي نتاجٌ لثنائية أدبية جمعت بين شاعرية النجف التحقيقية، وبين الشاعرية الخوزستانية المرهفة الممتدة من مدرسة الحاج هاشم الكعبي.

وفي ثنائية المنصوري الشاعرية التي مارسها في مولده الخوزستاني ومنشأه النجفي، قد أعطت لقصيدته الشعرية صفاءً خوزستانياً وتحقيقاً نجفياً، لذا أدرك -ومن كان هذا حاله - أن المأساة التي يجب أن يتبناها

الشاعر لتقديم تاريخ أمة كاملة، هي مأساة السيدة الزهراء عليها السلام وهي المأساة التي طغت بالفعل على رثائيات قصائده، فقدّم مجموعة رائعة من رثاء السيدة عليها السلام مؤكداً فيها على اسقاط المحسن عليها السلام.

في باقية من قصائده الرائعة استطاع الشيخ محمد سعيد المنصوري أن يثبت أن مأساة السيدة الزهراء عليها السلام تستوعب كل أحداث الأمة، واستطاع كذلك أن يؤكد إن القصيدة العربية لا زالت تحتفظ بحيويتها لتقدّم الحدث الفاطمي على أنه مسيرة أمة وملحمة تاريخ.



[١٤٦] له عدة قصائد منها:

بنّت النبيّ غدت حزينه	لفراق سلطان المدينه
وحنينها لما على	كلُّ لها ابدى حنينه
وبكت ملائكة السّما	لما بكى حامي عرينه
الله اكبر أحمد	قضّى بمحنّته سنينه
لم يعرفوا قدراً له	شجّوا بأحجارٍ جبينه
واليوم مات فحيدر	من حرقه يبكي قرينه
قد كان في نوب الزمان	ومحنة الدّنيا عدينه

وماذ انتهت أيامه الغرّا	وحوال الموت دونه
ناداه بعدك اظلمت	دنياً لها قد كنت زينه
يا خاتم الرُّسل الكرام	ومن سقى الظامي معينه
الكون بعدك موحش	وبمثلك الدنيا ظنينه
فارقنا من بعد ما	احكمت للاسلام دينه
وتركتنا رهن الخطوب	وبين أحقادٍ دفينه
يا ويل من ظلم البتول	وعترة الهادي الأمينه
من بالفضيلة والتقى	والمجد والعليا قمينه
أفهلّ جزاء محمدٍ	من تلکم الزمر اللعينه
غصب الشفيعه حقّها	منه ونخلتها الثمينه
ولبيتها مذاقبلوا	وبلا وقارٍ او سكينه
قتلوا هناك جنينها	والمرء لا ينسى جنينه

[١٤٧] وله أيضاً:

ما نفك صوت تزفري وبكائي	يعلو لجانب حسرتي وعنائِي
وكذاك آهاتي تَوَقَّد في الحشا	جمرّاً لرزء البضعة الزهراء
اسفاً عليها قد قضت أيامها	بعد النبيّ بنقمة الدُّخلاء
كسروا لها ضلعاً به كسّروا	يوم الطفوف اضالع الابناء

فبنت على ما نالها بأنينها تحيي الليال قرينة الورقاء
ولقبر والدها تروح وتشتكي همّ الفؤاد وما به من داء
وتقول يا خير العباد سجيّةً اصبحت لا اقوى على الأرزاء
ابتاه ميراثي زووه واسقطوا حملي وها أنا قد سئمت بقائي
إذ لا ارى اجلاً تطول سنينه إلا كسمّ الحية الرقطاء
ما بين قوم ما رعوا من فيهم اوصيتهم يا اشرف الآباء
هذا ابن عمّك والحوادث جمّة مست عليه وكان فيه عزائي
ان ردها في صبره فبقله ما ليس يطفأ حرّه بالماء
ابتاه لو شاهدت ما عاينته ممّن عدوا وتقصدوا إيذائي
لبكت دماً عيناك لي وتتابعت حسرة قلبك من عظيم بلائي
جسمي ذوى ركني هوى قلبي حوى ألماً يهدّني بقرب فنائي
لم يبق من شيء يهيج لوعتي إلا وقام بفعله أعدائي
قد حاولوا منعي البكاء بزعمهم يؤذيهمني حني وشجو نِدائي
حتى بكاي عليك راموا قطعه مني وهذا أبسط الأشياء
ولبيت احزاني البعيد توجّهوا بمعاولٍ واسته للغبراء
وتعمّدوا قطع الأراكة بعده ظلماً وذا أمر يثير شجائي
فبقيت لا بيتاً ولا ظلاً ولا من طاقةٍ عندي لحمل ردائي

فعلبك الف تحيةً وتحيةً حتى يحين الى الجليل لقائي
[١٤٨] وله أيضاً:

يا طالباً من بضعة المختار ان تبكي بالليل أو النهار
تقول قد أقضت المضاجع من نوحها واجرت المدامع
ان كنت حقاً باكياً شجاها هلاً كففت النفس عن أذاها
غصبت منها النحلة المعلومه فأصبحت مظلومةً مهمومه
ومنك كان الأمر للخطاب بكسر ضلع الطهر خلف الباب
فأسقطت محسنها قتيلاً وذاك أمراً أغضب الجليلاً
وضرب متنيها مع اليدين ولطمة الخد وجرح العين
ابكى رسول الله والكرارا وأحزن الأملاك والأبرار
وثم تأتي قصّة المسمار مذرّة ذاك العليج باب الدار
فكم شكت حرارة المصاب لبارء الكون من الصّحاب
حتى مضت لربّها قتيلة كئيبةً حزينّةً نحيله
وألحدت بالليل بنت الهادي وذاك رزء فتّ في الاعضاء^(١)

(١) ديوان ميراث المنبر للشيخ محمد سعيد المنصوري، منشورات الشريف الرضي.

الشيخ محسن الفاضلي

إذا اعتاد البعض أن يقتصر على خطابه التقليدية ليتعامل مع مستمعيه فقط، فإن الشيخ محسن الفاضلي قد انفتح في منبره الحسيني على قصيدته الرثائية ليتعامل مع أجيال، واستطاع أن يعبر عن هواجسه الفاطمية في عدة أبيات أثبت فيها واقعة الاسقاط بعد تحقيق موضوعي في هذا الباب - فضلاً عن كون الواقعة صارت من مرتكزات الأمة ومسلّماتها - ففي ثنائيه على السيدة الزهراء عليها السلام يعرّج على مظلوميتها التي بدأت بفاجعة الاسقاط وانتهت بشهادتها لتنفّث سلسلة المصائب على آله الميامين وأتباعها

المضطهدين.



في أبياته هذه قدّم ملخصاً لمظلوميتها عليها السلام.

[١٤٩] قال:

تَوَسَّلْتُ بِالْحَوْرَاءِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَا
لْتُلْهَمَنِي حَقِّي أَقُولُ بِهَا شِعْرَا

فَجَاءَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا كُنْتُ أَبْتَغِي
فَأَبْدَيْتُ لِلْمَعْبُودِ خَالِقِي الشُّكْرَا

أَجَلُ هِيَ رُوحُ الْمُصْطَفَى كُفُو حَيْدِرٍ
وَأُمُّ أَبِيهَا هَلْ تَرَى مِثْلَهُ فَخْرَا

أَوِ الْمِثْلُ الْأَعْلَى بِكُلِّ خِصَالِهَا
جَلَا لَا كِهَالاً عَفَّةً شَرَفَا قَدْرَا

حَوْتَ مَكْرَمَاتٍ لَا تَخْلُ غَيْرَهَا حَوْتَ
فَمَنْ بِالسَّامِنِهَا الْأَقْلَ لَنَا أُخْرَى

وَسَيَلْتُنَا أَكْرَمَ بِهَا مِنْ وَسِيلَةٍ
شَفِيعَتُنَا نَعْمَ الشَّفِيعَةُ فِي الْأُخْرَى

ايا قاتل الله الذي راعها وقد
عليها قسى ظلما وزوعها عصرا
وسود متنها وأحرق بابها
واسقطها ذاك الجنين على الغبرا
أيا من تواليها أتنى مصابها
وتسلوا وقد أمست ومقلتها حمرا
من الضرب ضرب الرجس يوم تمنعت
بان يذهبوا بالمرتضى بعلمها قسرا^(١)

(١) الشاعر خص كتابنا بأبياته هذه مشكوراً.

الشيخ صالح الطرفي

استطاع الشيخ هاشم الكعبي أن يترك بقايا مدرسته الشعرية في بلاده المبدعة، واستطاعت بلاده الخوزستانية أن تحتفظ بأساسيات هذه المدرسة لتؤسس مدرستها المتميزة بها، وارتبطت هذه المدرسة فكرةً ومضموناً بالمدرسة الأدبية الامامية، واستقلت بشخصيتها الأدبية الفنية عن المدارس الأدبية الأخرى.

استطاع الشاعر صالح الطرفي أن يقدم هذه المدرسة الخوزستانية - فكرة ومضموناً - في قصيدته الرثائية، فمأساة السيدة فاطمة عليها السلام وقضية الاسقاط

تأكدت في قصيدة الشاعر الطرفي على أنها من مسلمات هذه المدرسة التي ترجع في أصولها إلى المدرسة الكعبية يوم كان الحاج هاشم الكعبي يثبت من خلال أدبياته واقعة الاسقاط على أنها من مسلمات الضمير الشيعي بل هي من مرتكزات التاريخ الإسلامي الذي أثبت في شهادته مجريات الاحداث الفاطمية ورسخ في وجدانيات الأمة حقيقة هذه الوقائع، فان خصوصيات الظرف السياسي المرتجل يوم ذاك والتوجهات السياسية الحادة للبعض يثبت الحدث وتفاصيل الواقعة، لذا فان قصيدة الشاعر الطرفي جاءت تأكيداً على بيانية التاريخ ومسلمات الأمة.



[١٥٠] قال في قصيدته:

حنيني لطفل قد تفتح برعماً
ولما يرى الدنيا يجيء مقطّعا
لام ثكول ما أتت بجناية
وقد فقدت ارثا بحقد مضيعا
تري محسنا من بين باب وحائط
فخرت كما خر الجنين مروعا

بضلع له روعي الفداء مهشم
به اتخذ السمار للكسر موضعا
لقد كان ذاك الطود يدري بما جرى
ولكن زوى عينا تراها ومسمعا
وحين دعت بنت الرسول لفضة
تزلزل هذا للندا وتضعضا
فلبت دعاء الطهر عدواً بصيحة
لكارثة في الام ثم ابنها معا
لقد كان ذاك الفعل بعد جريمة
بها غصبوها نحلة الوحي اجمعا
لك الله في شكوالك يا ام محسن
وانت ترين السقط ظلماً تجرعا
وليس لما يجني الطغاة مدافع
سوى من له اوصى النبي بما رعى
ولو لم تكن تلك الوصية برزخاً
لكانت بهم ارض المدينة بلقعا
ولكن حكم الله يبني قواعداً
بها لجدكم قد جاء بالفخر ارفعا^(١)

(١) الشاعر خص الكتاب بقصيدته هذه مشكوراً.

احسان محمد شاكر

إذا كانت الهجرة في التقاليد السياسية هي تغييب للشخصية الفكرية، فإن الهجرة العراقية قد تعدّت حدود هذه التعريفات، وإذا كانت الهجرة اخماد للصوت والتعبير، فإن الهجرة العراقية قد تجاوزت حدود هذه التقليدية إلى واقعية لا يمكن الغض عنها، فالهجرة العراقية كانت سفارة ولاء تجول في أرجاء المعمورة لتعرّفها في علي وآل علي، وكأن الشخصية العراقية التي بحثت عن وجودها المضيّع، تجده في منهج ساداتها الميامين من آل البيت عليه السلام.

فالعراق العلوية التي تضم كوفة علي قديماً، هي اليوم تحمل اطروحة علي لتبثها في عالم مقهور حجبت عنه رؤية علي وآله الطيبين، فبات يعيش على فتات التنظير وتقليديات التهميش «المقدس»، والهجرة العراقية الثورية التي اكتسحت حدود الحواجز الفكرية تمتد اليوم لتكتسح مخلفات الثقيف المضاد الذي برمجته وجودات حاكمة تنازع حقوق آل الله في شرعيتهم الإلهية، وتحركت الهجرة العراقية الثقيفية على أساس أيد لوجيات مختلفة، فمن التنظير العلمي إلى الطرح الأدبي إلى الرؤى المنبثة هنا وهناك، تقدّم الفكر المعصومي على أنه البديل المنقذ لعالم مضيق مقهور.

فالاطروحة الولائية التي يقدّمها الشاعر احسان محمد شاکر، هي تعريف بهذه الحركة الثورية الفكرية، فسياحته الادبية بين أرجاء البلدان الإسلامية، تبرز أهميتها في تقديم القضية العراقية ضمن فاجعة ساداتهم المظلومين، فهي امتداد لهذا الحيف الذي نال آل الله، والتشريد الذي لاقاه أتباعهم من الأمة العراقية هي استطرادٌ لتاريخ مضطهد مظلوم عاشه آل البيت عليه السلام وامتدت آثاره إلى أتباعهم المضطهدين، وأدرك الشاعر أن القضية العراقية بكل امتداداتها قد تشكلت من معالم مأساة السيدة الزهراء عليها السلام، فكانت هذه المأساة شعاراً لمظلمة هذه الأمة المقهورة، فرثاء قضية السيدة الزهراء عليها السلام رثاءاً للمعاناة العراقية المفجعة هذه هي هواجس الشاعر وهذه هي أبعاد ملحمة الحسينية - الفاطمية قدّمت للامة قراءة لمأساة السيدة الزهراء عليها السلام، لتقدّم فصلاً من مشاهد القهر والبطش لأمة الزهراء من أهل العراق العلوية.

[١٥١] واليك مرثيته الرائعة:

«مرثية الوادي المقدس»

قف بوادي الطفوف، واسمع شجاء
واسجد القلب ثمّ، والثم ثراه
وتجلد، وما أراك فلست الصخر
قلباً، وقد بدا عرشاه
طف به خاشعاً فتلك عروش
دونها للهداة خرّت جباه
ليت شعري، ماذا أقول بوادٍ
وعليّ يستاف بعز ضباه
وبه أسمع الكليم نداء الـ
— وحي ليل التكليم: اني الله
فاخلع النعل - يا بن عمران - هذا
وادي قدس أنى بنعل تطاه؟
جبلت طينة النبيين طراً
من ثراه وبوركت أرجاه
وعلا شأنه بانباء صدق
فسأنيك، فاستمع أنباه

أيهـا الطاعنون صدراً تجلى
فيه رب العلى، فعزّ علاه
لست أنساه ظامئاً، وهو يسقى
من كؤوس الوصال صرعى هواه
صاولته معاشرُ حتفتهم في
راحته فان يشأ أمضاه
إلى أن يقول مخاطباً الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف):
أي سبطٍ يا صاحب الامر يُنسى
ودماه فوارهٌ من ثراه؟
خـصك الله بالبقاء لثأرٍ
قرّح الجفن بالبكا أو لياه
فمتى يا بقية الله تشفى
صدر أم الحسين في أعداه؟
إشف صدراً لبنت ياسين، وأجبر
كسر ضلعٍ باءت به خلفاه!
كيف تسطيع يا مداوي كلوم الـ
ـدين صبراً عما أتى أدعياه؟
حسبُ «يوم المسار» عاراً لقومٍ
هدموا بعد أحمدٍ ما بناه

لم يدع فيهم الوصية... حتى
صيرتها سقيفة خُصاهُ
فهل ارتاب معشرٌ في عليٍّ
إذ أقاموا شورى حوت سفهاهُ؟
حسبهم في خسارة الرأي ليثٌ
قرنتهُ - في الزعم - ومنهم شياهُ
فطوى دونها على الرغم كشحاً
يوم طالت أعناقها الاشباه
نكثوا بيعة الغدير بخم
ثم ولوا عبداً على مولاه
فتنةً بيعة السقيفة كانت
لعن الله قطبها ورحاهُ
عجباً كيف ساغ ارثُ نبيٍّ
حرموا منه بنتهُ وأخاه
ورث القوم للرسول مقاماً
واستحلوا من بعد سفك دماهُ!!*

[١٥٢] وللشيخ علي
ابن الشيخ محمد آل سيف الخطي:

أفبعد فاطمة البتول ودفنها بالليل عين لا تجود بمائها
أم نفس من يهوى ولاها ترتدي بردى لها من بعد طول عنائها
لا بل جدير بعد وشك عنائها حزناً مذيب النفس عن أقصائها
فلقد قضت مكظومة وتراثها ترنوه شرراً في يدي أعدائها
مضروبة بالسوط حتى انها أبدت نخيباً من عظيم أذائها
مسقوطة لجنينها تبدى أسي لأ نينها جداً على أبنائها
فليبكها عين المحب بمدمع جار كعين السحب في أجرائها^(١)

(١) وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام للشيخ علي الشيخ محمد آل سيف الخطي: ٨٥ المطبعة الحيدرية

[١٥٣] وللسيد رضا الهندي قوله

بنفسي التي لا هُم أعزوا جوارها ولا تركوها تستجير بدمعها
رأوها تُقضي ليلها ونهارها بكاءً على الهادي فجدوا بمنعها
ومذ ألفت ظل «الاراکة» لم تكن تطيب نفوس القوم الا بقطعها
اذا كان قصد القوم بيعة بعلمها فما كان يحدوهم على كسر ضلعها^(١)

(١) ديوان السيد رضا الموسوي الهندي. دار الكتاب الإسلامي.

[١٥٤] وللبعض الطالبين من أهل الحجاز برواية النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد العلوي قال:

يا أبا حفص الهويني وما كنت مليًا بذاك لولا الحمامُ
أتموت البتولُ غضبي وترضى ما كذا يصنعُ البنون الكرامُ^(١)



[١٥٥] قال السيد علي بن أحمد بن ناصر الجد حفصي:

آل النبي الطاهرين الطيبين الجامعين لهم حسان خصال
جادوا بقوت فطورهم لثلاثة مع حبه وطووا ثلاث ليالي
غضوا عن الدنيا العيون وطلقوا فسرت لهم يد الأغوال
ما بين مسقطه وبين مجرّع سماً ومضروب كريم قذال
ومضرج بنجيعة قاضي ظمى لم يرو ذلاً من حدود صقال^(٢)



[١٥٦] وللشيخ محمد بن أبي إبراهيم آل عصفور:

ما بال عينك في الليالي ساهره ترعى الملاهي والنجوم السائره

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ٦: ٤٩.

(٢) موسوعة شعراء البحرين ٣: ٣٩٦ مطبعة أمير قم ١٤١٨ هـ.

لم لا حزنت على الهداة الطاهرة أهل المعالي والنجوم الزاهرة
 فلقد سقوا كأس المنية والردى وفنوا بأسياف العداة الجائرة
 قد أسقطوا بالباب بنت محمد وحووا تراث المصطفى وذخائره
 لم تستطع تبكي أباهها جهرة فقضت بغصتها عليه صابره
 ضرب الوصي على مفارق رأسه في فرضه لرضى قطام العاهره
 سم الزكي جعيذة فتقطعت أمعاؤه والعين منه غائره
 ذبح الحسين من القفاء بكر بلاء دفنوا بنيه حوله وعشائره
 إلى آخر قصيدته.

[١٥٧] وللبعض المتأخرين:

إن قيل حواء قلت فاطم فخرها أو قيل مريم قلت فاطم أفضل
 أفهل لحوا والد كـمحمّد أم هل لمريم مثل فاطم أشبل
 كلّ لها حين الولادة حالة منها عقول ذوي البصائر تذهل
 هذي لنخلتها التجت فتساقطت رطباً جنياً فهي منه تأكل
 وضعت بيعسى وهي غير مروعة أنى وحارسها السريّ الأبل
 وإلى الجدار وصفحة الباب التجت بنت النبيّ فأسقطت ما تحمل
 سقطت وأسقطت الجنين وحوها من كلّ ذي حسب لئيم جحفل
 هذا يعنفها وذاك يدعّها ويردّها هذا وهذا يركل
 وأمامها أسد الأسود يقوده بالحبل قنفذ هل كهذا معضل
 ولسوف تأتي في القيامة فاطم تشكو إلى ربّ السماء وتعوّل
 ولترفعنّ جنيها وحنينها بشكاية منها السماء تتزلزل

[١٥٨] ول بعضهم قائلاً:

جاءت اليهم بضعة المختار	تحول بين القوم والكرار
فما رعوا حقاها وذمة	وانتهكوا لله أي حرمة
بضربها هذا بنعل سيفه	لكزا وذا بلطمها بكفه
وثالث بالسوط قد ادماها	وما رعى الله ولا أباه
أوجعها اللعين ضرباً علنا	فاسقطت بنت النبي محسناً ^(١)

(١) هدية الابرار فيما ورد في الخمسة النجباء الاطهار، للشيخ مهدي الحائري المازندراني مطبعة الزهراء النجف.

[١٥٩] قال شريف مكة الشريف علي:

مولاي ما سنّ الضلال سوى الاولى
 هجموا على الظهر البتولة دارها
 جمعوا على بيت النبي محمد
 حطباً وأوقدت الضغائن نارها
 رضوا سليلة أحمد بالباب حت
 نى أنبتوا في صدرها مسمارها
 عصروا ابنة الهادي الأمين وأسقطوا
 منها الجنين وأخرجوا كرارها
 قادوا علياً بالنُّجاد وضيعت
 سبل الرشاد وخالفت جبارها
 قادوه والزهراء تعدو خلفه
 عبرى فليتك تنظر استعارها
 والعبد سود منها فاستنصرت
 أسفاً فليتك تنظر استنصارها
 منعوا البتول عن النياحة إذ غدت
 تبكي أباهاً ليلها ونهارها
 قالوا لها قرّى فقد آذيتنا
 أنى وقد سلب المصاب قرارها
 قطعوا أراكتها ومن أبنائها
 قطعت أُمي يمينها ويسارها^(١)

(١) التحصيل في أيام التعطيل السيد علي نقى الطبسي الحائري: ٣٧١ دار فذك لنشر ايران مشهد.

[١٦٠] وللشيخ ياسين بن أحمد الصواف البحراني قوله:

وعاند المرتضى الكرّار حيدرَةً
مسفّهاً رأيّه الله في كفر

زار على عترة الهادي النبي وهم
مطهرون من الأدناس والقدر

ويل له كيف ردّ الطهر فاطمة
عن حقّها لم يخف منشيء الصور

بأيّ وجه يلاقي المصطفى ولقد
آذى البتول بقول الفحش والضرر

هذا ولم يكفه الطاغي فاضطها
بالباب قسراً على ما جاء في الخبر

وأمر قنقذاً بالسوط يضربها
واحسرتاه لما لاقت من الضرر

فأسقطت بجنين آه واعجباً
ما في الصحابة من ناهٍ ومنتهر

يا للحميّة للطهر فاطمة
من البريّة من خادم ومنصر

هناك ست النساء الطهر فاطمة
بنت النبي على القدر والحظر*

(*) عن كتاب عقد الدرر للشيخ ياسين بن أحمد الصواف البحراني: ٨٩ تحقيق السيد محمود الغريفي.

[١٦١] وللسيد عبد الهادي حفيد الميرزا السيد عبد الهادي الشيرازي

قوله:

لهفي على الصديقة الزهراء	مما دهاها من يد اللعناء
قد جُرعت مالو أصاب جبالها	لتدكدكت من شدة الارزاء
فقد النبي وعظم رزء مُصابه	غصب الوصي وحقه بجلاء
وجفاء أصحاب النبي بهضمها	والمصطفى مُلقى على الرُمضاء
وتعمدوا فدكاً بغصب أنكروا	ما قاله طه على الشهداء
هي بضعتي فرضاى أنى ترتضى	غضبي متى غضبت بلا استثناء
روحي التي في جنبي أحب من	هم أهل بيتي إلي في الاناء
هذا وقد كسروا لها ضلعاً وقد	قتلوا لها بلا أخطاء
لما أتت للباب تنظر من بها	فاحس حبتر وقفة الزهراء
ركل اللعين الباب وهي ورائه	ركلاً عنيفاً بادی البغضاء
بين الجدار وبين باب الدار إذ	عُصرت حبيبة سيّد الأمناء
فعلا الصراخ ورائه يا فضة	قد أسقطوا ما كان في أحشائي
فعدت إليها فضة بصرت بها	مُغمى عليها ضُمخت بدماء
أو هكذا يا أمة السوء التي	أوصاك طه بعده بوفاء

[١٦٢] وله هذه القصيدة:

يا بضعة طه المختار وحليلة حيدر
من غيرك ساد النسوان طُـرّاً وتصدّر
أنتِ وبنوك سر وجودِ الكونِ ومصدّر
قد من الله بك في الذّكر فانت الكوثر
فبك أنشئتِ الأفلاك
وأبوك خوطب لولاك

مُذ تقفين في محرابكِ بكِ رُبُّكِ بـاهي



فاطمة فطمت من سوءٍ من قبلِ الباري
وكذا شيعتها قد فطموا عن ورد النار
الحبُّ الجيّد يَلْقُطُهُ الطّـيرُ بمنقارِ
وكذا الزهراء مع شيعتها في تلك الدار
هي حلقة وصل المختار

مع شبليها والكرّار

تُفاحه عدنٍ لأبيها ربُّكِ أهداها



خطب أفجع قلب الهادي والعالم أجمّع

أَوْ مِثْلُ الزَّهْرَاءِ الطُّهْرِ مَنْ حَقَّ تُمْنَعُ
أَوْ تُضْرَبُ خَدًّا أَوْ تَسْقُطُ حَمَلًا قَدْ أَيْنَعُ
أَوْ تُنْثَرُ قُرْطًا أَوْ تُكْسَرُ ضِلْعًا أَوْ تُصْفَعُ
عَصْرُوهَا مِنْ غَيْرِ حِجَابٍ
مَا بَيْنَ الْحَائِطِ وَالْبَابِ

تَبَّتْ يَدُ مَنْ عَصَرَ الزَّهْرَاءَ وَمَنْ آذَاهَا



[١٦٣] ولبعضهم:

قَالَ لِلدَّارِ احْرِقْهَا قِيلَ فِيهَا فَاطِمَةُ
قَالَ مَنْ بَغْضٍ - وَإِنْ - وَاجْعَلُوهَا عَارِمَةً
وَاسْحَبُوا الْمَوْلَى «عَلِيًّا» إِنَّهُ بَيْتٌ غَدَرُ
...



ضَرَبَ الْمَسَارَ ضِلْعًا كَانَ ضِلْعًا لِلرَّسُولِ
سَقَطَ «الْمُحْسِنُ» أَرْضًا وَاکْتَوَى قَلْبَ الْبَتُولِ
صَرَخَتْ فِضْ إِلَيَّا وَيَلَهُ مَاذَا كَسَرُ

وللعلامة الشيخ محمد حسين الانصارى:

[١٦٥] قال:

غَلَتِ السَّاعَاتُ وَأَشْتَدَّتْ أَوَارَا بِانْقِلَابٍ جَعَلَ النَّاسَ سُكَارَى
 مُنْذُ جَاءُوا يَحْمِلُونَ الْكِبَرَ فَخْرًا مِثْلَ ابْلِيسَ أَبَى إِلَّا افْتِخَارَا
 وَلَهُمْ أَوْجُهُ بُؤْسٍ كَالْحِ تَطْلُبُ الظُّلْمَةُ مِنْهَا أَنْ تَوَارَى
 وَلَهُمْ أَزُّ كَأَزِّ الْمَاءِ يَغْلِي وَفَحِيحَ الصَّلِّ لَوْ خَافَ الْغِمَارَا
 وَلَهُمْ أَعْيُنُ شَيْطَانٍ بِهَا شَرُّهُ الْأَعْمَى عَلَى الْإِيمَانِ فَارَا
 وَقُلُوبٌ لَهُمْ فَارِغَةٌ لَمْ يَكُنْ فِيهَا سِوَى الْحِقْدِ شِغَارَا
 وَلَهُمْ أَيْدٍ بَدَتْ مِنْ عُسْرِهَا أَيْدٍ ذُلٌّ تَطْلُبُ الْعِزَّ أَغْتَارَا
 لَا يَرُونَ الشَّمْسَ إِلَّا ظُلْمَةً وَيَرُونَ الْقَتْمَ مِنْ قَتْمِ نَهَارَا
 أَيْ مَعْنَى لَهُمْ أَذْرَكُتَهُ سَوْفَ تَلْقَاهُ هَبَاءً وَغُبَارَا
 وَلَهُمْ رَأْسٌ، وَلَا رَأْسَ لَهُمْ لَوْ رَأَيْتَ الْجِنَّ شَيْطَانًا مُثَارَا
 عُمَرُ يَقْدِمُهُمْ فِي فَتْنَةٍ عَمَّتِ الْمِيزَانَ بُخْسًا وَخَسَارَا
 عُمَرُ يَقْدِمُهُمْ هَذَا الَّذِي مِنْ عَجِيبِ الْأَمْرِ رَبُّ النَّاسِ صَارَا
 يَطْلُبُ الْأَعْوَانَ حَتَّى إِذَا رَأَى يَوْمَهَا الْأَعْوَانَ قَدْ هَبَّ وَثَارَا
 وَبَنُوا الْإِنصَارَ مِنْ خَوْفِ بِهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ ضَيَّعُوا الْأَمْرَ أَبْتَدَارَا
 فَخَلَّتْ سَاحَتُهَا يَوْمَئِذٍ لِبَنِي الْخَطَّابِ خَيْلًا وَقَرَارَا
 لَوْ رَأَيْتَ الْقَوْمَ فِي هَجْمَتِهِمْ وَهُمْ أُمَسُّوا لِابْلِيسَ حَمَارَا
 خَصَرُوا كُلَّ قَوَانِينِ السَّمَاءِ بَيْنَ قَوْسَيْنِ وَزَادُوهَا حِصَارَا

بِسَهَامٍ فُؤِقَتْ فِي فُرْصَةٍ لِّشَاطِينٍ وَشُدِّهِ مِنْ حِيَارِي
وَأَتَوْا يَسْعُونَ فِي ظُلُمَتِهِمْ نَحْوُ نُورِ اللَّهِ كِي يَطْفِئَ جَهَارَا
وَالْتَقَتْ نَارَانِ فِي بَابِ الْهُدَى وَإِذَا بِالْكَفْرِ يَزْدَادُ اقْتِدَارَا
قِيلَ فِيهَا «فَاطِمٌ» قَالَ «وَأِنْ» فَبِذَا امْضَاؤُنَا كَانَ وَدَارَا
وَتَجَلَّى «الْمُضْطَنِّي» مِنْ خَلْفِهَا هُمْ فِي الْبِضْعَةِ الزَّهْرَا اخْتَبَارَا
غَيْرَ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ سَارُوا مَعًا نَحْوَ تَصْمِيمٍ لَهُمْ يُشْجِي الْغِيَارِي
مُنْذُ رَأَتْهُمْ حَمَلُوا مِنْ حِقْدِهِمْ خَلَفَ بَابَ الْبَيْتِ أُمَسْتُ تَتَوَارِي
مُنْذُ رَأَوْهَا عَصَرُوهَا عَضْرَةً لَمْ تَزَلْ تُلِيسُهُمْ لِلْحَشْرِ عَارَا
طَلَّقُوا الْإِيمَانَ تَطْلِيقًا بِهِ دَخَلُوا إِذْ أَدْخَلُوا فِي الدَّارِ نَارَا
أَسْقَطُوهَا، كَسَرُوا ضِلْعًا لَهَا أَخْرَجُوا «حَيْدَرَهَا» مِثْلَ الْأَسَارِي
بَيْنَ تَضَدِّيقٍ وَتَكْذِيبٍ لَهُمْ أَسَدٌ قَائِدُهُ قَدْ كَانَ فَارَا
هَاهُنَا صَوْتُ خَذْوِهِ، وَهَنَا فَلْيُبَايِعْ أَوْ يُحْزِرُ الرَّأْسَ ثَارَا
وَهُمْ مَا أَجْتَرَّوْا إِلَّا وَهُمْ - مِنْهَا - يَذَرُونَهُ مُوصَى مِرَارَا
«إِنَّ تَتُوبَا» لَمْ تُفِدْ فِي هَذِيهِمْ لَمْ يَزِدْهُمْ رَدْعُهَا إِلَّا خَسَارَا

[١٦٥] ول بعضهم قائلًا:

...^(١) تستهل منها الدموع
وقفت على البقيع فسال طرفي
كأن مصيبة الزهراء بيت
أمثل البضعة الزهراء تجفى
تصد عن البكاء على أبيها
وتقتطع الأراكة حين تأوي
ويحرق بيتها بالنار حقدًا
ويكسر ضلعها بالباب عصراً
ويدمي صدرها المسمار كسراً
وينثر قرطها لطمًا ويلوى
وحمرة عينها للحشر تبقى

وتحرق من لواعجها الضلوع
وقلبي فالدموع هي النجيع
لقلبي والأسى وهو البقيع
ويعفى قبرها وهو الرفيع
فتحبس في محاجرها الدموع
لظل غصونها كف قطع
ويهتك سترها وهو المنيع
فيسقط حملها وهو الشفيع
فينبع بين جنبها النجيع
عليها السوط والسيف الصنيع
بها من كف لاطمها تشيع



وله الحمد أولاً و آخراً و ظاهراً و باطناً
و الصلاة على رسوله و آله المنتجبين المظلومين.

١ - كذا في الاصل والظاهر مصائب. من مجموعة السيد رأفت الهاشمي الشعرية المخطوطة

فهرست

مقدمة.....	٥
تمهيد.....	١٣
روايات الهجوم على الدار.....	٢٧
أخبار إسقاط المحسن عليه السلام.....	٤٧
شعراء المحسن بن علي عليه السلام.....	٦٣
السيد الحميري.....	٦٥
البرقي أبو محمد عبدالله بن عمار البرقي.....	٧١
السيد المرتضى (قدس سره).....	٧٥
علي بن المقرب.....	٧٩
القاضي النعمان أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن احمد التيمي.....	٨٢
طلائع بن رزيك الملك الصالح.....	٩٥
الشریف قتادة بن إدريس بن مطاعن.....	١٠٣
الشيخ مغامس الحلي.....	١١١
الحر العاملي.....	١١٥
آية الله الحجة السيد مهدي بحر العلوم.....	١٢٥
الحسن بن علي الهبل اليماني أمير شعراء اليمن.....	١٣٢

- الشيخ كاظم الأزري ١٥٢
- الشيخ جابر الكاظمي ١٥٧
- الشيخ هاشم الكعبي ١٦٩
- أحمد بن زين الدين الاحسائي ١٨٥
- الشيخ حسن الخطي ١٩٠
- الشيخ محمد حسن آل سمسم ١٩٤
- الشيخ سليمان البلادي البحراني ٢٠٥
- الشيخ عبدالله العوي الخطي ٢١٨
- الشاعر حافظ ابراهيم ٢٢٢
- الشيخ سلمان البحراني التاجر ٢٢٥
- الشيخ علي بن الشيخ حسين بن محمد البلادي البحراني ٢٣٧
- الحاج جواد بدقت ٢٤٠
- الشيخ حسن بن محمد الدمستاني ٢٤٥
- الشيخ عبد الحسين صادق العاملي ٢٥١
- الشيخ صالح الكواز ٢٦٠
- الشيخ عبد الحسين شكر ٢٦٩
- الشيخ حبيب شعبان ٢٧٥
- السيد عيسى الكاظمي ٢٨٥
- العلامة السيد باقر الهندي ٢٩٠
- الشيخ محمد الملا ٢٩٧
- آية الله العلامة السيد محمد القزويني ٣٠٢
- السيد مهدي الحلي ٣٠٨
- الشيخ أحمد آل طعان ٣١٣

- ٣٢٠ السيد حيدر الحلي
- ٣٣٣ الشيخ جواد الحلي
- ٣٣٧ الشيخ محمود سبتي
- ٣٤١ الحاج مهدي الفلوجي الحلي
- ٣٤٨ الشيخ كاظم آل نوح
- ٣٥٧ آية الله السيد صدر الدين الصدر
- ٣٦١ السيد مهدي الاعرجي
- ٣٧٠ السيد خضر القزويني
- ٣٧٥ آية الله الشيخ علي الجشي
- ٤٠١ عبدالله الخباز القطيفي
- ٤٠٥ آية الله الحجة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء
- ٤١٢ آية الله العلامة الحجة السيد محمد حسين الكيشوان القزويني
- ٤٢١ الملا حسن الجامد القطيفي السيد صالح الحلي
- ٤٣٦ آية الله المحقق الشيخ محمد حسين الاصفهاني
- ٤٤٧ الشيخ عبد الغني الحر العاملي
- ٤٥٦ آية الله الامام المصلح الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء
- ٤٦٦ العلامة الشيخ حسن الحلي
- ٤٧٦ العلامة الحجة الشيخ محمد علي قسام
- ٤٧٩ الشيخ قاسم محي الدين
- ٤٨٨ آية الله الشيخ عبدالله بن معتوق القطيفي
- ٤٩١ آية الله الحجة الشيخ محسن بن شريف الجواهري
- ٤٩٩ الشيخ عبدالله الوائلي الاحسائي
- ٥٠٨ الشيخ محمد سعيد الجشي

- آية الله العظمى السيد مهدي الحسيني الشيرازي ٥١٣
- الشيخ ابراهيم المبارك ٥١٩
- الشيخ عبد العظيم الربيعي ٥٢٨
- الشيخ محمد علي اليعقوبي ٥٣٧
- الملا حسن بن عبدالله آل جامع ٥٤٢
- آية الله السيد محمد جمال الدين الهاشمي ٥٥٠
- الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ٥٥٩
- الشيخ عبد الحسين الحويزي ٥٩١
- محمود مهدي ٥٩٦
- الشيخ يوسف محمد عمرو الوائلي ٦٠٠
- حجة الاسلام الدكتور الشيخ أحمد الوائلي ٦٠٨
- حجة الإسلام الشيخ عبد الستار الكاظمي ٦١٤
- المهندسة السيدة كوثر شاهين ٦٢١
- عبد الهادي المخوضر ٦٢٥
- الشيخ جعفر الهلالي ٦٣٨
- الشيخ محمد سعيد المنصوري ٦٤٥
- الشيخ محسن الفاضلي ٦٥٠
- الشيخ صالح الطرقي ٦٥٣
- احسان محمد شاكر ٦٥٦
- للشيخ علي ابن الشيخ محمد آل سيف الخطي ٦٦١
- للسيد رضا الهندي قوله ٦٦٢
- لبعض الطالبين ٦٦٣
- السيد علي بن أحمد بن ناصر الجدد حفصي ٦٦٣

٦٧٩	فهرس
٦٦٣	الشيخ محمد بن أبي ابراهيم آل عصفور
٦٦٥	لبعض المتأخرين
٦٦٦	لبعضهم
٦٦٧	للشريف مكة
٦٦٨	الشيخ ياسين بن أحمد الصواف البصري
٦٦٩	السيد عبد الهادي حفيد الميرزا الشيرازي
٦٧١	لبعضهم
٦٧٢	الشيخ محمد حسين الانصاري
٦٧٤	لبعضهم
٦٧٥	الفهرست